اللّغة العربيّة
في زمن الذّكاء الاصطناعي

جامعة جرش - كليّة الآداب
قسم اللّغة العربيّة

أعمال المؤتمر النّقديّ الثامن والعشرين
21-23 نيسان 2026م

الطبعة الأولى 2026

اللّغة العربيّة
في زمن الذّكاء الاصطناعي

جامعة جرش - كليّة الآداب - قسم اللّغة العربيّة

رئيس المؤتمر — مساعد رئيس المؤتمر — مقرّرة المؤتمر

أ.د. خالد الشيخلي — أ.د. محمود محمد ربيع — أ.د. إيمان محمد ربيع

إعداد:

د. ربيع محمود ربيع

أعمال المؤتمر النّقديّ الثامن والعشرين

21-23 نيسان 2026م

الطبعة الأولى

2026

اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

١. أ.د. خالد الشيخلي	رئيس المؤتمر عميد كلية الآداب
٢. أ.د. محمود ربيع	مساعد رئيس المؤتمر
٣. أ.د. إيمان ربيع	مقررة المؤتمر
٤. د. ربيع محمود ربيع	منسق المؤتمر
٥. د. محمد الرقيبات	منسق المؤتمر
٦. د. زينب موسى	منسقة المؤتمر
٧. د. أريج حوامدة	عضواً
٨. أ.د. أروى ربيع	عضواً
٩. أ.د. جودي البطاينة	عضواً
١٠. أ.د. علي المومني	عضواً
١١. د. زياد بني عمر	عضواً
١٢. أ.د. عامر ربيع	عضواً
١٣. د. عبير بني مصطفى	عضواً
١٤. د. أماني ربيع	عضواً
١٥. د. هاجر المومني	عضواً
١٦. د. موسى إسماعيل	عضواً
١٧. أ. هديل ربيع	عضواً

اللّجنة الاستشارية للمؤتمر:

١- الأستاذ الدكتور صلاح جرّار/ الأردن.
٢- الأستاذ الدكتور سعيد يقطين/ المغرب.
٣ - الأستاذ الدكتور وليد قصاب/ سورية.
٤ - الأستاذ الدكتور أيمن ميدان/ مصر.
٥ - الأستاذ الدكتور محمد المجالي/ الأردن.
٦ - الأستاذ الدكتور محمد عبيد/ سلطنة عُمان.
٧ - الأستاذة الدكتورة إنعام سلوم/ العراق.
٨ - الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى عفيفي/ مصر.
٩ - الأستاذ الدكتور أحمد محمد ثالث/ نيجيريا.
١٠ - الأستاذ الدكتور محمد القضاة / الأردن.
١١ - الدكتور عبد الرحمن الشرقاوي/ الكويت.
١٢ - الأستاذ الدكتور عمر ثاني فغي/ نيجيريا.
١٣ - الأستاذ الدكتور خليل عودة/ فلسطين.

المؤتمر النقدي الثامن والعشرون

« اللغة العربية في زمن الذكاء الاصطناعي »

جامعة جرش - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

٢١ - ٢٣ نيسان ٢٠٢٦م

يأتي هذا المؤتمر استمرارًا للنهج الذي بدأ منذ أكثر من عشرين عاما في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة جرش؛ حيث يُعقد مؤتمرها النقدي السنوي الذي يعالج في كل عام قضية أو محورًا أو اتجاها في اللغة العربية والنقد الأدبي والأدب العربي. ويبحث مؤتمر هذا العام في قضية مهمة جدا هي «اللغة العربية في زمن الذكاء الاصطناعي»، ويتناول جوانب رئيسة في اللغة العربية حيث تشهد المجتمعات الإنسانية في الوقت الراهن تحولات فرضها التطور التقني والذكاء الاصطناعي بتجلياته الثقافية والاقتصادية والتقنية، وفي خضم هذا تواجه اللغة العربية تحديات كبرى تتعلق بمكانتها في الفضاء الرقمي، ودورها الفاعل في العملية التعليمية والإعلامية، وقدرتها على مواكبة التطور العلمي والمعرفي الذي يشهده العالم المعاصر.

يهدف هذا المؤتمر لفتح فضاء للحوار والنقاش حول سبل حماية اللغة العربية وتعزيز حضورها في زمن العولمة والذكاء الاصطناعي، واستثمار المنجزات التكنولوجية المعاصرة للتفاعل الإيجابي للغة العربية مع سائر اللغات، والبحث عن السبل الكفيلة بتمكينها من مواكبة المستجدات المعرفية والتقنية دون المساس بموروثها اللغوي أو التفريط في مقوماتها الأصيلة.

فاللغة العربية لغة تجمع بين الأصالة والمرونة، بما تمتلكه من عمق حضاري وجذور تاريخية راسخة، استوعبت مختلف التحولات الفكرية والجمالية على امتداد التاريخ، فهي حاضنة للهوية الثقافية العربية والإسلامية، ووعاء للذاكرة الحضارية وأفق للإبداع الفكري والأدبي.

أهداف المؤتمر:

- إبراز مكانة اللغة العربية في ظل الثورة التقنية الراهنة ودورها في التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي.
- دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على بنية اللغة العربية ووظائفها التواصلية والثقافية.
- مناقشة سبل تعزيز حضور اللغة العربية في مجالات البحث العلمي والتعليم والإعلام عبر الذكاء الاصطناعي.
- بيان مشكلات الذكاء الاصطناعي في التعامل مع اللغة العربية.
- تشجيع توظيف الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية ونشرها عالميا.
- بيان أهمية التطبيقات والبرامج الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- بيان آفاق تطوير اللغة العربية عبر الذكاء الاصطناعي وترسيخ مكانتها في المستقبل المعرفي اللغوي العالمي.
- إحياء الوعي بأهمية اللغة العربية بوصفها لغة جامعة بين الأصالة والانفتاح.

ويخاطب المؤتمر الباحثين والخبراء والنقاد وطلبة الدراسات العليا والمهتمين في البلدان العربية والإسلامية والعالم، ويدعوهم إلى مناقشة المحاور الآتية:

- المحور الأول: اللغة العربية في ظل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي.
- تأثير الذكاء الاصطناعي على التواصل اللغوي في العالم العربي.
- توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التراث العربي.
- تقييم تقنيات الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة البحث العلمي والتواصل المعرفي والترجمة.
- اللسانيات الحاسوبية في العالم العربي بين التنظير والتطبيق.

المحور الثاني: اللغة العربية جسر للتفاعل بين الثقافات.

- التداخل بين اللهجات العربية وتعليم اللغة العربية الفصحى في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- التداخل بين اللغة العربية واللغات الأجنبية وأثره في التواصل اللغوي العربي.
- الذكاء الاصطناعي والمعاجم الرقمية العربية.
- النظريات اللسانية وعلاقتها برقمنة اللغة العربية واللغة الأجنبية وتعليمها.
- المواثيق الأخلاقية لاستخدام التكنولوجيا في البحث العلمي.

- أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في التطبيقات الذكية.
- دور الجامعات ومؤسسات البحث العلمي والهيئات الأكاديمية في تعزيز مكانة العربية والتمكين لها في مجالات التكنولوجيا من التعليم إلى البحث العلمي.

المحور الثالث: مستقبل اللغة العربية بين الإبداع البشري والذكاء الاصطناعي:

- البرامج اللغوية التعليمية والتطبيقات الالكترونية والذكاء الاصطناعي التعليمي.
- تطبيقات الأجهزة الذكية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- لغة الإعلام العربي في زمن الذكاء الاصطناعي.
- الفروق بين الكتاب الورقي والكتاب الرقمي وأثرها في اللغة العربية.
- أثر المدونات في الأدب العربي.
- أثر الذكاء الاصطناعي في المحن والنكبات وأدب السجون.

المحتويات

العنوان	الباحث	الصّفحة
تباين المحتوى العاطفي في لغة الشعر بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري: نماذج تطبيقية	أ.د. خليل عودة	٧
تحقيق الوعي الحضاري من خلال أصالة اللغة العربية وانفتاحها	أ.د. عمر ثاني فغي	٢١
دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة: المسؤولية الأخلاقية والاستخدامات المستقبلية	أ.د أحمد عفيفي	٣٤
إشكاليّة تمثيل الذوق والسياق في الذكاء الاصطناعي: قراءة في النقد القديم	أ.د. خالد سنداوي	٥٥
التداخل بين اللغة العربية ولغة هوسا وأثره في التواصل اللغوي دراسة وصفية نقدية	أ.د. شيخ عثمان أحمد	٧٤
دور الذكاء الاصطناعي عبر البرامج الهاتفية والحاسوبية في تطوير المهارات اللغوية لدى طلاب اللغة العربية غير الناطقين بها في جامعات نيجيريا: دراسة في التطبيقات التعليمية	د. ناصر أبوبكر	٨٣
ترجمة ف. سكوت فيتزجيرالد إلى العربية في زمن الذكاء الاصطناعي: اختبار الأسلوب، والقيمة الأخلاقية، وحدود الترجمة الآلية	أ.د. جمال أسدي	١٠٣
إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على طلبة قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا	أ.د. أحمد محمد ثالث	١٢٨
النَّظم (اللفظ والمعنى) من منظور اللسانيّات الحاسوبيّة العربية الحديث	م.م. اماني عامر خضير	١٤٤
دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها	د. عثمان عبد الله محمود	١٥٣
الذكاء الاصطناعي وتحليل الجمال البلاغي في الخطاب القرآني "دراسة نقدية تطبيقية على قصة آدم عليه السلام"	د. نسيد أبو بكر محمد	١٦٨
الذكاء الاصطناعي والتفكير الإنساني في الفلسفة اللغوية: دراسة نقدية وتطبيقية لقصيدة "هو الحب" للشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو"	د. عبد الرحمن داوود ميكائيل	١٨٤
كيف تصنع التكنولوجيا خطابنا الشِّعري؟	د. ربيع محمود ربيع	١٩٧
توظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة القصة القصيرة: دراسة مقارنة بين النص البشري، والنص المولد آليًا	أ. شهد علي أبو الهيجا	٢٠٢
صناعة الشعر بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري: دراسة في القيمة والأثر الفني	أ. أحمد خليل عوده	٢١٠
دور جامعات شمال غرب نيجيريا في تعزيز مكانة العربية والتمكين لها في التعليم والبحوث الإسلامية: جامعة عمر موسى يرأدو نموذجا	د. محمد ثالث محمد	٢٢١
كتابة البحوث باللغة العربية بمساعدة الذكاء الاصطناعي ؟	إبراهيم عمر ثاني	٢٣٩
جامعة عمر موسى يرأدوا كشنه- نيجيريا - ودورها في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التمنولوجيا	د. علي زهر الدين يوسف	٢٥٢
الذكاء الاصطناعي بوصفه خطابًا مهيمنًا : مقاربة خطابية في أدب السجون	د . زياد بني عمر حنان أبو رمانة	٢٦٣
الذّكاء الاصطناعي وتحقيق النّصّ التّراثي: رؤية استشرافيّة لترميم المخطوطات وتوثيقها	نهاد عطية العرجا أ.د. أروى محمد ربيع	٢٧٦

تباين المحتوى العاطفي في لغة الشعر بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري

نماذج تطبيقية

أ.د. خليل عودة

جامعة النجاح الوطنية /فلسطين

تعد العاطفة أساساً مهماً في عملية الإبداع وطريقة التلقي، فالشاعر يمتلك عاطفة مؤثرة تتفجر من خلالها لغته الفنية وصوره الجمالية التي تثير المتلقي، وتكشف عن حالة انسجام متبادلة بينه وبين قارئه، وتؤدي اللغة الشعرية دوراً مركزياً في عملية الإبداع، وتفريغ الشحنات العاطفية التي يعيشها الشاعر، ويحاول من خلالها إثارة عواطف المتلقي، وجعله يتفاعل معها إيجاباً أو سلبا، وتتشكل قوة العاطفة بشكل واضح في اللغة الفنية التي يوظفها الشاعر لهذا الغرض، والصور الفنية التي تثير دهشة القارئ، وتحرك مشاعره وأحاسيسه نحوها، ومع جمالية اللغة وقدرتها على تحريك مشاعر المتلقي، نستطيع تذوق الشعر والتفاعل معه، أما إذا كانت العاطفة باهتة فهذا ينعكس بشكل واضح على لغة النص أولاً، والصور الفنية التي يشكلها الشاعر ثانياً، وبقدر قوة العاطفة تتحدد قوة اللغة والصورالفنية التي تتشكل من خلالها، فإذا كانت العاطفة قوية، جاءت لغة الشعر قوية ومؤثرة.

العاطفة لغة:

جاء في الصحاح: عطفت، أي ملت. وعطفت العود، وعطفت الوسادة، ثنيتها وعطفت عليه أي أشفقت، وتعطف عليه أشفق، وتعاطفوا: عطف بعضهم على بعض[1]،فهي تعني الميل والانجذاب نحو الآخر.

العاطفة في الشعر:

اعتمد الأدباء والشعراء الكلمة والصورة الفنية أساساً في التعبير عن مشاعرهم الإنسانية، وأحاسيسهم الذاتية في حالات الفرح والحزن والغضب والحب، إلى غير ذلك من الحالات الإنسانية والمشاعر الخاصة التي تسيطر على الأدباء والشعراء، والذين يذهبون من خلال تجربتهم الشعرية إلى صياغة هذه المشاعر والأحاسيس في قوالب لغوية تتشكل في صور من

1- الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، تطبيق نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة بيروت ج ٢، ص١٢٨

الإنتاج الأدبي شعراً ونثراً، واللغة هي أداة التعبير عن الواقع النفسي، والوجداني الذي يعايشه الأديب، ويجد في اللغة وسيلة أساسية لنقل هذه الأحاسيس والعواطف إلى الآخرين، وعن طريق اللغة يستطيع القارئ الوصول إلى العالم الداخلي للأديب، فالكلام هو إحساس الشاعر الداخلي، الذي يتشكل من خلال كلمات تسيطر على فكره وعالمه الخاص، ثم ينفجر ذلك كله في لغة الأدب التي تعد ترجماناً واضحاً لهذه العواطف التي يحملها الشاعر في عالمه الداخلي، وتتكشف بعد ذلك في كلمات معبرة، ولغة أدبية تفوق لغة التعامل اليومي، ، فنحن في اللغة الفنية أمام عواطف ومشاعر تتدفق بشكل قوي في اللغة الأدبية التي يهدف الأديب من ورائها إثارة مشاعر المتلقي وأحاسيسه ، ومما لا شك فيه أن صدق عاطفة الأديب مرتبط بشكل واضح بمدى دلالة الألفاظ والصور الفنية التي يستخدمها، والأديب يكون حريصاً على أن تفي كلماته بالحس الشعوري والعاطفي الذي يتشكل في داخله « واللغة لا تستخدم دائما استخداماً إشارياً محدوداً فقط، ولكنها تستخدم كذلك لتكون أداة إيحاء وإثارة، وعندئذٍ يكون مدارها هو الحالة الشعورية المستثارة»[٢] وفي الأدب تكتسب الكلمات حياة أخرى، والأديب ينتقي كلماته بعناية، فالمتنبي عندما تعالت نفسه، وتعالت عاطفته، لم يرَ أحداً فوقه، ولا أحداً مثله، وهو يضمن كلامه نسقاً مضمراً يوحي للقارئ أنه أفضل من ممدوحه الذي هو ولي نعمته، يقول:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم [٣]

فالحالة الشعورية هي التي أملت على المتنبي اختيار هذه الكلمات التي تناسب عاطفته الممتدة فوق البشر، والتي تتعالى حتى على سيده، وعلى كل من له سمع أو بصر، وهو في هذا السياق يُخضع لغته لعاطفته، حتى تتمكن هذه اللغة من نقل تلك العاطفة إلى المتلقي، وهذه العاطفة هي التي دفعت الشاعر أبا النجم العجلي إلى استخدام لغة خاصة مؤثرة للتعبير عن حرمانه في حبه، ومعاناته في علاقته مع المحبوبة، يقول:

واهاً لريا ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها

يا ليت عيناها لنا وفاها بثمن نرضي به أباها[٤]

وعاطفة الحزن التي سيطرت على الخنساء هي التي دفعتها لتوظيف هذه الكلمات التي عبرت من خلالها عن حالتها النفسية في مصابها الجلل، تقول:

---

(١)الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ط محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط٦، ١٩٦٠، ص٣٧.

(٢) المتنبي، ديوانه، ط دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٣م، ص ٣٣٢.

(٣)أبو النجم العجلي: ديوانه، جمعه وشرحه وحققه د. محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م ص ٤٤٩-٤٥٠.

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار[٥]

والشاعر العربي عادة في غزله يوظف كلماته وصوره من أجل التعبير عن عواطفه المتدفقة في داخله، وهو يتحدث بلغة واضحة تعكس ما في داخله من مشاعر وأحاسيس متبادلة بينه وبين المحبوبة، فكُثير عزة يرد على لائمته التي تحاول الانتقاص من شأن محبوبته التي تبخل عليه بودها، يقول:

وقائلة دع وصل عزة واتبع مودة أخرى وابلها كيف تصنع
أراك عليها في المودة زارياً وما نلت فيها طائلاً حيث تسمع
فقلت ذريني بئس ما قلت إنني على البخل منها لا على الجود أتبع [٦]

وإذا كان كثير قد رفض صوت اللائمة المفرد، فقد رفض جميل بثينة صوت اللائمة الجمعي، يقول:

ويقلن إنك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل ممن أحب حديثه أشهى إلي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني وإذا هويت فما هواي بزائلِ [٧]

ويعبر بكل صدق عن مشاعر الحب التي تعتلج في صدره، و تملأ عالمه الداخلي، يقول:

أفي الناس أمثالي أحبوا فحبهم كحبي أم لم يجد أحد وجدي
وهل هكذا يلقى المحبون ما لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي
يغور إذا غارت فؤادي وإن تكن بنجد يهمّ مني الفؤاد إلى نجد[٨]

وهنا يعبر بشكل واضح عن حب صادق، وعاطفة قوية لا تقف في طريقها حواجز المكان أو عوائق الزمان، فهو يحب بمشاعره وأحاسيسه، وليس بمنطقه.

ثم يأتي هذا الحوار العاطفي الدافئ بين جميل وصاحبته، وكلاهما يوظف اللغة توظيفا فنيا في رسم مشاعر الحب وتبادل العاطفة الممزوجة بدلال ورقة لا يمكن تمثلها إلا في هذه اللغة الحوارية المتبادلة بين طرفي الحب، يقول:

إذا قلت: ما بي يا بثينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت: ردي بعض عقلي أعش به تولت وقالت: ذاك منك بعيد

(٥) الخنساء: شرح ديوان الخنساء، شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي، ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط١ ١٤٠٥-١٩٨٥ ،ص٤٠.
(٦)كثير عزة: ديوانه، جمع وتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة – بيروت، لبنان، ١٣٩١ه-١٩٧١م، ص٤٠٥.
(٧)جميل بثينة: ديوانه ط دار صادر- بيروت، د.ت، ص ١٠٧.
(٨)- المرجع السابق، ص٤٣، ٤٤.

فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد[٩]

ويعبر عروة عن حاله هذا في معاناة الحب، وقسوة المحبوب، ويوظف اللغة وسيلة في الكشف عن العاطفة القوية التي تعتمل داخله، وأثر هذه العلاقة على جسمه، يقول:

ألست ترى للحب كيف تخللت عناجيجه جسمي، وكيف براني [١٠]

وقيس بن الملوح يخاطب قبر ليلى خطاباً عاطفياً يكشف عن عمق الشعور الإنساني الذي يعتمل في داخله، ويوظف الكلمات الموحية للتعبير عن هذا الشعور الإنساني الصادق المتدفق في أعماقه، يقول:

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت عليك نساءٌ من فصيح ومن عجم

ويا قبر ليلى أكرمنَّ محلها يكن لك ما عشنا علينا بها نعمُ

ويا قبر ليلى إن ليلى غريبة بأرضك لا خال لديها ولا ابن عم

ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها شبيهاً لليلى ذا عفاف وذا كرم [١١]

فهو يخاطب المكان الذي اقترن في لغته باسم محبوبته، فاكتسبت اللغة دلالة خاصة في المناجاة والاستنطاق، واللغة تكشف بشكل واضح عن العلاقة النفسية والعاطفية التي يخبئها المكان في فكر الشاعر وعالمه الداخلي، لأن «المكان هو في واقع الأمر استعارة لما يختلج في نفس الشاعر من أحاسيس ومواقف من الحياة، فهو ليس فضاء سالباً خارجاً تقع فيه الأحداث، ولكنه حامل مادي لوعي الشاعر الداخلي»[١٢] فالشاعر يوظف الشحنات العاطفية في لغته للتعبير عما في داخله من مشاعر وأحاسيس، ويترك المستويات اللغوية تقوم بمهمة التوصيل الفني، وهو بذلك يعتمد على اللغة اعتماداً كلياً في عملية التوصيل، والمتلقي يتفاعل مع الشاعر من خلال التفاعل الجمالي مع اللغة الفنية، التي تقوم بدور التأثير، فالعمل الأدبي» بناء لغوي يستغل كل إمكانات اللغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية والدلالية في أن ينقل إلى المتلقي خبرة جديدة مفعمة بالحياة»[١٣] والشاعر يعتمد اللغة أساساً في الكشف عن مكنوناته العاطفية، وتظل عاطفته مكبوتة، وخياله مقيداً حتى يجد اللغة المناسبة التي تحمل هذه العاطفة وذاك الجمال، وتعتمد المناهج النقدية الحديثة اللغة منطلقاً أساسياً لدراسة النص الأدبي، فالناقد يتتبع الكلمات والعبارات، ويحاول استكشاف ما تحمله من رموز ودلالات، وهو بذلك يحاول التعرف إلى النص الأدبي من مادته الأساسية وهي اللغة التي تعكس بشكل واضح شخصية الأديب، وتحمل ما في داخله من خلال وسائل التعبير المصور التي توفرها اللغة، وهي بذلك تكون حلقة التواصل

(٩)المرجع السابق ص٣٨.

(٠١)عروة بن حزام: ديوانه، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، نشر مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد، ع٤ ١٩٦١م،ص١٧.

(١١) مجنون ليلى: ديوانه، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار مصر للطباعة، د.ت، ص٢٥٥.

(٢١)قاسم، سيزا: القارئ والنص العلامة والدلالة، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٥٨.

(٣١)إسماعيل، عز الدين: الأدب وفنونه، ط دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ٢٥.

الأساسية بين النص والمتلقي.

فامرؤ القيس عندما أراد أن يعبر عن فكرة الخراب والتحول والفناء والحزن على فراق الأحبة والأهل، قال:

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

ففاضت دموع العين مني صبابة على النحر حتى بل دمعي محملي(١٤)

وهو لا يجد بديلاً آخر عن اللغة ليعبر عن هذه الحالة الشعورية التي سيطرت عليه، وألزمته البكاء وسكب الدموع، والمتلقي يلتقي مع الشاعر من خلال الوسيلة المتاحة أمامه للتواصل، وهي اللغة التي تشكل عاملاً أساسياً في عمليتي الإرسال والاستقبال، ومثله أيضاً عنترة في حالة التودد والشفقة في الخطاب الذاتي بينه وبين فرسه، يقول:

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي(١٥)

فهو يقدم صورة لفرسه الذي يشكو حاله لفارسه، ويقدم هذه الحالة من خلال لغة مكتوبة تعكس هذه الشحنات العاطفية التي تفجرت في داخله، ويصف هذه الحالة الإنسانية للفرس التي تعكس في الوقت نفسه حالة الشاعر النفسية والعاطفية، والمتلقي يستطيع أن يصل إلى هذه الشحنات العاطفية من خلال اللغة الشعرية التي وظفها الشاعر، وجعلها تحمل كل هذه الدلالات والمشاعر.

ويطول الأمر بنا ونحن نستعرض مثل هذه المواقف والحالات التي تتكشف من خلال اللغة الشعرية التي يتواصل بها الشاعر مع المتلقي، وتشكل نقطة الالتقاء والارتكاز في هذه العلاقة المتبادلة بين لغة الشعر، والدلالات والرموز التي تحملها.

التواصل بالأيقونة:

التواصل الاجتماعي بالأيقونة يحيلنا إلى سؤال مركزي، هل توجد مشاعر إنسانية رقمية؟ وكيف تتغير لغتنا في التواصل الاجتماعي عند التعبير عن عواطفنا ومشاعرنا الإنسانية ضمن وسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل نستطيع التحكم في عواطفنا ومشاعرنا بالشكل الصحيح عندما نتحول في التعبير عنها من الواقع التقليدي الذي اعتدنا عليه، إلى الواقع الافتراضي الجديد؟ كل هذه التساؤلات وغيرها تحيلنا إلى فرضية جديدة نبحث فيها عن علاقة التقنيات

(١٤)امرؤ القيس: ديوانه، ط دار صادر ـــ بيروت، د، ت ، ص ، ٣٢،٣١.

(٥١)عنترة: ديوانه ـــ ط دار الكتب العلمية ـــ بيروت، ط١، ١٤٠٥م ـــ ١٩٨٥م ص١٢٦.

الحديثة بالمشاعر الإنسانية في أحوالها المختلفة، وكيف يتحول التعبير عن هذه المشاعر من لغة الأدب والشعر فيما كان متداولاً عبر عصور زمنية متلاحقة، إلى تعبير رقمي وفق وسائل تكنولوجية مستحدثة؟ وكيف بدأ التحول واضحاً من هذه اللغة الأدبية التي تحمل شحنات عاطفية عالية، إلى مجموعة من الصور والأيقونات التي نحاول من خلالها إنتاج معان جديدة تحمل هذه الشحنات العاطفية، ونستعيض بها عن لغة الأدب التي كانت تحتوي مشاعرنا وأحاسيسنا، والمعاني الإنسانية التي كانت تعمل في صدرونا؟ وكيف تحول هذا كله إلى أيقونات رقمية، ورموز افتراضية مع وسائل اتصال رقمي وذكاء اصطناعي يتحكم ليس فقط في عقولنا، وإنما أيضا في عواطفنا ومشاعرنا الإنسانية.؟ نحن نعيش اليوم عالم الإنسان الرقمي، واللغة الرقمية والتعبير الرقمي، وفيه تتقلص دائرة اللغة العاطفية، وتتجه نحو معطيات جديدة تنحاز بشكل أو بآخر نحو الأيقونات الرقمية، التي تعبر دفعة واحدة عن مشاعر معينة، دون خجل أو مواربة، وبواسطتها يتم الاستغناء عن الكلمة والصورة الشعرية لصالح مجسمات مصورة، وأيقونات جاهزة تختصر القول في تعبير جمعي مشترك يتداوله الجميع، ويتعارف عليه الجميع ، وهنا « تتشابه (الإيموجي) مع اللغة بأنها نظام اجتماعي ماثل في أذهان المتكلمين، و(الإيموجي) تمثل الكلام الذي يظهر في الاستعمالات الفردية مثلما يعبر الفرد باللفظ عن مشاعره، أو عن أي مرجع دلالي. وصناعة (الإيموجي) ليست وظيفة المتكلم، بل هي نتاج لدى الشركات الكبرى الي صنعت هذه الرموز"[١٦]فنحن اليوم أمام واقع جديد يفرض نفسه علينا مع ذكاء اصطناعي يمتلك قدرات هائلة من التعبير، وكم كبير من المعلومات والكتب والدراسات والوثائق من مكتبات العالم الرقمية، وهو بذلك يمتلك أكثر مما لدى الأدباء والشعراء، غير أنه لا يمتلك العواطف الإنسانية والأحاسيس والمشاعر والذكريات ، وكل ما لديه هو مجرد مقاطع من تجارب بشرية جمع بينها بطريقة محوسبة، وبالتالي ما يقدمه لا يستند إلى تجارب شخصية واقعية، وإنما مجرد احتمالات أو افتراضات، يضعها دون أصل بشري واضح، بخلاف ما عليه الشاعر أو الأديب الذي يستقي مادته الأدبية من تجاربه الخاصة وعلاقاته الذاتية ومخزونه العالق في ذاكرته ولا شعوره الفردي والجمعي، غير أن التعبير القولي في الشعر يختلف تماماً عن التعبير الرمزي بالأيقونة التي تحمل رسالة تعبيرية يرسلها المرسل للتعبير عن شيء ما، لتصل إلى المتلقي الذي يفهمها ويرد عليها (بإيموجي) تعبيري آخر، وقد أصبحت هذه الرموز التعبيرية أكثر تداولا من الرسائل النصية التي تعتمد الكلمات المكتوبة، غير أن قوة العاطفة لا تتماثل بين الطريقتين، فمثلاً عندما يقول الشاعر :

أهدى الحبيب مع الجنون تحيةً فاردد عليه من الشمال سلاما

(١٦)التميمي، حنان عبد العزيز: الإيموجي **Emajis**)) في الخطاب الشبكي، دراسة في البنية والدلالة، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، مج٧، ع١، ص١٩.

واعرف بقلبك ما تضمن قلبه وتداولا بهواكما الأياما

وإذا بكيت له فأيقن أنه ستجود أدمعه عليك رهاما

ما حبس دموعك رحمة لدموعه إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما[١٧]

فهذه المسافة المكانية بين الجنوب والشمال، وهذا التواصل القلبي بين الشاعر ومن يحب، وهذا التناغم العاطفي في المشاعر والأحاسيس، هي التي دفعت الشاعر إلى التلطف في حبس دموعه حتى لا يستثير دمع من يحب، ويبعد عنه حزناً يكابده في داخله، ولا يريده أن يكون شريكاً له في حزنه الذي يريد أن يحتويه لذاته.

وهنا إذا افترضنا جدلاً أن الشاعرً يريد أن يعبر عما في داخله من خلال التواصل الرقمي الذي تقدمه وسائل التواصل الاجتماعي، فإنه سيجد عدداً كبيراً من الأيقونات الجاهزة والمعدة سلفاً للتعبير عن مشاعره وأحاسيس الحب أوالحزن التي تعتمل في نفوس غيره أيضا من المتواصلين على صفحات التواصل الاجتماعي، وحتى نقرب الفكرة أكثر، فيمكن أن يستخدم بعض هذه الأيقونات التي تختزل هذه المشاعر التي تتدفق بصدق في أعماقه، وقد يجد أمامه على سبيل المثال أيقونات مثل:

وهذه الأيقونات هي ملك عام وليست خاصة بشخص معين، وهذا يعني عدم وجود خصوصية في تحديد المشاعر أو العواطف، وهي أيضاً تستعمل بغض النظر عن المستعمل أو السياق الذي وردت فيه. وبمقارنة بسيطة ندرك الفرق بين توظيف الكلمة في شعر بشار، وتوظيف الأيقونة في التواصل الرقمي، فالكلمة الشعرية عبرت عن أحاسيس خاصة بالشاعر، وعواطف ذاتية، لا يشاركه فيها أحد، ولا يقدر غيره على استخدامها ، واستطاع الشاعر بكلماته الشعرية الخاصة أن يقرب المسافة المكانية بينه وبين من يحب، ويعبر عن نفسه وليس عن أحد غيره، فاللحظة الشعرية التي عاشها الشاعر هي التي أملت عليه هذا القول، أما الأيقونة التي يمكن أن تكون بديلاً بصرياً، ورمزاً للمشاعر التي تخص المستخدم الرقمي، فإنها تعبر عن فكرة عامة، ورمز مشترك لكل المستخدمين الذين يتواصلون بهذه الأيقونات للتعبير عن حالات عاطفية وشعورية خاصة، وبذلك

(١٧) – الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرين، ط دار صادر ـــ بيروت، ج٥، ٢٠٠٨م، ص١١٩

تندثر الخصوصية، وتحل بدلاً منها العلامات المتكررة المتعارف عليها في الوسيط الرقمي، وهي تجرد المشاعر الإنسانية من خصوصيتها واستثنائيتها، وتجعلها أداة توصيل صماء دون حاجة إلى الاستخدام اللغوي الذي يميز الشاعر، وبهذه اللغة الشعرية يستطيع التأثير في المتلقي، وإحداث هزة وجدانية، ومشاركة انفعالية تأتي من خلال الصور البلاغية، والمجازات اللغوية التي تختزنها اللغة الشعرية.

وإذا كان الشعر يحتاج مؤهلات لغوية وفنية عالية، فإن الأيقونة لا تحتاج إلى ذلك كله، لأنها معدة سلفاً، وهي ملك جميع الفئات الاجتماعية والثقافية، ويستطيع الجميع استخدامها بغض النظر عن المستوى التعليمي، أو الحالة الاجتماعية، أو المستوى السياسي والاقتصادي، وبسبب ذلك أصبحت واسعة الاستعمال والتداول في وسائل التواصل الاجتماعي، وربما جاء ذلك نوعا من التمرد على سلطة اللغة، التي لا يحسن كثير من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي استخدامها، ووجدوا في الأيقونات الرقمية ما يعوضهم عن هذه السلطة اللغوية التي كانت تثقل عليهم في تعليمهم المدرسي، وربما وجدوا فيها أيضاً تعويضاً عن حالة العجز في التعبير الإنشائي، أو كتابة الشعر الذي يحتاج إلى مقومات فنية وأسلوبية ولغوية لا يمتلكها أكثر الناس بالمستوى المطلوب، وهم بذلك يحتجون بهذه اللغة الصامتة التي يتقنون استخدامها بسهولة، ولا تحتاج منهم جهداً أو وقتاً، مقابل اللغة المكتوبة التي لا يملكون زمامها، ولا يحسنون استخدامها.

وإذا نظرنا في مثال آخر إلى حوار عاطفي بين الشاعر جميل وصاحبته بثينة، يقول:

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الحب، قالت: ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به تولت وقالت: ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيدُ[١٨]

فالشاعر يوظف الكلمات للكشف عن حبه نحو صاحبته، ويعبر عما في داخله من عاطفة جياشة، وحب صادق وصل به إلى حال الجنون، وهذه الكلمات الشعرية لا يمكن للأيقونات الرقمية أن تحتويها أو تعبر عن المعاني ذاتها التي تحملها تلك الكلمات، وقد يلجأ المستخدم الرقمي إلى بعض الأيقونات التي يحاول من خلالها إيصال الفكرة ذاتها التي تحملها الكلمات في أبيات الشعر، وهنا يمكن أن نجد مقابلاً رقمياً معداً سلفاً، قد يقترب من المعنى العام في أبيات الشعر، وهو التعبير عن حالة حب يرمز لها بالقلب ذي اللون الأحمر، وقد يكون الرد على الشاعر من المحبوبة، على شكل أيقونة مشابهة مع تكرارها للتأكيد على قوة المعنى، وثبات العاطفة.

(١٨)جميل بثينة: ديوانه، ص٣٨.

وهنا نتحدث عن عاطفة خارج التعبير اللغوي، وخارج لغة الشعر، وهي تحمل عاطفة رمزية لا خصوصية فيها، ولا لمسات خاصة بين المتحابين، وإنما تعبيرات بصرية أيقونية، إن جاز التعبير، هي تعبيرات لحظية، ينفعل بها المستخدم فترة قصيرة، ثم يزول تأثيرها وينتهي أثرها، وهذا بالتأكيد يختلف اختلافاً كلياً عن اللغة الشعرية التي تظل عالقة في الوجدان، وتردد على اللسان، مع تذكر الحالة الشعورية والعاطفية التي يشعر بها المحب، وتظل الفكرة مسيطرة على خياله مع كلمات الشعر التي يحفظها، أما الصورة والأيقونة فإنها تختفي من خياله، لأنه سيجد شبيها لها، وأمثلة كثيرة عليها تقترب منها على شبكات التواصل الاجتماعي، وعندها سيدرك أن الأمر لا يخصه وحده، وإنما هي استخدامات عامة تحمل مشاعر مشتركة وعواطف لا تعكس الخصوصية التي يريدها.

وإذا انتقلنا من موضوع الحب إلى موضوع آخر في الهجاء والذم، أو تصوير القبحيات، نجد على سبيل المثال قول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جناً إذا ما نجهل

فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلل

يا ابن المراغة أين خالك إنني خالي حبيش ذو الفعال الأفضلِ[١٩]

ثم يأتي رد جرير عليه:

أعددت للشعراء سُماً نافعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول

أحلامنا تزن الجبال رزانة ويفوق جاهلنا فعال الجهل

كأن الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثل الذليل يعوذ تحت القرملِ[٢٠]

وهنا نجد أنفسنا أمام حوار بين شاعرين متخاصمين، يحاول كل واحد منهما أن يقلل من شأن

(١٩)الفرزدق، ديوانه، قدم له وشرحه مجيد طراد، ط دار الكتاب العربي-بيروت، ط٢ ١٤١٤ه-١٩٩٤م ج٢ ص٢١١.

(٢٠)جرير، ديوانه، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ط٣، ط دار المعارف ص٩٤٠.

الآخر، ويرفع من شأنه، أو هو صراع انفعالي بين الأنا والآخر، يستعمل كل واحد من الشاعرين لغة قوية مؤثرة في محاولة جاهدة للتقليل من شأن الآخر وإضعافه ، وكأننا في حلبة مصارعة تدار باللغة والكلمات ليست بالقوة والجسد، فهذا الفرزدق يفاخر جريراً بأحلام قومه وقوتهم وصلابتهم، ويفاخر بأخواله وأصله ونسبه، وفي المقابل يهجم عليه جرير بألفاظ قوية توازي قوة ألفاظ خصمه، فقد أعد للشعراء سماً قاتلاً بمن فيهم الفرزدق، وتفاخر بأحلام قومه التي توازي الجبال قوة ورزانة، وبعد ذلك

يسلب الفرزدق فخره، فخاله لا يساوي في مفهومه الفني شجرة القرمل التي لا حول لها ولا قوة .

وإذا حاول الشاعران التراشق فيما بينهما بالأيقونات الرقمية، فإنهما لا يمكن أن يجدا ما يعبران به عن حالة الغضب والثورة والهجوم العنيف، كما في الكلمات الشعرية بين النقيضتين،

ولو حاولنا البحث عن أيقونات ممكنة للتعبير عما ورد في الأبيات المذكورة، أو في النقيضتين بوجه عام، نجد على سبيل المثال الوجه المعبر عن الغضب.

وهي تعبيرات أيقونية عامة لا يمكن أن تؤدي الغرض الذي أراده الشاعران، ولا يمكن أيضاً إيصال الفكرة نفسها للمتلقي، لأنه لا يجد فيها الخصوصية التي يجدها قارئ الشعر عندما يقف عند النقيضتين، فيكتشف عمق المشاعر والأحاسيس السلبية التي تحتويها كلمات الشعر.

إذن نحن أمام مفارقة واضحة في التعبير عن المشاعر الإنسانية في مختلف حالاتها بين التعبير بالكلمة الشاعرة، والتعبير بالأيقونة الرامزة، والمفارقة تكشف فرقاً شاسعاً بين التعبيرين المتضادين في الرؤية والإحساس، وبين الشعور الفردي، والشعور الجمعي الذي لا يترك خصوصية للذات، ولا يترك مجالاً للشعور المتميز بين الأفراد، أو الإحساس الخاص بالفكرة التي يتناولها الأشخاص فيما بينهم.

فروق ودلالات :

عند مراجعة وسائل التعبير بالأيقونات الرقمية، نجد أنفسنا أمام لغة عالمية جديدة متعارف عليها في وسائل التواصل الاجتماعي ، وهي لغة رقمية تجاوزت حدود الكلمات المكتوبة، وربما أصبحت بديلاً عنها، وفيها يتم تبادل المشاعر، وتقديم صور ذات دلالات رمزية، وتبادل الأيقونات الرقمية ، أو ما يعرف بالإيموجي التي أصبحت جزءًا أصيلاً في ثقافتنا الرقمية، وفي التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا بطريقة بصرية مختصرة، والتي أصبحت لغة رقمية عالمية متعارفًا عليها، تمزج بين البساطة وقوة التعبير، وبسبب ذلك نجد أنفسنا أمام مفارقة واضحة بين ما اعتدنا عليه في ثقافتنا ومخزوننا اللاشعوري، في توظيف الكلمة الشاعرة التي تعبر عن أحاسيسنا ومشاعرنا، وبين الأيقونات الرقمية التي تحاول أن تحل محل الكلمة في الشعر والأدب، وهذا التناقض أصبح اليوم محسوماً لصالح الأيقونات الرقمية، بسبب سهولة الاستعمال وسرعة التواصل، وهذا يأتي على حساب اللغة من ناحية، و الموروث الفكري والثقافي من ناحية أخرى، ويجعل العواطف الإنسانية رهينة أشكال ورموز يستخدمها الناس بشكل عام، دون خصوصية معرفية أو مرجعية ذاتية، فهذه الأيقونات لا تفرق بين إنسان وآخر، أو بين لغة وأخرى، ففيها تتساوى الثقافات واللغات والمشاعر والأحاسيس ، وهذا يشكل تحدياً واضحاً أمام توظيف الشعراء للكلمة في تواصلهم العاطفي والإنساني، وهنا « تغيب المعلومات المتعلقة بالتعبير العاطفي في هذا النوع من التواصل. ومن هنا يستخدم المشاركون في هذا النوع من التواصل الاجتماعي الشبكي رموزاً تعبيرية(Emojis) للتعويض عن غياب هذه المؤثرات المهمة، فتظهر في كثير من الحوارات الرقمية قلوب حمراء، أو ورود ملونة ، أو وجوه صفراء صغيرة ضاحكة، أو باكية أو ساخرة، أو محبة، أو خجلة، أو حمراء غاضبة «[٢١]

وهنا يمكن أن نسجل عدة فروق دلالية في الاستخدامين، أولها: أن لغة الشعر هي لغة خاصة تحمل مشاعر وأحاسيس ذاتية تخص المنتج لهذه اللغة، و تعبر عن حالة فردية خاصة وليست حالة جمعية مشتركة، ولهذا فإن خصوصية الذات فيها، تنعكس على خصوصية الاستخدام اللغوي،

أما الأيقونات الرقمية، فإنها تشكل لغة عالمية غير رسمية يتداولها الناس جميعاً، ضمن تواصلهم اليومي، ومن خلال علاقاتهم الإنسانية التي تتشكل رقمياً في دائرة التواصل الاجتماعي، وهي متاحة لكل المستخدمين دون قيود أو شروط، وتعبر من خلال رموزها المتعارف عليها عن حالات نفسية وعاطفية وشعورية.

---

(٢١) التميمي، جنان بنت عبد العزيز: الإيموجي (emojis)في الخطاب الشبكي، دراسة في البنية والدلالة، مجلة الملك خالد للعلوم الإنسانية، مج٧، ع١، ٢٠٢٠، ص ١٥.

ثانياً: اللغة الشعرية لغة متجددة غير ثابته؛ تعطي مستخدمها مجالاً واسعاً للإبداع والتميز والتجدد، بخلاف لغة الأيقونة التي تتسم بالجمود والنمطية المتكررة.

ثالثاً: تتسع اللغة للتعبير عن مجمل المشاعر الإنسانية، والخصوصيات الفردية، ولا يجد مستخدم اللغة صعوبة في توظيفها، بما تحويه من مفردات ومترادفات تسمح له بتوظيفها بشكل فني للتعبير عن مجمل هذه المشاعر الإنسانية، وهذا لا يمكن تحقيقه في الأيقونات الرقمية التي يستحيل أن تصح بديلاً عن اللغة من خلال الأشكال والرسومات التي تستخدمها، وهناك معانٍ لا يمكن أن توظف رقمياً؛ لأن الأيقونات مهما بلغت فنيتها، فإنها تظل عاجزة أمام فنية اللغة، وخصوصية التعبير فيها.

رابعاً: على الرغم من النجاحات التي حققتها الأيقونات الرقمية في التواصل والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، إلا أنها ليست كافية لتصبح وسيلة فاعلة في التعبير عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية، فتعبيرها يظل مؤقتاً ومرحلياً، بعكس اللغة التي يكون التعبير بها ممتدا عبر أجيال ممتدة، ولا يزول أثره بزوال اللحظة البصرية السريعة أو الاعجاب المؤقت،

خامساً: قد تستقل اللغة بذاتها للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، أما الأيقونات الرقمية فإنها تظل عاجزة عن ذلك، ويمكن أن تكون مكملة للغة، وليست بديلاً عنها.

سادساً: عدم استخدام اللغة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والعواطف، واستبدالها بالأيقونات الرقمية، يجعل اللغة جامدة خالية من العواطف الانسانية، وتأتي الأيقونات كي تستبدل ما كان أصلاً للغة، وتصبح العواطف الإنسانية مرتبطة بهذه الأيقونات التي أصبحت تحمل هذه العواطف والمعاني الإنسانية، مما يجعل اللغة جافة وتؤدي غرضاً وظيفياً بعيداً عن الحس الإنساني أو العاطفي الذي كان يملأ اللغة، ويسيطر على كبار الشعراء والمتعاطين مع الشعر .

سابعاً: الأيقونات الرقمية هي التي تتحكم بالعاطفة من خلال الرسومات المعدة أصلاً، والتي يحاول المستخدم ملاءمتها مع أحاسيسه ومشاعره، وهي التي تفرض عليه المعنى والإحساس الذي تحمله، وهنا قد يختلف إدراك المعنى في الأيقونة من شخص إلى آخر، بينما في الكلمة يختلف الأمر، لأن الشاعر يختار الكلمة المناسبة التي تعبر عن مشاعره وأحاسيسه بدقة، ويجدها الأنسب والأمثل لتقديم هذه العاطفة، وبسبب ذلك يكون إدراكها أقوى، والتفاعل معها أوسع.

سلبيات وإيجابيات:

تتساوق الأيقونات الرقمية مع التطور التكنولوجي الحاصل في مختلف مجالات الحياة، وبسب

ذلك أصبحت تشكل ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية، يستخدمها الكبار والصغار وكل شرائح المجتمع، بغض النظر عن المكون الجنسي أو الثقافي أو الاجتماعي، وهذا يشكل عاملاً إيجابياً في لغة التفاهم والاتصال والتواصل، غير أن هذا الاستعمال المتزايد يشكل خطورة واضحة وتهديداً مباشراً للغة الأم بالدرجة الأولى « بدليل أنها تعتبر انقطاعاً اتصالياً يفصلنا عن الموروث الثقافي اللغوي، الذي يعد بدوره امتداداً اجتماعياً وتاريخياً من جهة، بالإضافة إلى الجانب النقدي الذي يتعلق باحترافية اللغة من رؤية تقنية» [٢٢] وتكمن الخطورة في هذا الاستعمال في أن تحل لغة الإيموجي محل اللغة الأم، وتصبح واقعاً مفروضا، ووسيلة اتصال مفضلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهذا الاستخدام النمطي لهذه الأيقونات يؤثر بشكل مباشر ليس على اللغة فقط، وإنما على العواطف الإنسانية المتبادلة، والمشاعر التي تربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وما يعزز حضور الأيقونات الرقمية، ويجعلها تفرض نفسها في عمليات التواصل الاجتماعي والإنساني، هو التعبير البصري في إيصال المشاعر والأحاسيس الإنسانية، وهذا يجعلها أكثر قبولاً إذ « إن الكفة في العالم المعاصر مالت إلى فعل البصر على حساب فعل السمع، باعتباره الأصل في ميلاد المعنى ، وأن المجتمع المعاصر يعيش حضارة الصورة التي طغت في فضاء الانترنت والحياة العامة مثل الأزياء والأثاث والديكور والرسومات والمعارض والرموز، وغيرها، وهذا العامل بحد ذاته أضعف العديد من الفضاءات الثقافية والقيمية المرتبطة بما هو رمزي أو مجرد في المجتمع»[٢٣] وقد تحولت إيجابيات استخدام الأيقونات إلى عوامل سلبية، لأنها نقلت القيمة الإنسانية من لغة وإحساس، إلى أنساق رمزية تسيطر على الفكر والخيال والشعور، وأصبح الإنسان أكثر تشبثا بهذه الأيقونات على حساب المعنى المراد أو الإحساس المضمر. وفي المقابل قد تساعد إيجابيا في تشكيل لغة عواطف مشتركة بين الناس على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وأجناسهم إذ «قد تكون شفرة الإيموجي باعتبارها لغة كونية هي العامل العقلي لمساعدة الناس في حل مشاكل الفهم التي لطالما كانت تشكل دائما عائقا في ماضي الاتصالات الكونية»[٢٤]

وهذا ينعكس بشكل واضح على طبيعة المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية، فالعواطف واحدة والمشاعر متشابهة، غير أن وسائل التعبير اللغوي مختلفة، وهذا يجعل الفارق واضحا بين العواطف الإنسانية، والتعامل معها بطريقة تختلف من بلد إلى آخر، بحسب اللغة المستعملة، ومن هنا تأتي الأيقونات الرقمية وسائل اتصال وتواصل كونية للتعبير عن هذه العواطف،

(٢٢) بن عيشة، عبد الكريم-بن دبيلي، إسماعيل: إشكالية استخدام اللغة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة تحليلية على لغة الإيموجي، مجلة الممارسات اللغوية. مج١٣، ع١، ص٣٦٦.

(٢٣)عزى، عبد الرحمن: الحتمية، القيمة والإعلام المعاصر، جامعة وهران، الجزائر ٢٠١٤، ص ٤.

(٢٤)- بريمي، عبد الله: بلاغة اللغة البصرية، مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والأدب والفنون، مؤتمر مكناس ٢٠٢٢، ص٣٧٢.

والمستخدم لا يحتاج إلى لغة الآخر كي يتمكن من إيصال عاطفة أو التواصل معه، وإنما يكتفي بلغة الأيقونة ودلالاتها الرمزية والتعبيرات التي تحملها « إن العالم بات يعيش في ثقافة بصرية حيث تكون الصورة أكثر انتشاراً من الكلمة المنطوقة، وهو ما أجبر الإنسان اليوم على تغيير الطريقة التي يتفاعل بها الناس ويتواصلون معها شفهياً وكتابياً بوتيرة واحدة » [٢٥]

وإذا كان في ذلك إيجابية يمكن أن تتحقق، إلا أنها في الوقت نفسه تحمل سلبية قائمة، فهذه الأيقونات مهما بلغت قدرتها الإيجابية، فإنها لا يمكن أن تحمل المشاعر والعواطف ذاتها التي تحملها الكلمة، وبخاصة إذا كانت كلمة شعرية، أو جاءت في سياق فني.

وباختصار يمكن في استعمال الأيقونات الرقمية أن نجد بعض الإيجابيات التي تسوغ استخدامها، ولكن في المقابل تتكشف أمامنا سلبيات كثيرة لا يمكن تجاهلها في هذا التعامل الذي يحول العواطف والمشاعر إلى أيقونات رقمية، بعيداً عن الإحساس الذي تحمله الكلمات، والتي تشكل وسيلة تواصل إنسانية وعاطفية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها.

(٢٥) السلمي، عبد اللطيف بن مرزوق: الوظائف الدلالية لأنظمة التواصل البصري في عصر الإنترنت: رموز الإيموجي التعبيرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب- جامعة أسيوط، مج٢٥، ع٨٣، ص١٥٩.

تحقيق الوعي الحضاري من خلال أصالة اللغة العربية وانفتاحها

أ.د. عمر ثاني فغي

قسم اللغة العربية

جامعة بايروكنو، نيجيريا.

المستخلص:

الموضوع بعنوان: «تحقيق الوعي الحضاري من خلال أصالة اللغة العربية وانفتاحها» يتناول وظيفة اللغة التي هي الخاصة بالتواصل الإنساني والتفاهم الوجداني؛ حيث يتم التعبير بواسطتها عن المقاصد والأغراض عند الناس، وتدل وظيفة اللغة على مساواة اللغات الإنسانية، ولا تفاضل بين الأشياء إلا بالعمل والاختصاص، والحدث الأزلي الذي هو نزول القرآن باللغة العربية انتقل بها من لغة مثل بقية اللغات تصدق عليها قوانين التقسيم والتشتت إلى لغة تتجه وإلى الأبد إلى التوحد والتوسع، كما يميط البحث اللثام عن مسارين متوازنين للغة العربية: مسار في مجال التوسع والنمو والازدهار، ومسار في بقائها موحدة ثابتة الأصول من حيث البنية والتنظيم والنطق بها كما أُخذت عن أهلها الأولين، كذلك يبرز بعض ما تميزت به العربية من الثبات، وهذا الثبات لا يعني الجمود وعدم التطور، وهي متطورة في إطار ثابت طيعة صالحة لكل زمان ومكان ولكل عصر ومصر، من خلال أطر وقواعد تحفظ عليها رونقها وأصولها بالإضافة إلى أنها تحوي سمات تجعلها تجدد نفسها من داخلها لتناسب العصر والتجديد. والهدف من البحث إلفات الأنظار إلى أن التخاذل اللغوي والثقافي ليس في قدرة اللغة وإنما في تخلف أهلها وعجزهم، والعربية وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضاقت عن آي وعظات له. سيدور البحث عن النقاط التالية:

١ - مكانة اللغة العربية وأفضليتها على سائر اللغات.

٢ - خصائص اللغة العربية التي تنم على أصالتها.

٣ - السمات الذاتية للغة العربية التي تجعلها قادرة على مواكبة العصر والتجديد.

٤ - اللغة العربية والتفاعل الفكري عند استخدام الحاسوب والذكاء الاصطناعي.

٥ - الخاتمة والنتائج.

المحور الأول: مكانة اللغة العربية وأفضليتها على سائر اللغات

اللغة هي الوسيلة الخاصة بالتواصل الإنساني والتفاهم الوجداني، حيث يتم التعبير بواسطتها عن المقاصد والأغراض عند الناس، وتدل هذه الوظيفة على مساواة اللغات الإنسانية فلا تفاضل بين الأشياء إلا بالعمل أو الاختصاص، العقيدة الإسلامية السماوية التي بُعث بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ساوت بين جميع بني البشر بمختلف طبقاتهم وبمختلف ألسنتهم وألوانهم، إلا أن الحدث الأزلي الذي هو نزول القرءان باللغة العربية انتقل بها من لغة مثل بقية اللغات تصدق عليها قوانين التقسيم والتشتت إلى لغة تتجه وإلى الأبد إلى التوحد والتوسع، وبهذا الحدث سارت اللغة العربية مسارين متوازنين أحدهما في مجال التوسع والنمو والازدهار، حيث حولها القرآن الكريم من لغة إقليمية قاصرة في جزيرة العرب إلى لغة عالمية، ومن لغة الأدب فقط إلى لغة الأدب والعلم والمعرفة، وذلك باستئصال جذور الشرك وشواعب الخرافات والكهانة والشعوذة عن طريق تحرير العقول المندرج تحت عقيدة التوحيد، والبث في قلوب المسلمين الرغبة في العلم والمعرفة، والإرشاد إلى أصول المعرفة الصحيحة التي يُهتدى بها إلى معرفة المولى عز شأنه. والمسار الثاني متمثل في بقائها موحدة ثابتة الأصول من حيث بنيتها الصرفية وقواعدها النحوية والنطق بها كما نطق بها أهلها الأولون المحتج بهم[٢٦].

ومما يدل على مكانة اللغة العربية وأفضليتها هي لغة موحدة تشكلت من عدة لهجات نتيجة اندماجها معا وذلك لتهيئة العرب للرسالة الخالدة وما كان الله لينزل قرءانه وشرعه ويرسل رسوله على أناس مفككين لغويا، ومتفرقين ومتعصبين للغاتهم وعرقيتهم وطوائفهم، أو أن تكون لغتهم ضيقة لا يفهمون بها ولا يعقلون ولا يستوعبون ولا يطبقون لهذا جرت تهيئة أهل مكة وما حولها لغويا ليسهل عليهم استيعاب ذلك القرءان العظيم وتصديقه والعمل به[٢٧]. ومن ملامح مكانة اللغة العربية وأفضليتها أنها لغة خالدة بخلود القرءان الكريم، فاختيار اللغة العربية لتكون لغة خطاب الله الأخير إلى البشر له لوازم، من هذه اللوازم الخلود والخلود يعني التجرد عن قيود الزمان والمكان، ويعني القدرة على العطاء والإنتاج العلمي والمعرفي في كل زمان ومكان، وهذه اللوازم تبرز خلود اللغة العربية وسعتها ومرونتها وغنى مفرداتها وكثرة مترادفاتها التي تمتلك التعبير عن كل حالة شعورية، ولا يضيق لفظها عن استيعاب أي معنى ولا يضيق سلمها الصوتي عن النطق بأي حرف مهما كان معقّدًا في اللغات الأخرى[٢٨]. ومن السمات التي تدل على مكانة اللغة العربية وأفضليتها على سائر اللغات مرونتها؛ والمرونة تعني خلوّها

---

٢٦ - عمر ثاني فغي (الأستاذ الدكتور): محاضرة لطلاب المستوى الأول في الليسانس، بعنوان «المدخل إلى الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم»، جامعة بايروكنو، ص ١ – ٢.

٢٧- علي عبد الله موسى (الأستاذ الدكتور): تاريخ الهويتين العربية والإسلامية، بدون معلومات النشر، ص ٥٠.

٢٨- محمد عبد الشّافي القُوصي: عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو – ١٤٣٧ه – ٢٠١٦م، ص ١٣ – ١٥.

من العصبية والقيود المكانية والزمانية لأنها لغة عالمية إنسانية، وأنها منفتحة لكل من يتعلمها وقابلة لمواكبة التطور والتجديد.

يرى الباحث أن ملامح مرونة اللغة العربية واضحة في حياة المسلمين من غير العرب، حيث لم يعتبر أحد من المسلمين أن بإمكانه الاستغناء عن العربية، والاقتصار على ما يفهم من الإسلام بلغته الإقليمية، بل كانت العربية غاية مُناه، ووسيلة فهمه لإسلامه وعقيدته، فظهر جراء ذلك مؤلفون وعلماء ومفسرون ونحويون ومؤرخون، أدركوا مدلولات الخطاب ما أدركه العرب أنفسهم

ومن ملامح الشرف اختيار الله تعالى للغة العربية من بين سائر اللغات حيث أنزل بها خير كتبه، وأنطق بها خير رسله، وجعلها محتوى لمقاصد الشريعة الغراء من حفظ التدين وحفظ النفس والعقل والمال والنسب والعرض، واحتواؤها على تاريخ الإنسانية منذ خلقها رب الأرض والسماء وما سيكون في عالم الآخرة في دار البقاء وجعلها منبعا صافيا للحقائق العلمية الصحيحة[٢٩].

المحور الثاني: خصائص اللغة العربية التي تنم عن أصالتها.

سيقتصر الباحث على ثلاث من الخصائص التي تنم عن أصالة اللغة العربية، الخاصية الأولى الإعراب، والخاصية الثانية المناسبة الوضعية وأنواع الاشتقاق، والخاصية الثالثة مناسبة الحروف العربية لمعانيها.

١ - ظاهرة الإعراب:

ظاهرة الإعراب خاصية من خصائص اللغة العربية وموضع للإبانة عن وظائف مفردات التركيب، أو بيان منزلتها، وهو صوت يصحب آخر الكلمة العربية في الكلام المنطوق، ورمز أضيف إلى الحرف المكتوب، وهو الذي يفرق بين المعاني المتكافئة وبه يوقف على أغراض المتكلمين، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا نعت من تأكيد، وحركات الإعراب هي التي تنبئ عن هذه المعاني[٣٠]، ولما أصابت العربية حظا من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سر جمالها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل، وهي المعوضة عن السليقة.

٢ - المناسبة الوضعية وأنواع الاشتقاق:

الاشتقاق وضعٌ أي أنه أخذ صيغة من أخرى؛ وهو بذلك توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص

٢٩- عمر ثاني ففي (الأستاذ الدكتور): محاضرة لطلاب المستوى الأول بعنوان «أهمية اللغة العربية في فهم العلوم الإسلامية»، جامعة بايروكنو، ص ١.

٣٠- عبد القادر محمد مابو: الوجيز في فقه اللغة العربية، دار القلم العربي سوريا حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م، ص ١٢٦.

الجديد وهذه الوسيلة في توليد الألفاظ وتجديد الدلالة موجودة في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة وفي النوع الرابع الملحق بها، وهي الاشتقاق الصغير أو الصرفي، والثاني الاشتقاق الكبير، والثالث الاشتقاق الأكبر، والرابع النحت الذي يؤثر بعض المحدثين أن يسميه الاشتقاق الكبار. ويميط الباحث اللثام عن الاشتقاق الصغير أو الصرفي.

الاشتقاق الصغير أو الصرفي هو أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ يضيف زيادة على المعنى الأصلي، وتصاغ مشتقات هذا الضرب من أسماء معان أي المصادر على مذهب البصريين، ويشمل بذلك أفعال الماضي والمضارع والأمر واسم المصدر، واسم الهيئة، واسم المرة، والمصدر الميمي، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة. ولاحظ بعض اللغويين أن العرب قد اشتقت من الظواهر التي هي أسماء أعيان كما اشتقت من المصادر التي هي أسماء معان، وبناء على هذه الملاحظة فإن كل اسم من أسماء الأعيان هو أصل الاشتقاق في مادته وذلك مثل التأبل والتأرض والاستئساد والتأبط، واشتق من التأبل تأبل أي اتخذ إبلا، ومن التأرض تأرض أي لصق بالأرض، ومن الاستئساد استأسد أي صار كالأسد، ومن التأبط تأبط أي وضعه تحت إبطه. وكذلك اشتقوا من الأعداد وهي أسماء معان جامدة فقالوا وحّد وتوحّد بقي وحده، وثنيته تثنية وعشرنته أي جعلته عشرة. وكذلك اشتقوا من حروف المعاني وقالوا سوّف الحاجة أي ماطل، وأنعم أي قال نعم وما شاكل ذلك[٣١]. وإذا أطلق كلمة الاشتقاق بدون قيد الاشتقاق الصغير هو المراد وهو أهم أنواعها، ومما يبرهن على ذلك مثلا كلمة (الضرب) تتصرف إلى وجوه مختلفة فيبنى للماضي (ضرب)، وللحاضر (يضرب)، وللمستقبل (سيضرب)، وللأمر (اضرب)، وللنهي (لا تضرب)، وللفاعل (ضارب)، وللمفعول (مضروب)، وللموضع (المَضرَب)، وللآلة (المِضرَب) و(المضراب)، ولتهيئ الفعل من ذات نفسه (اضطرب)، وللتكثير منه (ضرّب)، وللتكلف (تضرّب)، وللمقابلة بين اثنين (التضارب)، وللطلب (استضرب)، وغير ذلك من الأبنية المختلفة. ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن وظيفة الاشتقاق هي تحديد شكل البنية لتفصح عن المعنى المراد[٣٢].

١ - مناسبة الحروف العربية لمعانيها[٣٣]:

مناسبة الحروف لمعانيها خاصية من خصائص اللغة العربية، لمح علماء العربية في الحرف العربي القيمة التعبيرية الموحية إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن

٣١- محمد أسعد النادري (الدكتور): فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا بيروت، بدون الطبعة، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩ه، ص ٢٦٠ – ٢٦١.

٣٢- عمر ثاني فغي (الأستاذ الدكتور): محاضرة لطلاب المستوى الثالث بعنوان «فقه اللغة»، جامعة بايروكنو، ص ٣٤،

٣٣- صبحي الصالح (الدكتور): دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص ١٤٢ – ١٤٤.

حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف المعبرة، وكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص، ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع، مال العلماء إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله في حالتي البساطة والتركيب.

أ - في حالة البساطة:

رأوا الحرف الواحد يقع على صوت معين، ثم يوحي بالمعنى المناسب، سواء أكان في أول اللفظ أم في وسطه أم في آخره[٣٤].

فمثال ما وقع في أول الكلمة صعد بالصاد وسعد بالسين، فجعلوا الصاد بأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد يرى، فهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك، وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يُشاهد حسا إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم. فجعلوا الصاد لقوتها فيما يُشاهد من الأفعال المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين. ومن ذلك سد بالسين وصد بالصاد، فالسد بالسين دون الصد بالصاد؛ لأن السد بالسين للباب، والصد بالصاد لجانب الجبل والوادي والشعب، وهو أقوى من السد الذي قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك.

ومثال ما وقع في وسط الكلمة الوسيلة بالسين والوصيلة بالصاد، والصاد أقوى صوتا من السين، والوصيلة بالصاد أقوى معنى من الوسيلة بالسين وذلك أن التوسل ليس له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له كاتصال أعضاء الإنسان وهي أبعاده، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزء أو كالجزء من المتوسل إليه.

ومثال ما وقع في آخر الكلمة النضح والنضخ، جعلوا الحاء المهملة برقتها للماء الضعيف، والخاء المعجمة لغلظها مما هو أقوى منه قال الله تعالى «فيهما عينان نضاختان[٣٥]».

ب - حال التركيب[٣٦]:

لاحظ العلماء القيمة التعبيرية للحرف مع أخيه في لفظ ثنائي على القول بثنائية اللفظ العربي، ثنائية معجمية ينبغي الخوض في بطون المعاجم للوقوف على المواد الثنائية أو المواد الثلاثية التي لها أصول ثنائية زيد عليها صوت أو أكثر ليلتمس بين صورتها الأصلية المجردة وصورتها المتطورة المزيدة جامعا معنويا مشتركا، خذ على سبيل المثال مادة (قط) وما يثلثها تقول قطع وقطف وقطل وقطم كلها بمعنى الانفصال، قطع يدل على صرم وإبانة شيء من شيء، وقطف

٣٤- المرجع نفسه، ص ١٤٢ – ١٤٤.
٣٥- المرجع نفسه، ص ١٤٥.
٣٦- المرجع نفسه، ١٤٦

يدل على أخذ ثمرة من شجرة، وقطل يدل على قطع الشيء ومن ذلك قطم الفصيل الحشيش بأدنى فمه، فالعين والفاء واللام والميم جاءت أحرفا زائدة على الأصل الثنائي قط، تخصصت معنى القطع ونوّعته بين الصرم والإبانة والأخذ، وردّته تبعا لأصواتها بين درجات الشدة والغلظة في إحداث القطع، ومن ذلك الفاء والراء وما يثلثهما يدل على التمييز والإفراد مثال ذلك خرج وسبب الجيم يدل على تفتح في الشيء وشقه، وفرد بسبب الدال يدل على التوحد، وفرز بسبب الزاي يدل على عظم الشيء عن غيره، وفرس بسبب السين يدل على الدق وما شاكل ذلك.

لئن دلت هذه الخصائص على شيء فإنما تدل على أصالة اللغة العربية، وتسجل بكل أمانة على أنها فصيلة من فصائل اللغات التحليلية.

المحور الثالث: السمات الذاتية للغة العربية التي تجعلها قادرة على مواكبة العصر والتجديد.

السمة الذاتية التي تجعل اللغة العربية قادرة على مواكبة العصر والتجديد هي الثبات الحر، لأن العربية هي من اللغات القلائل، الثابتة الأصول، المتينة البنيان، الممتدة العمر، يفهم الآخر فيها ما كتب الأول، وتمخر نصوصها عبر العصور والقرون، ويتواصل أبناؤها عبر الزمان والمكان، ما قاله (امرؤ القيس والنابغة وعنترة) في أقدم عصورها حاضر ماثل اليوم، يتغنى بها الشعراء والكتاب، بل يتعلمه التلاميذ والطلاب، ويسير في الناس مسير الأمثال[٣٧].على حين لا يفهم الإنجليزي المعاصر كثيرا مما كتبه شكسبير قبل بضع مئات من السنين، وقد ذهب الدكتور حسين نصار إلى أن أكبر تحد واجهته العربية كان عندما أخرجها الإسلام من جاهلية غنية كل الغنى في الإبداع الأدبي، فقيرة كل الفقر إلى حد الإملاق في الإنتاج العلمي، ثم ألقى بها في قرنين الثاني والثالث الهجري في بحر ذاخر من الحضارات والعلوم والفلسفات والفنون، وكل صنوف المعرفة، التي ابتكرتها الأمم المتاخمة للجزيرة العربية كالفرس والروم والسريان، والأمم البعيدة عنها كالهنود والصينيين.... لكن العربية صمدت بهذا التحدي بفضل ما بثه الإسلام في العرب من رغبة في المعرفة وسعي في طلبها، وطموح وعزم، وتخطيط وتنفيذ، وتعاون مع غير العرب من أبناء الشعوب العارفة باللغات الأجنبية واللغة العربية، فلم يمض وقت طويل حتى نقلت العربية كلما وجدت عند هذه الأمم إليها، فاستطاع أبناؤها بعد أن يتمثلوها فهما، ولم يمض وقت طويل حتى شاركوا في الإنتاج والابتكار، فصار ما كتبه هؤلاء المفكرون والعلماء منذ القرن الثالث نبراسا استضاءت به شعوب العالم [٣٨]...

ومع هذا التحدي الكبير لم تنخرط اللغة في غيرها من اللغات، بل ظلت محافظة على هويتها

٣٧- محمد عبد الشافي القوصي: عبقرية اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦٣.

٣٨- حسين نصار (الدكتور): كلمة ألقاها بمناسبة حصوله على جائزة فيصل العالمية، في الرياض، ذو الحجة ١٤٢٥ه، نقلا عن عبقرية اللغة العربية، ص ٦٣ – ٦٤.

متماسكة لا تذوب في غيرها من اللغات بل يذوب غيرها فيها، قد أثبتت جامعة (برمنجهام) أن كل اللغات تحوي صفات ذاتية فيها، تؤدي إلى تطورها وتغيرها عبر الأزمان، ويرون أن لكل لغة عمرا كعمر الإنسان من الطفولة إلى الكهولة ثم الموت، وأثبتوا أن العربية خالية من هذه الأسباب، لأنها تحوي سمات تجعلها تجدد نفسها من داخلها، لتناسب العصر والتجديد، هذه المميزات هي الاشتقاق والترادف والتعريب وغيرها من الآليات التي تستخدمها العربية لتجدد خلاياها، حتى تناسب العصر والمحدثات مع احتفاظها بأصولها وألفاظها وقواعدها، وهي لغة الأدب والعلم والحضارة[٣٩]. بعد هذه الجولة؛ يريد الباحث أن يركز على مميز واحد من هذه المميزات و هو التعريب، لإثبات انفتاح اللغة العربية، وقدرتها على مواكبة العصر والتجديد.

التعريب:

التعريب: عملية تطويع الألفاظ والصيغ الأجنبية إلى قواعد العربية وإعادة نسجها أو تعديلها، بحسب ما يقتضيه النطق العربي ومعايير لغته، فيحدث فيها إبدال أو حذف أو تغيير صورة الحرف والنطق، وأسهمت هذه العملية في سد حاجة أغلب اللغات وبخاصة اللغة العربية، التي استعانت بألفاظ لم تكن موجودة جاءت مع جملة من الحاجات والبضائع المستوردة، فاحتيج لوسمها، فكانت الألفاظ الأجنبية المعبرة عنها خير منقذ لذلك، فعرّب العرب جملة الألفاظ الوافدة، حتى استقرت ألفاظا عربية تُذْكَر في المعجمات وتستعمل في كلام العرب وأشعارهم، الأمر الذي وصل إلى النصوص العليا، والمقدسة منها كالقران الكريم وردت فيه ألفاظا معربة، ولكن الضابط في عدها ألفاظا عربية أنها غيرت عن صورتها الأصلية، ودرجت في التعامل وأصبحت ذات روح عربية وبناء عربي، فضلا عن النطق العربي الفصيح[٤٠].

قضية التعريب كانت محط اهتمام العلماء، واختلفت مدلولاتها بين علماء اللغة القدامى والمعاصرين، كالدخيل والمعرب والمولد، فقد فرق اللغويون القدامى بين الدخيل والمعرب[٤١] من جهتين:

١ - العنصر الزماني

٢ - التصرف اللفظي

فبحسب الأولى ذهبوا إلى أن ما دخل العربية في الجاهلية وعصر صدر الإسلام يعد من المعرب، وأما ما كان منه بعد عصر الاحتجاج فهو من الدخيل. وبحسب النظرة الثانية قد فرقوا بين الدخيل والمعرب، بالنظر إلى البناء الصرفي، فما بنته العرب على أوزانها من أصول أعجمية

٣٩- محمد عبد الشافي القوصي: عبقرية اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦٤.

٤٠- مشتاق عباس معن: المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م، ص ٦٧.

٤١- محمد موفق الحسن (الدكتور): (تعريب المصطلحات العلمية في المناهج المدرسية مصادر الوضع وواقع الاستعمال بين التوحيد والارتجال)، مقال قدم في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية دبي ٩ – ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤م، ص ٤ -٦.

عُدّ معربا، أما ما بقي على بنائه حين دخل العربية دونما تغيير فهو دخيل. أما جل اللغويين المعاصرين فقد اعتمدوا على التفريق القائم على البناء الصرفي. والتعريب ضروري في حياة العلم يغني اللغة العربية بذخيرة من الكلمات، التي تعبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية، وما يمدها بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا غنى عنها في النهضة العلمية المعاصرة[٤٢] وتعريب الدخيل لم يكن لغياب نظيره في المفردات العربية؛ بل كثيرا من الدخيل له نظير في العربية، وهو نوعان[٤٣]:

١ - معرب استطاع أن يتغلب على مرادفه العربي شيئا فشيئا، حتى قذف به في زوايا النسيان، وذلك مثل الورد ونظيره العربي الحواجم، والمسك ونظيره العربي المشموع، والهاوون ونظيره العربي المهراس، والإبريق ونظيره العربي التامورة.

٢ - معرب ضعف عن منافسة مرادفه العربي فقلّ استعماله، وذلك مثل البوصا بمعنى السفينة، والجردقة بمعنى الرغيف، والسجنجل بمعنى المرآة، والقَوْمَس بمعنى الأمير[٤٤].

ولئن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن هناك ألفاظا كثيرة عربت وشاع استعمالها مع وجود نظيرها في اللغة، الأمر الذي يثبت مرونة اللغة العربية وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات الأخرى دون حرج، فلم يصبها الفساد، ولم تفقد هويتها، بل على الضد من ذلك ازدادت غنى وخصوبة، وأصبحت لغة عالمية للحضارة والفكر[٤٥].

آليات وضع المسميات العربية:

آليات وضع المسميات العربية المقابلة بالمصطلحات العلمية الأجنبية كثيرة؛ يمكن تقسيمها إلى ثلاث زوايا[٤٦]:

الزاوية الأولى: التعريب الترجمي:

التعريب الترجمي عبارة عن ترجمة مكونة المصطلح ترجمة حرفية على اللغة العربية، وذلك مثل المصطلح الأجنبي airportيتكون من كلمتين air بمعنى جو، وport بمعنى ميناء، وعلى هذا عُرِّب المصطلح في بعض البلدان (ميناء جوي).

الزاوية الثانية: التوليد:

يقصد به استحداث لفظ عربي جديد في بنائه، أو جديد في دلالته، ليدل على المصطلح الأجنبي، ويمكن حصره في أربعة أشياء وهي:

الاشتقاق: هو اشتقاق بناء صرفي لم يكن موجودا في اللغة العربية أصلا وذلك مثل (مطار)،

٤٢- عبد الكريم خليفة (الأستاذ الدكتور): اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

٤٣- عمر ثاني فغي (الأستاذ الدكتور): محاضرة جامعية بعنوان «فقه اللغة»، مرجع سابق، ص ١٠ - ١١.

٤٤- محمد أسعد النادري (الدكتور): فقه اللغة مناهله ومسائله، مرجع سابق، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

٤٥- عبد الكريم خليفة (الأستاذ الدكتور): اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

٤٦- محمد موفق الحسن (الدكتور): (المدونات العلمية الرقمية بوصفها مرصدا لتعقب تداول المصطلح العلمي من حيث التعريب والانتشار)، مجلة دراسات لسانية، المجلد ٤، العدد ١، مارس ٢٠٢٠م، ص ١٥ - ٢٣.

اشتق اسم المكان (مطار) من الجذر اللغوي (طار).

النقل الدلالي أو المجازي: هو تحميل لفظ موجود أصلا دلالة جديدة مختلفة عن دلالته الأصلية مثل (مطاعيم) vaccine، والقطار والطيارة والسيارة والغواصة وما إلى ذلك.

النحت: هو إنتاج لفظ جديد منحوت من لفظين موجودين أصلا مثل (حيمن) الذي نحت من كلمتي (حيوان منوي)، ومثاله عند القدامى (اللامتناهي) و(اللاضروري) و(اللارادي)، وعند المحدثين (اللاسلكي) و(اللامركزي) و(اللاشعوري)[٤٧].

العربنة: هو إخضاع اللفظ الأجنبي لتغيير صوتي أو صرفي أو كليهما ليتلاءم مع النطق العربي مثل (التلفاز)[٤٨].

الزاوية الثالثة: الإدخال أو الاقتراض:

الإدخال أو الاقتراض: هو استخدام المصطلح الأجنبي كما هو في لغته الأصلية دون تغيير؛ مثل (إلكترون) و(هيدروجين) و(فيروس). واقتراض الألفاظ في أغلب حالاته وليد الحاجة حينا، أو الإعجاب حينا آخر.

أثبتت بعض الدراسات غزارة مادة اللغة العربية وقدرتها على مواكبة التقدم العلمي، وذلك في البحث الذي أجراه صاحبه على المصطلحات العلمية حيث وزّع تلك المصطلحات على مجموعتين؛ ضمنت الأولى المصطلحات المستخدمة دخيلة، وضمنت الثانية المصطلحات التي استخدمت معربة، وبعد فرز هذه المصطلحات وتحليلها جاءت النتائج ببلوغ العدد الكلي للمصطلحات التي تم إحصاؤها، مائتين وثمان وثلاثين (٢٣٨) مصطلحا، موزعا على مجموعتين المصطلحات المعربة بلغ عدد المصطلحات فيها مائة وتسعة وتسعين (١٩٩) مصطلحا، بنسبة أربع وثمانين (٨٤) في المائة. ثانيا المصطلحات الدخيلة بلغ عدد المصطلحات فيها تسعا وثلاثين (٣٩) مصطلحا بنسبة ستة عشر (١٦) في المائة[٤٩].

وهذه النتائج تسجل بما لا يترك مجالا للشك حيوية اللغة العربية وقدرتها على التجدد والعطاء، بما تمتلكه في طبعها وجبلتها من آليات للتوالد والتكاثر، وتلبية متطلبات لغة العلم في آخر إصداراتها، ويرى الباحث أن هذه النتائج مشجعة ومصدقة أن التخاذل اللغوي والثقافي ليس في قدرة اللغة، بل في تخلف أهلها وعجزهم، ويستحق لهذه اللغة أن تندب حظها وتقاعس أبنائها في أداء حقها حيث تقول:

٤٧- عبد الكريم خليفة (الأستاذ الدكتور): اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٢٣٠ - ٢٣١.

٤٨- محمد موفق الحسن (الدكتور): (المدونات العلمية الرقمية بوصفها مرصدا لتعقب تداول المصطلح العلمي من حيث التعريب والانتشار)، مرجع سابق، ص ١٥ – ٢٣.

٤٩- محمد موفق الحسن (الدكتور): (المدونات العلمية الرقمية بوصفها مرصدا لتعقب تداول المصطلح العلمي من حيث التعريب والانتشار)، مرجع سابق، ص ١٥ – ٢٤.

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

وكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي[50]

فإن إسهامات العرب المسلمين في العصر الحديث في مجال الطب يصدق مقالة اللغة العربية، إذ كان لشخصية واحدة (الدكتور محمد علي البار) دون بقية الشخصيات تأليفات قيمة عن الطب تشار إليها بالبنان، فقد ألّف كتبا منها «موت القلب أو موت الدماغ» و«الخمر بين الطب والفقه» و«العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم» و«خلق الإنسان بين الطب والقرآن» و«دورة الأرحام» و«التدخين وأثره على الصحة» و«مشكلة الإجهاض» و«أخلاقية التلقيح الصناعي» ألّف هذه الكتب القيمة في ميدان الطب خصوصا الإسلامي بأسلوب عربي واضح سلس مملوء بالاصطلاحات الطبية المستعملة في القرن العشرين[51]، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن اللغة العربية قادرة لمواكبة العصر والتجديد.

المحور الرابع: اللغة العربية والتفاعل الفكري عند استخدام الحاسوب والذكاء الاصطناعي.

التفاعل الفكري هو ممارسة حضارية يؤخذ فيها من العالم أيًّا كان ويُعطى، ضمن ضوابط دينية وأخلاقية ومجتمعية وثقافية خاصة، ومهمة الخبراء والعلماء والمثقفين في ذلك هي التصدي لكل إنتاج وفرزه بوعي وذكاء، وما يتلاءم منه أخذ بعد الاطمئنان إليه، وما تعارض مع القيم والمبادئ نُبذ وحُورب[52].

الذكاء الاصطناعي تقنيات مبتكرة وإنجاز علمي هائل، لا مثيل له في القرن الحادي والعشرين، ينبغي للعالم الإسلامي والعربي أن يستفيد من هذا الإنجاز، من ناحية التفاعل الفكري لا من ناحية الغزو الفكري، ويتطلب هذا اكتساب مهارات متنوعة تتجاوز التقنيات التقليدية لتشمل المعرفة بالتقنية والبرمجة.

التفاعل الحضاري مع الذكاء الاصطناعي يتطلب تعزيز التفكير النقدي لدى الباحثين، لكي يتمكنوا من تحليل نتائج الذكاء الاصطناعي على نحو دقيق، وعدم الاعتماد عليها بنحو أعمى، بما في ذلك التحقق من مصداقية النتائج وموضوعيتها، مع تحقيق التوازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على منهجية بحثية قوية، تستمد إلى أسس علمية راسخة

50- السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الثاني، المكتبة التجارية الكبير بمصر، بدون الطبعة، ص 353.

51- عمر ثاني ففي (الدكتور): (اللغة العربية وعلم الطب)، مقال قدم في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية، 9 – 12 أكتوبر 2024م، ص 10 – 11.

52- محمد عبده يماني (الدكتور): أقمار الفضاء غزو جديد، سلسلة بحوث ودراسات تلفيزيونية، 1404هـ - 1984م، ص 60.

لضمان جودة وموثوقية النتائج، والوصول إلى معرفة علمية دقيقة ومفيدة53. ومما ينبغي أن يجعل نصب الأعين أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي فيه تحديات أخلاقية ومهنية، تتطلب وضع معايير أخلاقية واضحة، والتأكد من عدم وجود تحيز في النتائج، كما ينبغي فهم القيود المرتبطة بهذه الأدوات، وضمان استخدامها مما يدعم نزاهة البحث وموثوقيته، لذا من الضروري تطوير استراتيجية فعالة لمعالجة قضايا مثل قضية سرية البيانات وحقوق الملكية الفكرية، وتعزيز التعليم والتوعية حول الاستخدام السليم للذكاء الاصطناعي في البحث، لضمان التوزان بين الابتكار والامتثال الأخلاقي، وقد ذهب العالمان علاء عبد الخالق المندلاوي وإسراء نجم عبد إلى أن الذكاء الاصطناعي يعد أداة فعالة تسهم إلى حد بعيد في تحسين البحث العلمي، حيث يعمل على تسريع الإجراءات وزيادة الدقة مما يمكّن الباحثين من معالجة وتحليل كميات ضخمة من البيانات بكفاءة، وأضافا إلى أن هذا التقدم يواجه تحديات تتطلب إنشاء إطار أخلاقي وقانوني واضح، لتنظيم استخدام هذه التقنيات وضمان عدم إساءة استخدامها مع أهمية التركيز على الشفافية والمساءلة، وألْفتا أنظار المؤسسات البحثية والجامعات إلى تقديم التدريب اللازم للباحثين حول الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، مع التأكيد على ضرورة فهم حدوده وإمكاناته، وكيفية تفادي التحيزات المحتملة وضمان سلامة البيانات وحماية الملكية الفكرية، وأكّدا أن التعاون الدولي في هذا المجال ضروريا، لوضع معايير عالمية تضمن الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، مما يعزز الثقة لنتائج الأبحاث ويحقق أقصى استفادة من هذه التقنية المتقدمة[54].

وبالنسبة للمصطلحات العلمية المعربة؛ فإن حياتها تكمن في استعمالها، واستعمالها رهين الجودة من جهة، والطلب من جهة أخرى، وجودة المصطلح تتم في اختياره بدقة وفق معايير وضوابط محددة، والطلب يتحقق بوجود الحاجة، ووجود الحاجة يقتضي وضعه في متناول طالبيه، وإتاحته بشتى الأساليب والوسائل، بما في ذلك الوسائل الحاسوبية والذكاء الاصطناعي لتيسير تداوله وانتشاره، والتداول هو الذي يرسخ المصطلح ويعطيه دلالاته، وتعتبر المصطلحات العلمية مفاتيح المعرفة الإنسانية، ومما يوصي هذا التفاعل الحضاري مع الذكاء الاصطناعي والحاسوب إيجاد مؤسسة علمية عربية، تلقى على عاتقها نقل العلوم من حيث هي علوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية، الأمر الذي يجعل الأمة الإسلامية والعربية لتشارك في بناء الحضارة الإنسانية.

المحور الخامس: الخاتمة والنتائج:

البحث بعنوان « تحقيق الوعي الحضاري من خلال أصالة اللغة العربية وانفتاحها»، دار حول

53- علاء عبد الخالق المندلاوي (الدكتور) وإسراء نجم عبد: منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي: الأدوات والتقنيات المبتكرة، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، بدون الطبعة، 2025م، ص 14.

54- منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي: الأدوات والتقنيات المبتكرة، مرجع سابق، ص 15.

وظيفة اللغة ككل، مع البيان عن شرف اللغة العربية على سائر اللغات مع ملامح الأفضلية من كونها موحدة وخالدة تتجاوز قيود الزمان والمكان، وسعتها من ناحية غنى مفرداتها، وكثرة مترادفاتها، مع البيان عن المرونة التي أخرجتها من ضيق العرقية والعصبية إلى لغة إنسانية، كما تطرق إلى الخصائص التي تدل على أصالة اللغة العربية من خاصية الإعراب، والاشتقاق، ومناسبة الحروف لمعانيها، كما أماط اللثام عن السمات الذاتية التي تجعل العربية قادرة على مواكبة العصر والتجديد من الثبات الحر، وما ينطوي تحته من اشتقاق ونحت وتعريب وترادف، كما تطرق إلى اللغة العربية والتفاعل الحضاري عند استخدام الحاسوب والذكاء الاصطناعي، وأسفر البحث عن النتائج التالية:

-1نزول القرءان الكريم باللغة العربية وقد حوّلها من لغة إقليمية قاصرة في جزيرة العرب إلى لغة عالمية، ومن لغة الأدب فقط إلى لغة الأدب والعلم والمعرفة، كما أعطاها مرونة أخرجتها من دائرة العرقية والعصبية إلى لغة إنسانية، كذلك أثبت لها الخلود الذي تجاوزت به عن قيود الزمان والمكان.

-2السمات التي تجدد خلايا اللغة العربية من داخلها هي بمثابة الوقود الذي يزودها بالطاقة التي تواكب بها العصر والتجدد.

-3الثبات الحر جعل اللغة العربية صامدة أمام تحديات وما انخرطت كسائر اللغات، وقد ألقى بها الإسلام في بحر ذاخر من الحضارات والعلوم والفلسفات والفنون وكل صنوف المعرفة، التي ابتكرتها الأمم المتاخمة للجزيرة العربية كالفرس والروم والسريان، والأمم البعيدة عنها كالهنود والصينيين، ونقلت العربية كلما وجدت عند هذه الأمم إليها، واستطاع أبناؤها أن يتمثلوها فهما وشاركوا في الإنتاج والابتكار.

-4أماط البحث اللثام عن أن اللغة العربية قادرة على مواكبة العصر والتجديد وذلك بتعريب المصطلحات العلمية عددها مائتان وثمان وثلاثون (238) مصطلحا، موزعا على مجموعتين المصطلحات المعربة بلغ عدد المصطلحات فيها مائة وتسع وتسعون (199) مصطلحا، بنسبة أربع وثمانون (84) في المائة. ثانيا المصطلحات الدخيلة بلغ عدد المصطلحات فيها تسعا وثلاثين (39) مصطلحا بنسبة ستة عشر (16) في المائة.

-5أن اللغة العربية قادرة على سد حاجات الإنسان كما أثبت ذلك الكتب التي ألّفها محمد علي البار.

-6أشار البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي تقنيات مبتكرة وإنجاز علمي هائل، لا مثيل له في القرن الحادي والعشرين، ينبغي للعالم الإسلامي والعربي أن يستفيد منه، من ناحية التفاعل الفكري لا من ناحية الغزو الفكري، ويتطلب هذا اكتساب مهارات متنوعة تتجاوز التقنيات التقليدية لتشمل المعرفة بالتقنية والبرمجة.

7- رأى البحث أن التفاعل الحضاري مع الذكاء الاصطناعي يتطلب تعزيز التفكير النقدي لدى الباحثين، ليتمكنوا من تحليل نتائج الذكاء الاصطناعي على نحو دقيق، وعدم الاعتماد عليها بنحو أعمى، بما في ذلك التحقق من مصداقية النتائج وموضوعيتها.

دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة
المسؤولية الأخلاقية والاستخدامات المستقبلية

أ.د أحمد عفيفي
أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف والعروض
رئيس لجنة الذكاء الاصطناعي
كلية دار العلوم / جامعة القاهرة

ملخص البحث

هذا البحث يتناول وثيقة استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة، وكيف نفيد من الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية، مع التركيز على الأبعاد الأخلاقية والتطبيقات المستقبلية، وتستند هذه الدراسة إلى مراجعة شاملة لأحدث الأدبيات العلمية العالمية التي تناولت أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والتعليم العالي.

تؤكد هذه الدراسة ضرورة احترام النزاهة الأكاديمية وضمان الشفافية، وتجنب التحيزات غير العلمية. كما تقدم الورقة توصيات عملية لتطوير سياسات مؤسسية، وبرامج تدريبية، وآليات حوكمة تضمن الاستفادة القصوى من إمكانات الذكاء الاصطناعي في تسريع التقدم العلمي دون المساس بنزاهة البحث أو القيم الأكاديمية.

وتشير النتائج الأولية إلى أن التطبيق الأخلاقي للذكاء الاصطناعي يتطلب تطويرًا مهنيًا مستهدفًا، وبرامج تدريبية متخصصة، مع وضع تصورات دقيقة تعزز الاستخدام المسؤول.

مقدمة

يشهد الذكاء الاصطناعي في جمهورية مصر العربية تطورًا متسارعًا في إطار استراتيجية وطنية شاملة، تدعمها توجهات مؤسسية واضحة لتعزيز توظيف التقنيات الرقمية الحديثة في التعليم الجامعي والبحث العلمي، بما يسهم في تطوير منظومة المعرفة، وتحسين جودة المخرجات التعليمية والبحثية، ودعم الابتكار في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية على حد سواء، وفي مقدمتها مجالات اللغة العربية والعلوم المرتبطة بها.

وقد بات الذكاء الاصطناعي يمثل أداة تمكينية ذات أثر متنام في دعم البحث العلمي، ليس فقط في المجالات التطبيقية والطبية، بل أيضًا في الدراسات الإنسانية ومنها الدراسات اللغوية، والتراثية، واللسانيات الحاسوبية، والنصية والبلاغية... إلخ حيث تتيح تطبيقاته إمكانات متقدمة لمعالجة البيانات النصية الضخمة، وتحليل الخطاب، واستخراج الأنماط اللغوية، ودعم التوثيق العلمي، بما يسهم في تعزيز كفاءة الباحث، وتسريع وتيرة الإنجاز البحثي، وتحسين دقة النتائج.

وفي سياق البحث العلمي بصفة عامة، تبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم تصميم الدراسات، وإدارة البيانات، وتحليلها وتصنيفها، وإعداد التقارير العلمية، والمساعدة على وضع الخطط الدراسية، بما يحقق قدرًا أعلى من الدقة والموضوعية، ويُسهم في ترشيد الجهد والوقت، مع التأكيد على أن هذه التقنيات تمثل أدوات مساندة للباحث ولا يمكن أن تحل محل الدور العلمي والفكري الإنساني البشري .

ومع هذا التوسع المتزايد في استخدام الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الأكاديمية، تبرز الحاجة الملحّة إلى وضع أطر حاكمة وضوابط تنظيمية تضمن الاستخدام الأخلاقي، والآمن، والمسؤول لهذه التقنيات، بما يحفظ حقوق الأفراد، ويصون الملكية الفكرية، ويحمي الخصوصية، ويعزز النزاهة الأكاديمية، خاصة في مجالات البحث والتعليم التي تقوم في جوهرها على القيم الإنسانية والمعرفية.

وانطلاقًا من هذا الإطار، تأتي الجهود التنظيمية المستندة إلى أحكام القوانين الوطنية ذات الصلة، والسياسات العامة للدولة، والاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي (وفق أخر تحديث لها)، والميثاق الوطني للاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، إلى جانب دليلي المجلس الأعلى للجامعات وجامعة القاهرة (الاسترشادي والاستخدامي) اللذين يؤكدان أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي داخل الجامعات المصرية - وعلى رأسها جامعة القاهرة - توظيفًا رشيدًا يوازن بين التطور التكنولوجي، ومتطلبات الجودة الأكاديمية، والاعتبارات الأخلاقية، وبما يخدم أهداف التعليم الجامعي والبحث العلمي في مختلف التخصصات، بما فيها علوم اللغة العربية وغيرها من العلوم الإنسانية .

وقد سبق هذا الدليل مجموعة من الإرهاصات مهدت الطريق لهذا المشروع الأهم للبحث العلمي، وسوف تظهر هذه الإرهاصات بعد قليل .

يتوزع البحث على مجموعة من المحاور تتمثل فيما يلي :

مقدمة – أهداف البحث – أهمية البحث – الإرهاصات الكاشفة بجامعة القاهرة قبل صدور الدليل –القضايا المطروحة في دليل جامعة القاهرة – أبرز الأنشطة والمبادرات التطويرية المرتبطة بمجال الذكاء الاصطناعي بجامعة القاهرة – مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره – الاتجاهات العالمية في استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي – أبرز التطبيقات الحالية للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي – دور لجان أخلاقيات البحث والنزاهة الأكاديمية في الجامعة لاستخدام الذكاء الاصطناعي – لجنة أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي ومنهجية عملها – الإفصاح المطلوب عند توظيف الذكاء الاصطناعي و منهجيته – التطبيقات المستقبلية للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي – تطبيقات مستقبلية في مجال اللغة العربية والعلوم الإنسانية – الرؤية المستقبلية لجامعة القاهرة – الخاتمة والتوصيات

أهداف البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تحليل الإطار النظري والمفاهيمي للذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم العالي والبحث العلمي، مع التركيز على التحولات الحديثة في هذا المجال.

2- مراجعة الأساسيات العلمية الحديثة حول أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والتعليم الجامعي، وتحديد أبرز التحديات والفرص.

-3 تحديد المبادئ الأخلاقية الأساسية التي يجب أن تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي في البيئة الأكاديمية، بما يشمل النزاهة، والشفافية، والخصوصية، والمساءلة.

4- استكشاف التطبيقات الحالية والمستقبلية للذكاء الاصطناعي في مختلف مراحل البحث العلمي والعملية التعليمية بجامعة القاهرة.

5- تطوير إطار مقترح يضمن الاستخدام المسؤول والأخلاقي للذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي.

6- تقديم توصيات عملية لصناع القرار بجامعة القاهرة والمجلس الأعلى للجامعات حول كيفية تعزيز الاستفادة من الذكاء الاصطناعي مع الحفاظ على النزاهة الأكاديمية.

أهمية البحث :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة زوايا ، تظهر فيما يلي :

1-تدعم الدراسة تحقيق أهداف الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي في مصر، بل و العالم العربي من خلال تعزيز الاستخدام المسؤول لهذه التقنيات في المؤسسات الأكاديمية.

-1تساهم الدراسة في بناء ثقافة أكاديمية واعية بالأبعاد الأخلاقية للتكنولوجيا، مما يعزز المسؤولية المجتمعية للجامعات.

-2تقدم الدراسة إطارًا نظريًا متكاملاً يربط بين التطورات التكنولوجية في مجال الذكاء الاصطناعي والمبادئ الأخلاقية الحاكمة للبحث العلمي.

-3تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وهو مجال بحثي حديث نسبيًا يشهد اهتمامًا متزايدًا على المستوى العالمي

-4تسد الدراسة فجوة بحثية مهمة تتعلق بتطبيق مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في السياق الأكاديمي المصري والعربي.

5- توفر الدراسة أساسًا علميًا لتطوير سياسات مؤسسية واضحة ومحددة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في جامعة القاهرة والجامعات المصرية الأخرى.

7- تقدم الدراسة إرشادات عملية للباحثين وأعضاء هيئة التدريس والطلاب حول الاستخدام المسؤول والأخلاقي لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

8-تساهم الدراسة في دعم جهود جامعة القاهرة لتحقيق التميز البحثي والتنافسية الدولية من خلال التوظيف الأمثل للتقنيات الحديثة.

الإرهاصات الكاشفة في جامعة القاهرة قبل صدور الدليل

شهدت جامعة القاهرة، بوصفها إحدى أعرق الجامعات المصرية والعربية، مجموعة من المبادرات والفعاليات التي مهدت الطريق لإصدار هذا الدليل الشامل

1- رعاية معالي الأستاذ الدكتور محمد سامي عبد الصادق رئيس جامعة القاهرة لمؤتمرات علمية دولية وفعاليات متنوعة عن الذكاء الاصطناعي، ومن ذلك مؤتمر كلية دار العلوم عن الذكاء الاصطناعي

2- الاهتمام الملحوظ من الأستاذ الدكتور محمود السعيد نائب رئيس جامعة القاهرة للدراسات العليا والبحث العلمي بهذا المشروع، ونشر مجموعة من المقالات بالجرائد المصرية عن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي ورهاب الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات توظيفه... إلخ ، وإجراء مجموعة من الحوارات العلمية حول هذا المشروع الضخم بجامعة القاهرة، كما حرص على إنشاء برامج دراسية مشتركة، وعقد شراكات في مجالات الذكاء الاصطناعي مع مؤسسات عالمية في دول، مثل: الصين وغيرها من الدول ذات الاهتمام المشترك.

3-إصدار المجلس الأعلى للجامعات الدليل الاسترشادي لضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي قبيل ظهور الدليل الاستخدامي لجامعة القاهرة بوقت قليل، وتضمن الإطار الاسترتيجي

والتنظيمي والمبادئ والضوابط الأخلاقية ودور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي وإدارة المخاطر والسياسات التنفيذية.

1- شهدت كليات الجامعة المختلفة، وخاصة كلية دار العلوم، مبادرات بحثية وأكاديمية لاستكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات متنوعة، بما في ذلك الدراسات اللغوية والتراثية واللسانيات الحاسوبية.

5- تم تنظيم ندوات وورش عمل لأعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب حول الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وأخلاقياته، بهدف بناء ثقافة مؤسسية داعمة للاستخدام المسؤول.

هذه الإرهاصات تعكس وعيًا مؤسسيًا عميقًا بأهمية الذكاء الاصطناعي وضرورة تنظيم استخدامه بما يحقق الفائدة القصوى ويحمي القيم الأكاديمية والأخلاقية.

القضايا المطروحة في دليل جامعة القاهرة [1]

تضمن دليل استخدام الذكاء الاصطناعي الذي أصدرته جامعة القاهرة عام 2025 مجموعة من القضايا في تسعة عشر فصلا ، من هذه القضايا : نطاق التطبيق والفئات المستهدفة- تعريفات ومفاهيم ومصطلحات ذات صلة بالذكاء الاصطناعي - تاريخ الذكاء الاصطناعي - تطبيقات واستخدامات الذكاء الاصطناعي بصورة عامة وتوظيفه في أنشطة البحث العلمي وممارساته الدقيقة بصورة خاصة - الوكلاء الأذكياء في ممارسة البحث العلمي - أبرز أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في ممارسات البحث العلمي- دور الذكاء الاصطناعي في مختلف مراحل البحث العلمي- المراجع والمواثيق والقوانين والإصدارات الدولية والمحلية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي- سياسة الإفصاح عند استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي - سياسة بعض دور النشر العالمية عند استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي- برامج الكشف عن استخدام الذكاء الاصطناعي في مخرجات البحث العلمي - دور لجان أخلاقيات البحث والنزاهة الأكاديمية في الجامعة تجاه استخدام الذكاء الاصطناعي - التشريعات والقوانين والمساءلة - إدارة المخاطر والامتثال - ملخص إيجابيات(مميزات) وعيوب استخدام الذكاء الاصطناعي في أنشطة البحث العلمي بالجامعات – ثم بعض الملاحق لنماذج استرشادية .

أبرز الأنشطة والمبادرات التطويرية المرتبطة بمجال الذكاء الاصطناعي بجامعة القاهرة

1-إنشاء أول كلية باسم (كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي) على مستوى جمهورية مصر العربية.

-2تنظيم أول مؤتمر دولي للذكاء الاصطناعي ، يومي 18-19 أكتوبر 2025م، يجمع بين الأكاديمية والصناعة، والقطاع الحكومي.
-3إطلاق مشروع بحثيّ تنافسي بين كليات ومعاهد الجامعة عن الاستخدام الأمثل لمخرجات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات والتخصصات العلمية.
-1تحفيز النشر العلمي الدولي في مجال الذكاء الاصطناعي. .
-2ورشة عمل في كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بجامعة القاهرة في الذكاء الاصطناعي التطبيقي للكوادر الإدارية.
-3إصدار وثيقة "سياسة الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي" تستهدف أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلاب.

مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره [2]

يُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من علوم الحاسوب يهتم بتطوير أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشريًا عاليا، مثل التعلم، والاستدلال، وحل المشكلات، وفهم اللغة الطبيعية، والإدراك البصري. وقد شهد هذا المجال تطورًا متسارعًا خلال العقد الأخير، خاصة مع ظهور تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي أحدثت ثورة في قدرات الأنظمة الذكية.

تختلف أنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة عن الأنظمة التقليدية في عدة جوانب جوهرية. فبينما تعتمد الأنظمة التقليدية على قواعد محددة مسبقًا وخوارزميات ثابتة، تتميز أنظمة الذكاء الاصطناعي بقدرتها على التعلم من البيانات، والتكيف مع المواقف الجديدة، واتخاذ قرارات معقدة بناءً على أنماط مستخلصة من كميات ضخمة من المعلومات. هذه القدرات جعلت من الذكاء الاصطناعي أداة قوية في مختلف المجالات، بما في ذلك التعليم والبحث العلمي.

الاتجاهات العالمية في استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي

تشير الدراسات العلمية الحديثة إلى تزايد ملحوظ في اعتماد مؤسسات التعليم العالي على تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب العملية التعليمية والبحثية. فقد أظهرت دراسة حديثة أجريت على مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة أن غالبية هذه المؤسسات قد أصدرت إرشادات وسياسات تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في البحث الأكاديمي، مع التركيز على ضرورة الشفافية والإفصاح عن استخدام هذه التقنيات . في السياق المصري، تتبنى الدولة استراتيجية وطنية شاملة للذكاء الاصطناعي تهدف إلى تعزيز القدرات الوطنية في هذا المجال وتوظيف التقنيات الحديثة في مختلف القطاعات، بما في ذلك التعليم. وقد أصدر المجلس الأعلى للجامعات دليلاً استرشاديًا لضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في الجامعات المصرية، مما يعكس الاهتمام المؤسسي بهذا الموضوع.

أبرز التطبيقات الحالية للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: [٣]

يوفر الذكاء الاصطناعي إمكانات واسعة لدعم مختلف مراحل البحث العلمي، من تحديد الموضوع البحثي وصياغة الأسئلة البحثية، إلى جمع البيانات وتحليلها، وصولاً إلى كتابة التقارير البحثية ونشرها. وقد ظهر أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في تحسين كفاءة البحث العلمي من خلال تسريع عمليات تحليل البيانات، وتوفير رؤى جديدة من خلال اكتشاف أنماط غير مرئية في البيانات الضخمة، ويظهر ذلك فيما يلي :

1 - استخدام أدوات ذكية للبحث في قواعد البيانات الأكاديمية وتحديد المراجع ذات الصلة بموضوع البحث.

2 - توظيف أساسيات التعلم الآلي لتحليل مجموعات بيانات كبيرة واستخلاص النتائج.

3 - استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي لتحسين الصياغة اللغوية، وترجمة النصوص، وتلخيص المحتوى.

4 - المساعدة في تصميم التجارب العلمية وتحسين المنهجيات البحثية.

5 - استخدام أدوات آلية للكشف عن الأخطاء اللغوية والإحصائية في المخطوطات البحثية

دور لجان أخلاقيات البحث والنزاهة الأكاديمية لاستخدام الذكاء الاصطناعي

يمكن تلخيص دور لجان أخلاقيات البحث العلمي والنزاهة الأكاديمية بجامعة القاهرة فيما يلي:

أولًا: الدور التنظيمي

1. وضع السياسات العامة

- إعداد سياسات وضوابط واضحة لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي والتدريس والتقويم.
- تحديد مجالات الاستخدام المسموح بها؛ مثل (التحليل الإحصائي، والترجمة المبدئية، وتلخيص النصوص) والمجالات المحظورة؛ مثل: (توليد نتائج، والبيانات المزيفة، وانتحال النصوص).

2. تضمين الذكاء الاصطناعي في ميثاق النزاهة الأكاديمية

- تحديث ميثاق النزاهة ليشمل بنودًا خاصة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، توضح المسئولية الفردية للباحث أو الطالب عند استخدامها.

ثانيًا: الدور الرقابي والتطبيقي

1. مراجعة بروتوكولات البحث العلمي

- التأكد من أن استخدام الذكاء الاصطناعي مذكور ومبرر ضمن خطة البحث المقدمة للجنة.
- التحقق من أن الأدوات المستخدمة لا تنتهك حقوق الملكية الفكرية أو الخصوصية أو تُخلّ بمصداقية النتائج.

2. متابعة تنفيذ الأبحاث

- مراقبة الأبحاث المنشورة أو المقدمة للنشر التي استخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي، والتأكد من الإفصاح الصريح عن ذلك في المنهجية.
- إجراء فحوصات النزاهة التقنية باستخدام أدوات الكشف عن المحتوى المولَّد بالذكاء الاصطناعي.

ثالثًا: الدور التوعوي والتدريبي

نشر الوعي

- تنظيم ورش عمل ودورات لأعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب عن الاستخدام المسئول للذكاء الاصطناعي.
- توضيح الحدود الأخلاقية بتحديد الفرق بين المساعدة التقنية وبين الانتحال أو الغش الأكاديمي.

1. تدريب على أدوات التحقق

- تدريب أعضاء اللجنة والباحثين على استخدام برامج كشف النصوص المولَّدة بالذكاء الاصطناعي.

رابعًا: الدور الاستشاري والتأديبي

1. تقديم المشورة

- دعم الباحثين في تحديد مدى ملاءمة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي ضمن أبحاثهم.
- مساعدة الكليات في تفسير الإشكاليات الأخلاقية المرتبطة باستخدام هذه التقنيات.

2. التحقيق في المخالفات

- التحقيق في حالات الاشتباه بانتهاك النزاهة الأكاديمية الناتجة عن سوء استخدام الذكاء الاصطناعي.
- اقتراح العقوبات أو الإجراءات التصحيحية وفقًا للوائح الجامعة.

خامسًا: التكامل مع الهيئات الأخرى

- التعاون مع مراكز تكنولوجيا المعلومات ووحدات ضمان الجودة لضمان تطبيق سياسات الاستخدام المسئول.
- رفع تقارير دورية لمجلس الجامعة عن الالتزام الأخلاقي باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وتقوم جامعة القاهرة حاليًا بإعداد مقترح مكتب النزاهة الأكاديمية والذي سيكون مظلة لجميع لجان أخلاقيات البحث العلمي على مستوى الجامعة، وبادرة لجميع الجامعات المصرية والعربية، وسوف يشمل في هيكله التنظيمي لجنة متعلقة بأخلاقيات استخدام وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف أنشطة وممارسات البحث العلمي .

لجنة أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي

هي إحدى اللجان التابعة لمكتب النزاهة الأكاديمية بالجامعة، ويمكن توضيح مهامها وأهدافها في النقاط التالية:

أولًا: التعريف

(لجنة أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي) هي لجنة متخصصة تُنشأ داخل الجامعة تحت إشراف مكتب النزاهة الأكاديمية أو نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث، وتهدف إلى ضمان الاستخدام المسئول والأخلاقي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في: التعليم، والبحث العلمي، والإدارة الجامعية.

ثانيًا: الأهداف العامة

1.تعزيز الاستخدام المسئول لتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ بما يخدم البحث والتعليم دون الإخلال بمبادئ النزاهة الأكاديمية.

-1ضمان حماية حقوق الأفراد وخصوصيتهم في الأبحاث أو التطبيقات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

-2تقييم الأثر الأخلاقي والقانوني لاستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي داخل الجامعة.

-3نشر ثقافة الوعي الأخلاقي والتقني في التعامل مع الذكاء الاصطناعي بين الباحثين والطلاب.

٤- دعم سياسات الجامعة في التحول الرقمي المسئول المتوافق مع القيم الأكاديمية.

ثالثًا: المهام والاختصاصات

١ .مراجعة الأبحاث والمشروعات التي تتضمن استخدام الذكاء الاصطناعي لضمان التزامها بالضوابط الأخلاقية.

٢ .تقييم أدوات الذكاء الاصطناعي التعليمية والبحثية المقترحة للاستخدام داخل الجامعة قبل اعتمادها رسميًّا.

٣ .وضع ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في: إعداد الرسائل العلمية، والنشر البحثي، وتصحيح الاختبارات، وتحليل البيانات.

٤ .متابعة الالتزام بالإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في الأوراق البحثية، والمشروعات الطلابية.

٥ .رصد الممارسات غير الأخلاقية؛ مثل: توليد نتائج، أو النصوص المزيفة، أو انتهاك الخصوصية أو الملكية الفكرية.

٦ .اقتراح إجراءات تأديبية أو تصحيحية في حال ثبوت سوء استخدام لأدوات الذكاء الاصطناعي.

٧ .تنظيم ورش عمل ودورات توعية عن الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في البحث والتعليم.

٨ .التعاون مع لجان أخلاقيات البحث العلمي ومكتب النزاهة الأكاديمية لضمان تكامل الجهود.

الإفصاح المطلوب عند توظيف الذكاء الاصطناعي و منهجيته [٥]

أصبح الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي من أهم بنود النزاهة الأكاديمية، وتتبناه الآن معظم الجامعات والمجلات الدولية، وفيما يلي عرض متكامل لأبرز متطلبات الإفصاح التي يجب على الباحثين الالتزام بها:

أولًا: مفهوم الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي

يقصد به تصريح الباحث بشكل واضح وشفاف عن أي استخدام لأدوات أو تقنيات الذكاء الاصطناعي خلال مراحل إعداد البحث؛ سواء في التحليل، أو الكتابة، أو الترجمة، أو التصميم، مع توضيح نطاق الاستخدام وحدوده.

ثانيًا: أهداف الإفصاح

-1تعزيز النزاهة والشفافية في البحث العلمي.

-2 حماية حقوق الباحث الأصلي من الاتهام بسوء الفهم أو بالانتحال.

3 - تمكين المراجعين والمحررين من تقييم جودة البحث وقياس مدى الاعتماد على الأدوات الآلية.

4 - ضمان قابلية تكرار النتائج، وفهم أدوات التحليل المستخدمة.

المعايير الدولية للإفصاح:

اليونسكو : توصي بتضمين بيان يُوضّح استخدام الذكاء الاصطناعي في كل مراحل النشر.

اللجنة الدولية لأخلاقيات النشر: تشدد على ضرورة الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في كل مرحلة، ولو استخدم في تحرير النصوص وتحسين اللغة.

دور النشر العالمية المعروفة؛ مثل: السفير- إسبرنجر وغيرهما: تلزم المؤلفين بضرورة ذكر الأداة المستخدمة في الشكر والمنهجية، مع حظر إدراج الذكاء الاصطناعي كمؤلف.

ثالثًا: عناصر الإفصاح الأساسية

عند استخدام أي أداة للذكاء الاصطناعي يجب أن يتضمن الإفصاح ما يلي: [6]

العنصر	التوضيح
اسم الأداة أو المنصة	مثل: ChatGPT أو غيره
الجهة المطورة أو الموفرة للأداة	مثال: Google أو غيره ...
الغرض من الاستخدام	كتابة ملخص، تحسين لغة، تحليل بيانات، توليد صور، تصميم جداول ...
حدود الاستخدام	توضيح مدى الاستعانة بالأداة: هل استخدمت في جزء من البحث فقط أو في النص بأكمله؟.
مدى تدخل الباحث في المخرجات	هل تم تعديلها أو التحقق منها علميًّا أو استُخدمت كما هي؟
تاريخ الاستخدام (اختياري)	لتحديد النسخة أو النموذج المستخدم (GPT-4)، (GPT-5) ... إلخ)
الإفصاح في الشكر أو المنهجية	وفق متطلبات الجهة أو المجلة العلمية.

رابعًا: مواضع الإفصاح في البحث [٧]

١.المنهجية:

عند استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، أو التصميم التجريبي، أو تلخيص النصوص

٢.الجانب اللغوي:

حيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي بشكل محدود لتحسين الصياغة أو اللغة.

٣.الملاحظات الأخلاقية :

يخصص هذا القسم في بعض المجلات لتفصيل استخدام الذكاء الاصطناعي في إطاره العام والخاص.

خامسًا: ما يجب تجنبه

1- عدم الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي يعد مخالفة أخلاقية.
2 - لا يجوز انتحال أي مخرجات للذكاء الاصطناعي للادعاء بأنها فكر أو تحليل أصيل.
3- لا يجوز إدراج أدوات الذكاء الاصطناعي كمؤلفين مشاركين في البحث.
4-يمنع إدخال بيانات خاصة أو حساسة في الأدوات دون موافقة أو تشفير.

سادسًا: نموذج مقترح لعبارة إفصاح رسمية

مثال 1: تم استخدام أدوات ذكاء اصطناعي محدودة ChatGPT ، (2025) ؛ لتحسين الصياغة اللغوية، وتلخيص بعض المقاطع، مع التأكيد على أن جميع الأفكار العلمية وتحليل النتائج والاستنتاجات تم إعدادها والتحقق منها من قبل الباحثين."

مثال ٢: من الإفصاح باستخدام الذكاء الاصطناعي :

الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في دليل جامعة القاهرة[٨]

تمّت الاستعانة بأداة ChatGPT5 في صياغة بعض الأفكار، وتطوير البنية اللغوية، وتحسين أسلوب العرض في هذا المحتوى، وكذا في صياغة بدائل لغوية محسنة، وفي تلخيص منظّم لبعض النقاط، وإعادة ترتيب الفقرات، بما يحقق وضوحًا أكبر ودقة أعلى، إضافة إلى ترجمة انتقائية لبعض الموضوعات من مصادر أجنبية إلى اللغة العربية، مع الحفاظ على المعنى والدقة العلمية. وقد حرص المؤلفون على إجراء مراجعة دقيقة لجميع المخرَجات، وتحريرها بصورة متكاملة، وضمان توافقها مع أهداف العمل، وتحقيق دقة المعلومات، وسلامة المحتوى من أيّ أخطاء أو تحيزات، فضلًا عن التأكد من ملاءمتها للمعايير الأكاديمية والمهنية المعتمدة، بما في ذلك الالتزام بمعايير النزاهة العلمية والشفافية في الإفصاح عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.

مخاطر عدم الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي:[٩]

عدم الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يمكن أن يؤثر بصورة سلبية على سمعة الباحث، وعلى سمعة المؤسسة التي ينتمي إليها هذا الباحث، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- يُعد الإخفاء تضليلًا للمحررين والمراجعين بشأن كيفية إعداد البحث أو صياغة نصه.
- في بعض النظم الجامعية يُعَدّ الإخفاء غشًّا أكاديميًّا أو انتحالًا جزئيًا .
- تطلب بعض المجلات من المؤلفين الإفصاح الإجباري عن أي استخدام لأدوات AI ؛ مثل: ChatGPT أو Gemini.
- إذا وُجدت أخطاء علمية أو اقتباسات زائفة تولدت عن أداة للذكاء الاصطناعي يتحمل الباحث كامل المسئولية القانونية والأكاديمية عنها.

الإفصاح لا يُعفي من المسئولية، لكنه يوضّح حدود دور الباحث والأداة..

- صرَّحت بعض المجلات بأن «استخدام الذكاء الاصطناعي دون إعلان يُعد إخلالًا بمعايير النشر، وأنه قد يؤدي إلى سحب المقال..
- تستطيع أدوات مثل: Turnitin رصد المحتوى المُولّد جزئيًّا بالذكاء الاصطناعي.
- يُعد اكتشاف ذلك بعد النشر دليلًا على تضليل المراجعين، وقد يؤدي إلى إلغاء قبول البحث أو إحالة الباحث للتأديب.

الاستخدام غير المسموح به للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي [١٠]

يشمل ذلك أي ممارسات تنتهك أخلاقيات البحث أو النزاهة الأكاديمية أو حقوق الملكية الفكرية، فيما يلي أبرز الأمثلة والتصنيفات التي توضح ذلك:

أولًا: في مرحلة كتابة وإعداد البحث

1. توليد نصوص بحثية كاملة دون توثيق مصدرها أو مراجعتها علميًّا
   مثل: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من أجل كتابة مقالات أو فصول كاملة ينتحلها الباحث دون ذكر المساعدة التقنية.
2. تحريف أو اختلاق بيانات بحثية
   كإنشاء نتائج تجريبية أو جداول أو رسوم بيانية عبر أدوات الذكاء الاصطناعي دون وجود تجارب أو مصادر حقيقية.
3. تحليل بيانات لم يتم جمعها فعليًّا
   مثل: استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتوليد بيانات اصطناعية والادعاء بأنها بيانات حقيقية من تجارب أو استبيانات.
4. ترجمة أو إعادة صياغة آلية دون تحقق علمي
   كالاعتماد على الترجمة أو إعادة الصياغة الآلية دون مراجعة لغوية أو علمية دقيقة؛ مما يؤدي إلى أخطاء مفاهيمية.

ثانيًا: في مرحلة التجارب والتحليل العلمي

1. تشغيل النماذج التحليلية دون فهم الآلية العلمية
2. أي استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات دون التحقق من صلاحية النماذج الإحصائية أو من ملاءمتها.
3. الاعتماد على أدوات مغلقة المصدر دون توثيق الخوارزمية أو معايير الدقة
   مما يمنع إمكانية التحقق من النتائج أو تكرار التجربة.
4. التلاعب في مخرجات الذكاء الاصطناعي لإظهار نتائج مقصودة
   كإزالة النتائج غير الداعمة للفرضية أو تعديلها بشكل غير علمي.

ثالثًا: في مرحلة النشر والمراجعة العلمية

1. إرسال أبحاث مولدة جزئيًا أو كليًا عبر الذكاء الاصطناعي دون إفصاح
   يعد هذا انتحالًا فكريًا (Plagiarism by AI) .
2. استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد مراجعات علمية زائفة
   مثل: كتابة تقارير مراجعة وهمية، أو تزكية مزيفة للباحثين.
3. توليد مراجع أو استشهادات غير حقيقية ، وهو من أكثر الأخطاء شيوعًا عند استخدام أدوات توليد النصوص.

رابعًا: من منظور الأخلاقيات والحوكمة

1. عدم الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في مراحل البحث
2. الشفافية شرط أساسي في النزاهة الأكاديمية.
3. إدخال بيانات شخصية أو حساسة في أدوات الذكاء الاصطناعي دون موافقة أو ترخيص انتهاك لمعايير الخصوصية وحماية البيانات.
4. استخدام الذكاء الاصطناعي في تقييم زملاء أو طلاب بطريقة غير معلنة أو غير عادلة.

ومن هنا يجب على الباحثين الإفصاح الكامل عن أي استخدام للذكاء الاصطناعي في البحث (كتابة، تحليل، ترجمة، تلخيص...). وكذلك الالتزام بسياسات الجامعة أو المجلة العلمية؛ فيما يخص الحدود المسموح بها لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

جدول رقم (٥)

حالات الاستخدام غير المسموح به (تصنيف تفصيلي) [١١]

نوع المخالفة	مثال الاستخدام	المخاطر المحتملة
توليد نصوص بحثية كاملة	استخدام **ChatGPT** لصياغة المقدمة أو المناقشة بالكامل دون مراجعة بشرية	تضليل علمي، فقدان الدقة، سحب الورقة
توليد مراجعات أدبية ومراجع وهمية	يولد **ChatGPT** مصادر غير موجودة	تزوير علمي وانتحال
تحليل بيانات بشرية في أدوات سحابية	إدخال بيانات طلاب أو مرضى	خرق أخلاقيات البحث والخصوصية
رسم أشكال أو نتائج غير حقيقية	استخدام **Midjourney** أو **DALL·E** لتوليد صور تجريبية	تزييف بصري، فقدان الثقة

عدم الإفصاح عن استخدام AI في الترجمة أو الكتابة	استخدام **AI** لترجمة مقال دون ذكره	إخلال بالشفافية الأكاديمية
الاعتماد على AI لتصحيح بيانات أو نتائج إحصائية	أداة **AI** تقترح تعديلات على البيانات	تلاعب علمي بالنتائج

جدول رقم (٦)

أمثلة لما هو مسموح ومقبول بشرط الإفصاح

الحالة	الاستخدام المسموح	طريقة الإفصاح الصحيحة
تدقيق لغوي	«استخدم الباحث أداة **ChatGPT** لتحسين الصياغة اللغوية فقط.»	يُذكر في قسم الشكر
توليد أفكار بحثية أولية	«استخدام أداة **AI** للمساعدة في توليد الأسئلة البحثية، ثم مراجعتها من قبل الباحثين».	يُذكر في المنهجية
تحليل مبدئي للنصوص (text mining)	«استخدام أداة **GPT API** لتحليل دلالات النصوص، تحت إشراف الباحث».	يُذكر في منهجية التحليل

التطبيقات المستقبلية للذكاء الاصطناعي في البحث العلمي [12]

تشير التوقعات إلى أن الذكاء الاصطناعي سيلعب دورًا متزايد الأهمية في البحث العلمي خلال السنوات القادمة، ومن التطبيقات المستقبلية الواعدة ما يلي:

- استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد فرضيات جديدة، وتصميم تجارب، واكتشاف علاقات غير متوقعة في البيانات، مما قد يؤدي إلى اختراقات علمية في مجالات متنوعة

- تطوير مختبرات يمكنها إجراء التجارب بشكل مستقل بناءً على خوارزميات الذكاء الاصطناعي، مما يسرع وتيرة البحث التجريبي.

- استخدام الذكاء الاصطناعي لتسهيل التعاون بين باحثين من تخصصات ومناطق جغرافية مختلفة، من خلال الترجمة الفورية، وتنسيق الجهود، ودمج المعارف المتنوعة.

- تطوير مساعدين بحثيين شخصيين مدعومين بالذكاء الاصطناعي يفهمون اهتمامات الباحث وأسلوبه ويقدمون دعمًا مخصصًا.

- استخدام الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالاتجاهات البحثية المستقبلية، وتحديد المجالات الواعدة، وتوقع تأثير الأبحاث.

تطبيقات مستقبلية في مجال اللغة العربية والعلوم الإنسانية:

- تطوير أدوات متقدمة لتحليل النصوص التراثية والمخطوطات

- إنشاء معاجم رقمية ذكية ومتطورة
- تحليل الخطاب والأنماط البلاغية بطرق مبتكرة
- دعم البحث في اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة العربية
- تطوير أنظمة ترجمة آلية عالية الجودة تراعي السياق الثقافي

هذه التطبيقات المستقبلية تحمل إمكانات هائلة لتحويل طبيعة البحث العلمي، لكنها تتطلب أيضًا تطوير أطر أخلاقية

الرؤية المستقبلية لجامعة القاهرة

بناءً على التحليل السابق، يمكن صياغة رؤية مستقبلية لجامعة القاهرة في عصر الذكاء الاصطناعي ، تظهر فيما يلي :

الرؤية:

" أن تكون جامعة القاهرة مؤسسة أكاديمية رائدة إقليميًا وعالميًا في التوظيف المسؤول والأخلاقي للذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي، تساهم في تطوير المعرفة وبناء القدرات الوطنية وخدمة المجتمع، مع الحفاظ على أعلى معايير النزاهة الأكاديمية والقيم الإنسانية."

الأهداف الاستراتيجية:

1 – التميز الأكاديمي: دمج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والبحثية بطرق تعزز الجودة والتميز

2– القيادة الأخلاقية: تطوير وتطبيق أطر أخلاقية رائدة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في السياق الأكاديمي

3– الابتكار والتطوير: تشجيع الابتكار في تطبيقات الذكاء الاصطناعي مع ضمان المسؤولية والأمان

4– بناء القدرات: تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس والطلاب والباحثين في استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال ومسؤول

5–التأثير المجتمعي: المساهمة في تطوير السياسات الوطنية وبناء القدرات المجتمعية في مجال الذكاء الاصطناعي

6 - الشراكات الاستراتيجية: بناء شراكات محلية ودولية لتعزيز القدرات البحثية والتعليمية

الخاتمة والتوصيات

تناولت هذه الدراسة موضوعًا بالغ الأهمية والحداثة، وهو استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة، مع التركيز على الأبعاد الأخلاقية والاستخدامات المستقبلية.ودور الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية.

و من خلال مراجعة شاملة للسياسات المؤسسية والممارسات العالمية، توصلت الدراسة إلى

عدة استنتاجات رئيسية وهي كما يلي :

أولاً: يمثل الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكن أن تعزز بشكل كبير كفاءة وجودة البحث العلمي والتعليم الجامعي، من خلال دعم مختلف مراحل العملية البحثية والتعليمية

ثانيًا: يطرح استخدام الذكاء الاصطناعي في السياق الأكاديمي تحديات أخلاقية مهمة تتعلق بالنزاهة الأكاديمية، والشفافية، وحماية الخصوصية، والعدالة، والمساءلة. معالجة هذه التحديات تتطلب تطوير أطر أخلاقية شاملة وسياسات مؤسسية واضحة

ثالثًا: هناك حاجة ملحة لتطوير برامج تدريبية شاملة وموارد دعم لتمكين الباحثين وأعضاء هيئة التدريس والطلاب من استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال ومسؤول .

رابعًا: تظهر المؤشرات الأولية إلى وجود تباين كبير في السياسات والممارسات المتبعة في مؤسسات التعليم العالي حول العالم فيما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي. هذا يؤكد أهمية تطوير سياسات تتناسب مع السياق المحلي وتأخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية والأكاديمية.

خامسًا: يحمل الذكاء الاصطناعي إمكانات هائلة لتغيير طبيعة البحث العلمي والتعليم العالي في المستقبل، من خلال تطبيقات مبتكرة في الاكتشاف العلمي ، والتعاون البحثي الدولي. غير أن تحقيق هذه الإمكانات يتطلب استثمارات كبيرة في البنية التحتية، والتدريب، والبحث والتطوير.

سادسًا: تتحمل جامعة القاهرة، بوصفها مؤسسة أكاديمية رائدة، مسؤولية خاصة في تشكيل السياسات الوطنية وبناء القدرات في مجال الذكاء الاصطناعي، من خلال القيادة الفكرية، وتطوير أفضل الممارسات، والمشاركة في صنع السياسات، والتعاون الإقليمي والدولي.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية لمختلف أصحاب المصلحة:

أولا : توصيات لإدارة جامعة القاهرة

1- تخصيص ميزانية كافية لدعم التدريب، والبحث، وتطوير الأدوات والموارد المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتفعيل دور المركز المتخصص في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم والبحث، بحيث يقدم الدعم والمشورة ويجري البحوث في هذا المجال.

2- تشكيل لجنة دائمة للإشراف على استخدام الذكاء الاصطناعي، تضم ممثلين عن مختلف الكليات والتخصصات، وخبراء في الأخلاقيات والتكنولوجيا، وممثلين عن الطلاب ، ويبدو أن جامعة القاهرة بدأت بالفعل، فقد جاء خطاب قبل حضوري إلى المؤتمر مباشرة يتابع تلك اللجان العلمية بالكليات .

3-تطوير البنية التحتية: الاستثمار في بنية تحتية رقمية متقدمة تدعم الاستخدام الآمن والفعال للذكاء الاصطناعي، بما في ذلك منصات آمنة لمعالجة البيانات الحساسة.

4-تطوير شراكات استراتيجية مع مؤسسات أكاديمية وبحثية رائدة، وشركات تكنولوجيا، وجهات حكومية لتعزيز القدرات في مجال الذكاء الاصطناعي.

ثانيا : توصيات للمجلس الأعلى للجامعات

-1تحديث الدليل الاسترشادي: مراجعة وتحديث الدليل الاسترشادي بشكل دوري ليواكب التطورات السريعة في مجال الذكاء الاصطناعي

-2 العمل على توحيد المعايير والممارسات عبر الجامعات المصرية مع السماح بالمرونة الكافية لمراعاة الخصوصيات المؤسسية.

-3 تخصيص تمويل لبحوث حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في السياق المصري والعربي.

-4 تطوير برامج تدريبية وطنية موحدة يمكن تطبيقها في جميع الجامعات المصرية.

إنشاء آلية وطنية لمراقبة وتقييم استخدام الذكاء الاصطناعي في الجامعات المصرية.

ثالثا : توصيات لأعضاء هيئة التدريس والباحثين

1 -التطوير المهني المستمر: المشاركة في برامج تدريبية حول الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي والبقاء على اطلاع بأحدث التطورات

2 -الشفافية: الإفصاح بوضوح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث والمواد التعليمية

3 -التحقق النقدي: عدم قبول مخرجات الذكاء الاصطناعي دون تدقيق نقدي والتحقق من دقتها وموثوقيتها

4- أن يكونوا قدوة للطلاب في الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للتكنولوجيا.

5- التوجيه: توجيه الطلاب بوضوح حول الاستخدامات المقبولة وغير المقبولة للذكاء الاصطناعي في سياق مقرراتهم وأبحاثهم.

6- المساهمة في السياسات: المشاركة الفعالة في تطوير ومراجعة السياسات المؤسسية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

رابعا : توصيات للطلاب

1 -الالتزام بالسياسات: الامتثال الكامل لسياسات الجامعة والمقررات المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

2-التعلم الحقيقي: استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة للتعلم وتطوير المهارات، وليس ذلك بديلا عن الجهد الفكري البشري الشخصي.

3- الأمانة الأكاديمية: الالتزام بأعلى معايير النزاهة الأكاديمية في جميع الأعمال.

4- طلب التوضيح: عدم التردد في طلب التوضيح من المعلمين عند عدم التأكد من الاستخدام المقبول للذكاء الاصطناعي.

5-التطوير الذاتي: السعي لتطوير المهارات الرقمية والوعي الأخلاقي المتعلق بالتكنولوجيا.

توصيات للبحوث المستقبلية

تفتح هذه الدراسة المجال أمام عدة اتجاهات بحثية مستقبلية:

1 دراسات لتقييم التأثير : إجراء دراسات لقياس تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي على جودة مخرجات البحث العلمي وإنتاجية الباحثين .

2 دراسات تتبعية: إجراء دراسات تتبعية لمعرفة تطور استخدام الذكاء الاصطناعي في الجامعات المصرية وتأثيره على المخرجات التعليمية والبحثية.

3دراسات مقارنة: إجراء دراسات مقارنة بين مؤسسات مختلفة لتحديد أفضل الممارسات والعوامل المؤثرة في النجاح.

4 بحوث متعددة التخصصات: تشجيع البحوث التي تجمع بين خبراء في التكنولوجيا، والأخلاقيات، والتربية، والقانون لمعالجة القضايا المهمة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.

5 الجوانب القانونية: دراسة الجوانب القانونية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، بما في ذلك قضايا الملكية الفكرية والمسؤولية القانونية.

6 التطبيقات التخصصية: دراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تخصصات محددة، مثل العلوم الإنسانية، واللغة العربية، والعلوم الاجتماعية.

7 الأبعاد الاجتماعية والثقافية: دراسة كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على تبني واستخدام الذكاء الاصطناعي في السياق المصري والعربي.

8 تطوير الأدوات: تطوير أدوات وموارد مخصصة للسياق العربي، مثل نماذج لغوية عربية متقدمة، وأدوات للكشف عن الاستخدام غير الأخلاقي للذكاء الاصطناعي.

قبة جامعة القاهرة من الجانب الأيمن

قبة جامعة القاهرة من الأمام

ملاحظتان :

1-تم توظيف الذكاء الاصطناعي في وضع بعض الأشكال والتوصيات وتوليد بعض الأفكار مع التدخل البشري بالتعديل.

-2الصورة التالية مصممة بالذكاء الاصطناعي، و تشير إلى التحول من الحرم الجامعي بجامعة القاهرة إلى الفضاء الرقمي.

هوامش البحث

1- انظر فهرس محتويات : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة - نشر جامعة القاهرة عام 2025 ص 4

2- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 20

3- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 42

4- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 143

5- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 109

6- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 110 بتصرف

7- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 111

8- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 112

9- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 113

10- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 114

11- انظر : دليل استخدام الذكاء الاصطناعي في ممارسات البحث العلمي بجامعة القاهرة ص 117

إشكاليّة تمثيل الذوق والسياق في الذكاء الاصطناعي: قراءة في النقد القديم

أ.د. خالد سنداوي

الكليّة العربيّة حيفا؛ وأكاديميّة القاسمي، باقة الغربيّة

الملخّص

يتناول هذا البحث إشكاليّة تمثيل مفهومَي الذوق والسياق في أنظمة الذكاء الاصطناعي عند مقاربة النقد العربي القديم، انطلاقًا من فرضيّة مؤداها أنّ الأدوات الخوارزميّة، على الرغم من التطوّر الملحوظ الذي أحرزته في معالجة النصوص وتحليل البنى اللغوية، لا تزال قاصرة عن الإحاطة بالأبعاد المعرفيّة العميقة التي أسهمت في تشكّل الخطاب النقدي التراثي. ذلك أنّ النقد العربي القديم لم ينهض على معايير شكليّة قابلة للقياس فحسب، بل تأسّس على منظومة معرفيّة مركّبة تتداخل فيها عناصر الذوق الفني، والسياق الثقافي والتاريخي، والمقاصد البلاغيّة، والأحكام الجماليّة النوعيّة، فضلًا عن الجدل المنتج بين آراء النقاد، وما ينطوي عليه من أبعاد أخلاقيّة ومعياريّة. ويعتمد البحث منهجًا تحليليًا تأويليًا يزاوج بين قراءة نصوص النقد العربي القديم، ولا سيّما أعمال عبد القاهر الجرجاني، والجاحظ، وابن قتيبة، وشوقي ضيف، وأبي عمرو، وبين استقراء الأدبيّات المعاصرة في مجالَي الذكاء الاصطناعي والإنسانيّات الرقميّة. ويسعى إلى بيان أنّ الذوق النقدي يمثل نمطًا من المعرفة الضمنيّة غير القابلة للاختزال في صيغ ترميزيّة صريحة، إذ يتشكّل عبر التراكم الخبراتي والتلقّي التاريخي. كما يؤكّد أنّ إدراك السياق واستيعاب المقاصد الخطابية يقتضيان وعيًا ثقافيًا وتأويليًا يتجاوز حدود النمذجة الإحصائيّة. ويخلص البحث إلى إبراز حدود الذكاء الاصطناعي في مقاربة اللغة المجازيّة المركّبة، وفي التعامل مع المفاضلات الجمالية من قبيل «الأبلغ» و«الأفصح»، فضلًا عن محدوديّته في استيعاب التناقض الجدلي بوصفه آليّة معرفيّة منتجة، لا مجرّد تعارض ينبغي تسويته. وانتهى إلى أنّ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدّي دورًا إجرائيًا مهمًّا في الوصف والتنظيم واستخراج الأنماط، غير أنّه لا يغني عن التأويل الإنساني في دراسة النقد العربي القديم. ومن ثمّ يدعو إلى تبنّي نموذج تكاملي يوازن بين أدوات التحليل الرقمي وآليّات الفهم التأويلي، بما يصون للنصوص التراثيّة أبعادها الجماليّة والسياقيّة والقيميّة.

الكلمات المفتاحيّة: النقد العربي القديم، الذكاء الاصطناعي، الذوق، المقاصد البلاغية، التحليل الرقمي، الإنسانيات الرقميّة.

المقدّمة: الذكاء الاصطناعي بين منطق القياس ومنطق الذوق

يشهد العصر الراهن تحوّلًا معرفيًا عميقًا بفعل التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيّما في مجالات معالجة اللغة الطبيعية وتحليل الخطاب. فقد أتاح هذا التطور إمكانات غير مسبوقة في التعامل مع النصوص، من حيث السرعة، وحجم البيانات، والقدرة على استخراج الأنماط الإحصائية والبنى التركيبية والدلالية. غير أنّ هذا التقدّم، على أهميته، أعاد إلى الواجهة أسئلة إبستمولوجية ومنهجية دقيقة تتعلّق بحدود المعرفة الحاسوبية، وبخاصة عند مقاربة نصوص تراثية تنتمي إلى أنساق فكرية وجمالية مغايرة لمنطق النمذجة والقياس.

ويبرز النقد العربي القديم في مقدّمة هذه الحقول الإشكالية، بوصفه خطابًا نقديًا لا يقوم على الوصف اللغوي المحايد فحسب، بل على منظومة مركّبة من الأحكام الذوقية، والمفاضلات الجمالية، والمقاصد البلاغية، والاعتبارات الأخلاقيّة والسياقية. فالنقد عند العرب لم يتشكّل بوصفه علمًا تقنيًا قائمًا على قواعد صلبة قابلة للتعميم، بل باعتباره ممارسة تأويلية تُنتج المعرفة من خلال التفاعل بين النص، والناقد، والسياق الثقافي والتاريخي. ولهذا أكّد الجاحظ مبكرًا أن الكلام لا يُقاس بمعزل عن مقامه وأحوال قائله ومتلقّيه، وأن البلاغة إنما تتحقّق بموافقة الكلام لمقتضى الحال[55] كما شدّد ابن قتيبة على أن الحكم النقدي لا يستقيم دون الإحاطة بظروف الإنتاج الثقافي والتاريخي للنصوص، محذّرًا من إسقاط معايير لاحقة على خطاب ينتمي إلى زمن مغاير[56].

ينطلق هذا البحث من فرضية مركزية مفادها أنّ الذكاء الاصطناعي، مهما بلغ من تطوّر في التحليل الحسابي، يظلّ عاجزًا بنيويًا عن تمثيل الأبعاد الجوهرية التي يقوم عليها النقد العربي القديم. ويأتي في مقدّمة هذه الأبعاد الذوق الفني بوصفه معرفة غير قابلة للترميز، لا تُكتسب بالقواعد، بل بالتجربة الطويلة والانغماس في النصوص. فقد ربط عبد القاهر الجرجاني إدراك البلاغة بالحسّ والذوق، معتبرًا أن القوانين لا تُنتج الفهم الجمالي ما لم تصحبها ملكة تمييز مكتسبة[57]. وفي الاتجاه نفسه، أكّد شوقي ضيف أن الأحكام من قبيل «الأبلغ» و«الأفصح» لا تُستنبط من معايير حسابية، بل من خبرة نقدية ممتدّة وتلقٍّ حيّ للنصوص في سياقاتها[58]. ويعزّز أبو عمرو هذا التصوّر حين يصف الذوق النقدي بأنه ملكة تاريخية متحوّلة، لا يمكن تثبيتها في قواعد نهائية أو نماذج خوارزمية[59].

وتتجلّى الإشكالية بوضوح عند مقارنة منطق المفاضلة الجمالية في النقد العربي القديم بمنطق القياس الحاسوبي المعاصر. فالأول يقوم على أحكام نوعية تركيبية تنظر إلى النص بوصفه

55الجاحظ، أبو عثمان. البيان والتبيين. بيروت: دار صادر، 1985، ص. 134–136.

56 ابن قتيبة، عبد الله. الكُتّاب. دمشق: دار الفكر، 1990، ص. 52–55.

57الجرجاني، أبي سعيد. دلائل الإعجاز. بيروت: دار الفكر، 1984، ص. 112.

58شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ. القاهرة: دار المعارف، 1965، ص. 46.

59أبو عمرو، محمود. النقد الأدبي عند العرب. القاهرة: مكتبة الثقافة، 2001، ص. 33.

كلًّا فنيًا متكاملًا، في حين يعتمد الثاني على تفكيك النص إلى وحدات قابلة للعدّ والقياس، مثل التكرار، والطول، والتوزيع الإحصائي. وقد أشار فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أن التقاليد اللغوية العربية تعالج المعنى ضمن شبكة ثقافية تداولية تتجاوز البنى الشكلية المجردة، وهو ما يجعل تمثيلها آليًا تمثيلًا ناقصًا[60] كما يؤكّد بدوي Badawi أنّ التحليل الرقمي، على دقّته الوصفية، يظلّ عاجزًا عن محاكاة الحكم الجمالي القائم على الذوق والخبرة التاريخية، لأنّه يتعامل مع اللغة بوصفها بيانات، لا ممارسة ثقافيّة حيّة[61]

وانطلاقًا من ذلك، لا يهدف هذا البحث إلى نفي قيمة الذكاء الاصطناعي في الدراسات الأدبيّة، بل إلى تحديد مجاله وحدوده المعرفيّة. فهو يسعى إلى إبراز أن الأدوات الحاسوبيّة قادرة على الكشف والتنظيم والوصف، لكنّها غير مؤهّلة لإصدار أحكام نقديّة نوعيّة، أو استيعاب التعدّد التأويلي والتناقض الخلّاق الذي ميّز الخطاب النقدي العربي. ومن هنا، يقترح البحث نموذجًا تكامليًا يزاوج بين التحليل الرقمي والفهم الإنساني العميق، بحيث يُوظَّف الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة، لا بديلًا عن الذوق، والسياق، والتاريخ الثقافي.

وفي ضوء هذا التزاوج، يأمل البحث في تقديم رؤية نقديّة منهجيّة تسهم في إعادة التفكير في علاقة التراث العربي بالتقنيّات الحديثة، بما يحفظ للنقد القديم عمقه المعرفي وجماليته، ويمنع اختزاله في مقاربات خوارزميّة تُفرغه من روحه التأويليّة.

إشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أنّ الذكاء الاصطناعي، على الرغم من قدرته الكبيرة على معالجة النصوص، واستخراج الأنماط، وتحليل البيانات اللغوية، يظل عاجزًا عن إدراك عدد من الأبعاد الجوهرية التي شكّلت بنية النقد العربي القديم، والتي تتضمن البُعد السياقي، الذوق الفني، المقاصد البلاغية، والحسّ الجمالي النوعي.

فالنقد العربي التقليدي لم يكن مجرّد تراكم لمفاهيم لغوية مجردة، بل نظام معرفي قائم على الخبرة النقدية، التلقّي الأدبي، والحكم النوعي، حيث تعتمد مفاهيم مثل «الأجود»، «الأبلغ»، و«الأفصح» على حسّ ذوقي لا يمكن اختزاله في بيانات قابلة للقياس الرقمي[62].

تطرح الدراسة سؤالًا مركزيًا: إلى أي حد يمكن للذكاء الاصطناعي تمثيل، أو حتى فهم، هذه الأحكام النوعية والتقديرية؟. فحتى مع استخدام تقنيّات التعلّم الآلي والشبكات العصبيّة العميقة، يواجه النظام صعوبة في إدراك التناقضات الجدليّة بين النقاد القدماء، أو التعدد التأويلي الذي يشكل حيويّة الخطاب النقدي العربي[63] .كما يبرز تحدٍّ آخر في استيعاب البُعد

60 Versteegh, K. *Arabic Linguistic Tradition.* London: Routledge, 1997, pp. 210–215.

61 Badawi, M. M. *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature.* Cambridge: Cambridge University Press, 2006, pp. 60–61.

62 شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، 1965، ص. 45–48؛ أبو عمرو، النقد الأدبي عند العرب،2001: ص. 32–35.

63 Versteegh, 1997: pp. 210-215; Elgammal, A., & Saleh, B. *Computational Approaches to Arabic*

الأخلاقي والوظيفي للخطاب النقدي، حيث تتداخل القيم الأخلاقيّة مع الحكم على النصوص، وهو بُعد لا يمكن ترميزه بسهولة ضمن قواعد رياضية أو خوارزميّة.[64]

يتمثّل جوهر الإشكاليّة في أن الذكاء الاصطناعي، وإن وفّر أدوات تنظيميّة وكشف الأنماط وإنتاج تصوّرات كميّة، فإنّه يظلّ غير قادر على محاكاة العمق التأويلي والذوق النقدي الذي يميّز النقد العربي القديم. ومن هنا، تنبثق الحاجة إلى نموذج تكاملي، يجمع بين القدرة الحسابيّة للتحليل الرقمي وفهم الإنسان للسياق، والذوق، والتاريخ الثقافي.[65]

منهج البحث

يتبنّى البحث منهجًا تحليليًا تأويليًا يجمع بين دراسة النصوص النقديّة العربيّة القديمة ومراجعة الأدبيّات الحديثة حول الذكاء الاصطناعي والإنسانيات الرقميّة. يهدف إلى تحديد الأبعاد التي يظلّ الذكاء الاصطناعي عاجزًا عن استيعابها عند مقاربة النقد العربي القديم، وفهم حدود الرؤية الخوارزميّة في هذا السياق.

يعتمد البحث على المنهج النقدي التراثي عبر قراءة دقيقة لأعمال الجرجاني، شوقي ضيف، أبو عمرو، الجاحظ، وابن قتيبة، مع تحليل البنية الداخلية للنقد العربي، بما في ذلك الذوق، والمقاصد البلاغية، واللغة المجازية، والبعد الأخلاقي، والتناقض الخلّاق. كما يستخدم المنهج التحليلي المقارن لمقاربة إمكانات الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص والقيود التي تفرضها الخوارزميات على فهم الأحكام النوعية والجمالية والتعدد التأويلي. ويستند البحث إلى المنهج التأصيلي من خلال مراجعة الأدبيات العربية والإنجليزية في الإنسانيات الرقمية ومعالجة اللغة الطبيعيّة، لتحديد الحدود النظرية والعملية للرؤية الخوارزمية في النقد العربي القديم. أخيرًا، يتبنّى البحث المنهج التركيبي التكاملي عبر دمج التحليل الرقمي مع الفهم السياقي والتقديري للنقد العربي، بما يضمن قراءة متوازنة للنصوص تجمع بين سرعة الأدوات الحسابية والعمق التأويلي والذوقي للنقد التراثي.

سؤال البحث: يحاول البحث الراهن الإجابة عن السؤال التالي:

-إلى أي حدّ يمكن للذكاء الاصطناعي تمثيل وفهم الأحكام النوعيّة، التأويليّة، والذوقيّة في النقد العربي القديم، وما هي حدود الرؤية الخوارزميّة عند مقاربة النصوص التراثية في ضوء السياق الثقافي، المقاصد البلاغيّة، الحسّ الجمالي، والتعدّد التأويلي؟

---

64 Badawi, *Arabic and the Machine,* 2006: pp. 58-62.

65 Schreibman, S., Siemens, R., & Unsworth, J. *A Companion to Digital Humanities*. Oxford: Blackwell, 2004, pp. 101-107. *Literary Heritage. Digital Scholarship in the Humanities*, 2020, pp. 12-18.

الدراسات السابقة

شهدت السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في الدراسات التي تناولت العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي، سواء في السياق العربي أو العالمي، حيث انصبّ الاهتمام على استكشاف إمكانات التحليل الرقمي للنصوص وحدوده المعرفية والمنهجية.

في السياق العربي، قدّم Hasanحسن[66] (2025) دراسة تحليلية تناولت أثر الذكاء الاصطناعي في النقد الأدبي العربي، مبرزًا قدرته على تحليل الأنماط اللغوية وتصنيف النصوص بكفاءة عالية، مع التنبيه إلى محدوديته في فهم السياق الثقافي والتاريخي للنصوص التراثية، وقد سلّط الضوء على قيود التقنية في فهم السياق الثقافي والتاريخي للنصوص.

وتذهب دراسة أبو زيد67 (2025) إلى التركيز على تطبيقات تحليل المشاعر في الشعر العربي، مؤكدة أن النماذج الخوارزمية تواجه صعوبة في التعامل مع الغموض البلاغي والمشاعر والرؤى الثقافية، وتعدّد الطبقات الدلالية، والانزياحات المجازية المركّبة.

أمّا في الإطار المقارن، فقد سعى Zubair . زُبير (2024) [68]إلى بناء جسرٍ بين النقد الأدبي المقارن وتقنيات الذكاء الاصطناعي، مقترحًا نموذجًا تكامليًا يدمج التحليل الحسابي بالمقاربات الإنسانية، مع التأكيد على القيود الأخلاقية والمنهجية المرتبطة بتوظيف الخوارزميات في تحليل النصوص ذات الأبعاد الثقافية المعقّدة. وفي السياق العربي النقدي، تناول عبد العزيز وزهير (2005) [69]التحدّيات المنهجيّة والأخلاقيّة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الأدبي، مشيرين إلى عجز الأدوات الرقمية عن استيعاب العمق التأويلي للنصوص التراثية.

وعلى المستوى العالمي، ناقش Ali Khan علي خان وزملاؤه (2025) [70]التحوّلات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في مجالي الإبداع والنقد الأدبي، مؤكّدين أنّ التحليل الرقمي يعزّز الكفاءة والوصول إلى البيانات، لكنّه لا يستطيع تعويض الحسّ الجمالي والفهم الثقافي العميق. كما قدّمت Younis يونس[71] (2021) قراءة في آفاق النقد الأدبي الرقمي، مبيّنةً أنّ التكامل بين التحليل الآلي والتأويل الإنساني يمثّل المسار الأكثر اتزانًا في الدراسات الأدبيّة المعاصرة، وأبرزت الحاجة إلى الفهم الإنساني العميق لتفسير النصوص بجانب التحليل الآلي.

66 Hasan, M. H. (2025). The impact of artificial intelligence on literary criticism: Exploring potentials and limitations. (Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature, 3(1).

67أبو زيد، ر. م. (2025). الناقد الخوارزمي: استكشاف الشعر من خلال تحليل المشاعر بالذكاء الاصطناعي. مجلة قطاع الدراسات الإنسانية, 35، (1)، 2447–2502.

68 Zubair, A. (2024). Bridging linguistics divides: Integrating artificial intelligence technologies into the practice of (comparative literary criticism. Fountain University Journal of Arts and Humanities, 1)2.

69عبد العزيز، ف؛ زهير، أ.س.(2005). البحث الأدبي العربي والذكاء الاصطناعي: تحليل نقدي للتحديات المنهجية والأخلاقية وآفاق التكامل. دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلّد 10، عدد 1، 9727–1112

70 Ali Khan, A., Shabir, R., & Zaman, M. A. (2025). Literature in the age of AI: How artificial intelligence is reshaping literary creation and criticism. Journal of Social Sciences and Economics, 4(1), 77–89.

71 Younis, E. (2021). New horizons of digital literary criticism. Digital Scholarship in the Humanities, 36(2), 501–508.

ملخّص الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي من زوايا متعددة، مع التركيز على إمكانات التقنية وحدودها في معالجة النصوص التراثية. أظهرت دراسة Hasan حسن(2025) أن الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل الأنماط اللغوية وتصنيف النصوص بسرعة ودقة، لكنه يواجه صعوبات في فهم السياق الثقافي والتاريخي للنصوص العربية، مما يحد من قدرته على استيعاب المعاني التأويلية الدقيقة. وأكّدت دراسة أبو زيد (2025) على القيود المتعلقة بفهم الغموض الشعري والمشاعر والتراكيب البلاغية المركبة، مشيرة إلى أن الذكاء الاصطناعي يظل أداة مساعدة لا بديلًا عن العقل النقدي البشري.

أمّا Zubair .زبير (2024) و2025) Abdul Aziz & Zohair)عبد العزيز وزهير فقد سلّطا الضوء على التحدّيات المنهجيّة والأخلاقيّة المرتبطة بتوظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات الأدبية، خاصّة عند التعامل مع النصوص التي تحمل أحكامًا ذوقية ومعايير جمالية وسياقًا ثقافيًا معقدًا. وأكّدت الدراسات العالمية مثل Ali Khan علي خان وزملائه (2025) ويونس 2021) Younis) أنّ التحليل الرقمي يمكن أن يدعم الفهم النقدي، ويزيد من سرعة معالجة البيانات، لكنّه لا يستطيع استبدال القدرة الإنسانيّة على استشراف المقاصد البلاغيّة، أو التعدّد التأويلي للخطاب الأدبي.

بشكل عام، تشير الدراسات السابقة إلى أنّ الذكاء الاصطناعي يمتلك إمكانات كبيرة في التحليل الرقمي للنصوص، لكنّه يظلّ محدودًا أمام الأبعاد الجوهريّة للنقد العربي القديم، بما في ذلك الذوق الفنّي، المقاصد البلاغيّة، اللغة المجازية المركّبة، الأحكام الأخلاقيّة والمعياريّة، والتناقض الخلّاق. هذه النتائج تؤكّد الحاجة إلى نموذج تكاملي يجمع بين الأدوات الحسابيّة والفهم الإنساني العميق للنصوص التراثيّة.

الفجوة البحثية

على الرغم من أهميّة هذه الدراسات في إبراز إمكانات الذكاء الاصطناعي وحدوده، فإنّ معظمها ظلّ عامًا في تناوله للنقد الأدبي، أو ركّز على الشعر الحديث والتحليل العاطفي، دون معالجة معمّقة لبنية النقد العربي القديم بوصفه نظامًا معرفيًا قائمًا على الذوق، والسياق التاريخي، والمقاصد البلاغية، والمفاضلات الجمالية النوعية، والتناقض الجدلي بين النقاد. ومن هنا، تتميّز الدراسة الراهنة بمحاولة نقل النقاش من مستوى «إمكانات التقنيّة» إلى مستوى «حدود التمثيل المعرفي»، من خلال تحليل بنية النقد العربي القديم ذاته، وتحديد الأبعاد التي تظلّ عصيّة على النمذجة الخوارزمية، واقتراح نموذج تكاملي يزاوج بين التحليل الرقمي والتأويل الإنساني العميق.

الذوق بوصفه معرفة غير قابلة للترميز

يُعدّ مفهوم الذوق في النقد العربي القديم أحد أكثر المفاهيم إشكاليّة وثراءً، إذ يتجاوز كونه مجرّد ميلٍ شخصي أو انطباعٍ ذاتي، ليغدو أداةً معرفية مركزية تُبنى عليها الأحكام النقدية الكبرى. وقد ميّز النقاد الأوائل بين الحكم القائم على الذوق والخبرة، والحكم القائم على القواعد المدوّنة، معتبرين أن القواعد – مهما بلغت دقتها – لا تكفي وحدها لإدراك الفروق الدقيقة بين النصوص، ولا لتمييز مراتب البلاغة والبيان. فعبد القاهر الجرجاني، في تنظيره للبلاغة والنظم، يؤكّد أنّ إدراك الجمال البياني ليس نتيجة معرفةٍ نظريةٍ صرفة، بل ثمرة ممارسةٍ طويلة وتأمّلٍ متكرّر في النصوص الفصيحة. فهو يرى أنّ البلاغة «أمرٌ يُدرَك بالذوق كما يُدرَك الطيبُ بالشمّ، ولا يُنال بمجرد حفظ القوانين» [72] . ويضيف في موضع آخر أنّ من لم تُدرّبه النصوص على هذا التمييز «كان كمن يعرف أسماء الألوان ولا يُحسن التفريق بينها إذا رآها». [73] هذا التصوّر يجعل الذوق ملكةً مكتسبة، لا تُلقَّن تلقينًا، بل تُنمّى عبر التراكم الزمني للتجربة القرائيّة والنقديّة.

ويذهب شوقي ضيف في قراءته للتراث النقدي إلى أنّ الأحكام التي يطلقها النقاد الأوائل من قبيل أفصح وأبلغ وأجود لا تستند إلى معايير رياضيّة، أو قواعد قابلة للضبط النهائي، بل إلى «حسٍّ لغويٍّ تَشكَّل عبر معايشة طويلة للنصوص القرآنية والشعر الجاهلي والإسلامي»[74]. ويرى أنّ محاولة اختزال هذه الأحكام في قواعد صلبة تُفقدها جوهرها، لأنّ البلاغة – في أصلها – «تفاعل حيّ بين النص والمتلقّي، لا معادلة مغلقة» [75]

ويؤكّد أبو عمرو في دراسته عن الذوق النقدي عند العرب أنّ الذوق لا يمكن أن يتحوّل إلى منظومة قواعد نهائية، لأنّ طبيعته تقوم على التاريخ والسياق، فهو يتبدّل بتبدّل الذائقة العامّة والمعايير الثقافيّة، مع احتفاظه بجذوره المشتركة. يقول:»الذوق النقدي عنصر لا يمكن أن يُترجم إلى قوانين ثابتة، لأنه مشروط بالزمان والمكان وبنوع النص، وهو ملكة تنمو بالمران والاطلاع على النصوص الكبرى لا بالحفظ الآلي للمصطلحات» [76]

ومن هذا المنطلق، يصبح الذوق معرفةً غير قابلة للترميز، أي معرفة لا يمكن تحويلها إلى تعليمات صريحة، أو خوارزميات محدّدة. وهذه الخاصيّة تطرح إشكالًا عميقًا حين يُنقل النقاش إلى مجال الإنسانيّات الرقميّة والذكاء الاصطناعي. فالنماذج الحاسوبيّة، مهما بلغت قدرتها على تحليل البنى اللغوية واستخراج الأنماط الإحصائيّة، تظلّ محكومة بمنطق الكمّ والتكرار، لا بمنطق التذوق النوعي.

---

72 الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، 1984: ص. 112.

73المصدر نفسه: ص. 118.

74ضيف، البلاغة تطر وتاريخ، 1965: ص. 46.

75 المصدر نفسه: ص. 49

76أبو عمرو، النقد الأدبي عند العرب، 2001: ص. 33.

يشير الباحث الهولندي كيس فِرْسْتِيغ Kees Versteegh إلى أنّ التحليل الآلي للغة العربية «يستطيع التعامل مع البُنية الصرفية والتركيبيّة، لكنّه يعجز عن فهم سبب تفضيل تركيبٍ بلاغيٍّ على آخر داخل تقليدٍ نقديٍّ معيّن» [77] وهذا العجز لا يعود إلى قصور تقنيٍّ فحسب، بل إلى أن الذوق نفسه نتاجُ شبكةٍ معقّدة من التاريخ والتقاليد والتلقي الجماعي.

ويعزّز Badawi بدوي هذا الرأي حين يؤكّد أنّ الأدوات الرقميّة «توفّر لنا إحصاءات دقيقة حول تواتر الألفاظ والبنى، لكنّها لا تستطيع محاكاة الحكم الجمالي الذي يصدر عن ناقدٍ متمرّس تشكّل وعيه داخل ثقافة لغوية بعينها[78] ، «فالجمال في النقد العربي ليس خاصيّةً داخل النصّ وحده، بل نتيجة تفاعل النصّ مع ذوقٍ جمعيٍّ متوارث.

وبذلك، يمكن القول إنّ الذوق في النقد العربي القديم يمثّل حدًّا معرفيًّا فاصلًا بين ما يمكن نمذجته حسابيًا، وما يظلّ عصيًّا على التمثيل الرقمي. فهو معرفة نوعيّة، سياقيّة، وتاريخيّة، تقوم على الخبرة والتجربة والتلقّي، لا على القواعد وحدها. ومن هنا، يستمرّ الذوق بوصفه شاهدًا على تفوّق الفهم الإنساني العميق للنصوص التراثية، وعلى حدود الذكاء الاصطناعي حين يقترب من مجالات الجمال والبلاغة والتقييم النقدي.

السياق الثقافي والتاريخي

يمثّل السياق الثقافي والتاريخي أحد الأعمدة المعرفيّة الأساسية في النقد العربي القديم، إذ لم يتعامل النقاد مع النص الأدبي بوصفه كيانًا لغويًا مستقلًا أو بنيةً شكليةً مكتفية بذاتها، بل نظروا إليه باعتباره نتاجًا مباشرًا لبيئةٍ ثقافيةٍ وتاريخيةٍ محددة، تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية واللغوية. فالنص – في هذا المنظور – هو تعبير عن وعي جماعي، لا عن فردٍ معزول، ولا يمكن فهم دلالاته البلاغية أو الجمالية بمعزل عن هذا الإطار الشامل.

ويظهر هذا التصوّر بوضوح في كتابات الجاحظ، الذي يربط البيان والبلاغة بطبيعة المجتمع وأحوال المتكلّمين والمتلقّين. فهو يؤكّد أنّ اختلاف البيئات يؤدّي إلى اختلاف الأساليب، وأنّ البلاغة لا تُقاس بمعيارٍ واحدٍ ثابت، بل بما يحقّق الإفهام والتأثير في سياقٍ مخصوص. يقول الجاحظ: «لكلّ مقامٍ مقال، ولكلّ حالٍ بيان، وإنما يُعرف فضل الكلام بموافقته للموضع الذي وُضع فيه» [79] وهذا القول يرسّخ مبدأ نسبية البلاغة وارتباطها بالظروف التاريخيّة والاجتماعيّة، لا بالقوالب الجاهزة. وبالمثل، ينطلق ابن قتيبة من رؤية ثقافيّة شاملة حين يدافع عن الشعر القديم ويرفض الحكم عليه بمعايير لاحقة معزولة عن سياقه. فهو يرى أنّ فهم النصوص الأدبيّة يقتضي معرفة عادات العرب، وأساليب خطابهم، وأغراضهم الشعريّة، وما كان سائدًا في زمنهم

77- Versteegh, The Arabic Language, 1997: pp. 211–212.

78- Badawi, Arabic and the Machine, 2006: pp. 60–61.

79 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1: ص. 134–136

من قيم ومعايير. ويشير إلى أنّ الجهل بالسياق يؤدّي إلى إساءة الفهم والحكم الخاطئ، قائلًا: «وإنما عاب الناسُ الشعرَ القديم لجهلهم بأسبابه، ومذاهب العرب فيه، وما كانوا يقصدون إليه» [80] وهنا يتجلّى بوضوح أنّ النقد عند ابن قتيبة ليس ممارسة لغويّة صرفة، بل نشاط تأويلي مشروط بالمعرفة التاريخيّة والثقافيّة. في المقابل، تقوم معظم مقاربات الذكاء الاصطناعي المعاصرة على التعامل مع النصوص بوصفها وحداتٍ لغويةً مستقلة، قابلة للتفكيك إلى كلمات، وتراكيب، وأنماط إحصائيّة، دون استحضارٍ فعّال للسياق الذي نشأت فيه. فالنصّ يُختزل غالبًا إلى بيانات، ويُقرأ ضمن منطق التكرار والاحتمال، لا ضمن شبكة العلاقات الثقافيّة والاجتماعيّة التي تمنحه معناه العميق.

ويشير Versteeghفِرْسْتِيخ إلى أنّ هذا النوع من التحليل، رغم أهميته التقنية، «يفصل اللغة عن تاريخها التداولي، ويعجز عن التقاط الإشارات الثقافية الضمنية التي كانت بديهية للمتلقّي القديم». [81] الإحالات السياسيّة، والرموز القبليّة، والدلالات الدينيّة، التي تشكّل جزءًا أصيلًا من بنية النصّ، لا تظهر في التحليل الآلي لأنها لا تُختزل إلى سمات لغويّة سطحيّة.

ويؤكّد Badawiبدوي أنّ التحليل القائم على الذكاء الاصطناعي «قد ينجح في إحصاء الألفاظ أو تصنيف الأساليب، لكنّه يفشل في فهم العلاقة الجدليّة بين النصّ والواقع الاجتماعي والسياسي الذي أنتجه». [82] وهذا الفشل نابع من كون السياق ليس معلومةً لغوية مباشرة، بل معرفة مركّبة تتطلب إدراكًا تاريخيًا وثقافيًا وتأويليًا.

كما تشير دراسات الإنسانيّات الرقميّة الحديثة إلى أنّ غياب النماذج السياقية الموسّعة يؤدّي إلى ما يُسمّى بـ«النقد الآلي الجاف»، أي قراءة تقنيّة دقيقة من حيث الشكل، لكنّها فقيرة من حيث الدلالة والتأويل. ويرى الجمّال وصالح Elgammal & Saleh أنّ تجاوز هذا القصور يستلزم دمج التحليل الرقمي ببيانات تاريخيّة وثقافيّة، وبأطر تفسيريّة بشريّة، وإلا ظلّت النتائج «جزئية ومبتورة عن روح النصّ». [83]

وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ فهم النصوص في النقد العربي القديم مشروطٌ شرطًا جوهريًا باستحضار السياق الثقافي والتاريخي، وأنّ هذا البُعد لا يمكن اختزاله أو تمثيله تمثيلًا دقيقًا عبر الخوارزميّات وحدها. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى تكاملٍ معرفي بين أدوات التحليل الرقمي وقدرة التأويل الإنساني، بحيث تُوظَّف التقنيّات الحديثة بوصفها وسائل مساعدة، لا بدائل عن الفهم النقدي العميق المتجذّر في التاريخ والثقافة.

المقاصد البلاغية والنوايا الخطابيّة

80 ابن قتيبة، الكّتاب، ص. 52–55.

81 Versteegh, *The Arabic Language*, 1997: pp. 218–220.

82 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature,* 2006: pp. 65–66.

83 Elgammal & Saleh, 2020: pp. 15–18.

يتميّز النقد العربي القديم بوعيٍ عميقٍ بما يمكن تسميته البُعد القصدي للخطاب، إذ لم يكن النصّ يُقوَّم بمعزل عن الغاية التي وُضع من أجلها، ولا عن الوظيفة التي يؤدّيها في مقام تواصليٍّ معيّن. فالبلاغة، في التصوّر النقدي التراثي، ليست خاصيّةً شكليّةً كامنة في الألفاظ أو التراكيب، بل هي نتيجة توافقٍ دقيق بين المقصد، والصياغة، والأثر في المتلقّي.

ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز من نظّروا لهذا البُعد، إذ ربط البلاغة ارتباطًا وثيقًا بالمعنى المقصود لا بالمعنى الظاهر وحده. فهو يرى أنّ التفاضل بين التراكيب لا يرجع إلى ألفاظها المفردة، بل إلى «ما يُراد بها، وكيف تُساق لتحقيق ذلك المراد» [84]. ويؤكّد في موضع آخر أن الكلام قد يكون صحيحًا من جهة اللغة، لكنه يفقد قيمته البلاغية إذا أخفق في تحقيق مقصده الخطابي أو التأثير المرجو منه [85].

ومن هذا المنطلق، يتعامل النقد العربي القديم مع النص بوصفه فعلًا تواصليًا قصديًا، لا مجرّد بنية لغوية مغلقة. فالشعر، والخطابة، والرسائل، لكلٍّ منها مقاصد مخصوصة، ولا يجوز الحكم عليها بمعيارٍ واحدٍ مجرّد. ويشير أبو عمرو إلى أن إدراك هذه المقاصد «لا يتحقّق إلا بقراءةٍ ذوقيّةٍ تاريخيّةٍ تراعي ظروف القول، ومكانة المتكلم، وانتظارات المتلقّي» [86] وهذا يعني أنّ النيّة الخطابيّة ليست عنصرًا ظاهرًا في النص، بل بُعدٌ تأويليٌّ يُستنتج عبر الفهم العميق للسياق.

وتتجلّى أهميّة هذا البُعد في تعامل النقاد مع ظواهر بلاغية معقّدة مثل السخرية، والتعريض، والتورية، والكناية، وهي أساليب لا يُدرك معناها المقصود من ظاهر اللفظ، بل من خلال وعي بالنوايا الخطابيّة والملابسات الثقافيّة. فالسخرية، مثلًا، قد تأتي في صورة مدحٍ ظاهريٍّ، لكنها تُفهم ذمًّا في ضوء السياق والمقصد، وهو ما يجعل الحكم البلاغي مشروطًا بقدرة الناقد على النفاذ إلى ما وراء النص.

في المقابل، يواجه الذكاء الاصطناعي صعوبةً بنيويةً في استيعاب هذا المستوى التأويلي. فالخوارزميات، في بنيتها الأساسية، تتعامل مع النصوص على أساس العلاقات الشكلية بين الوحدات اللغوية، مثل التكرار، والاقتران، والأنماط التركيبية، دون قدرة حقيقية على التمييز بين المعنى الظاهر والمعنى المقصود، أو بين القول وما يُراد به في مقامٍ بلاغيٍّ مخصوص.

ويشير فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أنّ التحليل الآلي «قد يحدّد ما يقولُه النص حرفيًا، لكنه يعجز عن تفسير لماذا قيل هذا القول، أو ما الغاية الخطابية التي يخدمها داخل تقليدٍ بلاغيٍّ معين».[87] فالمقصد البلاغي ليس معلومة لغوية صريحة، بل افتراض تأويلي يُبنى على معرفة بالثقافة، والتاريخ، وأعراف الخطاب.

---

84 الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1984: ص. 119.

85 المصدر نفسه: ص. 123.

86 أبو عمرو، الذوق في النقد العربي، 2001: ص. 40.

87 Versteegh, *The Arabic Language*, 1997, pp. 225–227.

ويؤكّد بدوي Badawi أنّ التحليل الرقمي للنصوص العربية «غالبًا ما يتجاهل الوظائف البلاغية الدقيقة التي شكّلت جوهر الحكم النقدي القديم»، مثل التلميح غير المباشر، أو المفارقة الدلالية، أو البعد الإيحائي للخطاب.[88] وهذه العناصر لا يمكن رصدها آليًا بسهولة لأنها لا تعتمد على مؤشّرات لغوية ثابتة، بل على شبكةٍ من التوقّعات الثقافية المشتركة بين المتكلّم والمتلقّي.

كما تشير دراسات الإنسانيات الرقميّة المعاصرة إلى أنّ محاولات نمذجة المقاصد الخطابية تتطلّب خوارزميات معقّدة تستند إلى المعرفة السياقية والبراغماتية، ومع ذلك تظلّ هذه النماذج عاجزة عن تعويض التأويل البشري القادر على الربط بين النصّ ووضعه الخطابي والتاريخي. ويرى الجمّال وصالح Elgammal & Saleh أنّ أقصى ما يمكن أن يقدّمه الذكاء الاصطناعي هو «مؤشرات تقريبيّة للمقصد»، لا فهمًا حقيقيًا له[89] .

وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ النية الخطابيّة والمقاصد البلاغية تمثّلان عنصريَن جوهريَين في النقد العربي القديم، لا يمكن اختزالهما في معايير لغويّة أو تمثيلهما تمثيلًا دقيقًا عبر الذكاء الاصطناعي وحده. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى تكاملٍ منهجيٍّ بين التحليل الحاسوبي، بوصفه أداةً تقنية، والتأويل الإنساني العميق، بوصفه ممارسةً نقديةً واعية بالسياق والمقصد، لضمان قراءةٍ نقديةٍ متوازنة للنصوص التراثية.

المفاضلة الجمالية غير القابلة للقياس

تقوم الأحكام التقويمية في النقد العربي القديم، من قبيل الأبلغ والأفصح والأجود، على مفاضلات جمالية نوعية لا تستند إلى العدّ أو القياس الكمي، بل إلى إدراكٍ مركّبٍ لعناصر المعنى، والصياغة، والتأثير، والسياق. فالنقاد الأوائل لم يتعاملوا مع النصوص بوصفها تراكيب لغوية قابلة للتفكيك العددي، وإنما نظروا إليها بوصفها بُنى فنية كلية، يُقوَّم كلُّ جزءٍ فيها بقدر ما يسهم في تحقيق الأثر البلاغي العام.

ويبرز هذا التصوّر بوضوح في تنظير عبد القاهر الجرجاني، الذي يرفض المفاضلة القائمة على الظاهر اللفظي وحده، ويرى أن التفاضل بين النصوص يعود إلى طريقة النظم وعلاقته بالمعنى المقصود. فهو يؤكّد أن البلاغة «ليست في اللفظ المفرد، ولا في كثرة الزينة، وإنما في حسن التأليف وتمام المناسبة بين المعاني»[90]. وبهذا المعنى، تصبح أحكام مثل: أبلغ أو أجود أحكامًا تركيبية شاملة، لا نتيجة عملية جمعٍ أو إحصاءٍ لغوي.

ويستمر هذا المنظور في النقد الحديث المتصل بالتراث، حيث يشير شوقي ضيف إلى أنّ المفاضلات النقدية العربية «نشأت في بيئة لغوية ذات حسٍّ فطريٍّ بالجمال، ولا يمكن نقلها إلى

88 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature,* 2006: pp. 68–70.

89 Elgammal & Saleh, 2020: pp. 20–22.

90 الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1984: ص. 121

معايير رقمية دون الإخلال بجوهرها» [91] . ويؤكّد أنّ الناقد العربي لا يقيس البلاغة بطول الجملة أو بتكرار اللفظ، بل بمدى ملاءمة التعبير للمقام، وقدرته على الإيحاء والتأثير.

ويعزّز أبو عمرو هذا التصوّر حين يذهب إلى أنّ المقاييس النوعيّة في النقد العربي «مرتبطة بالسياق الثقافي، وبالتجربة الجمالية المتراكمة، وبآفاق التلقّي»، ومن ثمّ فهي «غير قابلة للتحويل إلى أرقام أو صيغ رياضية [92] . فالمفاضلة هنا ليست مقارنةً آلية بين خصائص لغوية معزولة، بل حكمٌ نقديٌّ مركّب يتطلّب وعيًا بالتقاليد البلاغية والتاريخ الأدبي. في المقابل، تعتمد الخوارزميّات الرقميّة في تحليل النصوص على أدوات القياس الكمي، مثل الإحصاء، وحساب التكرار، وتحليل طول الجمل، وتوزيع المفردات. ولا شكّ أنّ هذه الأدوات توفّر معطيات دقيقة حول البنية السطحيّة للنصّ، وتسهم في الكشف عن أنماط لغوية قد تغيب عن القراءة البشرية السريعة. غير أنها تظلّ عاجزة عن تمثيل الأحكام التقديرية التي تشكّل جوهر النقد العربي القديم

ويشير فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أن التحليل الحاسوبي «يعمل بكفاية في وصف ما هو قابل للعدّ، لكنه لا يستطيع أن يفسّر لماذا يُعدّ نصٌّ ما أبلغ أو أفصح من غيره داخل تقليدٍ نقديٍّ معين» .[93] فالأفضلية الجمالية ليست خاصيةً رقمية، بل نتيجة تفاعلٍ معقّد بين النص والمتلقي والتاريخ الثقافي.

كما يؤكّد بدوي Badawi أنّ التحليل الرقمي «قد يكشف كثافة المفردات أو طول الجمل، لكنه لا يملك الأدوات اللازمة لإصدار حكم نقدي من نوع الأبلغ أو الأفصح، لأن هذه الأحكام مشروطة بذوقٍ ثقافيٍّ وتقاليد بلاغية لا يمكن نمذجتها حسابيًّا». [94] ومن ثمّ، فإن أي محاولة لاستخدام الذكاء الاصطناعي بوصفه بديلًا عن الحكم النقدي الإنساني تظلّ قاصرة عن إدراك جوهر المفاضلة الجمالية.

وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ المفاضلات الجماليّة في النقد العربي القديم تمثّل بُعدًا نوعيًا يتجاوز منطق القياس الكمي الذي تقوم عليه الخوارزميّات الرقميّة. وهذا لا ينفي فائدة التحليل الحاسوبي، بل يحدّد مجاله بوصفه أداةً مساعدة في الوصف والكشف، لا وسيلةً حاسمة في الحكم والتقويم. ومن هنا، تبرز ضرورة دمج التحليل الحاسوبي مع التأويل البشري القائم على الذوق والخبرة التاريخية، لضمان قراءةٍ نقديةٍ متكاملة للنصوص التراثية، تجمع بين الدقّة التقنية وعمق الفهم الجمالي.

---

91 ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، 1978: ص. 48

92 أبو عمرو، الذوق في النقد العربي، 2001: ص. 42

93 Versteegh, *The Arabic Language*, 1997: pp. 223–224.

94 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature* , 2006: pp. 66–67.

التناقض الخلّاق في الخطاب النقدي

يحفل النقد العربي القديم بما يمكن تسميته التناقض الخلّاق، وهو التباين المشروع بين أحكام النقاد حول النص الواحد، لا بوصفه خللًا في المنهج أو اضطرابًا في المعايير، بل باعتباره تعبيرًا عن حيوية الذائقة النقدية وتعدّد زوايا النظر إلى العمل الأدبي. فالنص، في الثقافة النقدية العربية، ليس كيانًا مغلقًا على معنى واحد، بل بنية دلالية مرنة تسمح بتعدّد القراءات وتنوّع الأحكام تبعًا للسياق، والخبرة، والمعيار الجمالي المعتمد.

وقد أدرك النقّاد الأوائل هذا البعد الجدلي، فلم يسعوا إلى فرض حكم نهائيٍّ واحد، بل تعاملوا مع الاختلاف بوصفه جزءًا من طبيعة التلقي الأدبي. فمن الممكن، في ضوء هذا التصور، أن يُوصَف نصٌّ ما بأنه «أبلغ» عند ناقد، لأنّه أعمق تأثيرًا في المتلقّي، بينما يراه ناقد آخر «أفصح» أو أقل جودة من حيث صفاء اللغة أو انسجام التركيب. ويشير شوقي ضيف إلى أن هذا التباين «لا يدل على اضطراب النقد، بل على اختلاف المناهج والذوائق التي تشكّلت في بيئات ثقافية متقاربة لكنها غير متطابقة[95] .

ويؤكّد عبد القاهر الجرجاني هذا المعنى حين يربط الحكم البلاغي بمقاصد المتكلّم ومواضع الاستعمال، مشيرًا إلى أنّ اختلاف التقدير راجع إلى اختلاف زوايا النظر، لا إلى خطأ أحد الطرفين. فهو يرى أنّ الكلام «قد يبلغ الغاية في موضع، ويقصر عنها في موضع آخر، بحسب ما يُراد منه[96]. وبهذا، يصبح التناقض بين الأحكام نتيجة طبيعية لاختلاف المقامات والمقاصد، لا علامة على فوضى نقديّة.

ويذهب أبو عمرو إلى أنّ الجدل النقدي بين الآراء المختلفة أدّى دورًا تربويًا ومعرفيًا في الثقافة العربيّة، إذ أسهم في توسيع أفق التلقي، وتنمية الحسّ النقدي لدى القارئ، ودفعه إلى المقارنة والموازنة بدل القبول بحكم جاهز. ويؤكد أنّ هذا التناقض «كان وسيلة لتطوير الذائقة، لا دليلًا على ضعف المنهج أو غياب المعايير[97] . فالثقافة النقديّة العربيّة قامت على الحوار والمجادلة، لا على التوحيد القسري للأحكام.

ومن هذا المنظور، يمثّل التناقض عنصرًا ديناميكيًا في الخطاب النقدي، يسمح بتعدّد القراءات وتنوّع التقييمات، ويكشف عن الأبعاد الجماليّة والسياقيّة للنصوص. فالنصّ الواحد يختبر قدرته على توليد معانٍ مختلفة، وعلى استثارة أذواق متعددة، وهو ما يمنحه حيوية واستمرارية في التداول. في المقابل، يسعى الذكاء الاصطناعي– بحكم طبيعته الخوارزميّة – إلى تقليل التناقضات وتحقيق الاتساق المنطقي. فالنماذج الحاسوبية تُدرَّب على استخراج الأنماط المشتركة، وتوحيد النتائج وتفضيل الإجابات الأكثر احتمالًا إحصائيًا، وهو ما يجعلها غير مهيّأة للتعامل مع

95 ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، 1978: ص. 49.

96 الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1984: ص. 125

97 أبو عمرو، الذوق في النقد العربي، 2001: ص. 45

التناقض بوصفه قيمة معرفيّة. ويشير فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أنّ هذا التوجّه «يؤدي إلى إقصاء البُعد الجدلي الذي شكّل قلب الممارسة النقدية العربيّة[98] .

ويعزّز بدوي Badawi هذا الرأي حين يؤكّد أنّ الخوارزميات «قد تنجح في تسوية التناقضات الظاهرة بين الآراء أو تصنيفها، لكنها بذلك تُفرغ النقد من ثرائه، لأن القيمة الحقيقية تكمن في الاختلاف نفسه، لا في إلغائه[99]فالتناقض، في النقد العربي القديم، ليس خللًا يحتاج إلى تصحيح، بل طاقة تأويلية تُغني الفهم وتفتح إمكانات قراءة جديدة.

وبناءً على ذلك، يتبيّن أن التناقض الخلّاق يمثّل أحد الأبعاد الجوهرية في الخطاب النقدي العربي القديم، ويكشف عن محدودية الرؤية الخوارزمية عند مقاربة النصوص التراثية. ومن هنا، تبرز ضرورة اعتماد مقاربة تكاملية، تُوظَّف فيها أدوات الذكاء الاصطناعي في الوصف والتنظيم، دون أن تُقصي التأويل البشري القادر على استيعاب التعدّد، والاختلاف، والجدل بوصفها عناصر تأسيسية في الفهم النقدي العميق.

اللغة المجازية المركّبة

تحتلّ اللغة المجازية المركّبة، ولا سيّما المجاز المركب والاستعارة الممتدّة، موقعًا مركزيًا في التحليل البلاغي والنقدي عند العرب، إذ لم يُنظر إلى المجاز بوصفه تزيينًا لغويًا أو انحرافًا عن المعنى الحقيقي، بل باعتباره آليّةً أساسيّةً لإنتاج الدلالة وبناء الأثر الجمالي. فالنص الأدبي، في التصوّر البلاغي القديم، لا يُفهم من خلال مفرداته المفردة، بل عبر شبكة العلاقات التي تنسجها الألفاظ داخل السياق، وما تولّده من طبقات دلالية تتجاوز المعنى المباشر.

ويؤكّد عبد القاهر الجرجاني هذا الفهم حين يربط المعنى بالنظم لا باللفظ المنعزل، ويرى أن المجاز لا يعمل بوصفه إحلالًا بسيطًا لمعنى محلّ آخر، بل بوصفه بنيةً دلاليةً مركّبة تتشكّل عبر السياق والتركيب. فهو يقول: «ليس الغرض أن تعرف أن هذا مجاز وذاك حقيقة، ولكن الغرض أن ترى موضع الحسن، وأن تدرك كيف وُضع اللفظ حيث وُضع، ولمَ كان ذلك أبلغ في المعنى[100]ومن هنا، يصبح إدراك المجاز عمليةً تأويليةً معقّدة، تتطلّب وعيًا بالعلاقات الداخلية للنص، وبقدرة المتلقي على النفاذ إلى الدلالة المضمرة.

ويشير أبو عمرو إلى أنّ الاستعارة الممتدّة والمجاز المركّب يفتحان فضاءً إبداعيًا يتجاوز القواعد البلاغية الجزئية، لأنهما يقومان على تراكب الصور وتوليد المعاني عبر الامتداد النصي. وهو يرى أنّ هذا النوع من المجاز «لا يمكن اختزاله في صيغ أو معادلات، لأنّه مشروط بالذوق

98 Versteegh, *The Arabic Language*, 1997: pp. 228–229 .

99 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature,* 2006: pp. 69–70.

100 الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1984: ص. 130

التاريخي، وبالخبرة الثقافيّة التي تمكّن القارئ من تتبّع الخيط الدلالي الممتد عبر النص[101]، فالمجاز هنا ليس نقطةً موضعية، بل مسارًا دلاليًا يتشكّل تدريجيًا.

وتتجلّى أهميّة هذا البعد في كون المجاز المركّب يسمح بتعدّد مستويات الفهم، إذ يمكن أن يُقرأ النص على مستوى حرفيٍّ أولي، ثم يُعاد تأويله على مستويات رمزية وثقافية أعمق. وهذا التعدّد هو ما يمنح النصوص الكلاسيكيّة قدرتها على الاستمرار والتجدد في التلقّي، لكنّه في الوقت نفسه يشكّل تحديًا حقيقيًا أمام المقاربات الآليّة.

فعلى الرغم من التقدّم الكبير في معالجة اللغة الطبيعية (NLP) وتطوّر الخوارزميّات اللغوية، يظلّ الذكاء الاصطناعي محدود القدرة على استيعاب المجاز المركّب والاستعارة الممتدّة. ويرجع ذلك إلى أنّ هذه الظواهر البلاغيّة تعتمد على عناصر تتجاوز البنية اللغويّة السطحيّة، مثل الخلفيّة الثقافيّة المشتركة، والمعرفة الضمنيّة بالعالم، والقدرة على الربط بين دلالات متباعدة عبر سياقٍ ممتد.

ويشير فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أنّ النماذج الحاسوبية «قد تنجح في تحديد مواضع الانزياح الدلالي، لكنها تعجز عن إعادة بناء الشبكة المجازية التي تمنح النص وحدته الدلاليّة[102]فالمجاز المركّب لا يُدرك من علامة لغوية واحدة، بل من انتظامٍ دلاليٍّ طويل المدى لا تستوعبه الخوارزميات القائمة على التحليل الموضعي.

ويؤكّد بدوي Badawi أنّ الخوارزميّات «قد تتعرّف على الاستعارات البسيطة أو التشبيهات المباشرة اعتمادًا على أنماط لغوية ظاهرة، لكنها غالبًا ما تفشل في فهم المعنى الضمني، أو الطبقات التأويليّة التي تنسجها المجازات المركّبة في النص العربي الكلاسيكي[103] ويرى أن هذا الفشل ليس تقنيًا فحسب، بل معرفيٌّ بطبيعته، لأن المجاز يقوم على تداخل التجربة الإنسانية مع اللغة.

وبناءً على ذلك، يتبيّن أن اللغة المجازية المركّبة تمثّل أحد أكثر التحدّيات تعقيدًا أمام الذكاء الاصطناعي في مقاربة النصوص التراثية العربية. فهي بُعدٌ بلاغيٌّ لا يمكن تمثيله تمثيلًا كاملًا عبر التحليل الآلي وحده، بل يتطلّب تأويلًا إنسانيًا قادرًا على استحضار السياق الثقافي، والخبرة التاريخية، والذوق الجمالي. ومن هنا، تبرز ضرورة التكامل بين المعالجة الرقمية بوصفها أداةً مساعدة في الكشف والوصف، والتأويل البشري بوصفه ممارسةً نقديةً تحفظ للنصوص التراثية عمقها البلاغي وجماليتها الدلالية.

---

101 أبو عمرو، الذوق في النقد العربي، 2001: ص. 48

102 Versteegh, The Arabic Language, 1997: pp. 232–233.

103 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature,* 2006: pp. 72–73.

البُعد الأخلاقي والمعياري

لا يقتصر النقد العربي القديم على تقويم النصوص من حيث سلامتها اللغوية أو جمالها البلاغي، بل يتجاوز ذلك إلى إدماج بُعدٍ أخلاقيٍّ ومعياريّ يُعدّ جزءًا أصيلًا من الحكم النقدي. فقد نظر النقاد إلى الخطاب الأدبي بوصفه ممارسةً ثقافيةً لها أثرها في المجتمع، ومن ثمّ ارتبطت مفاهيم الفصاحة والبلاغة والبيان بقيم الصدق، والاعتدال، والمسؤولية في التعبير، لا بالبراعة الشكلية وحدها.

ويشير شوقي ضيف إلى أن النقد العربي القديم كان «وثيق الصلة بالأخلاق والسلوك الاجتماعي»، وأن النقاد لم يكونوا يفصلون بين جودة الأسلوب وقيمة المعنى، لأن الأدب —في تصوّرهم— أداة تهذيب وتأثير، لا مجرد لعب لغوي.[104] ومن هنا، كان الإفراط في الغلو، أو المبالغة التي تُفضي إلى الكذب الفنّي، أو التلاعب بالمعاني على حساب الصدق، موضع نقدٍ وتحفّظ، مهما بلغت براعة الصياغة.

ويؤكّد عبد القاهر الجرجاني هذا المنحى حين يربط البلاغة بصدق المعنى ونزاهته، رافضًا الفصل بين الجمال الفني والقيمة المعنوية. فهو يرى أن الكلام «قد يُعجبك لفظه ويُحسَّن موقعه، فإذا تأمّلت معناه وجدته فاسدًا أو متكلفًا، فيسقط بذلك عن رتبة البلاغة»[105]. ويعكس هذا القول تصورًا أخلاقيًا للبلاغة، يجعلها مشروطة بسلامة المقصد والمعنى، لا بالزينة اللفظيّة وحدها.

ومن هذا المنطلق، يتّضح أنّ النقد العربي القديم كان يحمل في داخله معيارًا قيميًّا يحكم العلاقة بين الشكل والمضمون. ويذهب أبو عمرو إلى أنّ هذا البُعد المعياري «لا يعمل من خارج النص، بل من داخله، بوصفه ميزانًا يضبط التوازن بين الجمال الفني والمحتوى الأخلاقي».[106] فالحكم النقدي، في هذا الإطار، لا ينفصل عن رؤية ثقافية تعتبر اللغة أداةً للتعبير الصادق والمسؤول.

ويظهر هذا البُعد الأخلاقي في تعامل النقاد مع موضوعات مثل المدح والهجاء، أو المبالغة في الوصف، حيث كان يُفرّق بين الإبداع المقبول فنيًا، وبين ما يُعدّ خروجًا عن الصدق أو تجاوزًا للأعراف القيمية. فالنصّ لا يُقوَّم فقط بمدى تأثيره، بل بمدى مشروعية هذا التأثير ضمن منظومة أخلاقية وثقافية معيّنة.وفي المقابل، يواجه الذكاء الاصطناعي صعوبةً جوهرية في استيعاب هذا النوع من الأحكام المعيارية. فالتحليل الحاسوبي، في جوهره، يركّز على السمات القابلة للرصد والقياس، مثل التكرار، والبنية التركيبية، والتوزيع الإحصائي للمفردات، دون قدرة حقيقية على إدراك القيم الأخلاقية أو المعايير الثقافية التي تشكّل خلفية الحكم النقدي. ويشير فِرْسْتِيخ Versteegh إلى أنّ النماذج الحاسوبية «تعالج اللغة بوصفها نظامًا شكليًا، لا

104ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، 1965، ص. 53–54.

105 الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1984: ص. 132

106 أبو عمرو، الذوق في النقد العربي، 2001: ص. 50

بوصفها ممارسة ثقافية محمّلة بالقيم».[107] ومن ثمّ، فإنها تعجز عن التمييز بين بلاغة قائمة على الصدق الفني، وبلاغة تقوم على التزييف أو الغلو، ما دام الشكل اللغوي متماسكًا.

ويؤكّد بدوي Badawi أنّ التحليل الرقمي «لا يمتلك أدوات لتقييم الأبعاد الأخلاقيّة أو المعياريّة للنصوص، لأنّه يفتقر إلى المرجعيّة الثقافيّة والقيميّة التي ينطلق منها النقد العربي التقليدي».[108] فهذه المرجعية ليست بيانات لغوية يمكن إدخالها في خوارزمية، بل حصيلة تاريخ طويل من التقاليد الفكريّة والأدبيّة.

وبناءً على ذلك، يتبيّن أنّ البُعد الأخلاقي والمعياري يشكّل أحد أبرز العوائق أمام اختزال النقد العربي القديم في مقاربة خوارزمية خالصة. فهو بُعدٌ يتجاوز اللغة بوصفها بنية شكلية، ويجعل من الحكم النقدي ممارسةً ثقافيةً قيميةً تتطلّب تأويلًا إنسانيًا واعيًا بالسياق والتاريخ. ومن هنا، تتأكّد ضرورة دمج التحليل الرقمي مع القراءة النقديّة الإنسانيّة، بحيث تُستخدم الأدوات الحاسوبيّة في الوصف والكشف، دون أن تحلّ محلّ الحكم التأويلي الذي يحفظ للنصوص التراثية أبعادها الجمالية والأخلاقية المتكاملة.

الخلاصة والاستنتاجات

خلص هذا البحث إلى أنّ إشكالية تمثيل الذوق والسياق في الذكاء الاصطناعي عند مقاربة النقد العربي القديم ليست إشكاليّة تقنية فحسب، بل هي في جوهرها إشكاليّة معرفيّة ومنهجيّة تتّصل بطبيعة النقد التراثي ذاته. فقد أظهر التحليل أنّ النقد العربي القديم قام على منظومة متكاملة من الأبعاد النوعيّة، شملت الذوق بوصفه معرفة غير قابلة للترميز، والسياق الثقافي والتاريخي، والمقاصد البلاغّية والنوايا الخطابيّة، والمفاضلات الجماليّة غير القابلة للقياس، والتناقض الخلّاق بين آراء النقاد، إضافة إلى البُعد الأخلاقي والمعياري، وهي أبعاد تتجاوز منطق التحليل الكمي والأنماط الإحصائيّة التي تقوم عليها الخوارزميّات الحديثة.

وبيّن البحث أنّ الذوق النقدي في التراث العربي ليس حكمًا انطباعيًا عابرًا، بل ملكة معرفية تراكمية تتشكّل عبر الممارسة الطويلة والانغماس في النصوص، وهو ما يجعل استحالته على الترميز الحاسوبي أمرًا بنيويًا لا عرضيًا. كما تبيّن أنّ السياق الثقافي والتاريخي يشكّل شرطًا أساسيًا لفهم النصوص، وأنّ فصل النصّ عن بيئته التداوليّة، كما تفعل المقاربات الخوارزميّة في الغالب، يؤدّي إلى قراءة جزئيّة تفتقر إلى العمق التأويلي.

وأظهر البحث كذلك أنّ المقاصد البلاغيّة والنية الخطابية تمثّل عنصرًا حاسمًا في الحكم النقدي القديم، وأنّ إدراكها يتطلّب وعيًا بالسياق والمقام والتقاليد الخطابيّة، وهو ما يعجز الذكاء الاصطناعي عن تمثيله تمثيلًا دقيقًا. كما أكّد أنّ المفاضلات الجماليّة من قبيل «الأبلغ»

107 Versteegh, *The Arabic Language*, 1997: pp. 235–236.

108 Badawi, *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature,* 2006: pp. 74-75.

و«الأفصح» أحكام تركيبية شاملة لا يمكن ردّها إلى مؤشّرات رقميّة، وأن التناقض الخلّاق بين النقّاد كان عنصرًا منتجًا للمعرفة النقديّة، لا خللًا ينبغي تسويته أو إلغاؤه كما تميل النماذج الخوارزميّة إلى فعل ذلك.

وفي ما يتّصل باللغة المجازية المركّبة، خلص البحث إلى أنّ المجاز في النقد العربي القديم ليس ظاهرة موضعيّة يمكن رصدها آليًا، بل بنية دلاليّة ممتدّة تتطلب تتبّع العلاقات النصيّة والرمزيّة عبر السياق، وهو ما يضع حدودًا واضحة لقدرة الذكاء الاصطناعي على استيعاب الطبقات التأويليّة العميقة. كما برز البُعد الأخلاقي والمعياري بوصفه مكوّنًا أصيلًا في الحكم النقدي، يجعل من البلاغة ممارسة ثقافيّة وقيميّة، لا مجرّد بنية لغويّة، وهو بُعد يظلّ خارج نطاق التحليل الحاسوبي القائم على الحياد الشكلي.

وبناءً على ذلك، يستنتج البحث أنّ الذكاء الاصطناعي، على الرغم من إمكاناته الكبيرة في التنظيم والكشف عن الأنماط وتوسيع آفاق البحث الكمي، لا يمكن أن يحلّ محلّ الفهم النقدي الإنساني عند مقاربة النقد العربي القديم. فالتحليل الرقمي يظلّ أداة مساعدة لا بديلًا، وحدوده تتجلّى كلما اقترب من مجالات الذوق، والتأويل، والقيم، والتاريخ الثقافي. ومن ثمّ، يؤكّد البحث ضرورة اعتماد نموذج تكاملي يجمع بين قدرات الذكاء الاصطناعي الحسابيّة وسلطة التأويل الإنساني الواعي بالسياق والتراث، بما يضمن قراءة نقديّة متوازنة تحافظ على العمق البلاغي والجمالي والأخلاقي للنصوص التراثية، وتمنع اختزالها في تمثيلات رقميّة مبتسرة.

قائمة المصادر والمراجع

أ.المراجع العربية

1. بدوي، أنور. (2006). قضايا في الأدب العربي والتحليل الرقمي. القاهرة: دار النهضة العربية، ص. 58–75.

1. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. بيروت: دار صادر، 1985، ص. 134–136.
2. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. بيروت: دار الفكر، 1984.
3. الزرقا، عمر. التراث العربي والوسائط الرقمية. عمان: دار الفكر العربي، 2015.
4. أبو زيد، ريهام محمد. الناقد الخوارزمي: استكشاف الشعر من خلال تحليل المشاعر بالذكاء الاصطناعي. مجلة قطاع الدراسات الإنسانية,2025، 35، (1)، 2447–2502.
5. ضيف، شوقي. البلاغة تطوّر وتاريخ. القاهرة: دار المعارف، 1965.
6. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. الكُتّاب. دمشق: دار الفكر، 1990، ص. 52–55.
7. أبو عمرو، محمود. النقد الأدبي عند العرب. القاهرة: مكتبة الثقافة، 2001.
8. عبد السلام، محمد. الرقمنة والإنسانيات الرقمية: قراءة في التراث العربي. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2020.

ب.المراجع الإنجليزيّة

1. Badawi, M. M. *A Critical Introduction to Modern Arabic Literature.* Cambridge: Cambridge University Press, 2006.
2. Bourdieu, P. (translated) Language and Symbolic Power. Cambridge: Harvard University Press, 1991.
3. Elgammal, A., & Saleh, B. *Computational Approaches to Arabic Literary*

.*Heritage. Digital Scholarship in the Humanities*, 2020
Hasan, M. H. (2025). *The impact of artificial intelligence on literary criticism: Exploring potentials and limitations.* Dzil Majaz: Journal of Arabic Literature, Vol. 3(1), pp. 94–108.
Schreibman, S., Siemens, R., & Unsworth, J. *A Companion to Digital Humanities*. Oxford: Blackwell, 2004.
Versteegh, K. *Arabic Linguistic Tradition*. London: Routledge, 1997.

التداخل بين اللغة العربية ولغة هوسا وأثره في التواصل اللغوي
دراسة وصفية نقدية

أ.د: شيخ عثمان أحمد
قسم اللغة العربية
جامعة بايرو، كنو – نيجيريا

مستخلص:
تعتبر اللغة العربية في نيجيريا لغة ثانية ودخيلة، وهي مع ذلك أقدم اللغات الأجنبية دخولا فيها – دخلت منذ القرن السابع الميلادي – واستقرت فيها حتى أصبحت فيما بعد لغة رسمية للدولة أيام قيادة الشيخ عثمان طن فودي (1804-1904). وكانت تستعمل لأغراض دينية واجتماعية وثقافية، مما أدى إلى توسيع تأثيرها على لغة هوسا، وخصوصا في التواصل اللغوي، حيث يرى بعض الباحثين أن في كل خمس كلمات هوسوية، فواحدة منها إما عربية أو مقترضة من العربية. تهدف هذه المقالة إلى دراسة هذا التداخل اللغوي وأثره في بيان أولية اللغة العربية في نيجيريا وعوامل انتشارها وتطورها، ثم وجوه التداخل اللغوي بين اللغتين في ما يلي: 1- في الحروف والأصوات، 2- في الكلمة والجملة، 3- في القصة والرواية والمسرحية والحكم والأمثال، 4- في قواعد النحو والصرف.

المقدمة:

لم تعرف نيجيريا في الزمن القديم بهذا الاسم، ولا بحدودها الجغرافية، فشأنها في ذلك الوقت شأن جميع البلدان الإفريقية الغربية. أطلق الإسبانيون كلمة نيجيريا على البلاد التي يعرفها العرب ببلاد التكرور. وفي جريدة التايمز البريطانية التي صدرت اليوم الثامن من يناير عام 1871م أطلق الإسبانيون هذا الاسم على هذا البلد، وكان المستعمرون قبل ذلك يطلقون على هذه البلاد اسم محمية ساحل نيجير Niger coast Protectorate تارة، والبلاد الواقعة في حوض نهر نيجر The Territories in the Basin of the Niger تارة أخرى، وغير ذلك من الأسماء.[109]

109 عبدالحميد أغاك (الدكتور): مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري، ط/1، مطبعة Triump كنو، 1983م، ص: 12.

يقول الدكتور أحمد شبلي في هذا الصدد: «إن تسمية نيجيريا بهذا الاسم متصلة بنهر نيجر، وإنه بهذا أخذت دولة النيجر اسم النهر، فإن نيجيريا قد أضافت إلى اسم النهر مقطعا واحدا فأصبحت تعني ما حول النيجر».[110]

كانت هذه البلاد قبل القرن التاسع عشر الميلادي مؤلفة من ممالك كثيرة يبلغ عددها ست ممالك، وكانت تختلف بعضها عن البعض في القوة والضعف وفي المساحة الجغرافية. ويبلغ عدد سكان نيجيريا مائة وأربعين مليون نسمة، حسب إحصائية عام 2006م.

وتوجد قبيلة هوسا في شمال نيجيريا أساسا، وتمتد رقعة موطن هوسا وتنقلاتهم في كل من جمهورية نيجيريا، والنيجر، وغانا، والكامرون، وساحل العاج، وتشاد، ومالي، وبوركنا فاسو، وغينا كوناكر، وموريتانيا، وليبيا، والسودان، وقد انتقل الهوساويون إلى السعودية لقصد الحج والعمرة أو التجارة ثم استقر جزء كبير منهم في البلاد المقدسة.

(2) أولية اللغة العربية في نيجيريا، وعوامل انتشارها وتطورها:

من أهم عوامل انتشار اللغة العربية في نيجيريا ما يلي:

1. دخول الإسلام، ومساهمة تجار العرب.
2. عناية أبناء هذا الوطن من حيث العناية بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ومحاولة فهم معانيه.
3. مساهمة المعاهد العلمية التقليدية، ولاسيما المعاهد الصوفية، الذين قاموا بتأليفات متنوعة في جميع الفنون العربية، وتكوين حلقات ثقافية، وقرض قصائد عربية في المدائح النبوية وإنشادها.
4. وجود مدارس عربية حكومية وغير حكومية، خصصت للدراسة العربية والإسلامية.
5. إنشاء جمعيات لطلاب اللغة العربية في المدارس الثانوية والمعاهد والجامعات.
6. إجراء المسابقات الشعرية والأدبية بين الطلاب لتنمية المهارات العلمية.

110 أحمد شلبي (الدكتور)، موسوعة ا لتاريخ الإسلامي، الجزء السادس، ط/3، 1978م، ص: 576.

التداخل بين اللغتين العربية وهوسا وأثره في التواصل اللغوي:

(1) الاقتراض اللغوي:

الاقتراض اللغوي هو أن تأخذ لغة معينة من لغة أخرى عن التداخل الثقافي والتبادل الحضاري.[111]

وقد يكون ذلك عبر السبل التجارية أو بقيام العلاقات الاجتماعية بين مجموعتين لغويتين مختلفتين، وكذلك عن طريق الاستعمار والنفوذ والثقافي والحركة العلمية، ولعدم وجود البديل في اللغة المقترضة أو عدم شهرته.[112]

وليس الاقتراض اللغوي بعيب في اللغة، بل يعد أحد العوامل الكبرى في استمرار التجديد في الثروة اللفظية للغة، فقد ثبت في التاريخ اقتراض اللغات بعضها من بعض منذ بداية الاتصال بين المجموعات اللغوية المختلفة، «فالعربية – على سبيل المثال – اضطرت أن تلتقط مفردات من لغات وفدت عليها كلماتها مع ضخامة مفرداتها».[113]

111 شاهين، توفيق محمد: علم اللغة العام، ط/1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م، ص: 67–77.

112 إمام، يهوذا سليمان: الاقتراض اللغوي عوامل ومصادره، ضمن مقالات أكاديمية، جمعت ونقحت ونشرت إكراما للشيخ البروفيسور الراحل علي نائب سويد، تحقيق: أ.د. زكريا إدريس أبو حسين، ط/1، مطبعة بارو كامنى، 2010م، ص: 184.

113 شاهين، توفيق محمد، علم اللغة العام، مرجع سابق، ص: 140–141.

(٢) التداخل اللغوي في الحروف والأصوات:

تتكون اللغة من أربعة مكونات رئيسية هي الأصوات، والمفردات، والتراكيب، والإطار الثقافي. وتعتبر الأصوات أعظمها خطرا، فعليها ترتكز المكونات الأخرى ولا تقوم بدونها.

يحتوي النظام الصوتي للغة هوسا على واحد وثلاثين صوتا صامتا، وخمس صوائت (الحركات)، بينما يحتوي النظام الصوتي للغة العربية على ثمانية وعشرين صامتا وثلاثة صوائت.

تشترك اللغتان في ستة عشر صوتا صامتا، وثلاثة صوائت. أما الصوامت المشتركة فهي الباء والميم والواو والدال والتاء واللام والنون والزاي والسين والشين والراء والجيم والياء والكاف والهمزة والهاء.

وأما الحركات المشتركة بين اللغتين فهي u/i/a.

ولا يوجد ما يحدد تاريخ اللغة العربية في نيجيريا ما يحدد بداية كتابة اللغة الهوساوية بالحروف العربية بدقة، لكن يمكن أن يقال إنها كانت مع انتشار الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي.[114]

تُعدّ مملكة صكتو الإسلامية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي فترة ازدهار كتابة لغة هوسا بالحرف العربي، وذلك بفضل ما قام به أمراء الخلافة من التأليف والتصنيف باللغة العربية، وفي كتابة اللغة الهوساوية نفسها بالحرف العربي. كما يعد مشروع منظمة الآيسسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي هو التاج الذهبي في تاريخ كتابة لغة هوسا بالحرف العربي. يقول باحث في هذا الصدد (لقد تم اقتراض الحرف العربي لأول مرة، واستخدامه كرمز لأصوات لغة هوسا كما هو بدون إجراء أي تعديل عليه. ولذلك شاب هذه البداية بعض الاضطراب، إذ لم تراع فيها اختيار الحرف المناسب للصوت المناسبة لكتابة أصوات هوسا التي لا توجد مثيلاتها في الأصوات العربية الأصلية. ولذلك صار الحرف الواحد يعبر عن أكثر من صوت مثل (ب) (b) استخدم للتعبر عن (بابا – Baba – أب) وعن (براو – سارق – أو لص) وكذلك حرف (د) عبر به عن (داكي – Daki – غرفة) وعن (درى – ليل).[115]

أدخلت بعد ذلك تعديلات على بعض الحروف العربية في كتابة هوسا، ويرجع الفضل إلى (الآيسسكو) حيث قامت بسلسلة من ندوات الخبراء واجتماعاتهم حيث توصلوا إلى:

-1 توحيد الحروف المختارة لكتابة لغة هوسا.

-2 اختيار حروف جديدة وتعديلها لتناسب أصوات هوسا غير الموجودة في النظام الصوتي العربي وفق أسس تم الاتفاق عليها.

---

114 علي، أبوبكر (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا من 1750-1960 عام الاستقلال، ط/1، 1972م، ص: 38.

115 آدم، أيوب بنشى (الدكتور): كتابة لغة هوسا بالحرف العربي، مجلة القرطاس للدراسة اللغوية والأدبية، تصدر باللغة العربية كلية الآداب جامعة ولاية كدونا نيجيريا، ص: 158-159.

-1اختراع آلة عربية هوسوية قادرة على استيعاب هذه الحروف.[116]

في الكلمة والجملة:

ثمة ألفاظ عربية كثيرة في لغة هوسا، بخاصة المفردات ذات الطابع الديني التي تستخدم في الشعائر الإسلامية، والمفردات ذات الطابع التجاري. بل إن بعض الباحثين يرون أن لغة هوسا أخذت خمس مفرداتها من اللغة العربية.[117]

وقد أدّى هذا الاقتراض اللغوي بين هاتين اللغتين إلى انسجام بعض الكلمات والجمل المقترضة مع نظام الصوتي والصرفي للغة هوسا انسجاما تاما يصعب على الشخص العادي أن يتبين أنها عربية الأصل ككلمة (أَلُّورا – Allura) بمعنى الإبرة، و(ألكما – Alkama) بمعنى القمح، و(كولي – Kwalli) بمعنى كحل.

وأسهمت اللغة العربية في إثراء ثقافة الشعب الهوساوي، وتطوير لغته. وفي الجدول (1) بعض المفردات ذات الأصل العربي:

العربية	هوسا
إذن	إذني
أربعين	أربعن
ارتياب	أرتابو
بالله الذي لا إله إلا هو	بالله الذي لا إله إلا هو
تأويل	تأويلي
تردد	ترددي
دجال	دوجل
دلال	دِلاَّلي
رخصة	رحوصا، رنغومى

وكذلك تأثرت لغة هوسا بالعربية في أسماء أيام الأسبوع، وأسماء الشهور، وعقود الأعداد من عشرين إلى تسعين.[118]

وقد ذكر الدكتور علي أبوكر أن هناك «ما لا يقل عن ثلاثين مدينة وقرية وقطر في نيجيريا يحمل اسما محرفا من اللغة العربية، وأن بعض هذه الأسماء قد أطلق على تلك الأماكن منذ أكثر من ألف عام، وبعضها فيما بين القرن الثالث عشر والسادس عشر.[119]

116 آدم أيوب: المرجع نفسه والصفحة.

117 الطاهر محمد داود (الدكتور): تحليل أوجه الشبه بين اللغة العربية ولغة هوسا، بدون بيانات النشر، ص: 20.

118 علي، أبوبكر، الثقافة العربية، مرجع سابق، ص: 378.

119 المرجع نفسه، ص: 384.

في القصة والرواية والمسرحية:

القصة والرواية نوع من الأعمال الأدبية التي لها تاريخ قصير في أدب هوسا، ولكن أثر الثقافة العربية فيه كبير ومتعدد الجوانب سواء في الشكل أو المضمون. وهما من الفنون الحديثة، والناشئ عادة يبدأ بالتقليد والمحاكاة، حتى إذا شب عن الطوق استقل، وشق طريقه وصقل شخصيته المتميزة، والأمثلة لتأثر الأدب الهوساوي الناشئ بالأدب العربي الناضج كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

-1نلاحظ التشابه والتأثير العربي على أدب هوسا حيث نلاحظ صور إنسان – سواء جد أو ناثر أو شاعر – الذي يجلس وحوله أحفاده والمستمعون، يقص لهم قصة خيالية في الليل، بغية التشجيع أو التخويف أو المسامرة، فقد تشارك اللغتان في هذا المضمار، والمثال على هذا: من الحديث الشريف قصة الأبرص والأعمى والأقرع: وردت قصة هوساوية بعنوان: «يعرف الله ما في قلوب العباد». وقد بدأت القصة بقولها: «قيل في قديم الزمان كان يعيش ثلاثة رجال – تنكو – اسم بمعنى الأحدب، زوبى – اسم بمعنى المجذوم، إيلي – اسم بمعنى الأعمى». هكذا بنيت القصة بهؤلاء الرجال الثلاثة، وقام كل واحد منهم بدوره الذي قام به في الحديث الشريف كما آل إليه ما زرعه في آخر المطاف.

فلاشك أن هناك تأثيرًا، وتأثرًا، وتطابقًا بين ما ورد في الحديث الشريف وما ورد في النص الهوساوي في الشكل والمضمون، وما حدث من تغير فهو بسيط.[120]

في الأمثال والحكم:

لاحظنا تأثير الأمثال العربية في الأمثال الهوساوية الشعبية، حيث تشيع على كل لسان يتكلم الهوساوية بصورة تندر في اللغات الأخرى، فلا يكاد يتكلم الهوساوي عدة دقائق حتى يرد على لسانه أكثر من مثل، وكذلك لا تخلو صفحة من كتاب أدبي من مثل أو أكثر.[121]

أمثال مستقاة من القرآن الكريم:

1-يقول الله تعالى: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)) سورة الزلزلة: 7، أخذ معنى الآية وصيغ منه مثل هوساوي "Kowa ya yi da kyau ya ga da kyau – Kowa ya yi Nagarİ kansa".

2-قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) (سورة الحجرات: 12). أخذ معنى الآية لبناء مثل منه، ولكنهم جعلوا الإثم لا يقتصر على بعض الظن، ولكن على ما يتحقق منه أيضا فقالوا: "Zato zunubi, ko da ya zama gaskiya". المعنى: الظن ذنب، حتى لو صار حقيقة.

1-وفي المثل: «زر غبا تزداد حبا». وفي هذا المعنى يقول المثل الهوساوي عن الإسراف في الزيارات:

---

120 Ka yi ta karatu: N.N.P.C., p: 32 – 37.

121 أ.د. مصطفى حجازي السيد: أدب الهوساو الإسلامي، المملكة العربية السعودية، وارة التعليم العالي، جامعة افمام محمد بن سعود الإسلامية، المطبعة الإدارة العامة للثقافة والنشر، 1421هـ/2000م، ص: 214.

"Yawan Kallo ya kan jawo raini". أي: كثرة الرؤية تسبب الازدراء عادة.

1-(تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) وفي نفس المعنى المثل الهوساوي "Labarin Gwani ya fi ganinsa". بمعنى: خبر الماهر أفضل من رؤيته.

في قواعد النحو والصرف:

أما بالنسبة لقواعد النحو والصرف ومجال استعمال مفردات اللغة وبنية الكلمة، وتأثير هذا كله على لغة هوسا، فإن «تركيب الجملة في لغة هوسا له قاعدة ثابتة لا يمكن مخالفتها، فيجب أن يسبق الفاعل الفعل، ثم يأتي بعدهما المفعول به».[122] يبدأ الفعل المضارع في اللغتين بما يعرف بحرف من حروف المضارعة أو حروف (أنيت) :

في لغة العربية	في لغة هوسا
أذهب	Ina tafiya
تذهب	Tana tafiya
يذهب	Yana tafiya
نذهب	Muna tafiya

يلاحظ من الجدول أعلاه تطابق هذه الحروف الأربعة في ثلاثة مواضع هي الألف للمتكلم المفرد، والتاء للمخاطب المفردة، والياء للغائب المفرد. أما النون العربية لجمع المتكلمين فهي ميم في لغة هوسا.

التذكير والتأنيث:

تتشابه اللغتان في أهم ثلاث نواح للجنس هي:

-1ينقسم الاسم في اللغتين – من حيث الجنس – إلى قسمين فقط، مذكر ومؤنث.

-2وجود تأنيث مجازي، وهو ما دل على مؤنث، ولكن ليس له علامة للجنس، نحو: (الشمس – Rana) مؤنث في اللغتين، و(القمر – Wata) مذكر في اللغتين، و(مزرعة – Gona) مؤنث في اللغتين، (فأس – Gatari) مذكر في اللغتين.

وكذلك في الجمع السالم حيث يزاد في اللغة العربية على المفرد ياء ونون أو واو ونون في المذكر، أو ألف وتاء في المؤنث، مثال ذلك مسلم – مسلمون – ومسلمين، وزينب وزينبات. أما في لغة هوسا فيجمع المفرد بإضافة لاصقة، إلى نهاية الاسم المفرد بعد حذف الحركة الأخيرة منه مثال ذلك:

1. Hanya – الطريق: (مذكر مفرد).

2. Hanyoyi – الطرق: (الجمع) بعد حذف (a) أو تبديله بحرف بحرف (o) فصار (oyi).

122 شيخو، أحمد سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة: 1804م، إلى سنة: 1966م، ط/2، 1414هـ/1993م، ص: 195.

1. Mota – سيارة: (مؤنث مفرد).

2. Motoci – سيارات: (جمع مؤنث) بعد حذف أو تبديل حرف (a) إلى (oci).[123]

أثر اللغة العربية في شعر هوسا:

استعارت لغة هوسا من العربية أوزانها في الشعر، استعمل العلماء كثيرا من بحور الشعر العربي كالطويل والبسيط والرجز وغير ذلك، كما انتشر نظام الشعر المثلث، والمخمس، والمسبع.[124]

يتنوع تأثير القرآن الكريم على شعر هوسا تنوعا كبيرا، فهو أحيانا يتأثر ببعض المفردات القرآنية الباهرة، أو مجرد استلهام لبعض الآيات أو سور القرآن وأفكاره. كما أن القافية تؤدي دورا كبيرا في شعر قافية هوسا، وكان على الشاعر أن يلجأ إليها ليثري بها شعره من حيث المعاني والصور.

123 الطاهر محمد داود (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 122.

124 علي أبوبكر: الثقافة العربية، مرجع سابق، ص: 425.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تناولت هذه المقالة قضية التداخل اللغوي وأثره وتأثيره بين اللغة العربية ولغة هوسا. وقد أثبتت المقالة تأثير اللغة العربية على لغة هوسا في جوانب كثيرة، كما أن بين اللغتين تشابها قويا في جوانب أخرى. وقد توصلت المقالة إلى النتائج التالية:

-1يحتوي النظام الصوتي للغة هوسا على واحد وثلاثين صوتا صامتا، وخمس صوائت. بينما يحتوي النظام الصوتي للغة العربية على ثمانية وعشرين صوتا صامتا، وثلاث صوائت.

-2تشترك اللغتان في ستة عشر صوتا صامتا، وثلاث صوائت.

-3أخذت لغة هوسا ما نسبته عشرون في المائة من مفرداتها من العربية.

-4تأثر الأدب القصصي الهوسوي بالأدب القصصي العربي، سواء في الشكل أو في المضمون.

-5تأثرت الأمثال والحكم الهوسوية بالأمثال والحكم العربية، فلا يكاد يتكلم الهوساوي عدة دقائق حتى يرد على لسانه مثل عربي أو حكم عربية.

-6يبدأ الفعل المضارع في اللغتين بأحد حروف المضارعة (أنيت).

-7اتفقت اللغتان في تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث، كما أن فيهما مؤنثا مجازيا (الشمس، القمر).

دور الذكاء الاصطناعي عبر البرامج الهاتفية والحاسوبية في تطوير المهارات اللغوية لدى طلاب اللغة العربية غير الناطقين بها في جامعات نيجيريا: دراسة في التطبيقات التعليمية

The Role of Artificial Intelligence through Mobile and Computer Programs in Developing Language Skills among Non-Native Arabic Students in Nigerian Universities: A Study in Educational Applications

د. ناصر أبوبكر
قسم اللغة العربية
جامعة بايرو كنو، نيجيريا

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الذكاء الاصطناعي (AI) في تعزيز تعليم اللغة العربية كلغة ثانية للطلاب غير الناطقين بها، مع التركيز على جامعة بايرو كانو (Bayero University Kano) كنموذج رئيسي، حيث يُعتبر قسم اللغة العربية فيها جزءاً من كلية الآداب والدراسات الإسلامية، ويقدم برامجاً في اللغة والأدب العربي من العصور الكلاسيكية إلى الحديثة، بالإضافة إلى روابط دولية مع منظمات مثل الدعوة الإسلامية العالمية وALECSO. في سياق نيجيريا، تواجه الجامعات مثل BUK تحديات مثل التنوع اللغوي والفجوة الرقمية، لكن الجامعة أظهرت اهتماماً بـAI من خلال مؤتمرها الدولي الخامس في أكتوبر 2025 حول دمج AI في تعليم القراءة المبكرة، والذي يمكن توسيعه لتعليم اللغات. تعتمد الدراسة على منهج مختلط يشمل دراسة حالة لقسم اللغة العربية في BUK، حيث تم مراجعة البرنامج مؤخراً ليشمل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في دراسات العربية، بالإضافة إلى استطلاعات للطلاب والمدرسين. تُبرز الدراسة برامج مثل AlifBee (للقراءة والكتابة)، Rosetta Stone (للدروس الشاملة)، وArabicPod101 (للاستماع والكلام)، وكيف تساهم في تطوير المهارات اللغوية (الاستماع، الكلام، القراءة، والكتابة) بنسبة تصل إلى 30–50% عند دمجها مع الطرق التقليدية. كما تناقش التحديات مثل نقص البنية التحتية الرقمية والحاجة إلى تدريب المدرسين، مع اقتراحات للتكامل الأخلاقي والمستدام في BUK. تتوافق الدراسة مع المحور الثالث للمؤتمر، مساهمة في بيان أهمية التطبيقات الذكية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعزيز حضورها عالمياً.

Abstract

This study aims to explore the role of Artificial Intelligence (AI) in enhancing Arabic language education as a second language for non-native speakers, with a primary focus on Bayero University Kano (BUK) as the main case study, where the Arabic Department, part of the Faculty of Arts and Islamic Studies, offers programs in Arabic language and literature from classical to modern eras, along with international linkages to organizations like the World Islam Call Society and ALECSO. In Nigeria, universities like BUK face challenges such as linguistic diversity and the digital divide, but BUK has shown interest in AI through its 5th International Conference in October 2025 on integrating AI into early-grade reading instruction, which can extend to language teaching. The study employs a mixed-methods approach, including a case study of BUK's Arabic Department, where the program was recently reviewed to include information technology applications in Arabic studies, alongside surveys of students and instructors. It highlights programs like AlifBee (for reading and writing), Rosetta Stone (for comprehensive lessons), and ArabicPod101 (for listening and speaking), and how they contribute to developing language skills (listening, speaking, reading, and writing) by up to 30-50% when integrated with traditional methods. It also discusses challenges such as inadequate digital infrastructure and the need for teacher training, with recommendations for ethical and sustainable integration at BUK. The study aligns with the conference's third axis, contributing to highlighting the importance of smart applications in teaching Arabic to non-na-
.tive speakers and enhancing its global presence

المقدمة

يُعدّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أحد أبرز التحديات التعليمية في الدول الإفريقية، خاصة في نيجيريا التي تتميز بتنوع لغوي هائل وفجوة رقمية واضحة. ومع التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي (AI)، أصبح من الممكن تحويل هذه التحديات إلى فرص حقيقية لتطوير المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة) بطرق تفاعلية ومخصصة. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف **دور الذكاء الاصطناعي عبر البرامج الهاتفية والحاسوبية** في تعزيز تعليم اللغة العربية كلغة ثانية لدى الطلاب غير الناطقين بها في الجامعات النيجيرية، مع التركيز الرئيسي على جامعة بايرو كانو (Bayero University Kano) كنموذج تطبيقي.

تقع جامعة بايرو كانو في قلب شمال نيجيريا، ويُعتبر قسم اللغة العربية فيها – التابع لكلية الآداب والدراسات الإسلامية – أحد أهم المراكز الأكاديمية في المنطقة. يقدم القسم برامج متكاملة في اللغة والأدب العربي تمتد من العصور الكلاسيكية حتى العصر الحديث، كما يتمتع بروابط دولية قوية مع منظمات مرموقة مثل الدعوة الإسلامية العالمية و ALECSO . ورغم التحديات التي تواجهها الجامعات النيجيرية – مثل التنوع اللغوي والفجوة الرقمية – فقد

أظهرت جامعة بايرو كانو اهتماماً واضحاً بتقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال مؤتمرها الدولي الخامس الذي عقد في أكتوبر 2025 حول دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم القراءة المبكرة، وهو ما يمكن توسيعه ليشمل تعليم اللغات بشكل عام.

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة البحثية الرئيسية التالية:

- ما مدى فعالية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير المهارات اللغوية لدى طلاب اللغة العربية غير الناطقين بها؟
- ما هي أبرز البرامج المتاحة (مثل AlifBee وRosetta Stone وArabicPod101) وكيف تساهم في تحسين هذه المهارات؟
- ما هي التحديات التي تواجه دمج هذه التطبيقات في السياق النيجيري، وما هي الحلول المقترحة للتكامل الأخلاقي والمستدام؟

تعتمد الدراسة على منهج مختلط يجمع بين دراسة الحالة لقسم اللغة العربية في جامعة بايرو كانو (التي تم مراجعة برنامجها مؤخراً ليشمل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في دراسات اللغة العربية) وبين استطلاعات ميدانية للطلاب وأعضاء هيئة التدريس. وتأتي أهمية الدراسة من كونها تساهم في المحور الثالث للمؤتمر الدولي الخامس للجامعة، حيث تبرز أهمية التطبيقات الذكية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتعزيز حضورها عالمياً.

وتنقسم الدراسة إلى أربعة محاور رئيسية بعد هذه المقدمة:

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات.

المحور الثاني: واقع تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية مع التركيز على جامعة بايرو كانو.

المحور الثالث: التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في تطوير المهارات اللغوية (AlifBee، Rosetta Stone، ArabicPod101).

المحور الرابع: التحديات والتوصيات والتكامل الأخلاقي والمستدام.

ثم يأتي قسم الخاتمة الذي يعرض النتائج ويناقشها ويقدم التوصيات العملية.

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لدور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات

يُعدّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence – AI) أحد أبرز التقنيات الحديثة التي أحدثت تحولاً جذرياً في مجال التعليم عموماً، وتعليم اللغات خصوصاً. وفقاً لتعريف منظمة اليونسكو، يشير الذكاء الاصطناعي في السياق التعليمي إلى استخدام الخوارزميات والأنظمة الآلية القادرة على محاكاة الذكاء البشري في معالجة البيانات، وتقديم تجارب تعلم مخصصة، وتقييم الأداء بشكل فوري (شوشان, 2024). ويُقسم الذكاء الاصطناعي في هذا المجال إلى ثلاثة

أنواع رئيسية: التعلم الآلي (Machine Learning)، ومعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP)، والتعلم التكيفي (Adaptive Learning)، والتي تُمكّن التطبيقات من تحليل أخطاء المتعلم وتعديل المحتوى حسب مستواه الفردي.[1]

ترتبط هذه التقنيات ارتباطاً وثيقاً بنظريات اكتساب اللغة الثانية (Second Language Acquisition – SLA). فمثلاً، تتوافق تطبيقات الذكاء الاصطناعي مع فرضية المدخلات (Input Hypothesis) لكراشن (Krashen, 1982) https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luIjoy-LCJ3b3JrIjp7InR5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoi-YXJ0aWNsZVR5cGUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9y-cyI6W3sicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlN0ZXBoZW4gRCIsI-mZhbWlseSI6IktyYXNoZW4ifX1dLCJpZHMiOnsiaXNzbiI6W10sImlzY-m4iOltdLCJvcGVuYWxleCI6Ilc3MDk5MjgxMzA5In0sInRpdGxlIjoiUH-JpbmNpcGxlcyBhbmQgUHJhY3RpY2UgaW4gU2Vjb25kIExhbmd1Y-WdlIEFjcXVpc2l0aW9uIiwiYWJzdHJhY3QiOiJUaGlzIGlzIHRoZSBvcml-naW5hbCB2ZXJzaW9uIG9mIFByaW5jaXBsZXMgYW5kIFByYWN0aWNlL-CBhcyBwdWJsaXNoZWQgaW4gMTk4Miwgd2l0aCBvbmx5IG1pbm9yIGNoY-W5nZXMuIEl0IGlzIGdyYXRpZnlpbmcgdG8gcG9pbnQgb3V0IHRoYXQgbW-FueSBvZiB0aGUgcHJlZGljdGlvbnMgbWFkZSBpbiB0aGlzIGJvb2sgd2Vy-ZSBjb25maXJtZWQgYnkgc3Vic2VxdWVudCByZXNlYXJjaCwgZm9yIGV4Y-W1wbGUsIHRoZSBzdXBlcmlvcml0eSBvZiBjb21wcmVoZW5zaWJsZS1pb-nB1dCBiYXNlZCBtZXRob2RzIGFuZCBzaGVsdGVyZWQgc3ViamVjdCBtYX-R0ZXIgdGVhY2hpbmcgKEtyYXNoZW4sIDIwMDMpLCB0aGUgaW5lZmZpY-2FjeSBvZiBlcnJvciBjb3JyZWN0aW9uICChUcnVzY290dCwgMTk5NiwgMT-k5OSksIGFuZCB0aGUgJmFtcDtxdW90O3Bvd2VyIG9mIHJlYWRpbmcgJm-FtcDtxdW90OyAoS3Jhc2hlbiwgMjAwNCkuIFN1YnNlcXVlbnQgcmVzZW-FyY2ggaGFzIGFsc28sIGluIG15IG9waW5pb24sIGNvbmZpcm1lZCB0aG-F0IGluIGZvb3Rub3RlIDUsIGNoYXB0ZXIgMywgb3B0aW9uIDMgaXMgdGh-lIGNvcnJlY3Qgb25lLCB0aGF0IHdlIGFjcXVpcmUgdm9jYWJ1bGFyeS-BiZXN0IHRocm91Z2ggY29tcHJlaGVuc2libGUgaW5wdXQgKEtyYXNo-ZW4sIDE5ODk7IDIwMDMpLiBJIGhhdmUgY2hhbmdlZCBteSBwb3NpdGlv-biBvbiBvbmx5IG9uZSBpc3N1ZTogQXQgdGhlIGVuZCBvZiBQcmluY2lwbG-VzIGFuZCBQcmFjdGljZSwgSSBzdWdnZXN0IHRoZSB1c2Ugb2YgYSBmb-3JtIG9mIGRlY2VwdGlvbi0gc3R1ZGVudHMgbWF5IHRoaW5rIHRoZXkgYX-JlIGFjcXVpcmluZyB2b2NhYnVsYXJ5IG9yIGxlYXJuaW5nIHN1YmplY3Qg-bWF0dGVyLCBidXQgdW5rbm93biB0byB0aGVtLCB0aGV5IGFyZSBhY-3F1aXJpbmcgYmVjYXVzZSB0aGV5IGFyZSBnZXR0aW5nIGNvbXByZWhl-bnNpYmxlIGlucHV0IGF0IHRoZSBzYW1lIHRpbWUuIEkgbm93IHRoaW5rI-Gl0IGlzIHZlcnkgaW1wb3J0YW50IHRvIG1ha2UgYSBzdHJvbmcgZWZmb-3J0IHRvIGluZm9ybSBzdHVkZW50cyBhYm91dCB0aGUgc3RydWN0dXUg-dG8gaW1wcm92ZSBvbiB0aGVpciBvd24uIiwidXJsIjoiaHR0cDovL2NpdG-VzZWVyeC5pc3QucHN1LmVkdS92aWV3ZG9jL3N1bW1hcnk%2FZG-

9pPTEwLjEuMS40NjMuODc2MiIsImlzc3VlZERhdGUiOiIxOTgyLTAxLTAx-IiwiYWNjZXNzZWREYXRlIjoiMjAyNi0wMiIsImNvbnRhaW5lckluZm8iOn-siYXV0aG9ycyI6W119LCJ0YWxseSI6eyJyZWZlcmVuY2VkV29ya3NDb-3VudCI6MCwiY2l0ZWRCeUNvdW50IjowfX19XQ%3D%3D من خلال تقديم مدخلات لغوية مفهومة ومتنوعة بطريقة تفاعلية، كما أنها تدعم فرضية التفاعل (**Interaction Hypothesis**) عبر تقديم تغذية راجعة فورية ومحادثات افتراضية (Javahery & Alizadeh, 2025)https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luIjoyLCJ3b3JrIjp7In-R5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoiYXJ0aWNsZVR5c-GUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9ycyI6W3sicm9sZ-SI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlBvdXJ5YSIsImZhbWlseSI6IkphdmFoZXJ5In-19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik1vaGFtbWFkIEphdmFkIi-wiZmFtaWx5IjoiQWxpemFkZWgifX1dLCJpZHMiOnsiaXNzbiI6WyIzMDk-zLTcxNzUiXSwiaXNibiI6W10sImRvaSI6IjEwLjYzMzg1L2lwdC52MWkzL-jUwIiwib3BlbmFsZXgiOiJXNDQxNTg0NzMwNiJ9LCJ0aXRsZSI6Il-JlaW1hZ2luaW5nIEtyYXNoZW7igJlzIElucHV0IEh5cG90aGVzaXM6I-FRoZSBSb2xlIG9mIEFJIGFuZCBNdWx0aW1vZGFsIFN0cmF0ZWdpZX-MgaW4gTGFuZ3VhZ2UgQWNxdWlzaXRpb24iLCJhYnN0cmFjdCI6IktyYX-NoZW7igJlzIElucHV0IEh5cG90aGVzaXMsIGEgZm91bmRhdGlvbmF-sIHRoZW9yeSBpbiBzZWNvbmQgbGFuZ3VhZ2UgYWNxdWlzaXRpb24gKFN-MQSksIGVtcGhhc2l6ZXMgdGhlIGltcG9ydGFuY2Ugb2YgY29tcHJlaGVu-c2libGUgaW5wdXQgc2xpZ2h0bHkgYmV5b25kIGEgbGVhcm5lcuKAmX-MgY3VycmVudCBwcm9maWNpZW5jeSBsZXZlbCwgb3IgXCJpKzEsXCIgYX-MgdGhlIGtleSB0byBsYW5ndWFnZSBkZXZlbG9wbWVudC4gV2hpbGUgdGh-lIGh5cG90aGVzaXMgaGFzIHNpZ25pZmljYW50bHkgaW5mbHVlbmNlZCB-sYW5ndWFnZSBwZWRhZ29neSwgaXRzIHByYWN0aWNhbCBpbXBsZW1lb-nRhdGlvbiBvZnRlbiBmYWxscyBzaG9ydCBpbiBhZGRyZXNzaW5nIHRoZSB-kaXZlcnNlIG5lZWRzIG9mIGxlYXJuZXJzIGluIHRyYWRpdGlvbmFsIHN-ldHRpbmdzLiBBZHZhbmNlcyBpbiBhcnRpZmljaWFsIGludGVsbGlnZW5jZ-SAoQUkpIG5vdyBwcmVzZW50IGFuIG9wcG9ydHVuaXR5IHRvIG9wZXJh-dGlvbmFsaXplIGFuZCBleHBhbmQgdGhpcyBoeXBvdGhlc2lzIGluIHRyY-W5zZm9ybWF0aXZlIHdheXMuIEFJLXBvd2VyZWQgdG9vbHMsIHN1Y2g-gYXMgYWRhcHRpdmUgbGVhcm5pbmcgcGxhdGZvcm1zIGFuZCBjb252ZX-JzYXRpb25hbCBjaGF0Ym90cywgZHluYW1pY2FsbHkgYXNzZXNzIGxlYX-JuZXIgcHJvZmljaWVuY3kgYnkgY3VyYXRpbmcgcGVyc29uYWxpemVkIG-FuZCBwcm9ncmVzc2l2ZWx5IGNoYWxsZW5naW5nIGluc0V0IHRvIHN1cH-BvcnQgbGluZ3Vpc3RpYyBncm93dGguIE11bHRpbW9kYWwgaW5wdXQg-ZGVsaXZlcnksIHRocm91Z2ggdGV4dCwgYXVkaW8sIHZpZGVvLCBhb-mQgaW1tZXJzaXZlIHNpbXVsYXRpb25zLCBmdXJ0aGVyIGVucmljaGVzIGx-lYXJuaW5nIGJ5IGFjY29tbW9kYXRpbmcgZGl2ZXJzZSBjb2duaXRpdmUg-c3R5bGVzIGFuZCBjcmVhdGluZyBjb250ZXh0dWFsbHkgbWVhbmluZ2Z1bC-BleHBlcmllbmNlcy4gTW9yZW92ZXIsIEFJIGFsaWducyB3aXRoIEtyYX-

NoZW7igJlzIEFmZmVjdGl2ZSBGaWx0ZXIgSHlwb3RoZXNpcyBieSByZ-WR1Y2luZyBsZWFybmVyIGFueGlldHkgdGhyb3VnaCBnYW1pZmllZCBpbn-RlcmZhY2VzLCBpbW1lZGlhdGUgbm9uanVkZ21lbnRhbCBmZWVkYmFjayw-gYW5kIGVuZ2FnaW5nLCBsb3ctcHJlc3N1cmUgcHJhY3RpY2UgZW52aX-Jvbm1lbnRzLiBUaGlzIGFydGljbGUgZXhwbG9yZXMgdGhlIGludGVncm-F0aW9uIG9mIEFJIGludG8gS3Jhc2hlbuKAmXMgdGhlb3JldGljYWwgZnJh-bWV3b3JrIGFuZCBwcm92aWRlcyBwcmFjdGljYWwgc3RyYXRlZ2llcyBm-b3IgbGFuZ3VhZ2UgdGVhY2hlcnMgdG8gZW5oYW5jZSB0ZWFjaGluZyBw-cmFjdGljZXMgYW5kIGVuc3VyZSBodW1hbi1BSSBzeW5lcmd5IGluIGNsYX-Nzcm9vbXMuIEl0IGFsc28gaWRlbnRpZmllcyBrZXkgYXJlYXMgZm9yIG-Z1dHVyZSByZXNlYXJjaCwgaW5jbHVkaW5nIHRoZSBsb25nLXRlcm0gZW-ZmaWNhY3kgb2YgQUktZW5oYW5jZWQgaW5wdXQgYW5kIGl0cyBhbGl-nbm1lbnQgd2l0aCBTTEEgcHJpbmNpcGxlcy4gQnkgbWVyZ2luZyBBSeKA-mXMgY2FwYWJpbGl0aWVzIHdpdGggS3Jhc2hlbuKAmXMgZW5kdXJpbmc-gaWRlYXMsIHRoaXMgYXJ0aWNsZSByZWltYWdpbmVzIHRoZSBkZWxpd-mVyeSBvZiBjb21wcmVoZW5zaWJsZSBpbnB1dCwgYnJpZGdpbmcgdGhlb-3JldGljYWwgaW5zaWdodHMgd2l0aCB0ZWNobm9sb2dpY2FsIGlubm92YX-Rpb25zIGZvciBtb2Rlcm4gbGFuZ3VhZ2UgbGVhcm5pbmcuIiwidXJsIjoi-aHR0cHM6Ly9kb2kub3JnLzEwLjYzMzg1L2lwdC52MWkzLjUwIiwicmVzb-3VyY2VVcmwiOiJodHRwczovL2pvdXJuYWxzLnp5Y2VudHJlLmNvbS9pcH-QvYXJ0aWNsZS9kb3dubG9hZC81MC8xMzUiLCJpc3N1ZWREYXRlIjoiM-jAyNS0xMS0wNCIsImFjY2Vzc2VkRGF0ZSI6IjIwMjYtMDMiLCJjb250Y-WluZXJJbmZvIjp7ImF1dGhvcnMiOltdLCJ0aXRsZSI6Iklubm92YXRpb-25zIGluIFBlZGFnb2d5IGFuZCBUZWNobm9sb2d5IiwiaXNzdWUiOjMsInZ-vbHVtZSI6MSwiaW1wYWN0RmFjdG9yIjoiMC4xNCJ9LCJjb250YWluZX-JMb2NhdG9yIjp7InBhZ2VSYW5nZSI6eyJmaXJzdFBhZ2UiOjgyLCJsYX-N0UGFnZSI6OTR9fSwidGFsbHkiOnsicmVmZXJlbmNlZFdvcmtzQ291bn-

QiOjI1LCJjaXRlZEJ5Q291bnQiOjB9fX1d. وفي السياق العربي، أكدت دراسات عديدة أن الذكاء الاصطناعي يُعزز هذه النظريات من خلال توفير بيئة تعلم آمنة تقلل من القلق اللغوي وتزيد من الدافعية لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية (Alizadeh & Javahery, 2025; https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luIjoyLC-(2024 ,Osman & Samin J3b3JrIjp7InR5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib251b2ZLaW5kIjoiYX-J0aWNsZVR5cGUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9ycy-I6W3sicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlBvdXJ5YSIsImZhbWlseSI6Ikphdm-FoZXJ5In19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik1vaGFtbW-FkIEphdmFkIiwiZmFtaWx5IjoiQWxpemFkZWgifX1dLCJpZHMiOnsiaXNz-biI6WyIzMDkzLTcxNzUiXSwiaXNibiI6W10sImRvaSI6IjEwLjYzMzg1L2lwdC-52MWkzLjUwIiwib3BlbmFsZXgiOiJXNDQxNTg0NzMwNiJ9LCJ0aXRsZSI6Il-JlaW1hZ2luaW5nIEtyYXNoZW7igJlzIElucHV0IEh5cG90aGVzaXM6I-FRoZSBSb2xlIG9mIEFJIGFuZCBNdWx0aW1vZGFsIFN0cmF0ZWdpZX-MgaW4gTGFuZ3VhZ2UgQWNxdWlzaXRpb24iLCJhYnN0cmFjdCI6IktyYX-NoZW7igJlzIElucHV0IEh5cG90aGVzaXMsIGEgZm91bmRhdGlvbmF-

sIHRoZW9yeSBpbiBzZWNvbmQgbGFuZ3VhZ2UgYWNxdWlzaXRpb24gKFN-
MQSksIGVtcGhhc2l6ZXMgdGhlIGltcG9ydGFuY2Ugb2YgY29tcHJlaGVu-
c2libGUgaW5wdXQgc2xpZ2h0bHkgYmV5b25kIGEgbGVhcm5lcuKAmX-
MgY3VycmVudCBwcm9maWNpZW5jeSBsZXZlbCwgb3IgXCJpKzEsXCIgYXMg-
dGhlIGtleSB0byBsYW5ndWFnZSBkZXZlbG9wbWVudC4gV2hpbGUgdGh-
lIGh5cG90aGVzaXMgaGFzIHNpZ25pZmljYW50bHkgaW5mbHVlbmNlZCB-
sYW5ndWFnZSBwZWRhZ29neSwgaXRzIHByYWN0aWNhbCBpbXBsZW1lbnRh-
dGlvbiBvZnRlbiBmYWxscyBzaG9ydCBpbiBhZGRyZXNzaW5nIHRoZSBkaXZlcnN-
lIG5lZWRzIG9mIGxlYXJuZXJzIGluIHRyYWRpdGlvbmFsIHNldHRpbmdzLiBB-
ZHZhbmNlcyBpbiBhcnRpZmljaWFsIGludGVsbGlnZW5jZSAoQUkpIG5vdyBwcm-
VzZW50IGFuIG9wcG9ydHVuaXR5IHRvIG9wZXJhdGlvbmFsaXplIGFuZC-
BleHBhbmQgdGhpcyBoeXBvdGhlc2lzIGluIHRyYW5zZm9ybWF0aXZlIHd-
heXMuIEFJLXBvd2VyZWQgdG9vbHMsIHN1Y2ggYXMgYWRhcHRpdmUgbGVh-
cm5pbmcgcGxhdGZvcm1zIGFuZCBjb252ZXJzYXRpb25hbCBjaGF0Ym90cy-
wgZHluYW1pY2FsbHkgYXNzZXNzIGxlYXJuZXIgcHJvZmljaWVuY3kgYnk-
gY3VyYXRpbmcgcGVyc29uYWxpemVkIGFuZCBwcm9ncmVzc2l2ZWx5IGNoY-
WxsZW5naW5nIGlucHV0IHRvIHN1cHBvcnQgbGluZ3Vpc3RpYyBncm93dG-
guIE11bHRpbW9kYWwgaW5wdXQgZGVsaXZlcnksIHRocm91Z2ggdGV4dCw-
gYXVkaW8sIHZpZGVvLCBhbmQgaW1tZXJzaXZlIHNpbXVsYXRpb25zLCBm-
dXJ0aGVyIGVucmljaGVzIGxlYXJuaW5nIGJ5IGFjY29tbW9kYXRpbmcg-
ZGl2ZXJzZSBjb2duaXRpdmUgc3R5bGVzIGFuZCBjcmVhdGluZyBjb250ZXh0dWFs-
bHkgbWVhbmluZ2Z1bCBleHBlcmllbmNlcy4gTW9yZW92ZXIsIEFJIGFsaW-
ducyB3aXRoIEtyYXNoZW7igJlzIEFmZmVjdGl2ZSBGaWx0ZXIgSHlwb3RoZXNp-
cyBieSByZWR1Y2luZyBsZWFybmVyIGFueGlldHkgdGhyb3VnaCBnYW1pZm-
llZCBpbnRlcmZhY2VzLCBpbW1lZGlhdGUgbm9uanVkZ21lbnRhbCBmZWV-
kYmFjaywgYW5kIGVuZ2FnaW5nLCBsb3ctcHJlc3N1cmUgcHJhY3RpY2Ug-
ZW52aXJvbm1lbnRzLiBUaGlzIGFydGljbGUgZXhwbG9yZXMgdGhlIGludGVncm-
F0aW9uIG9mIEFJIGludG8gS3Jhc2hlbuKAmXMgdGhlb3JldGljYWwgZnJh-
bWV3b3JrIGFuZCBwcm92aWRlcyBwcmFjdGljYWwgc3RyYXRlZ2llcyBm-
b3IgbGFuZ3VhZ2UgdGVhY2hlcnMgdG8gZW5oYW5jZSB0ZWFjaGluZyBwcm-
FjdGljZXMgYW5kIGVuc3VyZSBodW1hbi1BSSBzeW5lcmd5IGluIGNsYX-
Nzcm9vbXMuIEl0IGFsc28gaWRlbnRpZmllcyBrZXkgYXJlYXMgZm9yIG-
Z1dHVyZSByZXNlYXJjaCwgaW5jbHVkaW5nIHRoZSBsb25nLXRlcm0gZW-
ZmaWNhY3kgb2YgQUktZW5oYW5jZWQgaW5wdXQgYW5kIGl0cyBhbGlnbm-
1lbnQgd2l0aCBTTEEgcHJpbmNpcGxlcy4gQnkgbWVyZ2luZyBBSeKAmX-
MgY2FwYWJpbGl0aWVzIHdpdGggS3Jhc2hlbuKAmXMgZW5kdXJpbmcgaWR-
lYXMsIHRoaXMgYXJ0aWNsZSByZWltYWdpbmVzIHRoZSBkZWxpdmVyeSBvZi-
Bjb21wcmVoZW5zaWJsZSBpbnB1dCwgYnJpZGdpbmcgdGhlb3JldGljYWw-
gaW5zaWdodHMgd2l0aCB0ZWNobm9sb2dpY2FsIGlubm92YXRpb25zIGZ-
vciBtb2Rlcm4gbGFuZ3VhZ2UgbGVhcm5pbmcuIiwidXJsIjoiaHR0cHM6Ly9kb2kub-
3JnLzEwLjYzMzg1L2lwdC52MWkzLjUwIiwicmVzb3VyY2VVcmwiOiJodHRw-
czovL2pvdXJuYWxzLnp5Y2VudHJlLmNvbS9pcHQvYXJ0aWNsZS9kb3dub-
G9hZC81MC8xMzUiLCJpc3N1ZWREYXRlIjoiMjAyNS0xMS0wNCIsIm-
FjY2Vzc2VkRGF0ZSI6IjIwMjYtMDMiLCJjb250YWluZXJJbmZvIjp7ImF-
1dGhvcnMiOltdLCJ0aXRsZSI6Iklubm92YXRpb25zIGluIFBlZGFnb2d5IG-
FuZCBUZWNobm9sb2d5IiwiaXNzdWUiOjMsInZvbHVtZSI6MSwiaW1wYWN-

0RmFjdG9yIjoiMC4xNCJ9LCJjb250YWluZXJMb2NhdG9yIjp7InBhZ2VSY-W5nZSI6eyJmaXJzdFBhZ2UiOjgyLCJsYXN0UGFnZSI6OTR9fSwidGFsbHkiOnsicm-VmZXJlbmNlZFdvcmtzQ291bnQiOjI1LCJjaXRlZEJ5Q291bnQiOjB9fX-0seyJvcmlnaW4iOjIsIndvcmsiOnsidHlwZSI6OCwic3VidHlwZSI6eyJvbmVvZktpb-mQiOiJhcnRpY2xlVHlwZSIsImFydGljbGVUeXBlIjoxfSwiY29udHJpYnV0b3JzIjp-beyJyb2xlIjowLCJuYW1lIjp7ImdpdmVuIjoiU2Fwcm9uaSBNdWhhbW1hZCIsImZhb-WlseSI6IlNhbWluIn19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlJhaG1haCB-BaG1hZCIsImZhbWlseSI6Ik9zbWFuIn19XSwiaWRzIjp7Imlzc24iOltdLCJpc2JuIjpbX-SwiZG9pIjoiMTAuMTA1MS9zaHNjb25mLzIwMjQyMDIwNjAxMC9wZGYiLC-JvcGVuYWxleCI6Ilc2OTAzMjk5NTMwIn0sInRpdGxlIjoiSW50ZWdyYXRpbmcgQX-J0aWZpY2lhbCBJbnRlbGxpZ2VuY2UgaW50byB0aGUgQXJhYmljIExhbm-d1YWdlIFRlYWNoaW5nIFBsYW4gYXQgSGlnaGVyIEVkdWNhdGlvbiIsImFic3RyY-WN0IjoiXFxuVGhlIGludGVncmF0aW9uIG9mIEFydGlmaWNpYWwgSW50ZWx-saWdlbmNlICh BSSkgaW4gbGFuZ3VhZ2UgZWR1Y2F0aW9uIGhhcyBzaG-93biBzaWduaWZpY2FudCBwcm9taXNlIGluIGVuaGFuY2luZyB0ZWFjaGluZy-BlZmZlY3RpdmVuZXNzIGFuZCBzdHVkZW50IGVuZ2FnZW1lbnQuIFRoaX-Mgc3R1ZHkgYWltcyB0byBleHBsb3JlIHRoZSBzdHJhdGVnaWVzIGZvciB0ZWFjaGluZy-3JhdGluZyBBSSBpbnRvIHRoZSBBcmFiaWMgbGFuZ3VhZ2UgdGVhY2hpbmcg-cGxhbiBhdCBVbml2ZXJzaXRhcyBJc2xhbSBSaWF1LiBUaGUgcHJpbWFyeS-BvYmplY3RpdmUgaXMgdG8gaWRlbnRpZnkgZWZmZWN0aXZlIG1ldGhvZHMgY-W5kIHRvb2xzIHRoYXQgY2FuIGJlIGVtcGxveWVkIHRvIGVuaGFuY2UgdGh-lIGxlYXJuaW5nIGV4cGVyaWVuY2UgYW5kIG91dGNvbWVzIGZvciBBcmFi-aWMgbGFuZ3VhZ2Ugc3R1ZGVudHMuIFRoZSByZXNlYXJjaCBlbXBsb3lzIGEgc-VhbGl0YXRpdmUgYXBwcm9hY2ggdXNpbmcgY2FzZSBzdHVkeSBtZXRo-b2RvbG9neSB0byBnYXRoZXIgaW4tZGVwdGggaW5zaWdodHMgZnJvbSBlZH-VjYXRvcnMgYW5kIHN0dWRlbnRzLiBEYXRhIGNvbGxlY3Rpb24gbWV0aG9k-cyBpbmNsdWRlIGludGVydmlld3MsIHN1cnZleXMsIGFuZCBhbmFseXNpcyBvZiBle-GlzdGluZyB0ZWFjaGluZyBtYXRlcmlhbHMgYW5kIEFJIHRvb2xzIGFuZCB3ZW-bmaW5kaW5ncyBpbmRpY2F0ZSB0aGF0IHRoZSBpbnRlZ3JhdGlvbiBvZiBBSSBjY-W4gc2lnbmlmaWNhbnRseSBlbmhhbmNlIHBlcnNvbmFsaXplZCBsZWFybmluZywgc-HJvdmlkZSByZWFsLXRpbWUgZmVlZGJhY2ssIGFuZCBzdXBwb3J0IGludGVyYW-N0aXZlIGFuZCBlbmdhZ2luZyBsZWFybmluZyBleHBlcmllbmNlcy4gSG93ZXZlciw-gY2hhbGxlbmdlcyBzdWNoIGFzIHRoZSBuZWVkIGZvciB0ZWNobmljYWwg-dHJhaW5pbmcgZm9yIGVkdWNhdG9ycyBhbmQgdGhlIGFkYXB0YXRpb24g-b2YgZXhpc3RpbmcgY3VycmljdWxhIHRvIGluY29ycG9yYXRlIEFJIHRoZXIr-mUgYWxzbyBpZGVudGlmaWVkLiBUaGUc3R1ZHkgY29uY2x1ZGVzIHRoYX-Qgd2hpbGUgQUkgaW50ZWdyYXRpb24gaW4gQXJhYmljIGxhbmd1YWdlIHR-lYWNoaW5nIGF0IFVuaXZlcnNpdGFzIElzbGFtIFJpYXUgaG9sZHMgZ3JlYXQgcG-90ZW50aWFsLCBpdCByZXF1aXJlcyBzdHJhdGVnaWMgcGxhbm5pbmcsIGNvbn-RpbnVvdXMgc3VwcG9ydCwgYW5kIGNvbGxhYm9yYXRpb24gYW1vbmcg-c3Rha2Vob2xkZXJzIHRvIGFkZHJlc3MgdGhlIGNoYWxsZW5nZXMgYW5kI-G1heGltaXplIHRoZSBiZW5lZml0cy4gVGhlc2UgaW5zaWdodHMgY2FuIHN-lcnZlIGFzIGEgZ3VpZGUgZm9yIG90aGVyIGluc3RpdHV0aW9ucyBzZ-

WVraW5nIHRvIGluY29ycG9yYXRlIEFJIGludG8gdGhlaXIgbGFuZ3VhZ2UgdGVhY-2hpbmcgcHJvZ3JhbXMuXFxuIiwicmVzb3VyY2VVcmwiOiJodHRwczovL3d3dy5zaH-MtY29uZmVyZW5jZXMub3JnLzEwLjEwNTEvc2hzY29uZi8yMDI0MjAyMDYw-MTAvcGRmIiwiaXNzdWVkRGF0ZSI6IjIwMjQtMTEtMTQiLCJhY2Nlc3Nl-ZERhdGUiOiIyMDI2LTAzIiwiY29udGFpbmVySW5mbyI6eyJhdXRob3JzI-jpbXSwidGl0bGUiOiJTcHJpbmdlciBMaW5rIChDaGliYSBJbnN0aXR1d-GUgb2YgVGVjaG5vbG9neSkiLCJpbXBhY3RGYWN0b3IiOiIwLjAyIn0sIn-B1Ymxpc2hlckluZm8iOnsibmFtZSI6IkNoaWJhIEluc3RpdHV0ZSBvZi-BUZWNobm9sb2d5In0sInRhbGx5Ijp7InJlZmVyZW5jZWRXb3Jrc0Nvd-.W50IjowLCJjaXRlZEJ5Q291bnQiOjB9fX1d

وقد شهدت الدراسات العربية الحديثة اهتماماً متزايداً بتوظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ففي دراسة منهجية شاملة، استعرضت محسني (2025) استراتيجيات دمج الذكاء الاصطناعي في تنمية المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة)، وخلصت إلى أن هذه التقنيات تحول عملية التعلم من نمط تقليدي إلى نمط تفاعلي نشط يحقق تحسناً ملحوظاً في الأداء. كما أبرزت رمضان (2024) في دراستها حول رؤى وتوقعات استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، أن التطبيقات الذكية تُمكّن المعلمين من تخصيص المحتوى حسب احتياجات الطلاب، مما يعزز الجودة التعليمية ويحسن أداء المدارس والجامعات.

وفي سياق مشابه، أجرت موهدين وأبو بكر (2025) استعراضاً منهجياً للدراسات السابقة حول دور الذكاء الاصطناعي في تعلم العربية لغير الناطقين بها، وحددت ثلاثة مجالات رئيسية للإفادة: تعزيز كفاءة التحدث، وتحسين النطق عبر التعرف على الكلام، وتوفير تجربة تعلم مخصصة. وأشارت الدراسة إلى أن برامج الهواتف والحواسيب مثل تلك المعتمدة على تقنيات NLP[1] تُحقق نتائج أفضل عند دمجها مع الطرق التقليدية، خاصة في السياقات متعددة اللغات كما في الجامعات النيجيرية.

أما الدراسات المبكرة في العالم العربي فقد ركزت على الإمكانيات النظرية؛ إذ أكد القاضي (2021) في بحثه حول «استثمار الذكاء الاصطناعي في تعلم وتعليم العربية لغة ثانية» أن هذه التقنية تُتيح لمعلم العربية لغة ثانية تصميم مسارات تعلمية تتناسب مع الخلفيات الثقافية واللغوية المتنوعة للمتعلمين، مما يعزز الجانب الثقافي في تعليم اللغة.

وبشكل عام، يتفق الإطار النظري على أن الذكاء الاصطناعي ليس بديلاً عن المعلم، بل شريكاً استراتيجياً يدعم عملية التعلم ويوسع نطاقه خارج الصف التقليدي (Alizadeh & Javahery, 2025; شوشان, 2024). ومع ذلك، تُحذر هذه الدراسات من مخاطر الاعتماد الكلي عليه دون رقابة بشرية، خاصة في الحفاظ على الهوية الثقافية والأخلاقيات التعليمية.

[1] معالجة اللغة الطبيعية (NLP) هي الفرع الذي يركز على فهم اللغة البشرية وتوليدها بواسطة

الحاسوب، وهو الأساس التقني لمعظم تطبيقات تعليم اللغات (Imamah, 2025)

المحور الثاني: واقع تعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية مع التركيز على جامعة بايرو كانو

تواجه الجامعات النيجيرية تحديات مزدوجة في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، تتمثل أساساً في **التنوع اللغوي الهائل** و**الفجوة الرقمية**. إذ تضم نيجيريا أكثر من 500 لغة محلية، مما يجعل الطلاب غير الناطقين بالعربية يواجهون صعوبات في التعامل مع اللغة العربية الفصحى بجانب لغاتهم الأم (أمين الله, 2021). كما تُفاقم الفجوة الرقمية من هذه التحديات، حيث يعاني كثير من الطلاب والمدرسين من نقص الوصول إلى الإنترنت عالي السرعة والأجهزة الرقمية، بالإضافة إلى نقص التدريب على استخدام التكنولوجيا في التدريس (أمين الله, 2021; إبراهيم, 2025).

وفي هذا السياق، تُعد جامعة بايرو كانو (Bayero University Kano) نموذجاً بارزاً لتعليم اللغة العربية في شمال نيجيريا. يتبع قسم اللغة العربية كلية الآداب والدراسات الإسلامية، ويقدم برامج أكاديمية متكاملة تشمل البكالوريوس في اللغة العربية (خاص أو مشترك) والدبلوم العالي في اللغة العربية، وتمتد المناهج من العصور الكلاسيكية إلى العصر الحديث في اللغة والأدب العربي (2024)https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luIjowLCJ3b3JrI-jp7InR5cGUiOjM3LCJzdWJ0eXBlIjp7fSwiY29udHJpYnV0b3JzIjpbeyJyb2xlIjowLC-JuYW1lIjp7ImdpdmVuIjoi2KzYp9mF2LnYqSDYqNin2YrYsdmIINmD2KfZhtmIIn19X-SwidGl0bGUiOiLYqNix2KfZhdisINmC2LPZhSDYp9mE2YTYutipINin2YTYudix2K-jZitipIiwidXJsIjoiaHR0cHM6Ly9mYWkuYnVrLmVkdS5uZy9wcm9ncmFtX2FyYW-JpYyIsImlzc3VlZERhdGUiOiIyMDI0IiwiY29udGFpbmVySW5mbyI6eyJhdXRob3JzI-jpbXSwidGl0bGUiOiLZg9mE2YrYqSDYp9mE2KLYr9in2Kgg2YjYp9mE2K%2FYsdin-2LPYp9iqINin2YTYpdiz2YTYp9mF2YrYqSJ9fX1d. كما يتمتع القسم بروابط دولية قوية مع منظمات مرموقة مثل الدعوة الإسلامية العالمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECSO)، مما يعزز من تبادل الخبرات والبرامج التعليمية (جامعة بايرو كانو، غ.م، ص. 1). وقد أظهرت الجامعة اهتماماً متزايداً بدمج الذكاء الاصطناعي في التعليم من خلال تنظيم المؤتمر الدولي الخامس حول البحث والممارسات في القراءة الذي عقد في الفترة من 5 إلى 8 أكتوبر 2025 تحت عنوان «البحث والممارسات في القراءة: آثار الذكاء الاصطناعي» . ركز المؤتمر على دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم القراءة المبكرة في البيئة المتعددة اللغات في نيجيريا، وأكد نائب رئيس الجامعة على إمكانية توسيع هذا الدمج ليشمل تعليم اللغات بشكل عام (جامعة بايرو كانو، 2025، ص. 1). وتزامن هذا الاهتمام مع مراجعة حديثة لبرنامج قسم اللغة العربية شملت إضافة تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في دراسات اللغة العربية، بهدف مواجهة التحديات الرقمية وتعزيز فعالية التعليم (أبوبكر, 2026).

يُبرز هذا الواقع أهمية التحول الرقمي في قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كانو، ويمهد الطريق لاستكشاف التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي التي ستُناقش في المحور التالي.

المحور الثالث: التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في تطوير المهارات اللغوية

تُعدّ التطبيقات الذكية مثل AlifBee و Rosetta Stone و ArabicPod101 نماذج عملية بارزة لدمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. تعتمد كل منها على تقنيات التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية لتقديم تجارب تعليمية مخصصة وتفاعلية. أظهرت دراسة الحالة في قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كانو، مدعومة باستطلاعات الطلاب والمدرسين، أن دمج هذه التطبيقات مع الطرق التقليدية يُحقق تحسناً في المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة) بنسبة تتراوح بين 30–50% (أبوبكر, 2026).

أولاً: تطبيق AlifBee

يركز هذا التطبيق بشكل أساسي على بناء المهارات الأساسية من خلال نظام التكرار المتباعد المدعوم بالذكاء الاصطناعي (AI-Based Spaced–Repetition) وتقنية التعرف على الكلام.

مثال على تطوير مهارة القراءة: يقدم قسماً مخصصاً للقصص التفاعلية حيث يبرز التطبيق الكلمات الصعبة ويقرأها بصوت آلي مع إمكانية إعادة الاستماع.

مثال على مهارة الكتابة: يتيح تمارين كتابة الجمل مع تصحيح فوري للإملاء والنحو باستخدام الذكاء الاصطناعي.

مثال على الاستماع والكلام: يسمح للمتعلم بتسجيل صوته في تمارين النطق ثم يقدم التطبيق تغذية راجعة فورية عن دقة النطق، مما ساعد الطلاب في جامعة بايرو كانو على التقدم من الصفر إلى مستوى الإتقان بسرعة تصل إلى ثلاثة أضعاف (**AlifBee**، 2025، ص. 1).

ثانياً: تطبيق **Rosetta Stone**

يقدم دروساً شاملة تعتمد على طريقة الغمر اللغوي (**Dynamic Immersion**) دون ترجمة مباشرة، مدعوماً بتقنية **TruAccent** للتعرف على النطق.

مثال على مهارة الاستماع: يعرض المشاهد اليومية (مثل طلب الطعام في مطعم) مع أصوات ناطقين أصليين ليستنتج المتعلم المعاني من السياق.

مثال على الكلام: يطلب من المتعلم قراءة الجمل بصوت عالٍ بينما يستمع إلى الناطق الأصلي، ثم يعطي التطبيق تقييماً فورياً للنطق.

مثال على القراءة والكتابة: يستخدم إشارات بصرية وصوتية لتعلم الحروف والكلمات، مع

تمارين كتابة تفاعلية في سياقات حقيقية، مما يعزز الفهم السياقي والنطق الطبيعي لدى الطلاب في السياق النيجيري (Rosetta Stone، 2025، ص. 3).

ثالثاً: تطبيق ArabicPod101

يُخصص هذا التطبيق لمهارات الاستماع والكلام من خلال دروس صوتية خطوة بخطوة مع نصوص وترجمات. **

مثال على الاستماع: يقدم بودكاست قصيرة عن مواضيع يومية (مثل التحية أو التسوق) مع نصوص مصاحبة لتعزيز الفهم السمعي. **

مثال على الكلام: يحتوي على خاصية Dialogue Role Play المدعومة بالذكاء الاصطناعي حيث يتحدث المتعلم مع مساعد آلي يصحح النطق فوراً ويقترح إعادة الصياغة.

مثال على دعم القراءة والكتابة: يتيح نسخ النصوص والتدريب على كتابة الحوارات المسموعة، مما يربط بين المهارات الأربع. أفاد الطلاب في الاستطلاعات بزيادة ملحوظة في الثقة بالكلام والاستماع عند دمجه مع المحاضرات التقليدية (ArabicPod101، 2025؛ Use of AI in Learning Arabic، 2024، ص. 2525)(Hassan & Garba، 2024)https://

dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luIjoyLCJ3b3JrIjp7InR5cGUi-
OjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoiYXJ0aWNsZVR5cGUiLCJhcn-
RpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9ycyI6W3sicm9sZSI6MCwibm-
FtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik1haG11ZCBBYnViYWthciIsImZhbWlseSI6IkdhcmJhIn-
19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IkFiZCBSYXVmIiwiZmFtaWx-
5IjoiSGFzc2FuIn19XSwiaWRzIjp7Imlzc24iOlsiMjQ1NC02MTg2Il0sImlzY-
m4iOltdLCJkb2kiOiIxMC40Nzc3Mi9panJpc3MuMjAyNC44MDgwMTkxIiwib-
3BlbmFsZXgiOiJXNDQwMjQ0Nzg5MiJ9LCJ0aXRsZSI6IlVzZSBvZiBBSSBp-
biBMZWFybmluZyBBcmFiaWMgTGFuZ3VhZ2UgYnkgTm9uLUFyYWJpYy-
BTcGVha2VycyIsImFic3RyYWN0IjoiVGhlIGludGVncmF0aW9uIG9mIGFy-
dGlmaWNpYWwgaW50ZWxsaWdlbmNlIChBSSkgaW50byBsZWFybmluZy-
B0aGUgQXJhYmljIGxhbmd1YWdlIGZvciBub24tQXJhYmljIHNwZWFrZX-
JzIHJlcHJlc2VudHMgYSBub3RhYmxlIGFkdmFuY2VtZW50IGluIGVkdW-
NhdGlvbmFsIHRlY2hub2xvZ3kuIFRoaXMgcmVzZWFyY2ggZXhwbG9yZX-
MgdGhlIGFkdmFudGFnZXMgYW5kIGNoYWxsZW5nZXMgb2YgdXNpbm-
cgQUkgYXBwbGljYXRpb25zIHRvIGVuaGFuY2UgQXJhYmljIGxhbmd1YWd-
lIGxlYXJuaW5nIGJ5IG5vbi1BcmFiaWMgbmF0aXZlIHNwZWFrZXJzLiBUaG-
VzZSBhcHBsaWNhdGlvbnMgaW5jbHVkZSB0aGUgQXJhYmljUG9kMTAxIG-
FzIGEgbWVhbnMgb2YgbGlzdGVuaW5nIHNraWxscywgdGhlIExpbmdiZSBh-
cyBhIG11YW5zIG9mIHNwZWFraW5nIHNraWxscywgdGhlIER1b2xpbmdvIG-
FzIGEgbWVhbnMgb2YgcmVhZGluZyBza2lsbHMsIGFuZCB0aGUgU2NyaW-
JlIGFzIGEgbWVhbnMgb2Ygd3JpdGluZyBza2lsbC4gVGhlIHVzZSBvZiB0aG-

VzZSBhcHBsaWNhdGlvbnMgd2lsbCBmYWNpbGl0YXRlIHRoZSBsZWFy-
bmluZyBvZiBBcmFiaWMgZm9yIG5vbi1BcmFiaWMgc3BlYWtlcnMuIEFkYX-
B0aW5nIHRoZSBkZXNjcmlwdGlvbiBtZXRob2QsIHdpdGggdGVuIHN0d-
WRlbnRzIG9mIHRoZSAxMDAtbGV2ZWwgRGVwYXJ0bWVudCBvZiBBc-
mFiaWMgTGFuZ3VhZ2UgYXQgVW1hcnUgTXVzYSBZYXLigJlhZHVhIEth-
dHNpbmEsIE5pZ2VyaWEsIGEgcXVlc3Rpb25uYWlyZSB3YXMgdXNlZCB-
0byBjb2xsZWN0IGRhdGEgZnJvbSB0aGUgcGFydGljaXBhbnRzIGFmdGVy-
IHRoZSByZXNlYXJjaGVycyB0YXVnaHQgdGhlbSBzb21lIGZlYXR1cmVzIG-
9mIHRoZXNlIEFJIGFwcGxpY2F0aW9ucyBpbiBsZWFybmluZyBsaXN0ZW5p-
bmcsIHNwZWFraW5nLCByZWFkaW5nLCBhbmQgd3JpdGluZyBza2lsbHMuI-
FRoZSByZXN1bHRzIGluZGljYXRlIHRoYXQgdGhlIHBhcnRpY2lwYW50cy-
BhZ3JlZWQgb24gdGhlIGltcG9ydGFuY2Ugb2YgdGhlc2UgYXBwbGljYXRpb-
25zIGluIGVuaGFuY2luZyB0aGUgbGVhcm5pbmcgb2YgZm91ciBsYW5ndWF-
nZSBza2lsbHMuIEl0IHdvdWxkIGJlIGEgZ3JlYXQgaWRlYSBpZiB0aGVzZS-
BhcHBsaWNhdGlvbnMgd2VyZSBpbmNvcnBvcmF0ZWQgaW50byB0ZWFja-
GluZyBBcmFiaWMgdG8gbm9uLUFyYWJpYyBzcGVha2Vycy4iLCJ1cmwiOi-
JodHRwOi8vZHguZG9pLm9yZy8xMC40Nzc3Mi9panJpc3MuMjAyNC44M-
DgwMTkxIiwiaXNzdWVkRGF0ZSI6IjIwMjQtMDEtMDEiLCJhY2Nlc3NlZER-
hdGUiOiIyMDI1LTEyIiwiY29udGFpbmVyVGl0bGUiOiJJbnRlcm5hdGlvbmFsIEpvdXJuYWwgb2YgUmVzZWFyY2g-
gYW5kIElubm92YXRpb24gaW4gU29jaWFsIFNjaWVuY2UiLCJpbXBhY3R-
GYWN0b3IiOiIwLjE1In0sImNvbnRhaW5lckxvY2F0b3IiOnsicGFnZVJhbm-
dlIjp7ImZpcnN0UGFnZSI6MjUxOSwibGFzdFBhZ2UiOjI1MzJ9fSwidGFsbH-
kiOnsicmVmZXJlbmNlZFdvcmtzQ291bnQiOjAsImNpdGVkQnlDb3VudCI6MX-
19fV0%3D.

وبشكل عام، تُبرز هذه التطبيقات قدرة الذكاء الاصطناعي على تخصيص التعلم وتوفير التغذية الراجعة الفورية، مما يتجاوز الحدود التقليدية لتعليم اللغة العربية في نيجيريا. ومع ذلك، يتطلب نجاحها التكامل الواعي مع المناهج الأكاديمية، وهو ما سيتم مناقشته في المحور التالي المتعلق بالتحديات والتوصيات.

المحور الرابع: التحديات والتوصيات والتكامل الأخلاقي والمستدام

رغم الإمكانيات الكبيرة التي تُتيحها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، إلا أن دمجها في السياق النيجيري يواجه عدة تحديات جوهرية. أبرز هذه التحديات نقص البنية التحتية الرقمية، حيث يعاني كثير من الطلاب في جامعة بايرو كانو من ضعف تغطية الإنترنت عالي السرعة، خاصة في المناطق النائية أو داخل الحرم الجامعي خلال أوقات الذروة. كما أن توافر الأجهزة الذكية (الهواتف والحواسيب) محدود لدى نسبة كبيرة من الطلاب غير الناطقين بالعربية (أمين الله، 2021؛ إبراهيم، 2025).

ثانياً، يبرز تحدي تدريب المدرسين، إذ أظهرت الاستطلاعات التي أُجريت ضمن دراسة الحالة أن أكثر من 60% من أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية يفتقرون إلى المهارات الكافية لاستخدام التطبيقات الذكية بفعالية في الصفوف الدراسية (أبوبكر, 2026).

ثالثاً، تتمثل التحديات في التفاوت الرقمي بين الطلاب (حسب الخلفية الاجتماعية-اقتصادية) والمخاوف المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات الشخصية عند استخدام تطبيقات تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

للتغلب على هذه التحديات، تقترح الدراسة التوصيات التالية لتحقيق تكامل أخلاقي ومستدام في جامعة بايرو كانو:

1. تحسين البنية التحتية: تخصيص ميزانية سنوية لتوفير الإنترنت عالي السرعة في قاعات الدرس والمكتبات، بالإضافة إلى برنامج «جهاز لكل طالب» بالتعاون مع شركات الاتصالات المحلية.

2. برامج تدريب المدرسين: تنظيم ورش عمل دورية (كل فصل دراسي) بالتعاون مع ALECSO والدعوة الإسلامية العالمية، تركز على كيفية دمج AlifBee وRosetta Stone وArabicPod101 مع المناهج التقليدية.

3. سياسة أخلاقية واضحة: وضع دليل مؤسسي يضمن حماية خصوصية بيانات الطلاب، ويمنع الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي للحفاظ على الجانب الإنساني والثقافي في تعليم اللغة العربية، مع مراعاة الهوية الإسلامية للجامعة.

4. التكامل المستدام: إدراج التطبيقات الذكية كجزء إلزامي في المنهج الدراسي بدءاً من العام الدراسي 2027/2026، مع تقييم دوري سنوي لقياس الفعالية.

5. البحوث المستقبلية: إجراء دراسات تجريبية طويلة الأمد لمقارنة النتائج بين جامعة بايرو كانو والجامعات النيجيرية الأخرى.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى أن دمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي عبر البرامج الهاتفية والحاسوبية (AlifBee وRosetta Stone وArabicPod101) في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة بايرو كانو يُحقق تحسناً ملموساً ومُقاساً في المهارات اللغوية الأربع. أظهرت نتائج دراسة الحالة والاستطلاعات الميدانية للطلاب والمدرسين أن هذا الدمج يرفع مستوى اكتساب المهارات (الاستماع والكلام والقراءة والكتابة) بنسبة تتراوح بين 30–50% مقارنة بالطرق التقليدية وحدها (أبوبكر, 2026). وقد أكدت الأمثلة العملية – مثل تمارين النطق الفوري في AlifBee، والغمر

اللغوي في Rosetta Stone، وحوارات الدور التمثيلي في ArabicPod101 – قدرة هذه التطبيقات على تخصيص التعلم وتقديم تغذية راجعة فورية وغير حكمية، مما يعزز الدافعية والثقة لدى الطلاب في بيئة نيجيرية متعددة اللغات.

مناقشة النتائج

تتفق هذه النتائج مع الإطار النظري الذي اعتمدته الدراسة (المحور الأول) ومع نظرية كراشن في المدخلات المفهومة والمرشح العاطفي، حيث يقلل الذكاء الاصطناعي من التوتر اللغوي ويوفر مدخلات مخصصة حسب مستوى كل طالب. كما تُعدّ النتائج امتداداً عملياً للواقع التعليمي في جامعة بايرو كانو (المحور الثاني) والمؤتمر الدولي الخامس (أكتوبر 2025) الذي ركز على دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم القراءة. ومع ذلك، أكدت الدراسة أن التحسن لا يتحقق إلا بالتكامل المدروس بين التكنولوجيا والمنهج التقليدي، وهو ما ينفي فكرة الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي ويبرز أهمية التغلب على التحديات الرقمية والتدريبية التي ناقشها المحور الرابع. وفي السياق النيجيري، تُساهم هذه النتائج في سد الفجوة الرقمية واللغوية وتعزيز حضور اللغة العربية كلغة ثانية في إفريقيا.

التوصيات

بناءً على النتائج والمناقشة، تقدم الدراسة التوصيات التالية لتحقيق تكامل أخلاقي ومستدام:

١. **التكامل المؤسسي:** إدراج التطبيقات الثلاثة كجزء إلزامي في منهج قسم اللغة العربية بدءاً من العام الدراسي 2027/2026، مع تخصيص ساعات عملية أسبوعية لاستخدامها.

٢. **تطوير قدرات المدرسين:** تنظيم ورش عمل دورية بالتعاون مع ALECSO والدعوة الإسلامية العالمية لتدريب أعضاء هيئة التدريس على دمج هذه التطبيقات بفعالية.

٣. **تحسين البنية التحتية:** تخصيص ميزانية لتوفير الإنترنت عالي السرعة والأجهزة اللازمة، مع برنامج دعم خاص للطلاب من المناطق النائية.

٤. **الإطار الأخلاقي:** وضع سياسة مؤسسية واضحة تحمي خصوصية بيانات الطلاب وتحافظ على الهوية الثقافية والإسلامية، وتمنع الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي.

٥. **البحوث المستقبلية:** إجراء دراسات تجريبية طويلة الأمد لقياس التأثير على التحصيل الأكاديمي والدافعية، ومقارنتها مع جامعات نيجيرية أخرى.

تؤكد الدراسة في ختامها أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل شريك استراتيجي يمكنه أن يحول تحديات تعليم اللغة العربية في نيجيريا إلى فرص حقيقية للتميز. وبهذا يساهم البحث في تحقيق أهداف المحور الثالث للمؤتمر الدولي الخامس لجامعة بايرو كانو، ويفتح آفاقاً جديدة لتعزيز حضور اللغة العربية عالمياً في الدول الإفريقية غير الناطقة بها.

قائمة المراجع

1. أبوبكر، ن. (2026). دور الذكاء الاصطناعي عبر البرامج الهاتفية والحاسوبية في تطوير المهارات اللغوية لدى طلاب اللغة العربية غير الناطقين بها في جامعات نيجيريا: دراسة في التطبيقات التعليمية. (الملخص المقدم للمؤتمر الدولي الخامس، جامعة بايرو كانو).

2. أمين الله، أ. ر. (2021). تكنولوجيا المعلومات والاتصال وفعالية تدريس وتعلم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية. **International Journal of Educational Research**, 4(5)، 12–18.

3. إبراهيم، م. س. (2025). تصورات معلمي اللغة العربية حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على إتقان اللغة العربية. **Research in Islamic and Educational Studies**، 4، 40–55.

4. AlifBee. (2025). **AlifBee: Learn Arabic the Easy Way – AI-Powered Features**. https://www.alifbee.com/en (تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

5. ArabicPod101. (2025). **Dialogue Role Play with AI Assistant**. https://www.arabicpod101.com (تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

6. جامعة بايرو كانو. (2024). برامج قسم اللغة العربية. كلية الآداب والدراسات الإسلامية. https://fai.buk.edu.ng/program__arabic (تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

7. جامعة بايرو كانو. (غ.م.). الروابط الدولية لقسم اللغة العربية. كلية الآداب والدراسات الإسلامية. https://buk.edu.ng/ais/?q=node/8 (تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

8. جامعة بايرو كانو. (2025). الذكاء الاصطناعي يثير حواراً في المؤتمر الدولي الخامس لجامعة بايرو كانو حول البحث والممارسات في القراءة. https://www.buk.edu.ng/node/785 (تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

9. Imamah, I. (2025). AI-assisted language learning for preschoolers: Krashen's second language acquisition theory. **Journal of Educational Management and Instruction**.

10. Javahery & Alizadeh, 2025)https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib-3JpZ2luIjoyLCJ3b3JrIjp7InR5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoiYXJ0aWNsZVR5cGUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9yc yI6W3sicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlBvdXJ5YSIsImZhbWlseSI6IkphdmFoZXJ5In19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik1vaGFtbWFkIEphdmFkIiwiZmFtaWx5IjoiQWxpemFkZWgifX1dLCJpZHMiOnsiaXNzbiI6WyIzMDkzLTcxNzUiXSwiaXNibiI6W10sImRvaSI6IjEwLjYzMzg1L2lwdC52MWkzLjUwIiwib3BlbmFsZXgiOiJXNDQxNTg0NzMwNiJ9LCJ0aXRsZSI6IlJlaW1hZ2luaW5nIEtyYXNoZW7igJlzIEluc HV0IEh5cG90aGVzaXM6IFRoZSBSb2xlIG9mIEFJIGFuZCBNdWx0aW1vZGFsIFN0cmF0ZWdpZX-

MgaW4gTGFuZ3VhZ2UgQWNxdWlzaXRpb24iLCJhYnN0cmFjdCI6Ik-
tyYXNoZW7igJlzIElucHV0IEh5cG90aGVzaXMsIGEgZm91bmRhdGlvbmF-
sIHRoZW9yeSBpbiBzZWNvbmQgbGFuZ3VhZ2UgYWNxdWlzaXRpb24gKFN-
MQSksIGVtcGhhc2l6ZXMgdGhlIGltcG9ydGFuY2Ugb2YgY29tcHJlaGVuc2lib-
GUgaW5wdXQgc2xpZ2h0bHkgYmV5b25kIGEgbGVhcm5lcuKAmXMgY3Vy-
cmVudCBwcm9maWNpZW5jeSBsZXZlbCwgb3IgXCJpKzEsXCIgYXMgdGh-
lIGtleSB0byBsYW5ndWFnZSBkZXZlbG9wbWVudC4gV2hpbGUgdGhlIGh5c-
G90aGVzaXMgaGFzIHNpZ25pZmljYW50bHkgaW5mbHVlbmNlZCBsYW5n-
dWFnZSBwZWRhZ29neSwgaXRzIHByYWN0aWNhbCBpbXBsZW1lbnRh-
dGlvbiBvZnRlbiBmYWxscyBzaG9ydCBpbiBhZGRyZXNzaW5nIHRoZSBkaX-
ZlcnNlIG5lZWRzIG9mIGxlYXJuZXJzIGluIHRyYWRpdGlvbmFsIHNldHRpb-
mdzLiBBZHZhbmNlcyBpbiBhcnRpZmljaWFsIGludGVsbGlnZW5jZSAoQUk-
pIG5vdyBwcmVzZW50IGFuIG9wcG9ydHVuaXR5IHRvIG9wZXJhdGlvbmF-
saXplIGFuZCBleHBhbmQgdGhpcyBoeXBvdGhlc2lzIGluIHRyYW5zZm9ybW-
F0aXZlIHdheXMuIEFJLXBvd2VyZWQgdG9vbHMsIHN1Y2ggYXMgYWRh-
cHRpdmUgbGVhcm5pbmcgcGxhdGZvcm1zIGFuZCBjb252ZXJzYXRpb25hb-
CBjaGF0Ym90cywgZHluYW1pY2FsbHkgYXNzZXNzIGxlYXJuZXIgcHJvZm-
ljaWVuY3kgYnkgY3VyYXRpbmcgcGVyc29uYWxpemVkIGFuZCBwcm9ncm-
Vzc2l2ZWx5IGNoYWxsZW5naW5nIGlucHV0IHRvIHN1cHBvcnQgbGluZ3Vp-
c3RpYyBncm93dGguIE11bHRpbW9kYWwgaW5wdXQgZGVsaXZlcnksIHRoc-
m91Z2ggdGV4dCwgYXVkaW8sIHZpZGVvLCBhbmQgaW1tZXJzaXZlIHNp-
bXVsYXRpb25zLCBmdXJ0aGVyIGVucmljaGVzIGxlYXJuaW5nIGJ5IGFjY29t-
bW9kYXRpbmcgZGl2ZXJzZSBjb2duaXRpdmUgc3R5bGVzIGFuZCBjcm-
VhdGluZyBjb250ZXh0dWFsbHkgbWVhbmluZ2Z1bCBleHBlcmllbmNlcy4gT-
W9yZW92ZXIsIEFJIGFsaWducyB3aXRoIEtyYXNoZW7igJlzIEFmZmVjdG-
l2ZSBGaWx0ZXIgSHlwb3RoZXNpcyBieSByZWR1Y2luZyBsZWFybmVyIG-
FueGlldHkgdGhyb3VnaCBnYW1pZmllZCBpbnRlcmZhY2VzLCBpbW1lZGl-
hdGUgbm9uanVkZ21lbnRhbCBmZWVkYmFjaywgYW5kIGVuZ2FnaW5nL-
CBsb3ctcHJlc3N1cmUgcHJhY3RpY2UgZW52aXJvbm1lbnRzLiBUaGlzIGFy-
dGljbGUgZXhwbG9yZXMgdGhlIGludGVncmF0aW9uIG9mIEFJIGludG8gS3Jh-
c2hlbuKAmXMgdGhlb3JldGljYWwgZnJhbWV3b3JrIGFuZCBwcm92aWRlcyB-
wcmFjdGljYWwgc3RyYXRlZ2llcyBmb3IgbGFuZ3VhZ2UgdGVhY2hlcnMgdG-
8gZW5oYW5jZSB0ZWFjaGluZyBwcmFjdGljZXMgYW5kIGVuc3VyZSBod-
W1hbi1BSSBzeW5lcmd5IGluIGNsYXNzcm9vbXMuIEl0IGFsc28gaWRlbn-
RpZmllcyBrZXkgYXJlYXMgZm9yIGZ1dHVyZSByZXNlYXJjaCwgaW5jbH-
VkaW5nIHRoZSBsb25nLXRlcm0gZWZmaWNhY3kgb2YgQUktZW5oYW-
5jZWQgaW5wdXQgYW5kIGl0cyBhbGlnbm1lbnQgd2l0aCBTTEEgcHJpbmNp-
cGxlcy4gQnkgbWVyZ2luZyBBSeKAmXMgY2FwYWJpbGl0aWVzIHdpdGggS-
3Jhc2hlbuKAmXMgZW5kdXJpbmcgaWRlYXMsIHRoaXMgYXJ0aWNsZSBy-
ZWltYWdpbmVzIHRoZSBkZWxpdmVyeSBvZiBjb21wcmVoZW5zaWJsZSBpb-
nB1dCwgYnJpZGdpbmcgdGhlb3JldGljYWwgaW5zaWdodHMgd2l0aCB0ZWN-
obm9sb2dpY2FsIGlubm92YXRpb25zIGZvciBtb2Rlcm4gbGFuZ3VhZ2Ugb-
GVhcm5pbmcuIiwidXJsIjoiaHR0cHM6Ly9kb2kub3JnLzEwLjYzMzg1L2lwdC-

52MWkzLjUwIiwicmVzb3VyY2VVcmwiOiJodHRwczovL2pvdXJuYWxzL-np5Y2VudHJlLmNvbS9pcHQvYXJ0aWNsZS9kb3dubG9hZC81MC8xMzUiL-CJpc3N1ZWREYXRlIjoiMjAyNS0xMS0wNCIsImFjY2Vzc2VkRGF0ZSI6IjI-wMjYtMDMiLCJjb250YWluZXJJbmZvIjp7ImF1dGhvcnMiOltdLCJ0aXRsZ-SI6Iklubm92YXRpb25zIGluIFBlZGFnb2d5IGFuZCBUZWNobm9sb2d5IiwiaX-NzdWUiOjMsInZvbHVtZSI6MSwiaW1wYWN0RmFjdG9yIjoiMC4xNCJ9L-CJjb250YWluZXJMb2NhdG9yIjp7InBhZ2VSYW5nZSI6eyJmaXJzdFBhZ2UiO-jgyLCJsYXN0UGFnZSI6OTR9fSwidGFsbHkiOnsicmVmZXJlbmNlZFdvc-mtzQ291bnQiOjI1LCJjaXRlZEJ5Q291bnQiOjB9fX1d

Krashen, 1982)https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3JpZ2luI-) .11
joyLCJ3b3JrIjp7InR5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoiYX-J0aWNsZVR5cGUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9ycy-I6W3sicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6IlN0ZXBoZW4gRCIsImZh-bWlseSI6IktyYXNoZW4ifX1dLCJpZHMiOnsiaXNzbiI6W10sImlzYm4iOlt-dLCJvcGVuYWxleCI6Ilc3MDk5MjgxMzA5In0sInRpdGxlIjoiUHJpbmNpc-GxlcyBhbmQgUHJhY3RpY2UgaW4gU2Vjb25kIExhbmd1YWdlIEFjcXVp-c2l0aW9uIiwiYWJzdHJhY3QiOiJUaGlzIGlzIHRoZSBvcmlnaW5hbCB2ZX-JzaW9uIG9mIFByaW5jaXBsZXMgYW5kIFByYWN0aWNlLCBhcyBwdW-JsaXNoZWQgaW4gMTk4Miwgd2l0aCBvbmx5IG1pbm9yIGNoYW5nZX-MuIEl0IGlzIGdyYXRpZnlpbmcgdG8gcG9pbnQgb3V0IHRoYXQgbWFueS-BvZiB0aGUgcHJlZGljdGlvbnMgbWFkZSBpbiB0aGlzIGJvb2sgd2VyZSBjb-25maXJtZWQgYnkgc3Vic2VxdWVudCByZXNlYXJjaCwgZm9yIGV4YW1w-bGUsIHRoZSBzdXBlcmlvcml0eSBvZiBjb21wcmVoZW5zaWJsZS1pbnB1d-CBiYXNlZCBtZXRob2RzIGFuZCBzaGVsdGVyZWQgc3ViamVjdCBtYX-R0ZXIgdGVhY2hpbmcgKEtyYXNoZW4sIDIwMDMpLCB0aGUgaW5lZmZ-pY2FjeSBvZiBlcnJvciBjb3JyZWN0aW9uIChUcnVzY290dCwgMTk5NiwgMT-k5OSksIGFuZCB0aGUgJmFtcDtxdW90O3Bvd2VyIG9mIHJlYWRpbmcgJmFtc-DtxdW90OyAoS3Jhc2hlbiwgMjAwNCkuIFN1YnNlcXVlbnQgcmVzZWFyY2g-gaGFzIGFsc28sIGluIG15IG9waW5pb24sIGNvbmZpcm1lZCB0aGF0IGluIGZ-vb3Rub3RlIDUsIGNoYXB0ZXIgMywgb3B0aW9uIDMgaXMgdGhlIGNvcn-JlY3Qgb25lLCB0aGF0IHdlIGFjcXVpcmUgdm9jYWJ1bGFyeSBiZXN0IHRoc-m91Z2ggY29tcHJlaGVuc2libGUgaW5wdXQgKEtyYXNoZW4sIDE5ODk7ID-IwMDMpLiBJIGhhdmUgY2hhbmdlZCBteSBwb3NpdGlvbiBvbiBvbmx5IG9u-ZSBpc3N1ZTogQXQgdGhlIGVuZCBvZiBQcmluY2lwbGVzIGFuZCBQcm-FjdGljZSwgSSBzdWdnZXN0IHRoZSB1c2Ugb2YgYSBmb3JtIG9mIGRlY-2VwdGlvbi0gc3R1ZGVudHMgbWF5IHRoaW5rIHRoZXkgYXJlIGFjcXVpcm-luZyB2b2NhYnVsYXJ5IG9yIGxlYXJuaW5nIHN1YmplY3QgbWF0dGVyLC-BidXQgdW5rbm93biB0byB0aGVtLCB0aGV5IGFyZSBhY3F1aXJpbmcgYm-VjYXVzZSB0aGV5IGFyZSBnZXR0aW5nIGNvbXByZWhlbnNpYmxlIGlucH-V0IGF0IHRoZSBzYW1lIHRpbWUuIEkgbm93IHRoaW5rIGl0IGlzIHZlcnk-gaW1wb3J0YW50IHRvIG1ha2UgYSBzdHJvbmcgZWZmb3J0IHRvIGluZ-m9ybSBzdHVkZW50cyBhYm91dCB0aGUgcHJvY2VzcyBvZiBsYW5ndWF-

nZSBhY3F1aXNpdGlvbiwgc28gdGhleSBjYW4gY29udGludWUgdG8gaW1w-cm92ZSBvbiB0aGVpciBvd24uIiwidXJsIjoiaHR0cDovL2NpdGVzZWVyeC5pc-3QucHN1LmVkdS92aWV3ZG9jL3N1bW1hcnk%2FZG9pPTEwLjEuMS40N-jMuODc2MiIsImlzc3VlZERhdGUiOiIxOTgyLTAxLTAxIiwiYWNjZXNzZ-WREYXRlIjoiMjAyNi0wMiIsImNvbnRhaW5lckluZm8iOnsiYXV0aG9ycy-I6W119LCJ0YWxseSI6eyJyZWZlcmVuY2VkV29ya3NDb3VudCI6MCwi-Y2l0ZWRCeUNvdW50IjowfX19XQ%3D%3D

https://www. . **Learn Arabic Online with Rosetta Stone** .(Rosetta Stone. (2025 .12 /rosettastone.com/learn-arabic

(تم الاطلاع في 28 مارس 2026).

Samin, S. M. (2024). Integrating Artificial Intelligence into the Arabic Language Teaching .13 . **SHS Web of Conferences** .at University Level

14. شوشان، ف. (2024). دور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الثانية مع التركيز على اللغة العربية. **Journal of Social Sciences**.

Garba & Hassan, 2024)https://dummy-citation.com/citation?d=W3sib3Jp-) .15 Z2luIjoyLCJ3b3JrIjp7InR5cGUiOjgsInN1YnR5cGUiOnsib25lb2ZLaW5kIjoi-YXJ0aWNsZVR5cGUiLCJhcnRpY2xlVHlwZSI6MX0sImNvbnRyaWJ1dG9y-cyI6W3sicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik1haG11ZCBBYnViYWthci-IsImZhbWlseSI6IkdhcmJhIn19LHsicm9sZSI6MCwibmFtZSI6eyJnaXZlbiI6Ik-FiZCBSYXVmIiwiZmFtaWx5IjoiSGFzc2FuIn19XSwiaWRzIjp7Imlzc24iOl-siMjQ1NC02MTg2Il0sImlzYm4iOltdLCJkb2kiOiIxMC40Nzc3Mi9panJpc-3MuMjAyNC44MDgwMTkxIiwib3BlbmFsZXgiOiJXNDQwMjQ0Nzg5MiJ9L-CJ0aXRsZSI6IlVzZSBvZiBBSSBpbiBMZWFybmluZyBBcmFiaWMgTGFuZ-3VhZ2UgYnkgTm9uLUFyYWJpYyBTcGVha2VycyIsImFic3RyYWN0IjoiVGh-lIGludGVncmF0aW9uIG9mIGFydGlmaWNpYWwgaW50ZWxsaWdlbmNlI-ChBSSkgaW50byBsZWFybmluZyB0aGUgQXJhYmljIGxhbmd1YWdlIGZ-vciBub24tQXJhYmljIHNwZWFrZXJzIHJlcHJlc2VudHMgYSBub3RhYmxlIG-FkdmFuY2VtZW50IGluIGVkdWNhdGlvbmFsIHRlY2hub2xvZ3kuIFRoaX-MgcmVzZWFyY2ggZXhwbG9yZXMgdGhlIGFkdmFudGFnZXMgYW5k-IGNoYWxsZW5nZXMgb2YgdXNpbmcgQUkgYXBwbGljYXRpb25zIHR-vIGVuaGFuY2UgQXJhYmljIGxhbmd1YWdlIGxlYXJuaW5nIGJ5IG5vbi1B-cmFiaWMgbmF0aXZlIHNwZWFrZXJzLiBUaGVzZSBhcHBsaWNhdGlvb-nMgaW5jbHVkZSB0aGUgQXJhYmljUG9kMTAxIGFzIGEgbWVhbnMg-b2YgbGlzdGVuaW5nIHNraWxscywgdGhlIExpbmdiZSBhcyBhIG1lYW5zIG-9mIHNwZWFraW5nIHNraWxscywgdGhlIER1b2xpbmdvIGFzIGEgbWVhb-nMgb2YgcmVhZGluZyBza2lsbHMsIGFuZCB0aGUgU2NyaWJlIGFzIGEg-bWVhbnMgb2Ygd3JpdGluZyBza2lsbC4gVGhlIHVzZSBvZiB0aGVzZS-BhcHBsaWNhdGlvbnMgd2lsbCBmYWNpbGl0YXRlIHRoZSBsZWFybm-

luZyBvZiBBcmFiaWMgZm9yIG5vbi1BcmFiaWMgc3BlYWtlcnMuIEFkYX-B0aW5nIHRoZSBkZXNjcmlwdGlvbiBtZXRob2QsIHdpdGggdGVuIHN0dWRlbnRzIG9mIHRoZSAxMDAtbGV2ZWwgRGVwYXJ0bWVudCBvZiBBcmFiaW-MgTGFuZ3VhZ2UgYXQgVW1hcnUgTXVzYSBZYXLigJlhZHVhIEthdHNpbmEsIE5pZ2VyaWEsIGEgcXVlc3Rpb25uYWlyZSB3YXMgdXNlZCB0byBjb2x-sZWN0IGRhdGEgZnJvbSB0aGUgcGFydGljaXBhbnRzIGFmdGVyIHRoZSBy-ZXNlYXJjaGVycyB0YXVnaHQgdGhlbSBzb21lIGZlYXR1cmVzIG9mIHRoZX-NlIEFJIGFwcGxpY2F0aW9ucyBpbiBsZWFybmluZyBsaXN0ZW5pbmc-sIHNwZWFraW5nLCByZWFkaW5nLCBhbmQgd3JpdGluZyBza2lsbHMuI-FRoZSByZXN1bHRzIGluZGljYXRlIHRoYXQgdGhlIHBhcnRpY2lwYW50cy-BhZ3JlZWQgb24gdGhlIGltcG9ydGFuY2Ugb2YgdGhlc2UgYXBwbGljYXRpb-25zIGluIGVuaGFuY2luZyB0aGUgbGVhcm5pbmcgb2YgZm91ciBsYW5ndWF-nZSBza2lsbHMuIEl0IHdvdWxkIGJlIGEgZ3JlYXQgaWRlYSBpZiB0aGVzZS-BhcHBsaWNhdGlvbnMgd2VyZSBpbmNvcnBvcmF0ZWQgaW50byB0ZWFja-GluZyBBcmFiaWMgdG8gbm9uLUFyYWJpYyBzcGVha2Vycy4iLCJ1cmwiOi-JodHRwOi8vZHguZG9pLm9yZy8xMC40Nzc3Mi9panJpc3MuMjAyNC44M-DgwMTkxIiwiaXNzdWVkRGF0ZSI6IjIwMjQtMDEtMDEiLCJhY2Nlc3NlZER-hdGUiOiIyMDI1LTEyIiwiY29udGFpbmVySW5mbyI6eyJhdXRob3JzIjpbX-SwidGl0bGUiOiJJbnRlcm5hdGlvbmFsIEpvdXJuYWwgb2YgUmVzZWFyY2g-gYW5kIElubm92YXRpb24gaW4gU29jaWFsIFNjaWVuY2UiLCJpbXBhY3R-GYWN0b3IiOiIwLjE1In0sImNvbnRhaW5lckxvY2F0b3IiOnsicGFnZVJhbmdlI-jp7ImZpcnN0UGFnZSI6MjUxOSwibGFzdFBhZ2UiOjI1MzJ9fSwidGFsbHki-OnsicmVmZXJlbmNlZFdvcmtzQ291bnQiOjAsImNpdGVkQnlDb3VudCI6MX-19fV0%3D

ترجمة ف. سكوت فيتزجيرالد إلى العربية في زمن الذكاء الاصطناعي: اختبار الأسلوب، والقيمة الأخلاقية، وحدود الترجمة الآلية

أ .د . جمال أسدي
فلسطين

ملخّص

ينطلق هذا البحث من تجربة ترجمة عدد من قصص ف. سكوت فيتزجيرالد إلى العربية بوصفها مختبرًا تطبيقيًا لقياس حدود الترجمة في زمن الذكاء الاصطناعي. فكتابة فيتزجيرالد تقوم على اقتصاد لغوي شديد الدقة، ونبرة سردية مزدوجة تجمع التعاطف بالمسافة النقدية، وتوتّر أخلاقي لا يتجلّى في أحكام صريحة بل في الإيحاء، والإيقاع، ومناطق الصمت. وهذه السمات تجعل النص الفيتزجيرالدي حساسًا بصورة خاصّة لأيّ معالجة ترجميّة تُفرط في التوضيح أو تُوحِّد النبرة.

يعتمد البحث منهجًا مقارنًا يجمع بين التحليل الأسلوبي–التأويلي وعينات تطبيقية من ترجمات بشرية وأخرى آلية لمقاطع مختارة من "Absolution" و"Babylon Revisited" و " Winter Dreams" و ."The Sensible Thing" ويُفحص الفرق بين الطريقتين في أربعة محاور مترابطة: (1) نقل الصوت السردي بوصفه ممارسة تقييمية لا «حيادًا» لغويًا، (2) تمثيل الاستبدالات القيمية التي ينجزها النص عبر الانزياح المعجمي والنبرة لا عبر التصريح، (3) تصوير الرغبة بوصفها بنية طبقية ورمزية لا عاطفة عامة، و(4) إعادة إنتاج الإيقاع السردي القائم على التأجيل والاقتصاد والحذف. ويُظهر التحليل أنّ الترجمة الآلية، رغم قدرتها على نقل المعنى العام وبناء جمل سليمة تركيبيًا، تميل إلى تسوية الغموض البنّاء وتحويل الإيماء الأخلاقي إلى تقرير، وإلى ترجيح «السلاسة» على حساب التوتر القيمي، بما ينتج نصًا مقبولًا لغويًا لكنه أفقر أدبيًا.

ويخلص البحث إلى أنّ حدود الذكاء الاصطناعي في ترجمة الأدب لا تُفسَّر بوصفها نقصًا تقنيًا عابرًا، بل بوصفها حدًا بنيويًا مرتبطًا بطبيعة الأدب نفسه: إذ تقوم الدلالة الأدبية على علاقة دقيقة بين القول وعدم القول، وبين المعنى والنبرة، وبين الحدث وأثره الأخلاقي. وبذلك تبقى الترجمة الأدبية فعلًا تأويليًا ومسؤولية أسلوبية لا يمكن إحلالها بالخوارزميات، بينما تظل العربية - حين تُستثمر إمكاناتها الإيحائية والبلاغية - قادرة على أن تكون شريكًا في إنتاج المعنى، لا مجرد وسيط ناقل له.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية، الذكاء الاصطناعي، ف. سكوت فيتزجيرالد، الصوت السردي، القيمة الأخلاقية، اللغة العربية.

1. مقدّمة

في سياق الذكاء الاصطناعي، تتقاطع اليوم دراسات الإنسانيات الرقمية ولسانيات الحاسوب مع نظريات لغوية وتأويلية كلاسيكية لتؤكّد حقيقة مركزية: النماذج اللغوية الآلية تعمل وفق مبدأ الاحتمال الإحصائي لا الفهم الدلالي أو التأويلي. فقد بيّنت إميلي بندر وزملاؤها أنّ هذه النماذج "لا تفهم اللغة بالمعنى الإنساني، بل تحاكي أنماط استخدامها اعتمادًا على التكرار والاحتمال"[125،126]. ويعني ذلك أنّها قادرة على إنتاج جُمل صحيحة تركيبيًا، لكنها عاجزة عن التقاط التوتر الأخلاقي أو المعنى الضمني الذي يتشكّل عبر السياق والنبرة.

تتجلّى هذه المحدودية بوضوح في نصوص ف. سكوت فيتزجيرالد، حيث لا يُحمَل المعنى في المفردة وحدها، بل في الانزياح القيمي الذي تُحدِثه المفردة داخل السياق. ففي قصة «Absolution»، يصف السارد لحظة التحوّل الداخلي عند الطفل رودولف ميلر بعبارة قصيرة لكنها كثيفة:

"There was something ineffably gorgeous somewhere that had nothing to do with God."[127]

هذه الجملة لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل تؤسّس استبدالًا قيميًا: الجمال يحلّ محلّ السلطة الدينية. الترجمة الآلية تميل إلى نقل كلمة "gorgeous" بوصفها نعتًا جماليًا مباشرًا، بينما يتطلّب نقلها إلى العربية قرارًا تأويليًا واعيًا بوظيفتها بوصفها بديلًا أخلاقيًا، لا مجرّد صفة.

.125 Emily M. Bender et al., "On the Dangers of Stochastic Parrots: Can Language Models Be Too Big?" Proceedings of the 2021 ACM Conference on Fairness, Accountability, and Transparency (2021): 610–623.

126 . تنبيه: الترجمات العربية للنصوص الإنجليزية الواردة في هذا البحث من إعداد المؤلف، إلا إذا نُصّ على غير ذلك.

127. Fitzgerald, F. Scott. 1963. "Absolution." In Bernice Bobs Her Hair and Other Stories, vol. 4 of The Short Stories of F. Scott Fitzgerald, 76–92. (New York: Penguin Books):3. All citations are taken from this edition and will be cited in the text.

يلتقي هذا الإشكال مع ما طرحه جون سيرل في نقده للذكاء الاصطناعي القوي، حين ميّز بين معالجة الرموز وفهم المعنى، مؤكدًا أنّ «التلاعب التركيبي بالعلامات لا ينتج دلالة»[128] فالدلالة- كما يظهر في مثال فيتزجيرالد-لا تُستخرج من الكلمة، بل من موقعها داخل شبكة قيمية وتاريخية. وقد طوّر هيوبرت دريفوس هذا النقد حين أشار إلى أنّ الفهم الإنساني قائم على معرفة ضمنية وسياق معيشي لا يمكن نمذجته خوارزميًا [129].

من منظور التأويل، يؤكّد بول ريكور أنّ الفهم فعلٌ وساطي ينتقل من النص إلى العالم، وأنّ المعنى يُعاد بناؤه داخل أفق ثقافي وأخلاقي. [130] ويشدّد هانس-غيورغ غادامير على أنّ الفهم مشروط بـ»اندماج الآفاق»، أي التقاء أفق القارئ بأفق النص.[131] ويظهر ذلك جليا في قصة «Babylon Revisited"، حيث يقول السارد عن تشارلي ويلز:

"He would come back some day; they couldn't make him pay forever."[132]

هذه الجملة البسيطة ظاهريًا تحمل توترًا أخلاقيًا معقّدًا بين الذنب، والزمن، والرغبة في الخلاص. الترجمة الآلية تميل إلى تسوية هذا التوتر بنبرة تقريرية، في حين تحاول الترجمة البشرية الحفاظ على التعليق الأخلاقي المؤجَّل الذي يشكّل جوهر النص.

في حقل دراسات الترجمة، يقدّم فالتر بنيامين تصورًا مؤسِّسًا حين يرى أنّ الترجمة لا تهدف إلى نقل المعنى الظاهر، بل إلى الإشارة إلى ما يتجاوز الفهم المباشر داخل علاقة اللغات ببعضها.[133] ويحذّر لورنس فينوتي من أنّ السلاسة المفرطة تُفضي إلى محو الاختلاف الثقافي وإنتاج لغة معيارية تُفرغ النص من غرابته.[134] وهذا ما يحدث غالبًا في الترجمة الآلية، التي تسعى إلى نص «مقبول» إحصائيًا.

وتجد هذه الأطروحات الغربية صداها في الفكر اللغوي والنقدي العربي الحديث. فقد أكّد تمام حسان أنّ المعنى في العربية لا يُستمد من المفردة المفردة، بل من تآزر البنية الصرفية والتركيب والسياق.[135] ويبيّن عبد السلام المسدي أنّ اللغة ممارسة ثقافية ومعرفية، لا نظام إشارات قابلًا للاختزال الحسابي.[136] وتظهر هذه الخصوصية بوضوح عند ترجمة نصوص تعتمد على الإيحاء لا التصريح.

---

128. John R. Searle, "Minds, Brains, and Programs," Behavioral and Brain Sciences 3, no. 3 (1980): 417–457.

129. Hubert L. Dreyfus, What Computers Still Can't Do (Cambridge, MA: MIT Press, 1992).

130. Paul Ricoeur, Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning (Fort Worth: Texas Christian University Press, 1976).

131. Hans-Georg Gadamer, Truth and Method, trans. Joel Weinsheimer and Donald G. Marshall (New York: Continuum, 1989).

132. Fitzgerald, F. Scott. 1965. "Babylon Revisited." In The Crack-Up, edited by Edmund Wilson, 110–134. Harmondsworth: Penguin Books: 134. Henceforth quotations will be cited in the text.

133. Walter Benjamin, "The Task of the Translator," in Illuminations, trans. Harry Zohn (New York: Schocken Books, 1968), 69–82.

134 . Lawrence Venuti, *The Translator's Invisibility* (London: Routledge, 1995).

135. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (القاهرة: عالم الكتب، 1979).

136 . عبد السلام المسدي، اللغة والهوية (تونس: دار سراس للنشر، 1986).

وفي قصة «"Winter Dreams"، يصف فيتزجيرالد منطق الرغبة الذي يحكم حياة ديكستر غرين بقوله:

"Dexter was unconsciously dictated to by his winter dreams."[137]

هذه العبارة القصيرة لا تشرح الرغبة، بل تُجسّدها بوصفها قوّة تنظيمية للحياة. الترجمة الآلية تميل إلى جعلها تعبيرًا نفسيًا عامًا، بينما تحاول الترجمة البشرية نقل ثقلها بوصفها مبدأ وجوديًا، وهو ما يتطلّب تفعيل إمكانات العربية الإيحائية.

وفي مجال التأويل، شدّد نصر حامد أبو زيد على أنّ النص لا يمتلك معنى ثابتًا مستقلًا عن قارئه وسياقه، وأنّ الفهم فعل تاريخي وثقافي بالضرورة [138] ويضيف عبد الله الغذامي أنّ الترجمة التي تغفل البنية الثقافية للنص تُحوّله إلى خطاب مسطّح، وتفقده توتّره الرمزي[139] كما يؤكّد صلاح فضل أنّ الأدب «يصنع المعنى عبر الشكل»، وأنّ أي ترجمة تفصل المعنى عن بنيته تُفقد النص جوهره. [140]

في ضوء هذا الإطار النظري–التطبيقي، يغدو أدب ف. سكوت فيتزجيرالد حقل اختبار مثاليًا لحدود الذكاء الاصطناعي في الترجمة. فقصصه تقوم على اقتصاد لغوي شديد الدقة، حيث تتجاور البساطة الظاهرية مع عمق نفسي وأخلاقي كثيف. وقد لاحظ ليونيل ترلينغ أنّ أخلاق فيتزجيرالد لا تُصاغ في شكل قواعد، بل تظهر بوصفها إحساسًا هشًّا بالذنب، والفقد، والرغبة[141] وهذا الإحساس لا يُنقل إلا عبر النبرة، والإيقاع، والصمت الدال—وهي عناصر تعجز الخوارزميات عن تمثيلها.

وعليه، فإنّ حدود الذكاء الاصطناعي في الترجمة الأدبية لا تعود إلى نقص تقني، بل إلى طبيعة اللغة ذاتها بوصفها ممارسة إنسانية تاريخية وأخلاقية. وتكشف ترجمة فيتزجيرالد إلى العربية أنّ المترجم البشري يظلّ فاعلًا تأويليًا لا يمكن استبداله، وأنّ اللغة العربية-حين تُستثمر بوعي- قادرة على أن تكون شريكًا في إنتاج المعنى، لا مجرّد وسيط ناقل له.

٢. الأسلوب بوصفه حاملًا للقيمة

لا يُمثّل الأسلوب عند ف. سكوت فيتزجيرالد مستوىً زخرفيًّا أو اختيارًا لغويًّا محايدًا، بل يقوم بوظيفةٍ أخلاقيّةٍ بنيويّة. فاللغة في نصوصه ليست مجرّد أداة لتمثيل العالم، بل آليّة لإعادة توزيع القيم داخل هذا العالم. من هنا، لا تُفهم التحوّلات الأخلاقيّة في قصصه عبر

137. Fitzgerald, F. Scott. 1963. "Winter Dreams." In Bernice Bobs Her Hair and Other Stories, vol. 4 of The Short Stories of F. Scott Fitzgerald (New York: Penguin Books): 39.

138. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992).

139 . عبد الله الغذامي، الترجمة والاختلاف الثقافي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000).

140 . صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.(

141. Lionel Trilling, The Liberal Imagination (New York: Viking Press, 1950).

التصريحات المباشرة أو الأحكام الصريحة، بل عبر نبرة الجملة، واقتصاد العبارة، والانزياحات الدقيقة في المعجم. إنّ القيمة الأخلاقيّة، في هذا المنظور، لا تُقال بل تُمارَس أسلوبيًّا.

يتجلّى هذا بوضوح في "Absolution" (1924)، حيث تُقوَّض السلطة الدينيّة لا عبر خطابٍ معادٍ للإيمان، بل عبر تفكيك أسلوبيّ بطيء لمركز الثقل القيمي. فالطفل رودولف ميلر لا يخرج من التجربة الدينيّة مُنكرًا أو متمرّدًا، بل مُعاد التوجيه حسيًّا ولغويًّا. خطاب الكاهن، على سبيل المثال، لا يستعمل معجم الخطيئة والعقاب بوصفه منظومةً مغلقة، بل يفتحه على الاستعارة والتلطيف والمجاز الاجتماعي. حين يقول الكاهن إنّ الأشياء «تتوهّج» عندما يجتمع الناس في «أفضل الأماكن»، فإنّ اللغة تنقل القيمة من مجال الخلاص إلى مجال الخبرة الجماليّة والاجتماعيّة. هنا، لا تُلغى العقيدة، لكنّها تُزاحَم لغويًّا؛ أي تُفقد مركزها الحصري بوصفها مصدر المعنى.

أهمّ ما في هذا التحوّل أنّه أسلوبيّ لا برهانيّ. فالطفل لا يتبنّى موقفًا فلسفيًّا جديدًا، بل يتعرّض لاهتزازٍ لغويّ في شبكة الدلالات التي تنظّم العالم من حوله. ومن ثمّ، تصبح مهمّة الترجمة الحفاظ على هذا الاهتزاز لا شرحه. فالترجمة التي تُفرط في التوضيح—بإضافة تعليقاتٍ دينيّة أو أخلاقيّة—تُعيد تثبيت المركز الذي يعمل النصّ على خلخلته. الأمانة هنا هي أمانة الانزياح: نقل الطريقة التي تُزاح بها القيمة، لا النتيجة المعلنة لهذا الإزاحة.

ويتّخذ الأسلوب هذه الوظيفة القيميّة على نحوٍ مختلف في "Babylon Revisited"، حيث تنتقل اللغة من الإغواء إلى الاقتضاب بوصفه أخلاقًا. تشارلي ويلز لا يخطب، ولا يعتذر اعتذارًا مطوّلًا، ولا يبرّر ماضيه. لغته قصيرة، متحفّظة، محسوبة، كأنّها تمرينٌ على الانضباط. حين يقول في الحانة إنّه "يسير على مهل هذه الأيّام"، فالجملة لا تُسمّي التوبة، لكنها تُنجزها لغويًّا. إنّ البطء هنا ليس ظرفًا زمنيًّا، بل موقفًا أخلاقيًّا مضادًّا لمنطق الإسراف والاندفاع الذي حكم حياته السابقة.

هذا التحوّل الأسلوبيّ يُقابِل تحوّل المكان نفسه. فالحانة التي كانت فضاء امتلاكٍ أمريكيٍّ صاخبًا تصير مكانًا يُشعِر الداخلَ إليه بالتحفّظ. حين يشعر تشارلي بأنّه "مُهذَّب" في المكان، فإنّ هذا الإحساس لا يدلّ على لياقةٍ اجتماعيّة، بل على انكسار الامتياز. الأسلوب هنا يُعيد تعريف العلاقة بين الذات والمكان: لم يعد المكان امتدادًا للذات، بل مجالًا يفرض عليها حدودًا. واللغة، ببرودها وحيادها، تُثبّت هذه الحدود أخلاقيًّا من دون حاجة إلى أيّ تعليقٍ وعظي.

وتبرز وظيفة الأسلوب بوصفه حاملًا للقيمة أيضًا في مشاهد الأبوة في القصة. تشارلي لا يُعلن استحقاقه لابنته بخطابٍ عاطفيّ، بل عبر تكرار أفعال صغيرة وجُمل بسيطة. القيمة الأخلاقيّة للأبوّة لا تُستمدّ من النوايا، بل من التصرّف اللغويّ نفسه: جملٌ قصيرة، أسئلة محسوبة، امتناع عن الاستطراد. الترجمة التي تُحمِّل هذه الجمل شحنةً عاطفيّة زائدة تُضعف أثرها؛

لأنّ النصّ يتعمّد أن يجعل الأخلاق نتيجةً للاقتصاد، لا للفيض.

أمّا في "Winter Dreams" (1922)، فإنّ الأسلوب يحمل القيمة عبر تبدّل موسميّ في المعجم والنبرة. فالحلم الطبقيّ يُبنى في بدايات القصة بلغةٍ متوهّجة، مفعمة بالفعل والطموح والحركة. غير أنّ الانكسار لا يأتي عبر خطابٍ نقديّ مباشر، بل عبر جفافٍ لغويّ تدريجيّ. حين يصل ديكستر إلى لحظة الإدراك، لا يقول النصّ إنّ الحلم كان زائفًا، ولا يقدّم خلاصةً أخلاقيّة جاهزة؛ بل يكتفي بالإشارة إلى أنّ "شيئًا ما قد انتُزع منه".

إنّ هذا "الشيء ما" هو جوهر الاستراتيجية الأسلوبيّة: قيمةٌ لا تُسمّى لأنّ تسميتها تُعيد إدخالها في نظام التبرير. الفقد هنا غير قابل للتفسير الأخلاقيّ، ولذلك يُصاغ بلغةٍ ناقصة، مبتورة، تُحاكي التجربة نفسها. الترجمة التي تستبدل هذا الغموض بتحديدٍ (كالحلم أو الشباب أو الحبّ) تُغلق ما فتحه النصّ: فراغ المعنى بوصفه أثرًا أخلاقيًّا.

ويبلغ هذا المنطق ذروته في الخاتمة، حيث يُقابَل انطفاء الحلم بتحوّلٍ لغويّ نحو الصلابة والبرودة. لم يعد العالم فضاء إمكانٍ، بل مادة مقاومة. الأسلوب هنا لا يرثي، بل يُقِرّ. إنّه أسلوب ما بعد الوهم، حيث القيمة الأخلاقيّة لا تقوم في الاستعادة، بل في القبول الصامت بما لا يمكن استرجاعه.

من خلال هذه الأمثلة، يتّضح أنّ فيتزجيرالد يُمارس الأخلاق عبر الأسلوب، لا عبر الخطاب. القيم في نصوصه ليست شعاراتٍ تُعلَن، بل آثار لغويّة تنتج عن اختيارٍ دقيق للنبرة، ولطول الجملة، ولمستوى التحديد أو الإبهام. ومن ثمّ، فإنّ الترجمة الأدبيّة الأمينة ليست تلك التي تبحث عن المقابل القاموسيّ، بل تلك التي تُعيد إنتاج الوظيفة القيميّة للأسلوب في اللغة المنقول إليها.

فإذا كانت الجملة الإنجليزيّة تُحقّق قيمتها عبر البرود، ينبغي أن تحتفظ الترجمة بهذا البرود. وإذا كانت تُنجز معناها عبر الغموض، وجب صون هذا الغموض. أمّا التوضيح الزائد، والشرح التعليقيّ، وتكثيف الانفعال، فهي جميعًا أشكالٌ من الخيانة القيميّة، لأنها تُحوِّل التجربة الأخلاقيّة إلى تقريرٍ فكريّ.

بهذا المعنى، يصبح الأسلوب عند فيتزجيرالد اختبارًا مزدوجًا: اختبارًا للشخصيّات داخل النصّ، واختبارًا للمترجم والقارئ خارجه. فاللغة لا تنقل القيم فحسب، بل تُنشئها. ومن لا يُصغِ إلى كيفيّة القول، يُفوّت ما يقوله النصّ في جوهره.

ويُسعِف هذا الفهم للأسلوب بوصفه حاملًا للقيمة ما قدّمه عددٌ من الفلاسفة والنقّاد الذين أعادوا التفكير في العلاقة بين الشكل الأخلاقيّ والمعنى الأدبيّ. فقد نبّه فريدريش نيتشه مبكرًا إلى أنّ القيم لا تُورَّث جاهزة، بل تُخلَق داخل اللغة عبر النبرة والاستعارة والإيقاع، وأنّ

"الأسلوب هو الإنسان نفسه"[142] بهذا المعنى، لا يكون التحوّل القيميّ حدثًا فكريًا مجرّدًا، بل واقعة لغويّة تُنجَز في طريقة القول قبل مضمونه. قراءة فيتزجيرالد من هذا المنظور تُظهر أنّه لا يستبدل منظومةً أخلاقيّة بأخرى، بل يُزعزع مركز الأخلاق عبر تحويل لغويّ دقيق في سلّم الدلالات.

ويتقاطع هذا التصوّر مع ما طوّره ميخائيل باختين في حديثه عن "النبرة التقييميّة"[143]، حيث لا تحمل الجملة معناها عبر الإحالة المرجعيّة وحدها، بل عبر موقعها النغميّ داخل الخطاب. فالقيمة الأخلاقيّة، وفق باختين، كامنة في كيفيّة التلفّظ: في البرود أو الحميميّة، في الحذف أو الإطناب، في الصمت بقدر الكلام. هذا ما يفسّر لماذا يُنتج فيتزجيرالد أثرًا أخلاقيًا عميقًا عبر جملٍ مقتصدة ومحايدة؛ إذ تعمل النبرة نفسها بوصفها حكمًا ضمنيًا.

ومن زاويةٍ فلسفيّةٍ أخلاقيّة، تُضيء أعمال تشارلز تايلور مفهوم «أُفُق القيم"، حيث تتشكّل المعاني الأخلاقيّة داخل شبكاتٍ لغويّة وثقافيّة لا واعية. فحين يتغيّر المعجم—لا الخطاب الصريح—يتحوّل الأفق كلّه.144 هذا ينسجم مع قصص فيتزجيرالد، حيث لا تُدان الشخصيّات أخلاقيًا، بل تُعاد موضعتها داخل أفقٍ لغويّ جديد يجعل بعض الخيارات "تبدو" أقلّ معقولية من غير تصريح بذلك.

أمّا في النقد الأدبيّ الحديث، فقد شدّد واين بوث في مفهوم "الأخلاق الضمنيّة للسرد"[145]

142. Friedrich Nietzsche, The Gay Science, trans. Walter Kaufmann (New York: Vintage, 1974)؛ و On the Genealogy of Morals, trans. Walter Kaufmann and R. J. Hollingdale (New York: Vintage, 1989.

143 . عند ميخائيل باختين، تُشير "النبرة التقويميّة" إلى ذلك البعد القيميّ الملازم لكلّ ملفوظ لغوي، إذ لا تُنتج الدلالة من المحتوى المعجمي والتركيبي وحده، بل من الكيفيّة التي يُقال بها القول، ومن موقعه الأخلاقي والعاطفي داخل وضع حواريّ محدّد؛ فالكلمات ليست محايدة، بل «مأهولة» باستعمالات سابقة وتوقّعات لاحقة، ويُعاد "تطعيمها" في كلّ استعمال جديد عبر نبرة تقويميّة تُعيد توزيع القيم دون حاجة إلى أحكام صريحة، وهو ما يبيّنه باختين بوضوح في الخيال الحواري (وخاصة ص 276–277). ويتأسّس هذا الفهم على أطروحته الفلسفيّة المبكّرة في الفنّ والمسؤوليّة، حيث يُنظر إلى القول بوصفه فعلًا "مسؤولًا/قابلًا للمساءلة"، فتغدو النبرة التقويميّة الأثر السمعيّ لتلك المسؤوليّة الأخلاقيّة، أي الموضع الذي يتحوّل فيه الأسلوب ذاته إلى ممارسةٍ قيميّة لا إلى زينةٍ لغويّة.

"Mikhail Bakhtin, The Dialogic Imagination: Four Essays, ed. Michael Holquist, trans. Caryl Emerson and Michael Holquist (Austin: University of Texas Press, 1981), 276–277; Mikhail Bakhtin, Art and Answerability: Early Philosophical Essays, ed. Michael Holquist and Vadim Liapunov, trans. Vadim Liapunov (Austin: University of Texas Press, 1990), 3–4, 23.

144. يكتسب مفهوم "النبرة التقويميّة» عند ميخائيل باختين عمقًا فلسفيًا إضافيًا إذا قُرئ في ضوء مفهوم «الآفاق الأخلاقيّة» عند تشارلز تايلور، إذ يرى تايلور أنّ الفاعل لا يفهم ذاته ولا يُنتج معنى إلا من داخل أفقٍ قيميٍّ سابق يحدّد ما يُعَدّ مهمًّا وجديرًا بالاعتبار. وعلى هذا الأساس، يمكن النظر إلى النبرة التقويميّة بوصفها التجلّي اللغويّ للأفق الأخلاقي: فهي الموضع الذي تصبح فيه القيم الضمنيّة مسموعة في النبرة والأسلوب والاتّجاه، لا في الأحكام الصريحة وحدها. كما أنّ إصرار باختين على أنّ كلّ ملفوظ فعلٌ «مسؤول/قابل للمساءلة» يجد ما يوازيه عند تايلور في القول بأنّ الهويّة الأخلاقيّة تتشكّل داخل أطر معياريّة لا يختارها الفرد اختيارًا حرًّا كاملًا، بل يسكنها ويتحرّك فيها. ومن ثمّ يلتقي التصوّران في تأكيد أنّ المعنى لا ينفصل عن القيمة، وأنّ التوجّه الأخلاقي يسبق التفكّر المجرّد، ويُعلَن عنه أوّلًا في كيفيّة القول قبل مضمون القول.

Charles Taylor, Sources of the Self: The Making of the Modern Identity (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1989), 27–29; Mikhail Bakhtin, The Dialogic Imagination: Four Essays, ed. Michael Holquist, trans. Caryl Emerson and Michael Holquist (Austin: University of Texas Press, 1981), 276–277; Mikhail Bakhtin, Art and Answerability: Early Philosophical Essays, ed. Michael Holquist and Vadim Liapunov, trans. Vadim Liapunov (Austin: University of Texas Press, 1990), 3–4, 23.

145. يُقصد بـ«الأخلاق الضمنيّة للسرد» عند واين بوث تلك المنظومة القيميّة التي يُنشئها النصّ الأدبي عبر تنظيمه السرديّ وأسلوبه ونبرته، لا عبر التصريح الوعظيّ أو إطلاق الأحكام المباشرة. فالسرد، في هذا التصوّر، لا يُملي على القارئ ما ينبغي أن يحكم به أخلاقيًا، بل يُدرِّبه على الحكم من خلال توجيه التعاطف، وضبط المسافة بين الراوي والشخصيّات، والتحكّم في الإيقاع والانتقاء

على أنّ النصوص تُنشئ مواقف أخلاقيّة عبر التنظيم الأسلوبيّ، لا عبر العظة. القارئ، في هذا التصوّر، يتعلّم كيف يحكم لا لأنّ النصّ يُملي عليه الحكم، بل لأنّ الأسلوب يُدرّبه على الاستجابة. وهذا يفسّر فاعليّة فيتزجيرالد: فالقارئ لا يُقال له إنّ الحلم الطبقيّ زائف، بل يُوضَع لغويًّا في موضع الإحساس بزيفه.

وتلتقي هذه الرؤى أخيرًا مع ما سمّاه مارثا نوسباوم "الأخلاق السرديّة[146]"، حيث تُفهم الرواية والقصة بوصفهما مختبرًا للقيمة، لا لأنّهما تُقدّمان قواعد، بل لأنّهما تُجسِّدان هشاشة الاختيار الإنسانيّ عبر الشكل. في هذا الإطار، يغدو أسلوب فيتزجيرالد ليس مجرّد علامة جماليّة، بل ممارسةً أخلاقيّة تُعيد تدريب الحسّ القيميّ للقارئ.

وعليه، فإنّ قراءة الأسلوب عند فيتزجيرالد بوصفه حاملًا للقيمة ليست تأويلًا انطباعيًّا، بل قراءةً مؤسَّسةً نظريًّا، تُثبت أنّ الأخلاق في الأدب الحديث لا تُقال، بل تُصاغ لغويًّا-في الصمت بقدر ما في القول، وفي الاقتصاد بقدر ما في الإفصاح.

٣. الصوت السردي وحدود الحياد الخوارزمي

يتّسم الصوت السردي في قصص ف. سكوت فيتزجيرالد بازدواجية دقيقة: قربٌ وجداني يتيح للقارئ الدخول إلى خبرة الشخصية من الداخل، يقابله احتفاظٌ بمسافة نقدية تمنع السرد من التحوّل إلى تبرئة أو إدانة مباشرة. هذه الازدواجية ليست «زخرفة» أسلوبية، بل آلية أخلاقية: إذ تُبقي المعنى في حالة تعليق، وتُدرّب القارئ على الحكم عبر النبرة لا عبر التصريح. وقد نبّه واين بوث كما أسلفت إلى أن الأخلاق السردية تتشكّل غالبًا من «الطريقة» لا «الموعظة»، أي من تنظيم الصوت، والانتقاء، وبناء المسافة بين السارد والمرويّ عنه، لا من إطلاق أحكام جاهزة.

تجلّى هذا بوضوح في "Babylon Revisited" (1931)، حيث يعود تشارلي ويلز إلى باريس ساعيًا لاستعادة ابنته، لكن السرد لا يقدّمه بوصفه "تائبًا" مكتملًا ولا "مذنبًا" محكومًا بالإدانة. أهم ما يفعله فيتزجيرالد هنا هو نقل الأخلاق إلى مستوى الإيقاع والاقتصاد: تشارلي لا يكثر من الاعتذارات، بل يكشف عن إصلاحه عبر انضباطٍ لغويّ دقيق، وحذرٍ من الجمل التي تُعيد فتح سجلّ الماضي. يظهر ذلك حين يشرع في استدعاء ذاكرة البار أمام ماريون، ثم يتدارك

والتكرار. الأخلاق هنا ليست مضمونًا جاهزًا، بل أثرًا يتولّد من الطريقة التي تُروى بها الحكاية، ومن "الشركة" القيميّة التي يقيمها النصّ مع قارئه.

Wayne C. Booth, The Company We Keep: An Ethics of Fiction (Berkeley: University of California Press, 1988): 5–10, esp. 8; 222–23.

146. تُشير «الأخلاق السرديّة» عند مارثا نوسباوم إلى الفهم الذي يرى في السرد الأدبي وسيطًا أساسيًّا لتكوين الحسّ الأخلاقيّ، لا من خلال تقديم قواعد أو مبادئ مجرّدة، بل عبر تمثيل الخبرة الإنسانيّة في تعقيدها العاطفيّ والظرفيّ. فالرواية والقصة تضع القارئ داخل مواقف أخلاقيّة ملموسة، وتُدرّبه على إدراك الهشاشة، والتعارض بين القيم، وحدود الاختيار الإنسانيّ، وذلك بواسطة الشكل السرديّ نفسه: بناء الشخصيّات، وتطوّر الحبكة، وتوجيه التعاطف والانتباه. بهذا المعنى، لا تُنتج الأخلاق السرديّة أحكامًا جاهزة، بل تُنمّي قدرة القارئ على الحكم العمليّ (phronesis) من خلال التخييل الأدبي.

Martha C. Nussbaum, Love's Knowledge: Essays on Philosophy and Literature (New York: Oxford University Press, 1990); see also Poetic Justice: The Literary Imagination and Public Life (Boston: Beacon Press, 1995).

نفسه فورًا في لحظة تعثّر تكشف أكثر مما تشرح:

“In the bar this afternoon”—he stumbled, seeing his mistake—“there wasn’t a man I knew”(114).

هذا «التعثّر» ليس تفصيلًا سرديًا عابرًا، بل علامة أخلاقية: فالإصلاح هنا يُنجَز بوصفه رقابة داخلية على اللغة، لا بوصفه اعترافًا وعظيًا. ومن ثمّ، فإنّ الترجمة الآلية بحكم ميلها إلى تسوية التقطّع وتحويله إلى جملة ملساء قد تُفقد النص إحدى أهم أدواته في بناء المنطقة الرمادية بين الذنب والإصلاح: أي الإيقاع الذي يجعل الأخلاق تُرى في طريقة القول قبل مضمون القول.

العبارة اليومية لا تحمل قيمة زمنية فقط، بل تُشيِّد موقفًا أخلاقيًا: التباطؤ ضدّ منطق التبديد السابق. ثم يزيد هذا الموقف تحديدًا عبر صيغة ضبط صارمة:

“I take one drink every afternoon, and no more”)114(.

غير أن السرد لا يسمح للانضباط أن يتحوّل إلى خلاص؛ فالقيمة الأخلاقية تُترك معلّقة بين الرغبة في الإصلاح واستحقاق العقوبة. في نهاية القصة، حين يتخيّل تشارلي العودة مستقبلًا، لا تأتي العبارة بوصفها انتصارًا، بل كتعليق أخلاقي غير محسوم:

“He would come back some day; they couldn’t make him pay forever.”)134(

هنا يتداخل الأمل مع الشعور بالاستحقاق، والرغبة في التحرر مع إدراك أن “الدفع ” (pay) ليس ماليًا فقط بل أخلاقي/وجودي. الترجمة الآلية تميل عادةً إلى تسوية هذا التوتر عبر صياغات تقريرية تُقفل الاحتمال، بينما وظيفة الجملة أصلًا أن تبقيه مفتوحًا.

وتتضح آلية “المسافة” أيضًا عبر التعريف الدلالي للتبديد الذي يقدّمه السرد داخل النص:

“to dissipate into thin air; to make nothing out of something”)115(.

فالجملة تبدو معجمية، لكنها تُؤسس حكمًا أخلاقيًا على الحياة السابقة: ليست الخطيئة هنا “معصية” بمفهوم ديني، بل تحويل المعنى إلى لا-شيء. هذه النقلة من الأخلاق المعيارية إلى الأخلاق بوصفها “قيمة مهدورة” هي جزء من حداثة فيتزجيرالد، وقد التقط ليونيل ترلينغ شيئًا من ذلك حين قرأ عالمه الأخلاقي بوصفه حساسية دقيقة تجاه الذنب والفقد، لا منظومة قواعد صريحة.147[6]

غير أنّ هذه الأخلاق لا تُقال “بوضوح”، بل تُؤدَّى عبر الصوت: السارد يقترب من تشارلي لحظة الأبوة والحنين، ثم يُعيد إبعاده حين يطلّ الماضي. ولذلك فإن أي ترجمة تُكثر من التفسير أو تُحمّل الجمل حرارة عاطفية زائدة تُخرّب “هندسة المسافة” التي بها ينجز النص

147. Trilling, 1950, 240–255.

أخلاقه. وهذا هو جوهر المشكلة مع ما يمكن تسميته "الحياد الخوارزمي": فالترجمة الآلية تبدو محايدة لأنها لا تُعلن موقفًا، لكنها في الحقيقة تتدخل أخلاقيًا حين تفضّل الصيغ الأكثر وضوحًا والأقل التباسًا. إذ إن تقليل الغموض ليس حيادًا، بل اختيار قيمي يجرّد النص من تردّده البنيوي.

وتظهر بنية الصوت المزدوج في قصص أخرى بصورة موازية. ففي "Absolution"، لا يُصاغ التحوّل القيمي بوصفه قطيعة صريحة مع الدين أو تمرّدًا واعيًا عليه، بل بوصفه انزياحًا نغميًا دقيقًا، تنتقل فيه الجاذبية الأخلاقية من المجال الديني إلى المجال الجمالي. فالتجربة التي تُحدث الشرخ في وعي الشخصية لا تُعرَّف من خلال النفي المباشر للإلهي، بل من خلال الإيحاء بأنّ الجمال يمكن أن يُختبر بوصفه مكتفيًا بذاته، مستقلًا عن أي مرجعية دينية. وبهذا لا يُلغى الدين، بل يُزاح من مركز القيمة، ويُستبدل به حسّ جمالي يتسلّل إلى الوعي من دون أن يعلن نفسه عقيدة بديلة، وهو ما يجعل التحوّل أكثر التباسًا وأشدّ خطورة.

هنا لا تُدان التجربة ولا تُحتفى بها؛ إنما يُفتح أفق رمادي جديد. وفي "Winter Dreams" (1922) يصل الصوت إلى ذروة الاقتصاد حين تُسقط القصة حلمًا كاملًا بجملة واحدة: [8]

"The dream was gone" (59)

ثم تُضيف بصيغة مبهمة مقصودة:

"Something had been taken from him" (59).

هذا الامتناع عن التسمية هو جزء من أخلاق النص: لأن تسمية "الشيء" تُحوّله إلى عاطفة قابلة للشرح، بينما المطلوب هو إبقاء الفقد بوصفه فراغًا قيميًا لا يُسدّ.

من هنا يمكن صياغة أطروحة هذا القسم على نحو أدق: إنّ "الحياد" في سرد فيتزجيرالد ليس غيابًا للأخلاق، بل طريقة لصنعها عبر المسافة، والاقتصاد، وتعليق الحكم. لذلك، حين تعمل الخوارزمية على "تحسين الاتساق" و"رفع الوضوح" فإنها تُسوي النبرة وتقفل الاحتمال، فتنتج نصًا يبدو صحيحًا لغويًا لكنه يغيّر وظيفة الصوت السردي. وقد بيّن بروكولي-في سياق حديثه عن الحساسية الأسلوبية لفيتزجيرالد—أن كثيرًا من أثره يتوقف على الدقة النغمية والتحكم في الإيحاء لا على الحدث العاري.[148] كما تُظهر مقالات مجموعة *New Essays on F. Scott Fitzgerald's Short Fiction* أن قراءة قصصه تفترض الانتباه إلى «المسافة» بوصفها جزءًا من إنتاج المعنى، لا مجرد خيار سردي محايد.[149]

وعليه، فإن ترجمة «الصوت السردي» في فيتزجيرالد لا تُختزل في نقل المعنى العام للجملة، بل في نقل وظيفة الجملة داخل أخلاق النص: أين يقترب السرد وأين يبتعد؟ متى يترك الحكم

148. Matthew J. Bruccoli, Some Sort of Epic Grandeur: The Life of F. Scott Fitzgerald (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1981), 3–8.

149. John F. Callahan, ed., New Essays on F. Scott Fitzgerald's Short Fiction (Cambridge: Cambridge University Press, 1994), 1–18.

معلقًا؟ وما مقدار الصمت الذي ينبغي أن يبقى صمتًا؟ هذا المستوى-أي الأخلاق بوصفها نبرة—هو الحدّ الذي تكشف عنده الترجمة الآلية عن قصورها البنيوي، وتبرهن في المقابل على ضرورة المترجم بوصفه فاعلًا تأويليًا قادرًا على قراءة المسافة قبل نقلها.

٤. الرغبة والطبقة بوصفهما إشكالًا ترجمياً

في قصص ف. سكوت فيتزجيرالد، ولا سيّما "Winter Dreams" (1922) و"The Sensible Thing" (1924)، لا تُقدَّم الرغبة بوصفها اندفاعًا نفسيًا عامًا أو ميلًا عاطفيًا طبيعيًا، بل تُصاغ باعتبارها بنيةً قيميّة مشروطة بالطبقة والاعتراف الاجتماعي 150. فالحبّ في هذه النصوص ليس هدفًا قائمًا بذاته، بل وسيطًا رمزيًا يتيح للشخصيّات الاقتراب من صورةٍ جماليّة للحياة تُحدَّد سلفًا بمعايير الامتياز والقبول الطبقيّ. من هنا، تصبح الرغبة موقعَ توتّرٍ دائم بين الحلم وإمكان تحقّقه، بين التخييل الاجتماعيّ وحدود الواقع—وهو توتّرٌ بالغ الحساسيّة على مستوى الترجمة.

في "Winter Dreams" يتبين هذا منذ الصفحات الأولى. ديكستر غرين لا يحلم بالثراء بوصفه قيمة اقتصاديّة فحسب، بل بوصفه شرطًا جماليًا للانتماء. فالرغبة عنده لا تُبنى على اختيارٍ واعٍ أو ميلٍ عاطفيّ مباشر، بل على خيالٍ سابق يعيد ترتيب العالم ومعاييره من حيث لا يدري. يصف السرد هذه الآلية حين يبيّن أنّ اندفاع ديكستر لم يكن نتيجة قرار حرّ، بل استجابة لإملاء رمزيّ خفيّ صادر عن حلمٍ يسبق التجربة ويُسيّرها.

ويتجلّى الطابع الطبقيّ لهذا الحلم حين ينفي السرد عنه السنوبية السطحية، لكنه يكشف عمقه القيميّ؛ إذ لا يكتفي ديكستر بالرغبة في الاقتراب من عالم الامتياز، بل يسعى إلى امتلاك علاماته ذاتها:

"He wanted not association with glittering things and glittering people—he wanted the glittering things themselves" (39).

بهذه الصيغة الحاسمة، تتحوّل الرغبة إلى اقتصادٍ رمزيّ: ليست العلاقات هي الغاية، بل امتلاك "اللمعان" بوصفه جوهر الانتماء الاجتماعيّ. ومن ثمّ، فإن انجذاب ديكستر إلى جودي جونز لا ينفصل عن كونها نقطة تكثيف حيّة لهذا اللمعان—جسدًا وفضاءً ونمط حياة—حتى إن السرد، حين يصف وعي ديكستر بذاته الطبقيّة، يربط طموحه المستقبليّ برغبةٍ وراثيّة في العبور إلى سلالة اجتماعيّة أعلى:

150. Trilling (1950), 240–55; Michael Levenson, A Genealogy of Modernism: A Study of English Lit*erary Doctrine* 1908–1922 (Cambridge: Cambridge University Press, 1984), 1–18.

“Yet in acknowledging to himself that he wished his children to be like them he was admitting that he was but the rough, strong stuff from which they eternally sprang” (44).

هنا لا تعود الرغبة موجّهة إلى الحاضر وحده، بل إلى تخيّل نسبٍ اجتماعيّ مستقبليّ؛ أي إلى إعادة إنتاج الامتياز عبر الزمن. وحين يبلغ هذا الحلم ذروته ثم ينهار، لا يقدّم النصّ الانكسار بوصفه خيبة حبّ تقليديّة، بل بوصفه سقوط أفقٍ رمزيّ كامل. تأتي الخاتمة بأقصى درجات الاقتصاد والإبهام:

“The dream was gone. Something had been taken from him”)58).

إن الامتناع عن تسمية ”الشيء“ ليس نقصًا تعبيريًّا، بل خيارًا أسلوبيًّا مقصودًا؛ لأنّ تسمية المفقود ستُعيد التجربة إلى حيّز العاطفة الفرديّة، بينما المقصود هو تسجيل فقدان صورة الحياة ذاتها. وبهذا المعنى، لا تُغلق القصة الرغبة على جوابٍ أخلاقيّ جاهز، بل تتركها معلّقة بين الطموح والجمال وحدود الواقع الطبقيّ- وهو تعليقٌ تقوم قوّته على الصمت بقدر ما تقوم على القول.

ويأخذ هذا التوتّر شكلًا أكثر تعقيدًا في ”The Sensible Thing“، حيث تُعاد صياغة العلاقة بين الرغبة والطبقة عبر مفارقة الزمن والنجاح. فالرغبة الأولى، المشروطة بالحلم، لا تعود ممكنة حين يتحقّق الشرط الطبقيّ؛ إذ إنّ ما يتبدّل ليس موضوع الحبّ وحده، بل أفق الرغبة ذاته. ويُلخّص النص هذه الحقيقة في خاتمته الشهيرة:

“There are all kinds of love in the world, but never the same love twice”.

لا تُقدَّم هذه الجملة بوصفها حكمةً مجرّدة، بل بوصفها تسجيلًا لخسارة قيميّة ناجمة عن تحوّل شروط الرغبة تحت ضغط الزمن والواقع الاجتماعي، لا عن تقلّب العاطفة وحدها .151 يتّضح، إذن، أنّ الرغبة عند فيتزجيرالد لا تُفهم إلا داخل علاقتها بالطبقة والاعتراف الاجتماعيّ. ومن ثمّ، فإنّ الإشكال الترجمي لا يقتصر على نقل المفردات، بل يتعلّق بنقل النبرة التي تُبقي الرغبة معلّقة بين الطموح والجمال والحدّ الاجتماعيّ. فالترجمة الآليّة، بطبيعتها، تميل إلى ردّ هذه البنية إلى سيكولوجيا فرديّة عامة، وإلى تسوية الغموض المنتج للمعنى، بينما تقتضي الترجمة الأدبيّة الواعية الحفاظ على هذا التوتّر بوصفه جوهر النص، وعلى الاقتصاد الأسلوبيّ بوصفه حاملًا للقيمة.

5. التحليل المقارن الدقيق: الترجمة البشريّة مقابل الترجمة الخوارزميّة

بعد النقاش النظري حول النبرة التقويمية وبنية الحياد الأخلاقي في السرد، يصبح من الضروري الانتقال من مستوى التأطير المفهومي إلى مستوى البرهنة النصيّة. فالمشكلة المطروحة في هذا

151. Nussbaum, 1990, 1–20.

البحث ليست ادعاءً عامًا عن "عجز الذكاء الاصطناعي"، بل تتعلّق بطريقة اشتغال المعنى الأخلاقي داخل الجملة الأدبية. لذلك يقدّم هذا القسم تحليلات مقارنة دقيقة، تُوضع فيها العبارة الأصلية إلى جانب ترجمة آليّة محتملة، ثم صياغة بشريّة أدبيّة، يتبعها تعليق تحليلي يكشف موضع الانزلاق القيمي.

إذا كانت النبرة التقويمية هي موضع الفارق بين السرد الأدبي واللغة التقريرية، فإنّ البرهنة عليها لا تتمّ عبر التوصيف النظري وحده، بل عبر المقارنة الدقيقة. لذلك ننتقل هنا من مستوى التنظير إلى مستوى الاختبار النصّي، بوضع الجملة الأصلية في مواجهة ترجمة آليّة محتملة، ثم صياغة أدبيّة بشريّة، ليتّضح أين يتبدّل الوزن القيمي وأين يُختزل.

في الحالة الأولى، يتجلّى ما يمكن تسميته بالاقتصاد الأخلاقي في جملة موجزة من قصة

. (Babylon Revisited": "In retrospect it was a nightmare" (128"

هذه العبارة، على بساطتها الظاهرية، تُقدِّم نموذجًا دقيقًا لما يمكن أن يكون عليه الاعتراف حين يُنزَع منه البعد الدرامي. فالنصّ لا يُفصِّل الخطأ، ولا يُسمّي الذنب، ولا يستدعي خطاب توبةٍ أو ندم مُعلن؛ بل يكتفي بإعادة توصيف الماضي من موقع زمنيّ متأخّر، بصيغة تقريرية باردة تكاد تخلو من الانفعال. إنّ كلمة "nightmare" هنا لا تُستعمل كصورةٍ نفسية فحسب، بل كاختزالٍ أخلاقيّ مكثّف يُعيد تأطير التجربة دون أن يشرحها.

حين تُنقل هذه الجملة ترجمةً آليّة إلى صيغةٍ من قبيل «فيما بعد بدا الأمر كابوسًا»، تُحافظ الترجمة على المعنى الظاهري، لكنها تميل إلى تسوية النبرة عبر جعل العبارة أقرب إلى توصيف انفعاليّ مباشر. أمّا الصياغة الأدبيّة الأشدّ دقّة مثل «حين أنظر إلى الوراء، كان الأمر كابوسًا» فتُحافظ على المسافة التأمليّة بين الذات وتجربتها، وعلى ذلك الاقتصاد الأسلوبي الذي يجعل الحكم أخلاقيًا دون أن يكون وعظيًا. الفارق هنا لا يكمن في مفردة «كابوس»، بل في كيفية توزيع الحرارة الأخلاقيّة داخل الجملة: فالنصّ الأصليّ لا يصرخ بالندم، بل يُمارس تقليصًا سرديًا يُلقي بثقل التجربة على القارئ من خلال برودته نفسها. إنّ الترجمة الآليّة تميل إلى تفسير الانفعال، بينما يقوم أثر الجملة في الأصل على كبحه. وهنا تحديدًا يظهر موضع الانزلاق: ليس في المعنى، بل في درجة الاحتفاظ بالصمت الذي يُنتج القيمة.

في الحالة الثانية، يتجلّى التحوّل الوجودي في جملة مكثّفة من قصة Winter Dreams":»

"He wanted to care, and he could not care" (59).

العبارة لا تُعلن فقدان حبّ، ولا تذكر موضوعًا بعينه، بل تُصوّر عطبًا في القدرة نفسها. حين تُترجم هذه الجملة ترجمةً آليّة نموذجية إلى «أراد أن يهتمّ، لكنه لم يستطع»، تبدو الترجمة سليمة دلاليًا، غير أنّها تُبسّط الانهيار إلى عجزٍ نفسيّ عابر. أمّا الصياغة الأدبيّة الأدقّ—مثل «أراد أن يشعر، لكنه لم يعد قادرًا على الشعور»-فتُحافظ على البعد الوجوديّ للجملة، حيث

يتعلّق الأمر بتآكل إمكان العناية ذاته، لا بمزاجٍ طارئ.

فيتزجيرالد هنا لا يصف فقدان علاقة، بل فقدان أفق يجعل العناية ممكنة. الفقد ليس في «شيء»، بل في البنية التي كانت تمنح الأشياء قابليتها للقيمة. الترجمة الآليّة، بحكم ميلها إلى الاختزال الوظيفي، تُحوّل الانهيار الأنطولوجي إلى ضعفٍ وجدانيّ، بينما الجملة الأصلية تُشير إلى فراغٍ أعمق: عجز الذات عن إعادة إنتاج المعنى بعد انطفاء الحلم. الفرق دقيق لغويًا، لكنه جوهريٌّ أخلاقيًا؛ فالنصّ لا يتحدّث عن حزنٍ عاطفيّ، بل عن انكسار القدرة على الإحساس بالقيمة نفسها.

في الحالة الثالثة، يتجلّى تشخيص الذات بوصفه إدانة داخلية في جملة مقتضبة من قصة

“Babylon Revisited”:

“She just remembers one night”(127).

الجملة لا تُفصّل ما حدث، ولا تُعيد تمثيل الخطأ، بل تُقلّص التجربة الأخلاقية إلى “ليلة واحدة”. حين تُترجم ترجمةً آليّة نموذجية إلى «إنها تتذكّر ليلة واحدة فقط»، تبدو العبارة محايدة ودلالتها مباشرة، لكنها تُفقد البنية الإيقاعية التي تجعل الذاكرة نفسها موضع ثقلٍ أخلاقي. أمّا الصياغة الأدبيّة الأكثر إحكامًا—مثل «لم يبقَ في ذاكرتها سوى ليلةٍ واحدة»—فتحافظ على هذا الانقباض الدلالي، حيث يتحوّل الماضي بأكمله إلى نقطة عتمة مركّزة.

الفارق هنا ليس في الحدث، بل في كيفية حضوره في الوعي. فيتزجيرالد لا يُعلن الذنب، ولا يُصدر حكمًا، بل يترك الذاكرة تختزل التاريخ الأخلاقي في أثرٍ واحد. الترجمة الآليّة تنقل فعل التذكّر، لكنها لا تنقل كثافة هذا الاختزال. فالجملة في أصلها لا تُشير إلى مجرّد استرجاعٍ زمني، بل إلى تثبيت لحظةٍ بعينها بوصفها مركز الإدانة. الاقتصاد هنا ليس لغويًا فحسب، بل أخلاقي: الإدانة تُختصر، لا تُشرح.

في الحالة الرابعة، يتجلّى اللا–تعيين الأخلاقي في جملة دقيقة من خاتمة

“Winter Dreams”:

“Awfully nice girl,” brooded Devlin meaninglessly, “I’m sort of sorry for her.” (57)

الجملة، في ظاهرها، تبدو حكمًا بسيطًا على جودي، لكنها مُحمّلة بطبقةٍ سرديّة إضافية عبر كلمة واحدة: “meaninglessly”. فالسارد لا يعلّق مباشرة، ولا يُدين ديفلن صراحة، بل يُدرج هذا الوصف في موضع جانبيّ، ليجعل الشفقة نفسها خالية من المعنى. إنّ عبارة “I’m sort of sorry for her” لا تُحدّد سبب الشفقة، ولا طبيعتها، ولا عمقها؛ ثم يأتي “meaninglessly” ليُفرغها من أيّ وزنٍ أخلاقيّ حقيقي.

حين تُترجم ترجمةً آليّة نموذجية إلى “قال ديفلن وهو يفكّر: فتاة لطيفة جدًا، أشعر بنوعٍ من الشفقة تجاهها”، فإنّ الترجمة تنقل المعنى المعجميّ لكنها تُسقط الطبقة التقويمية التي

يصنعها الظرف. كثيرًا ما تميل الأنظمة الخوارزمية إلى تلطيف كلمة "meaninglessly" أو تجاهل ثقلها النبريّ، فتتحوّل الشفقة إلى موقفٍ إنسانيّ عاديّ، بينما في الأصل هي شفقة فارغة، بلا إدراكٍ حقيقيّ لما ضاع.

اللا–تعيين هنا لا يكمن في نقص المعلومة، بل في فراغ القيمة. الشفقة موجودة لغويًا، لكنها مُفرَّغة من معناها الأخلاقيّ. فيتزجيرالد لا يُدين جودي، ولا يُبرّئها، بل يكشف خواء الحكم نفسه. التحديد الآلي يميل إلى تثبيت الموقف، بينما يقوم النصّ على تعليق الحكم وإظهار هشاشته. هنا تحديدًا يظهر الفارق بين نقل العبارة ونقل نبرتها التقويمية.

تُظهر هذه التحليلات أنّ الفارق بين الترجمة البشريّة والآليّة لا يتعلّق بدقّة المعجم، بل ببنية النبرة. الأنظمة الخوارزميّة مُصمَّمة لتحسين الوضوح واستكمال البنية النحويّة؛ بينما يعتمد السرد الأدبي على الاقتصاد، والحذف، وتعليق الحكم. إنّ «التسوية» التي تظهر في النماذج الآليّة ليست خطأ عرضيًا، بل نتيجة منطقها الاحتمالي.

6. القيمة الأخلاقية وحدود الاستبدال

تطرح قصص ف. سكوت فيتزجيرالد سؤالًا أخلاقيًا محوريًا: ماذا يحدث حين تُستبدل السلطة الأخلاقيّة بالرغبة الجماليّة؟ لا يقدّم الكاتب جوابًا صريحًا في صورة تقريرٍ وعظيّ، بل يبني هذا السؤال عبر ما يمكن تسميته استبدالاتٍ قيميّة تتحقّق أسلوبيًا داخل القصص. فبدل أن تكون الأخلاق إطارًا سابقًا على التجربة، تصبح جزءًا من بنيتها اللغويّة: ما يُقال، وكيف يُقال، وما يُترك في منطقة الصمت. وهنا يقع مأزق الترجمة، لأنّ نقل «الحدث» وحده لا يكفي؛ المطلوب نقل معنى الحدث القيميّ.

في "Absolution" (1924) نرى هذا الاستبدال في بدايته: انزياحٌ من منطق الذنب إلى بديلٍ جماليّ. لا يتكشّف ذلك عبر إنكارٍ صريح للدين، بل عبر تعطُّل وظيفة الاعتراف بوصفه جهازًا لإعادة التوازن الأخلاقيّ. فالاعتراف، بدل أن يُعيد تثبيت العلاقة بين الخطيئة والعقاب، يتحوّل إلى مساحة يختبر فيها رودولف شعورًا جديدًا بالتحرّر من ثقل الذنب، لا لأنّ الخطيئة زالت، بل لأنّ مركز المعنى نفسه بدأ يتحرّك. يشير السرد، في مقطع لاحق من القصة، إلى أنّ ما كان يُشعِر الطفل سابقًا بالرعب والرهبة الدينيّة يفقد حدّته، ويحلّ محلّه إحساس غامض بالجمال والبهجة لا يمكن إدراجه ضمن منظومة الثواب والعقاب التقليديّة. (Fitzgerald, *Absolution*, 5–6)

ليست المسألة أن الطفل يستبدل الإيمان بالإلحاد، بل أنّه يلمس وجود «قيمة» خارج إطار السلطة الدينيّة. هذا ما يجعل الاستبدال أخلاقيًا: لأنّ "الخطيئة" لا تعود تُقاس داخل نظام واحد. والأهم أنّ النصّ لا يُقدّم هذا بوصفه تحريرًا صافياً؛ بل بوصفه بداية عزلةٍ داخليّة.

ففي خاتمة الاعتراف الثاني يقول الراوي إنّ "خطًّا خفيًّا" قد جرى تجاوزه، وأنّ رودولف صار واعيًا بعزلته:

"An invisible line had been crossed… he had become aware of his isolation."(87).

الاستبدال هنا يُنتج خسارةً قيميّة: فبدل أن تكون الأخلاق نظامًا عامًا يدمج الفرد في جماعة معنى، تتحوّل الذات إلى موضع الاحتماء الوحيد. وهذا يعيدنا إلى صياغة نيتشه لمسألة خلق القيم بعد انهيار المرجعيّات؛ حيث لا تُورَّث القيمة جاهزة، بل تُصنع داخل المنظور واللغة والتجربة الفرديّة. وهنا لا يعود استدعاء نيتشه مجرّد مقارنة فكرية، بل ضرورة تفسيرية. فمشكلة ديكستر ليست فشل حلمٍ فرديّ، بل انهيار أفقٍ قيميّ كان يمنحه ترتيبًا للعالم. في العلم المرح، حين يعلن نيتشه موتَ الإله، لا يقصد نفيًا لاهوتيًا فحسب، بل انهيار المرجعيّة التي كانت تُضفي على القيم ثباتها الميتافيزيقي . بعد هذا الانهيار، لا تُلغى القيم، بل تُصبح مهمّة اختراعها أو تحمّل مسؤوليتها. بهذا المعنى، ما يفعله فيتزجيرالد سرديًا هو تجسيد المأزق النيّتشي: الحلم الطبقي ليس خطأً أخلاقيًا بقدر ما هو محاولة لملء فراغ المرجعيّة. وحين ينهار الحلم، لا ينهار موضوع حبّ، بل ينكشف عجز الذات عن تأسيس قيمةٍ تُغني عن المرجع المفقود. هنا يصبح نيتشه شرطًا لفهم البنية، لا شاهدًا عليها. [152]

لكن في "Winter Dreams (1922)" يتحوّل الاستبدال من الذنب/الجمال إلى الواجب/الحلم. ديكستر غرين لا يهجر الواجب الأخلاقيّ بصيغة أخلاقيّة، لكنه يُعيد ترتيب سلّم الغايات: يصبح العمل والانضباط وسيلةً لحلمٍ جماليّ طبقيّ. يصرّح النصّ بهذه البنية عبر صيغةٍ دقيقة تميّز بين "الاختلاط" بالأثرياء وبين امتلاك العلامات نفسها:

"Often he reached out for the best without knowing why he wanted it" (39).

هذا ليس طموحًا اقتصاديًا وحسب، بل طموحٌ قيميّ: أن يصبح "اللمعان" معيارًا للحياة، وأن يغدو الواجب (العمل، الإنجاز) تابعًا للحلم لا أصلًا له. لكن فيتزجيرالد يكشف حدود هذا الاستبدال: فالحلم، بخلاف الواجب، لا يضمن الاستمرار حين تنهار الصورة. حين يسمع ديكستر خبر تلاشي جودي/الحلم، يردّ النصّ بعبارةٍ مقتضبة تُسقط العالم الرمزيّ بأسره:

"Why, these things were no longer in the world! They had existed and they existed no longer." (59)

وبعدها مباشرةً يضيف السرد ما يرسّخ حدود الاستبدال: ليست الخسارة مجرد حزنٍ عاطفيّ، بل انتزاع شيءٍ لا يُسمّى:

"Long ago… there was something in me, but now that thing is gone. Now that thing is gone… That thing will come back no more."(59)

152. Nietzsche, 1974, pp., 108–125; 125, 181-182 and, 1989, pp., 2–3; 12-15.

اللا–تعيين هنا قيمةٌ أخلاقيّة: لأنّ تسمية الشيء تعني ردّه إلى "حكاية حبّ"، بينما النصّ يُلمح إلى خسارة أفقٍ كامل. هذا يتقاطع مع مفهوم تايلور عن «أفق الدلالة» فهو لا يضيف توصيفًا عامًا، بل يقدّم أداة تحليل دقيقة لما يحدث هنا. فالذات، عند تايلور، لا تختار داخل فراغ، بل داخل أفقٍ سابق يحدّد ما يستحقّ أن يكون غايةً أصلًا[153] حين يفقد ديكستر حلمه، لا يفقد موضوع رغبة فحسب، بل يفقد الإطار الذي كان يجعل العمل، الطموح، والانضباط مفهومة أخلاقيًا. لذلك يبدو الفراغ غير قابل للتسمية: لأنّ اللغة نفسها كانت تعمل داخل ذلك الأفق. إنّ النصّ لا يصف انهيار علاقة، بل يعرّي هشاشة الأفق الذي جعل تلك العلاقة قابلة للفهم أمّا "1931" "Babylon Revisited") فيقدّم الاستبدال في مرحلته الثالثة: عودة الذنب، ولكن خارج إطارٍ ديني قادر على استيعابه. تشارلي ويلز يعود إلى باريس لا بوصفه تائبًا في كنيسة، بل بوصفه أبًا يحاول استعادة ابنته في عالمٍ مدنيّ يقيّم الإصلاح عمليًا لا شعائريًا. يحاول أن يقدّم صورةً جديدة عن نفسه عبر انضباطٍ يوميّ:

"I spoiled this city for myself… and then two years were gone, and everything was gone, and I was gone" (112).

غير أنّ النصّ لا يسمح لهذا الوعي أن يتحوّل إلى «خلاص». فالذنب يعود في هيئة ذاكرة واتهام وفقد، من غير أن تُتاح له بنية شعائريّة تُعيد التوازن. لذلك يحاول تشارلي أن يردّ على الانهيار بردٍّ أخلاقيّ بديل: العودة إلى «الشخصيّة» بوصفها القيمة الأخيرة القابلة للترميم—لا إلى طقس يُمحى به الماضي:

"He believed in character… trust in character again as the eternally valuable element. Everything wore out" (114).

لكن فيتزجيرالد يفضح حدود هذا البديل أيضًا: فالخراب الذي أحدثه «التبديد» لم يكن ماليًا فحسب، بل قيميًا؛ وحين يُسأل تشارلي عن خسارته يجيب بما يقلب معنى الربح رأسًا على عقب، كاشفًا أنّ الانهيار الحقيقي وقع في منطقة الرغبة والمعنى:

"I did… but I lost everything I wanted in the boom" (133).

هنا يشتغل مفهوم "الأخلاق الضمنيّة للسرد" عند واين بوث بوضوح: النصّ لا يلقّن حكمًا، بل يُدرّب القارئ عليه عبر ترتيب المشاهد، وبناء المسافة بين السارد والشخصيّات، وتوزيع التعاطف والاشمئزاز، بحيث يصبح الحكم نتيجةَ قراءةٍ لا نتيجةَ وعظٍ مباشر 154. وكذلك تُضيء نوسباوم فكرة "الأخلاق السرديّة": السرد مختبرٌ للقيمة لأنّه يدرّبنا على انتباه أخلاقي دقيق وعلى اختبار هشاشة الاختيار في سياق ملموس لا في قاعدةٍ مجرّدة 155.

153. Taylor, 1989, 27–34.
154. Booth 1988, 3–6, 70, 72–73.
155 . Nussbaum 1990, 148–67.

من هنا يمكن القول إن القراء في "Babylon Revisited" لا تتعلّم الأخلاق من "درس" مباشر، بل من رؤية كلفة الاستبدال: طفلة، حضانة، ذاكرة، ومدينة تتجلّى كمرآةٍ لما لا يمكن محوه بمجرد «الانضباط».

بهذا التراكم تتّضح حدود الاستبدال في مشروع فيتزجيرالد القصصيّ: ففي "Absolution" يُفتح بابُ بديلٍ جماليّ للذنب من غير قطيعةٍ واعظة مع الدين، لكنّ الثمن هو عزلةٌ تتكوّن في الداخل ولا تُشفى بسهولة؛ وفي "Winter Dreams" يغدو الحلمُ الطبقيّ مركزَ القيمة فيُعاد توظيف الواجب بوصفه وسيلةً له، غير أنّ هذا البناء ينهار عند أول صدمةٍ تمسّ الصورة، تاركًا فراغًا لا تُفلح اللغة في تسميته دون أن تُفرغه من معناه؛ أمّا في "Babylon Revisited" فيعود الذنب بوصفه ذاكرةً واتهامًا وفقدًا، لكن خارج أيّ مؤسسة خلاص قادرة على استيعابه، فلا يبقى سوى «إصلاح عمليّ» هشّ، مهدّد دائمًا بارتداد الماضي وبقاء الأثر.

ومن هنا نفهم لماذا تعجز الترجمة الآليّة—في الغالب—عن تمثيل هذا الاستبدال القيمي. فالآلة تُجيب عن «ماذا حدث؟»: طفل اعترف، شاب حلم، أب عاد. لكنها تعجز عن «ما الذي يعنيه هذا الحدث؟» لأنّ المعنى هنا ليس معلومة، بل علاقة بين قيم تُصاغ بالنبرة والاقتصاد والفراغ الدلالي. الترجمة الآليّة تميل إلى التفسير وتوحيد النبرة: تجعل الغموض تحديدًا، والبرود عاطفةً، والتعليق حسمًا. أمّا الترجمة البشريّة الواعية، فهي التي تُبقي الاستبدال قائمًا بوصفه سؤالًا، لا جوابًا؛ وتسمح للّغة العربيّة أن تحافظ على مناطق الصمت، وعلى التردّد الأخلاقيّ، وعلى الفروق الدقيقة بين «ذنبٍ ديني» و«ذنبٍ بلا خلاص».

إنّ القيمة الأخلاقيّة في قصص فيتزجيرالد ليست في «النتائج»، بل في حدود البديل: الجمال والرغبة والحلم قوى محرّكة، لكنها لا تكفي لتأسيس معنى أخلاقيّ مستقرّ حين تتصدّع الصور. هذه ليست دعوةً للعودة إلى سلطة قديمة، بل تشخيصٌ لحقيقة حديثة: حين تنهار المرجعيّات، تتقدّم الرغبة لتملأ الفراغ، لكنها تترك في النهاية سؤالًا معلّقًا—والأدب هو الشكل الأصدق لتسجيل هذا التعليق.

٧. اللغة العربية بين الاستقبال وإعادة الإنتاج

لا يتعامل هذا البحث مع اللغة العربيّة بوصفها لغةَ استقبالٍ سلبيٍّ للنصوص الأجنبية، بل بوصفها لغةً قادرة على إعادة إنتاج المعنى حين تُفعَّل إمكاناتها السرديّة والأسلوبيّة. غير أنّ هذه القدرة لا تتحقّق تلقائيًّا، ولا تُستدعى عبر النقل المعجميّ أو المحاكاة الشكليّة، بل تتطلّب وعيًا تأويليًّا يُدرك أنّ الترجمة الأدبيّة ليست نقلًا للمعنى الجاهز، بل مشاركة في بنائه. وتُظهر تجربة ترجمة ف. سكوت فيتزجيرالد، على وجه الخصوص، أنّ العربيّة قادرة على احتضان نبرته السرديّة الدقيقة، شرط التعامل مع الترجمة بوصفها إعادة كتابة مسؤولة، لا استنساخًا

خوارزميًا.

تتبع خصوصيّة فيتزجيرالد من كون معناه الأدبيّ لا يقيم في الحدث وحده، بل في كيفيّة قوله: في الاقتصاد، وفي التردّد، وفي المسافة بين السارد والشخصيّات، وفي الإيحاء الذي يترك فراغًا أخلاقيًا بدل أن يملأه بالتقرير. من هنا، فإنّ أيّ ترجمةٍ عربيّة تكتفي باستقبال المعنى الظاهر «ماذا حدث؟» وتُهمل النبرة والسياق القيميّ «كيف قيل؟ ولماذا بهذه الطريقة؟» إنّما تُفقِر النصّ بدل أن تنقله.

يتّضح هذا بجلاء في قصص مثل "Babylon Revisited" (1931)، حيث تُبنى الأخلاق على البرودة والاقتصاد لا على الاعتراف الوعظيّ. يقول تشارلي ويلز في موضعٍ دالّ:

"I'm going slow these days" (111).

العبارة بسيطة، شبه يوميّة، لكنّها تحمل قيمة أخلاقيّة كاملة: الاعتدال، ضبط النفس، رفض الإفراط. الترجمة العربيّة الآليّة قد تنقلها إلى "أعيش بهدوء هذه الأيام" أو "أبطأت وتيرتي"، فتبدو جملةً توصيفيّة محايدة. أمّا الترجمة التأويليّة، فتسعى إلى إبقاء الفعل الأخلاقيّ كامناً في النبرة، مثل: «أسيرُ على مهلٍ هذه الأيّام.»

هنا تُستدعى إمكانات العربيّة الإيقاعيّة (الوزن، التقطيع، السكون) لإعادة إنتاج القيمة التي أنجزتها الجملة الإنجليزيّة عبر البرود والاقتضاب. ليست المسألة في اختيار مفردةٍ مرادفة، بل في استدعاء نبرةٍ مقابلة داخل نظامٍ لغويّ مختلف.

هذا ما يسميه باختين "النبرة التقويمية" (evaluative accent) فهي لا تقتصر على اختلاف صوتي، بل تدلّ على التوتّر القيميّ الكامن في العبارة نفسها[156]. فالجملة الواحدة قد تحمل، عبر إيقاعها وحيادها الظاهري، حكمًا أخلاقيًا غير معلن. إن قول تشارلي: "I'm going slow these days"، لا يصرّح بتوبةٍ ولا تباهٍ بإصلاح؛ إنّ النبرة المُقتصدة تخلق مسافةً بين القول والادّعاء، فتترك الحكم معلّقًا في وعي القارئ. هذه هي النبرة التقويمية: ليست ما يُقال، بل كيف يُحمَّل القولُ موقفًا ضمنيًا من ذاته. الذكاء الاصطناعي يستطيع نقل المعنى المعجميّ، لكنّه يعجز عن إعادة إنتاج هذه الطبقة التقويمية التي تنشأ من توازنٍ دقيق بين الاعتراف والتحفّظ.

وتتكرّر هذه الإشكاليّة في "Winter Dreams" (1922)، حيث يعمل الغموض لا بوصفه نقصًا في التعبير، بل بوصفه عنصرًا بنيويًا في تشكيل المعنى. فالرغبة عند ديكستر لا تُصاغ دائمًا في صورة أهداف واضحة، بل تصطدم أحيانًا بما يسمّيه السرد:

"and sometimes he ran up against the mysterious denials and prohibitions in which life indulges" (39).

156. Mikhail Bakhtin. Problems of Dostoevsky's Poetics. Translated by Caryl Emerson. Edited and translated by Caryl Emerson. Theory and History of Literature, Vol. 8. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984. 181–84.

إنّ التعبير «إنكارات غامضة» (”mysterious denials“) لا يُحدَّد، ولا يُشرح مصدره، ولا تُفصَّل طبيعته: أهي طبقية؟ أخلاقية؟ تاريخية؟ اجتماعية؟ يترك النصّ هذا المجال مفتوحًا، بحيث يصبح المنع نفسه قوةً غامضة تُعيد تشكيل مسار الرغبة من غير أن تُعرّف نفسها. هذا الامتناع عن التسمية ليس ضعفًا سرديًّا، بل شرطٌ لإبقاء التوتر قائمًا بين الطموح والحدّ غير المرئيّ. العربيّة، بما تملكه من طاقةٍ على التعبير عن الإبهام المقصود (مثل: «محظورات غامضة»، «منعٍ لا يُعرَف مصدره») قادرة على احتضان هذا النوع من الغموض البنائي. غير أنّ الترجمة الآليّة تميل، بحكم بنيتها التفسيرية، إلى تحويل ”المحظور الغامض“ إلى سببٍ محدَّد أو ظرفٍ نفسيّ واضح، وبذلك تُغلِق الفضاء التأويليّ الذي تعمّد النصّ إبقاءه مفتوحًا.

هذا الفرق يكشف حدود «الاستقبال» بوصفه عمليّةً سلبيّة. فاللغة التي تكتفي باستقبال المعنى الجاهز تُعيد إنتاجه في صورةٍ أفقر، بينما اللغة التي تُفعِّل مواردها الأسلوبيّة تتحوّل إلى شريكٍ في إنتاج الدلالة. وهذا ما يجعل العربيّة-على خلاف الصورة النمطيّة-لغةً مؤهَّلة لإعادة إنتاج الحداثة السرديّة، لا لمجرّد استهلاكها.

في ”Absolution“ (1924)، ترتسم هذه القدرة العربيّة بصورةٍ خاصّة، لأنّ القصة تقوم على انزياحٍ لغويّ دقيق من نظامٍ أخلاقيّ إلى آخر. حين يكتشف رودولف أنّ هناك قيمةً جماليّة لا تنتمي إلى النظام الدينيّ الصارم، يعبّر النصّ عن ذلك بعبارةٍ قصيرة ومفتوحة الدلالة. العربيّة، بتاريخها البلاغيّ، وبتراثها في التلميح والكناية، قادرة على نقل هذا الانزياح من دون الحاجة إلى شرحٍ زائد. لكنّ هذا مشروطٌ بوعي المترجم بأنّ مهمّته ليست «توضيح» التحوّل، بل إبقاؤه معلّقًا.

من هنا يمكن القول إنّ الترجمة الأدبيّة إلى العربيّة تواجه خيارين متعارضين: إمّا أن تُعامِل العربيّة بوصفها وعاءً ناقلًا لمعانٍ مُنجَزة سلفًا، وإمّا أن تُفعِّلها بوصفها لغةً مُنتِجة للمعنى عبر إعادة توزيع النبرة والإيقاع والمسافة السرديّة.

هذا الخيار ليس تقنيًّا فحسب، بل يتعلّق بطبيعة الأدب ذاته بوصفه حدثًا لغويًّا متفرّدًا. فكما يرى ديريك أتريدج، تقوم القيمة الأدبية في ”تفرد“ النص، أي في الطريقة التي يُقاوم بها الاختزال إلى محتوى قابل للتكرار أو لإعادة الصياغة دون خسارة أثره الجمالي.157 فالنص الأدبي ليس معلومة تُنقل، بل أسلوب يُحدث انزياحًا في أفق القارئ. ومن ثمّ، فإن الترجمة التي تُسوّي النبرة أو تُحوّل الغموض إلى تفسير مباشر لا تنقل النص بقدر ما تُعيد إنتاجه بوصفه خطابًا مألوفًا.

ومن زاوية أخرى، يبيّن ميخائيل باختين أنّ المعنى لا يتكوّن عبر الدلالة المعجمية وحدها، بل عبر ”النبرة التقويمية“ الملازمة لكل تلفّظ، حيث تحمل الجملة موقفًا من العالم حتى في غياب

157. Derek Attridge, The Singularity of Literature (London: Routledge, 2004), 63–79.

التصريح الأخلاقي المباشر.[158] هذا ما يجعل صوت فيتزجيرالد قائمًا في التردّد والاقتصاد، لا في الحكم المعلن. وحين تُترجِم الخوارزمية الجملة بوصفها وحدةً دلالية محايدة، فإنها تفصل القول عن نبرته، أي تفصل المعنى عن قيمته التقويمية.

ويذهب أنطوان برمان في نقده للترجمة إلى أنّ نزعة «التسويّة» في الترجمة تميل إلى محو الغرابة البنيوية للنص الأصلي، واستبدال توتّره الداخلي بانسيابٍ مريح.[159] غير أنّ أدب فيتزجيرالد، بخاصة في "Babylon Revisited" و"Winter Dreams"، يقوم على احتكاكٍ دقيق بين البساطة الظاهرية والقلق الأخلاقي الكامن. إنّ قوّته لا تكمن في ما يصرّح به، بل في ما يمتنع عن قوله. وحين يُختزل هذا الامتناع إلى معنى واضح، يفقد النص إحدى أهم طاقاته الجمالية. بهذا المعنى، لا تتعلّق المسألة بقدرة العربية على "فهم" فيتزجيرالد، بل بقدرتها على الحفاظ على تفرد النص ومقاومته للاختزال. فكما يؤكد تشارلز تايلور، تتشكّل المعاني الأخلاقية داخل "أُفُق" لغوي وثقافي غير مرئي، لا داخل مفاهيم صريحة يمكن نقلها حرفيًا.160 حين تنتقل القصة إلى العربية، فإنها تدخل أفقًا جديدًا يعيد توزيع قيمها ضمن شبكة دلالية مختلفة. والسؤال إذن ليس: هل يمكن نقل المعنى؟ بل: هل يمكن صون البنية التي تجعل المعنى يتشكّل في المسافة بين القول وعدم القول؟

وهنا يظهر الفارق الجذريّ بين الترجمة البشريّة الواعية والترجمة الآليّة. فالآلة، مهما بلغت دقّتها، تعمل ضمن منطق الاستبدال المعجميّ والتنبّؤ الإحصائيّ. هي بارعة في الإجابة عن سؤال «ما المقابل؟»، لكنها عاجزة بنيويًا عن سؤال «ما الوظيفة الأسلوبيّة؟». لذلك، حين تُترجِم نصًا مثل «Babylon Revisited"، تُميله إلى الوضوح، وتُقلِّل من الصمت، وتُوحِّد النبرة وبذلك تُعيد كتابة النصّ وفق أخلاقٍ مختلفة.

أمّا الترجمة البشريّة التأويليّة، فهي فعلُ اختيارٍ ومسؤوليّة. المترجم لا يقرّر فقط أيّ كلمةٍ يضع، بل أيّ درجة من الغموض سيُبقي، وأيّ مسافة أخلاقيّة سيحافظ عليها، وأيّ إيقاع سيستدعيه من موارد العربيّة. بهذا المعنى، تصبح الترجمة ضربًا من الكتابة النقديّة، لا عملًا ثانويًا تابعًا للأصل.

وتكشف تجربة ترجمة فيتزجيرالد أنّ العربيّة حين تُفعَّل إمكاناتها أنّها قادرة على احتضان السرد الحداثيّ من دون أن تفقد هويّتها. فالعربيّة تملك أدواتٍ غنيّة للبرود المقصود (الجملة الاسميّة، الحذف، التقديم والتأخير)، وللغموض البنّاء (النكرة، الضمير المبهم، الفعل الناقص)، وللإيقاع الهادئ الذي لا يفيض بالعاطفة. لكنّ هذه الأدوات لا تعمل آليًّا؛ إنّها تحتاج إلى مترجمٍ يرى في الترجمة مسؤوليّة أخلاقيّة لا مجرّد مهارة لغويّة.

158. Bakhtin, 1981, 276–300.

159. Antoine Berman, "Translation and the Trials of the Foreign," in The Translation Studies Reader, ed. Lawrence Venuti, 2nd ed. (London: Routledge, 2004), 284–297.

160. Taylor, 1989, 25–52.

وعليه، فإنّ موقع العربيّة في هذا البحث ليس موقع «المتلقي»، بل موقع الشريك في إنتاج المعنى. فالترجمة، حين تُنجَز بوعي تأويليّ، لا تُعيد إنتاج النصّ فحسب، بل تكشف إمكانات العربيّة نفسها بوصفها لغةً قادرة على التفكير الحداثيّ، وعلى احتضان القلق الأخلاقيّ، وعلى تسجيل ما لا يُقال بقدر ما يُقال. وهذا ما يجعل ترجمة فيتزجيرالد—في أحسن صورها—اختبارًا مزدوجًا: لقدرة النصّ على العبور، ولقدرة العربيّة على إعادة الخلق.

خاتمة

تُبيّن تجربة ترجمة أعمال ف. سكوت فيتزجيرالد إلى العربية أنّ الذكاء الاصطناعي، على الرغم من التطوّر التقنيّ المتسارع الذي حقّقه، ما يزال عاجزًا عن نقل البنية الأخلاقيّة والأسلوبيّة العميقة التي يقوم عليها الأدب الحديث. فالآلة تُجيد التقاط المعنى العام، وتسلسل الأحداث، والروابط الظاهرة بين الجمل، لكنها تتعثّر حين يُناط بها نقل ما هو أقلّ ظهورًا وأكثر حساسيّة: التوتّر، والنبرة، والمسافة الأخلاقيّة، والانكسار القيميّ الذي يتشكّل في مناطق الصمت بقدر ما يتشكّل في القول.

لقد أظهرت الفصول السابقة أنّ أدب فيتزجيرالد لا يُنتج معناه عبر الوقائع وحدها، بل عبر الطريقة التي تُروى بها هذه الوقائع، وعبر الاستبدالات القيميّة التي تتحقّق أسلوبيًّا: من الذنب إلى الجمال، ومن الواجب إلى الحلم، ومن التبديد إلى الذنب غير القابل للاحتواء. وهذه المستويات لا يمكن اختزالها إلى معادلات لغويّة أو احتمالات إحصائيّة، لأنّها تقوم على علاقات دقيقة بين اللغة والأخلاق والزمن الاجتماعيّ. ومن هنا، فإنّ الترجمة الآليّة، مهما بلغت دقّتها، تميل بطبيعتها إلى تسوية الفروق، وردّ الغموض إلى تحديد، والتردّد إلى تقرير، فتُحوِّل النصّ الأدبيّ إلى خطابٍ واضح لكن مُفرغ من قلقه البنيويّ.

غير أنّ هذا الاستنتاج لا يقود إلى موقفٍ تقنيٍّ رافضٍ أو عدائيّ تجاه الذكاء الاصطناعي. فالبحث لا يدعو إلى إقصاء هذه الأدوات أو إنكار فائدتها، بل إلى إعادة تحديد موقعها ووظيفتها. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون عونًا في المراحل الأوّليّة من الترجمة، وفي التعامل مع المعجم، والبنية النحويّة، والتوافق الدلاليّ العام. غير أنّ الخطأ يكمن في التعامل معه بوصفه بديلًا عن الفعل التأويليّ، أو باعتباره قادرًا على اتخاذ قراراتٍ أسلوبيّة وأخلاقيّة نيابةً عن المترجم.

فالترجمة الأدبيّة، كما تبيّن من خلال تحليل نصوص فيتزجيرالد، ليست إجراءً تقنيًّا محايدًا، بل فعلٌ تأويليٌّ وأخلاقيّ في آن واحد. المترجم لا ينقل كلماتٍ فحسب، بل يقرّر أيّ نبرةٍ يُبقي، وأيّ غموضٍ يصون، وأيّ صمتٍ يحترم. وهو بذلك لا يُعيد إنتاج النصّ فقط، بل يُعيد اختبار القيم التي يحملها داخل أفقٍ لغويّ وثقافيٍّ جديد. وهذا المستوى من المسؤولية لا يمكن تفويضه

إلى خوارزميّة، لأنّه يقوم على وعيٍ بالسياق، وبالتاريخ الأدبيّ، وبحدود اللغة ذاتها.
كما تُظهر هذه الدراسة أنّ اللغة العربيّة، حين تُعامَل بوصفها لغةً فاعلة لا متلقّية، قادرة على احتضان الأدب الحداثيّ وإعادة إنتاج توتّراته الأخلاقيّة والجماليّة. ليست العربيّة عاجزة عن نقل البرود المقصود، أو الغموض البنّاء، أو الاقتصاد الأسلوبيّ، بل إنّ هذه الإمكانات كامنة فيها، لكنها تحتاج إلى مترجمٍ يُفعِّلها بوعيٍ نقديّ، لا إلى نظامٍ آليٍّ يفرض عليها نمطًا تفسيريًّا واحدًا.

في المحصّلة، يكشف هذا البحث أنّ الإبداع الإنساني ما يزال عنصرًا لا يمكن استبداله في مجال الترجمة الأدبيّة، لا لأنّ الآلة ضعيفة تقنيًّا، بل لأنّ الأدب نفسه يقوم على ما لا يُختزل: على التردّد، وعلى السؤال المفتوح، وعلى المعنى الذي يتشكّل في المسافة بين القول وعدم القول. ومن هنا، تبقى الترجمة الأدبيّة مجالًا كاشفًا لحدود الذكاء الاصطناعي، ومجالًا يؤكّد أنّ المستقبل الأكثر ثراءً لا يكمن في الإحلال، بل في التكامل الواعي الذي يحفظ للإنسان دوره التأويليّ والأخلاقيّ بوصفه شرطًا لإنتاج المعنى، لا مجرّد ناقلٍ له.

Bibliography

Abu Zayd, Nasr Hamid. *Ishkaliyyat al-Qiraʾa wa Āliyyāt al-Taʾwīl*. Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1990.
Attridge, Derek. *The Singularity of Literature*. London: Routledge, 2004.
Badawi, El-Said, Michael Carter, and Adrian Gully. *Modern Written Arabic: A Comprehensive Grammar*. London: Routledge, 2004.

Bakhtin, Mikhail. *The Dialogic Imagination: Four Essays*. Edited by Michael Holquist. Translated by Caryl Emerson and Michael Holquist. Austin: University of Texas Press, 1981.
———. *Art and Answerability: Early Philosophical Essays*. Edited by Michael Holquist and Vadim Liapunov. Austin: University of Texas Press, 1990.
_____. *Problems of Dostoevsky's Poetics*. Translated by Caryl Emerson. Edited and translated by Caryl Emerson. Theory and History of Literature, Vol. 8. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984.
Benjamin, Walter. "The Task of the Translator." In *Illuminations*, edited by Hannah Arendt, translated by Harry Zohn, 69–82. New York: Schocken Books, 1968.
Bender, Emily M., Timnit Gebru, Angelina McMillan-Major, and Shmargaret Shmitchell. "On the Dangers of Stochastic Parrots: Can Language Models Be Too Big?" In *Proceedings of the 2021 ACM Conference on Fairness, Accountability, and Transparency*, 610–623, 2021.
Berman, Antoine. "Translation and the Trials of the Foreign." In *The Translation Studies Reader*, edited by Lawrence Venuti. London: Routledge, 2004.
Booth, Wayne C. *The Company We Keep: An Ethics of Fiction*. Berkeley: University of California Press, 1988.
Bruccoli, Matthew J. *Some Sort of Epic Grandeur: The Life of F. Scott Fitzgerald*. New

York: Harcourt Brace Jovanovich, 1981.
Callahan, John F., ed. *New Essays on F. Scott Fitzgerald's Short Fiction*. Cambridge: Cambridge University Press, 1994.
Dreyfus, Hubert L. *What Computers Still Can't Do*. Cambridge, MA: MIT Press, 1992.
Fitzgerald, F. Scott. "Absolution." In *The Short Stories of F. Scott Fitzgerald*, edited by Matthew J. Bruccoli. New York: Scribner, 1989.
———. "Babylon Revisited." In *The Short Stories of F. Scott Fitzgerald*, edited by Matthew J. Bruccoli. New York: Scribner, 1989.
———. "The Sensible Thing." In *The Short Stories of F. Scott Fitzgerald*, edited by Matthew J. Bruccoli. New York: Scribner, 1989.
———. "Winter Dreams." In Flappers and Philosophers. New York: Charles Scribner's Sons, 1922.
Gadamer, Hans-Georg. Truth and Method. 2nd rev. ed. New York: Continuum, 1989.
al-Ghidhami, Abdullah. al-Tarjama wa al-Ikhtilāf al-Thaqāfī. Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1996.
Hassan, Tammam. al-Lugha al-ʿArabiyya Maʿnāhā wa Mabnāhā. Cairo: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb, 1979.
Levenson, Michael. A Genealogy of Modernism: A Study of English Literary Doctrine 1908–1922. Cambridge: Cambridge University Press, 1984.
al-Masdi, Abdessalam. al-Lugha wa al-Huwiyya. Tunis: al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr, 1993.
Nietzsche, Friedrich. The Gay Science. Translated by Walter Kaufmann. New York: Vintage, 1974.
———. On the Genealogy of Morals. Translated by Walter Kaufmann and R. J. Hollingdale. New York: Vintage, 1989.
Nussbaum, Martha C. Love's Knowledge: Essays on Philosophy and Literature. New York: Oxford University Press, 1990.
———. Poetic Justice: The Literary Imagination and Public Life. Boston: Beacon Press, 1995.
Ricoeur, Paul. Interpretation Theory: Discourse and the Surplus of Meaning. Fort Worth: Texas Christian University Press, 1976.
Searle, John R. "Minds, Brains, and Programs." Behavioral and Brain Sciences 3, no. 3 (1980): 417–457.
Stewart, Garrett. Modern Narrative and the Poetics of Obscurity. Chicago: University of Chicago Press, 1973.
Taylor, Charles. Sources of the Self: The Making of the Modern Identity. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1989.
Trilling, Lionel. The Liberal Imagination. New York: Viking Press, 1950.
Venuti, Lawrence. The Translator's Invisibility: A History of Translation. London: Routledge, 1995.
ʿAnānī, Muhammad. Fann al-Tarjama al-Adabiyya. Cairo: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb, 2003.
Faḍl, Salah. Balāghat al-Khiṭāb wa ʿIlm al-Naṣṣ. Cairo: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb, 1992.

أبو زيد، نصر حامد. إشكاليات القراءة وآليات التأويل. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992.
الغذّامي، عبد الله. الترجمة والاختلاف الثقافي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.
المسدي، عبد السلام. اللغة والهوية. تونس: دار سراس للنشر، 1986.
فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.
حسّان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، 1979.

إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على طلبة قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا

أ.د. أحمد محمد ثالث

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا

ملخص البحث

شهدت الحياة البشرية تحولات كثيرة في جوانب مختلفة بفضل نشأة الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الجانب الثقافي والمعرفي، وبما أن طبيعة المنشآت التي يتعامل معها الإنسان في هذا الكون تؤثر فيه إيجابا وسلبا، فإن هذا البحث يحاول تناول ذلك تجاه طلبة قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، تحت ظل الذكاء الاصطناعي كإشكالية وحد له، والوقوف على حلول السلبيات التي في ذلك هدف له، متخذا المنهج الوصفي التحليلي منهجه، متوقعا فاعلية الحلول في معالجة المشكلة أو تذليلها. وستكون الدراسة من خلال المحاور – بعد المقدمة – التالية:

المحور الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي وقسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو.

المحور الثاني: طلاب اللغة العربية بالقسم قديما وحديثا.

المحور الثالث: التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على الطلبة، ومخرجاتها.

المحور الرابع: سلبيات الذكاء الاصطناعي على الطلبة والحلول المقترحة.

الخاتمة.

والله ولي التوفيق، والهادي إلى سبيل الرشاد

المحور الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي، وقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا

التعريف بالذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي، وبالإنجليزية: (Artificial Intelligence)، واختصارا: AI، فرع من علوم الحاسوب، يهدف إلى تصميم وتطوير أنظمة وآلات قادرة على محاكاة القدرات البشرية في التفكير، والتعلم، واتخاذ القرارات، وحل المشكلات. ويعرف على أنه مجال دراسة في علوم الحاسوب، يركز على تطوير النظم والبرمجيات التي تتميز بالقدرة على تحليل البيانات، واتخاذ

القرارات، وإنجاز المهام بطريقة تشبه ذكاء الإنسان[161].

ويعرف أيضا بأنه: تقنية تحويلية تمكن الآلات من أداء مهام حل المشكلات بطريقة تشبه البشر[162].

فهو أيضا: القدرة على تقليد أو محاكاة العقل البشري بواسطة الآلات والبرمجيات ... فهو علم وهندسة صنع الآلات الذكية[163].

ويعرفه الأستاذ الدكتور حسن أ. بشير[164] بأنه:

A branch of Computer science that focuses on creating systems that can perform tasks that would normally require human levels of intelligence.165

معنى: «فرع من علوم الكمبيوتر يركز على إنشاء أنظمة يمكنها أداء المهام التي تتطلب عادة مستويات الذكاء البشري».

فمن التعريفات يفهم أن الذكاء الاصطناعي ما هو إلا تقنية تعمل جاهدة لمحاكاة التصرفات البشرية، في مجالات الحياة كلها، من ذلك ما يمس المجال العلمي والمعرفي، حيث يستفيد منه الباحثون وطلاب العلم من زوايا مختلفة، ولأغراض متعددة، فيحسن البعض الاستفادة منه ويخفق البعض، ويسيء البعض الآخر الاستعمال166.

هذا، وبصدد الحديث عن التعريف بالذكاء الاصطناعي تجدر الإشارة إلى معلومة قيمة، قدمها الأستاذ الدكتور حسن، حيث يقول[167] :

- AI is a tool, not a human replacement.
- Its outputs depend heavily on user input.
- AI can make mistakes confidently.

161- وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان: الذكاء الاصطناعي، أنواعه والتنوعية باستخدام، الكديرية العامة لتقنية المعلومات، دائرة الخدمات الرقمية، بدون التاريخ، ص: 2.

162- مقال في: aws. amazon. com بعنوان: ما المقصود بالذكاء الاصطناعي (AI)؟ تحت: محور مفاهيم الحوسبة السحابية، الذكاء الاصطناعي، من دون ذكر اسم الكاتب، تاريخ الزيارة: 24/3/2026م، عند الساعة الثانية عشرة ظهرا، بتوقيت نيجيريا.

163- الدليل التطبيقي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية، دار عطاءات العلم للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، عام 1446ه / 2025م، ص: 4، بتصرف بسيط.

164- محاضر بقسم الحوسبة، كلية الحاسوب، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا.

165- حسن أ. بشير (الأستاذ الدكتور): Working Smarter AI Assistants, Illustrative & Hands-on AI Training، ورقة قدمها في ورشة عن الذكاء الاصطناعي بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، في: 2026/3/16م، ص: 7.

166- استعمل الباحث كلمة (يخفق)؛ لأن بعض الباحثين والطلاب لا يقصدون إساءة الاستعمال عمدا، وإنما يأتيهم ذلك عن دون قصد، في حين أن استعمال (يسيئ) يقصد به سوء الاستعمال عمدا؛ ذلك أن بعض الباحثين أو الطلاب له إمكانية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي بصورة جيدة، ولكنه يستعمله لتحليل نص، أو صنع تقرير، أو شيء من هذا القبيل فيتكاسل، ويعتمد عليه كلية، فيأخذ منه المعلومات من دون تنقيح ولا مراجعة، فتكون النتيجة غير مطلوبة.

167- حسن بشير (الأستاذ الدكتور)، المرجع السابق، ص: 42.

فالمعنى:

* الذكاء الاصطناعي هو أداة، وليس بديلا للإنسان.
* وتعتمد مخرجاته بشكل كبير على مدخلات المستخدم.
* يمكن للذكاء الاصطناعي – بكل تأكيد - أن يرتكب الأخطاء.

فعلى هذه المعلومة، يستحسن بالباحثين وطلاب العلم ألا يتكاسلوا في مراجعة ومتابعة كل ما استقوه من الذكاء الاصطناعي، لتتم الفائدة المرجوة.

ومن المعلومة القيمة أن للذّكاء الاصطناعي أنواعا عديدة، من حيث التّركيب ومن حيث الوظيفة[168]: فمن حيث التّركيب منها الضّعيف أو الضّيق، (weak or narrow AI)، والعام، (General AI)، والفائق (Super AI)، ومن حيث الوظيفة يوجد الآلات التّفاعليّة (Reactive Machines)، وذو الذّاكرة المحدودة (Limited Memory) والعاقل (Theory of mind) وذو العِلم الذّاتي (Self-awareness)، ومن حيث المجالات يوجد تعلّم الآلة، وتنقيب البيانات، واسترجاع البيانات والويب الدلالي، وتمثيل المعرفة، ولكلّ ممّا سبق تعريفه وأمثلته تتوفر في كتب علوم الحاسوب.

ويشير الذّكاء الاصطناعي في المجال التّعليميّ إلى توظيف الأنظمة الحاسوبية القادرة على محاكاة بعض وظائف الذكاء البشري، مثل التعلم، والاستدلال، واتخاذ القرار، بهدف تحسين عملية التعليم والتعلم. ويشمل ذلك أنظمة التعليم التكيفية، ونظم التّعلّم الذّكية، والمعلم الافتراضي، وتحليل البيانات التعليمية، ومعالجة اللغة الطبيعية.

ويستند توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى جملة من النظريات التربوية واللسانية، من أبرزها النظرية البنائية التي تؤكد دور المتعلم في بناء معرفته ذاتيًا، ونظريات اكتساب اللغة الثانية التي تركز على التفاعل، والمدخل التواصلي، والتغذية الراجعة. ويتيح الذكاء الاصطناعي بيئات تعلم قادرة على التكيف مع مستوى المتعلم، وسرعة تعلمه، وأنماط تعلمه، وهو ما يجعله أداة في تعليم اللغات بوجه عام، وتعليم العربية للناطقين بغيرها بوجه خاص.

وفي ظل التّقدم السّريع في مجال الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة، أصبح من الضروري توسيع وتطوير أساليب تعليم اللغة العربية، خاصة في ضوء تأكيد العديد من الدراسات على أهمية الذكاء الاصطناعي بالنسبة لتحسين تجربة التعلم. بالواقع قد أحدث الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في مجال التعليم بشكل عام، وتعليم اللغة بشكل خاص، مما يستدعي مواكبة هذه التطورات لتعزيز جودة تعلم اللغة العربية وتجويد أساليب تدريسها[169]. وقد أسهم العلماء في هذا المجال إسهاما لا يستهان به، مما عزز العملية التعليم وما يتعلق بها.

168–سعيد بن محمد القرني: اللغة العربية والذكاء الاصطناعي، اليوم العالمي للغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، 2019م، ص 6.

169–فاطمة محسني، دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: استراتيجيات فعالة لتطوير المهارات اللغوية، مجلة الباحث، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، مجلد 44، العدد 4، الجزء الثاني، 2025م ، ص: 201.

التعريف بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو[170]:

قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا تابع لكلية الآداب والدراسات الإسلامية بالجامعة، يهتم بتدريس اللغة العربية بصورة عميقة، من الليسانس إلى مستوى الدكتوراه، وأوجدت الجامعة لذلك منهجا متقنا، ومرافق ممتازة، وأساتذة مؤهلين، وإدارة قائمة بواجبها، وأدوات ووسائل مطلوبة – رغم شحها، ومحدوديتها مقارنة بالدول العربية ذات الاهتمام الكبير بتدريس اللغة العربية– .وكل برنامج يتسم بمميزات تخصه، كما هو موضح في الآتي:

أولا: برنامج الليسانس:

فهذا البرنامج يلتحق به الطلبة[171] الحاصلون على الشهادة الثانوية العربية، أو الحاصلون على الدبلوم، أو الشهادة الوطنية (National Certificate Of Education) من الكليات المختلفة، فيدرسون في البرنامج لمدة أربع سنوات دراسية - وهي عبارة عن ثمان فترات (للطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية)، أو مدة ثلاث سنوات، - وهي ست فترات (للطلبة الحاصلين على شهادة الدبلوم، أو الشهادة الوطنية) -، حيث يكون تخصصا دقيقا في اللغة العربية وآدابها، أو مزدوجا بمادة دراسية أخرى من تخصص آخر، كالدراسات الإسلامية، أو التربية، أو الإعلام، في حين يدرس بعض الطلاب اللغة العربية كمادة إضافية؛ وهؤلاء –غالبا– ينتسبون إلى أقسام اللغات النيجيرية، والتاريخ، والإنجليزية، والعلوم السياسية، والتربية الخاصة (وهم طلاب من ذوي الحاجات الخاصة من المعوقين). وهؤلاء الطلاب يمرون بمنهج وخطط دراسية رسمتها مفوضية الجامعات النيجيرية، حيث استخرجت موادا كثيرة لكل مستوى، تدل على التسلسل المنطقي من حيث المعرفة والأكاديمية، من المستوى الأول حتى الرابع، تختار من بينها لجان المناهج والخطط الدراسية في كل قسم من أقسام اللغة العربية الخاضعة للكليات الموجودة في الجامعات النيجيرية ما يتفق مع أهدافها وحاجاتها، وأسموا ذلك:(BMAS: Benchmark Minimum Academic Standards)[172]. وقد شكّل بطريقة تؤهل الطلبة تأهيلا ممتازا في كل التخصصات، بما في ذلك اللغة العربية وآدابها، وذلك في العام 2014م[173]، وقد قامت لجنة

170- جامعة بايرو، كنو، هي إحدى الجامعات النيجيرية التي تدرس فيها اللغة العربية، تأسست في سنة 1963 باسم كلية عبد الله بَايَرُوْ، كنوAbdullahiBayero College . وقيل تأسست في عام 1960م وسميت فيما بعد بكلية الآداب والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أحمد بلّو، زَارِيَاAhmad Bello University, Zaria،ثم تحولت الكلية إلى جامعة مستقلة باسم جامعة بايرو، كنو؛Bayero University Kano في عام 1975م. وَالجامعة الآن تتكون من وإحدى وأربعين كلية، ومركزا لتخصصات مختلفة، ولكل كلية، أو مركز مميزاته الخاصة، من برامج، ومناهج، ومتطلبات التخصصات، كما تتمتع هذه الكليات، والمراكز بأنشطة وكوادر مؤهلين بكل معنى الكلمة، الأمر الذي يجعل عددا من الطلبة والطالبات يقطعون مسافات طويلة للالتحاق بها، بما في ذلك الأفارقة وغيرهم. وإلى جانب هذه الكليات والمراكز هناك أجنحة إدارية متعددة، وشؤون الطلاب بأعلى المستوى، والمكتبة المركزية. وللمعلومة الكافية عن الجامعة يمكن الرجوع إلى رابط الجامعة: buk.edu.ng .

171- أحمد محمد ثالث (الدكتور): دور الجودة والاعتماد الأكاديمي في رفع مستوى جودة ونوعية الرسائل والإشراف العلمي في قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا، مقال قدمه الباحث في المؤتمر التاسع للمجلس الدولي للغة العربية، المنعقد في الفترة 6 – 8 نوفمبر، 2023م في دبي، ص: 3.

172- وضعته نخبة من الأساتذة الدكاترة والخبراء الأكاديميين المعتمد عليهم في مجال المعرفة، وكل تخصص له مجموعته التي لا تتفق على ما يخل ويضعف مستوى التحصيل ومخرجات فنون المعرفة في المستوى الجامعي.

173- علما بأن القرار المتفق عليه بين الجامعات ومفوضية الجامعات النيجيرية أن المناهج والخطط الدراسية تراجع بعد كل خمس سنين،

المناهج والخطط الدراسية في قسم اللغة العربية في جامعة بايرو، كنو، بما عليها على الوجه الأمثل، واستخرجت ما يحقق الأغراض، والأهداف التي من أجلها خط برنامج اللغة العربية.

ثانيا: برنامج الدبلوم العالي:

وأما الدبلوم العالي فهو برنامج تأهيلي للكفاءة اللغوية، قرر ليلبي حاجة الطلبة الذين لا تأهلهم درجاتهم المحصولة في الليسانس للالتحاق بالماجستير في اللغة العربية. ومدة الدراسة في البرنامج فترتان دراسيتان. ومنهج البرنامج مكثف في اللغويات، والعروض، والنحو، والصرف، وطرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. ففي نهاية البرنامج يكتب الطالب بحثا، يفوق مستوى الليسانس ودون الماجستير.

ثالثا: برنامج الماجستير:

وأما برنامج الماجستير فيلتحق به الطالب الحاصل على الليسانس بدرجة لا تقل عن جيد، ويقضي في البرنامج ثلاث سنوات، بما فيها السنة التمهيدية التي يدرس فيها اللغويات، وفن كتابة البحث العلمي، وفن تحقيق المخطوطات.

رابعا: برنامج الدكتوراه:

وأما الدكتوراه فبرنامج يلتحق به الحاصل على درجة جيدة في برنامج الماجستير، ويقضي فيه خمس سنوات في الأكثر، وثلاث سنوات على الأقل، يدرس في السنة التمهيدية دراسة متقدمة في فن كتابة البحث العلمي، وفن تحقيق المخطوطات، ثم يشرع في كتابة الرسالة العلمية عن موضوع في مجال تخصصه.

من هذا العرض الوجيز عن صورة برنامج اللغة العربية في جامعة بايرو، كنو، يفهم أن الدراسة فيه دراسة أكاديمية مقننة، إلا ما كان فيه من مجهودات مبذولة من الأساتذة الأكفاء، تخصص بعضهم في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، والبعض الآخر حذقوا استخدام وتوظيف الوسائل، والتقنيات الحديثة في التدريس، فاستخدموا التقنيات التي لدى الجامعة، من معامل لغوية، وأجهزة تعليمية، والمعامل الخاصة بكلية الإعلام، كما أوجدوا أنشطة مصاحبة للتدريس، تكاتفا مع جمعية طلبة اللغة العربية بالقسم، حتى أن أنشأوا ما يسمى بـــ: سوق المربد، والذي يجتمع فيه الطلبة في كل مساء الثلاثاء؛ لإلقاء أشعار، ومقالات، كتبها الطلبة أنفسهم، ويحضر ذلك الأساتذة تشجيعا. وجمعية طلاب اللغة العربية تدعو جمعيات مماثلة من جامعات وكليات، بها أقسام اللغة العربية؛ حتى يكون ذلك تحفيزا لطلبة اللغة العربية في الجامعات كلها؛ لخلق نشاط مماثل[174].

وتعدل، بناء على المستجدات المعرفية الإنسانية العالمية.

174- للوقوف على أنشطة الجمعية يمكن مراجعة رابط الجمعية التالي في فيسبوك: https://www.facebook.com/profile.php?id=100083297778659

أوجدت الجامعة معملا لغويا، يستعمل في مهام تدريس اللغة العربية؛ لما في ذلك من مواد تدعو إلى استخدام المعمل، كالأصوات مثلا، ومواد في برنامج الدبلوم العالي. فالأساتذة يقدمون دروسا عن تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها نظريا، ثم يأخذون الطلبة إلى المعمل اللغوي لتطبيق ما يتطلب ذلك. حتى إن الجامعة لاحظت أن المعمل ضاق بالطلبة لحجمه الصغير، فأوجدت أوسع منه.

المحور الثاني: طلاب اللغة العربية بالقسم قديما وحديثا:

طلاب اللغة العربية بقسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو، نيجيريا طلاب متميزون قديما، حيث إنه لا ينتمي ولا ينتسب إليه إلا من كان ذكيا؛ لأن الجامعة تجري امتحان الكفاءة اللغوية المقنن، فتنتقي الطلاب الأكثر كفاءة، فعليه لا تجد طالبا يخفق في الدراسة طيلة فترته الدراسية، بل يكون الحاصلون على الدرجات العالية عند التخرج أكثر عددا، وكان أغلبية الذين يصبحون أساتذة في القسم من المتخرجين فيه، للثقة العالية التي لدى إدارة الجامعة بتأهيلهم الجيد. وكانوا يمرون بالمنهج الجيد، ويدرسهم الأساتذة الأكفاء، وتتابع الإدارة سير العمل متابعة دقيقة، والرواتب مغرية في الوقت، والمكتبات مملوءة بالكتب القيمة، ولا يتكاسل الطلاب عن زيارتها، وهناك أنشطة متنوعة تحفز الطلاب على العمل الدؤوب الذي يكسبهم الثقافة خارج الفصل. وخير مثال هؤلاء الطلاب: الأستاذ الدكتور محمد طاهر سيد؛ أستاذ البلاغة، والأستاذ الدكتور سرك (Sarki) إبراهيم؛ أستاذ العروض، والأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر؛ أستاذ النقد العربي، والأستاذ الدكتور محمد ثاني خامس – رحمه الله –؛ أستاذ النحو العربي، والدكتور شيخ عثمان كبر (Kabara)؛ أستاذ الأدب العربي[175]، وغيرهم كثير، وقدموا الكثير مما جعل القسم شامخا بين أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية.

وأما القسم الآن يحتوي على نوعين من الطلاب، نوع يتمتع بما تمتع به السابقون؛ لأنهم اقتفوا آثارهم فكانت النتيجة واحدة؛ لأنهم جادون في التعلم، رغم وجود عراقيل لم يجربها السابقون، ثم إنهم وُفّقوا بما لم يغتنمه السابقون؛ لأنهم جاءوا في عصر الثورة العلمية التكنولوجيا، وتعاملوا معها، واستفادوا من الذكاء الاصطناعي وما يتعلق به. عموما اتصفوا بالجدية المطلوبة في طالب العلم، وأيضا توظف الجامعة بعضا منهم لصلاحيتهم التي وقفت عليها الجامعة. فمن هؤلاء الطلاب: الأستاذ الدكتور عمر ثاني فغي (Fagge)؛ أستاذ النحو والصرف، والأستاذ الدكتور الطاهر محمد داود؛ أستاذ اللغويات، والأستاذ الدكتور شيخ عثمان أحمد؛ أستاذ البلاغة، وغيرهم كثير، وما زالوا يقدمون الخدمة العلمية في رحاب الجامعة وخارجها، وجزاهم الله خيرا.

وأما النوع الثاني من طلاب القسم فهم الذين لا يوصفون بالضعف؛ لأن امتحان التصفية مازال

175- وكل هؤلاء الأساتذة تقاعدوا، سائلين المولى عز وجل أن يكتب ما قدموه في ميزان حسناتهم، وأن يرحم الذي توفي منهم.

موجودا، ولكن حالهم يختلف عن حال النوع الأول؛ لما يحيط بهم من الظروف التي أثرت فيهم سلبا، الله أعلم بحقيقتها. والله المستعان وعليه التكلان.

المحور الثالث: التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على الطلبة، ومخرجاتها:

الحقيقة العلمية في ساحة الثقافة والمعرفة اليوم تؤكد أنه لا غنى للباحثين والمثقفين وطلاب العلم عن الذكاء الاصطناعي، فهو أمر لا بد منه، إلا أن المطلوب هو استعماله بالطريقة المناسبة التي لا تجعل طلاب العلم غير قادرين على الإنتاج العلمي الصحيح، بحيث يعتمدون كلية عليه، حيث لا تكاد تجد للطالب شخصية تذكر فيما قدمه للقراء، وإنما يصبح كالببغاء؛ يكرر ما يقال، ويأخذ كلما صادف وناسب ما ينوي الكتابة عنه، من دون روية ولا إمعان نظر، فينسى أن الذكاء الاصطناعي يخمن ويأتيك بما يقارب ما سألت عنه. فعليه يُصنف الدارسين على صنفين؛ طلاب يعتمدون على الذكاء الاصطناعي كلية من دون التفريز والتنقيح، فيأخذون كل صالح وطالح، فلا تجد لهم وجودا فيما قدموه. وأما الصنف الثاني فأولئك الدارسون الذين يعتمدون على الذكاء الاصطناعي بدراية؛ بحيث يميزون بين ما ينبغي الاستفادة منه علميا من الذكاء الاصطناعي، وما لا ينبغي أن يستفاد منه. فلهؤلاء فوائد تجاه الذكاء الاصطناعي، ويظهر ذلك من خلال طلاب اللغة بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، نظرا لبرمجيات وتطورات الذكاء الاصطناعي. فمثلا يستفيد الطلاب بالقسم من برنامج معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing NLP) - لأنه يهتم بفهم وتفسير اللغة البشرية، ويسمح للباحثين بتلخيص الأدبيات العلمية، وتصنيف الوثائق، وتحليل النصوص الكثيرة بسرعة ودقة176 - حيث يتفاعلون به تفاعلا تاما يؤدي إلى تعزيز مهاراتهم اللغوية، عن طريق التعامل مع الأصوات، والرموز، والمعاني، والقواعد[177] على نسق مطلوب مما يزيد من كفاءتهم اللغوية بنوعيها. وبجانب ذلك برامج تتصل بترجمة النصوص، وغيرها الكثير.

فالمحصول من هذا النوع من الدارسين هو الاستفادة المثمرة؛ لما يقومون به من المتابعة الدقيقة، والفحص الدؤوب لما أخذوه من المعلومات وغيرها من العقل الذكي الاصطناعي. فعلى ذلك يُحصل على الإيجابيات التالية[178]:

1 - يوفر لهم الذكاء الاصطناعي دروسا مهيئة.

2 - يمكنهم من الوصول إلى البيانات والمعلومات بسرعة، وسهولة، ودقة عالية.

3 - يعينهم على النطق الصحيح؛ لأنه يساعدهم على تحسين مهاراتهم اللفظية، عن طريق «

176- فارس البياتي (الأستاذ الدكتور): الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أدوات وتقنيات للباحثين المعاصرين، الطبعة الأولى، سنة 2024م، ص: 28.

177- فاطمة محسني وغيرها: دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، استراتجيات فعالة لتطوير المهارات اللغوية، مجلة الباحث بالموقع: https//journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/ ، بدون التاريخ، ص: 5.

178- للتأكد من فاعلية هذه النتائج يمكن الرجوع إلى: عبد العالي عفان وغيره: الذكاء الاصطناعي وتأثيره في تعليم وتعلّم اللغة العربية، مختبر الديداكتيك واللغات والوسائط والدراماتورجيا، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب، بدون التاريخ، ص: 9.

تمارين محاكاة للحوار في مختلف المواقف، مما يعزز من مهارتهم على التحدث بطلاقة»[179].

1- يوفر لهم فرصة تقييم المكتسبات المعرفية.

2- يجعلهم متفاعلين عند القيام بتطبيقاته التعليمية التفاعلية، ويشجعهم على المشاركة.

3- لاتصاف الذكاء الاصطناعي بديمومة الاستعمال، يوفر لهم الوقت والجهد في التعلم.

4- لكونه آلة للتعلم بالواقع الافتراضي، يوسع لهم حدود الفصل الدراسي؛ حيث يساعدهم على التعلم دون الالتزام بالحدود الزمانية والمكانية.

وكانت تجربتنا عن هؤلاء أنهم يكتبون كتابات جيدة، معبرة عن أفكارهم، والمعاني التي يجرون ورائها، وخير مثال على ذلك بحث الطالب بشير عبدالله ثاني في مستوى الدكتوراه، يكفي أن يقدم الباحث صور بعض الصفحات من البحث يمر عليها القارئ ليرى الذي يقول:

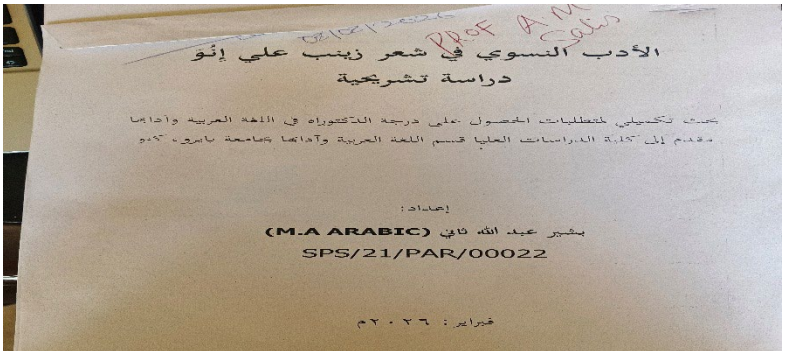

الأدب النسوي في شعر زينب علي إنّو
دراسة تشريحية

إعداد:
بشير عبد الله ثاني (M.A ARABIC)
SPS/21/PAR/00022

فبراير: ٢٠٢٦م

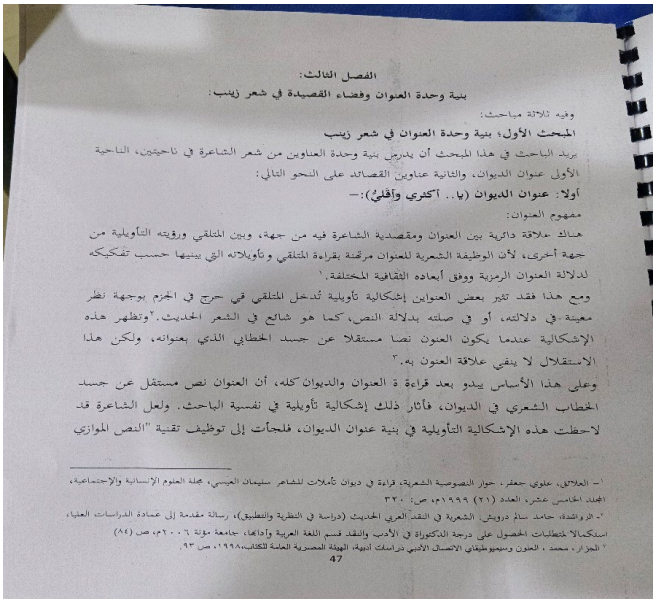

الفصل الثالث:
بنية وحدة العنوان وفضاء القصيدة في شعر زينب:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بنية وحدة العنوان في شعر زينب

يريد الباحث في هذا المبحث أن يدرس بنية وحدة العناوين من شعر الشاعرة في ناحيتين، الناحية الأولى عنوان الديوان، والثانية عناوين القصائد على النحو التالي:

أولا: عنوان الديوان (يا.. أكثري وأقلي):-

مفهوم العنوان:

هناك علاقة دائرية بين العنوان ومقصدية الشاعرة فيه من جهة، وبين المتلقي ورؤيته التأويلية من جهة أخرى، لأن الوظيفة الشعرية للعنوان مرهنة بقراءة المتلقي وتأويلاته التي ينبنيها حسب تفكيكه للدلالة العنوان الرمزية ووفق أبعاده الثقافية المختلفة.[1]

ومع هذا فقد تثير بعض العناوين إشكالية تأويلية تدخل المتلقي في حرج في الجزم بوجهة نظر معينة في دلالته، أو في صلته بدلالة النص، كما هو شائع في الشعر الحديث.[2] وتظهر هذه الإشكالية عندما يكون العنون نصا مستقلا عن جسد الخطابي الذي بعنوانه، ولكن هذا الاستقلال لا ينفي علاقة العنون به.[3]

وعلى هذا الأساس يبدو بعد قراءة ة العنوان والديوان كله، أن العنوان نص مستقل عن جسد الخطاب الشعري في الديوان، فأثار ذلك إشكالية تأويلية في نفسية الباحث. ولعل الشاعرة قد لاحظت هذه الإشكالية التأويلية في بنية عنوان الديوان، فلجأت إلى توظيف تقنية "النص الموازي

[1]- العلاق، علوي جعفر، حوار النصوصة الشعرية، قراءة في ديوان تأملات للشاعر سليمان العيسى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الخامس عشر، العدد (٢١) ١٩٩٩م، ص: ٣٢٠

[2]- الزواشدة، حامد سالم درويش: الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق)، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في الأدب والنقد قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ٢٠٠٦م، ص (٨٤)

[3]- الجزار، محمد، العنون وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨، ص ٩٣.

47

179- فاطمة محسني وغيرها، المرجع السابق، ص: 9، بتصرف بسيط.

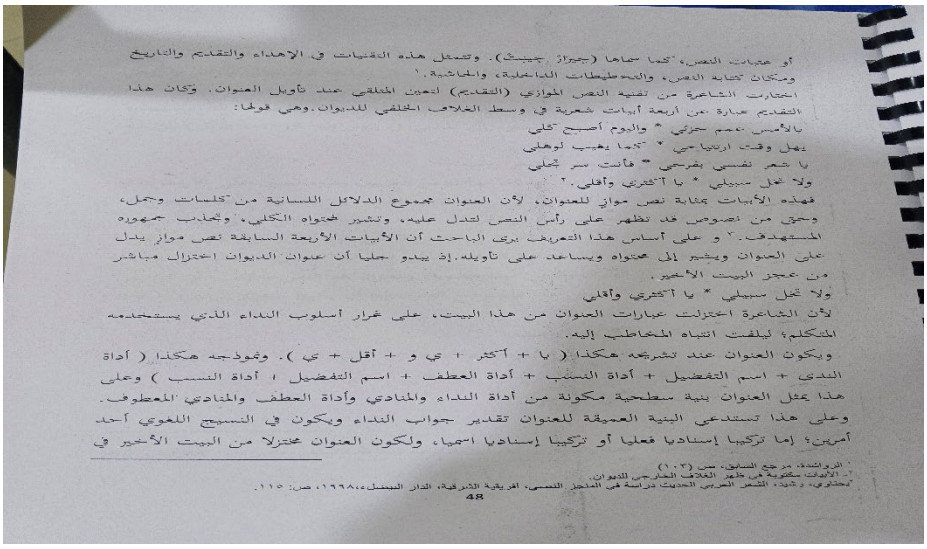

أو عبارات النص، كما سماها (جيرار جينيت). وتشمل هذه التقنيات في الإهداء والتقديم والتاريخ ومكان كتابة النص، والتوضيحات الداخلية، والحاشية.[1]

اختارت الشاعرة من تقنية النص الموازي (التقديم) العنوان المتلقي عند تأويل العنوان. وكان هذا التقديم عبارة عن أربعة أبيات شعرية في وسط الغلاف الخلفي للديوان. وهي قولها:

بالأمس عانقني حزني * واليوم أصبح كلي
بعض وقت ارتياحي * تمامًا يهيب لوهلتي
يا شعر نفسي بفرحتي * فأنت سر تجلي
ولا تخل سبيلي * يا أكثري وأقلي.[2]

فهذه الأبيات بمثابة نص موازٍ للعنوان، لأن العنوان مجموع الدلائل اللسانية من كلمات وجمل، وحتى من نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه، وتشير لمحتواه الكلي، وتجذب جمهوره المستهدف.[3] و على أساس هذا التعريف يرى الباحث أن الأبيات الأربعة السابقة نص موازٍ يدل على العنوان ويشير إلى محتواه ويساعد على تأويله. إذ يبدو جليا أن عنوان الديوان اختزال مباشر من عجز البيت الأخير.

ولا تخل سبيلي * يا أكثري وأقلي

لأن الشاعرة اختزلت عبارات العنوان من هذا البيت، على غرار أسلوب النداء الذي يستخدمه المتكلم؛ ليلفت انتباه المخاطب إليه.

ويكون العنوان عند تشريحه هكذا: (يا + أكثر + ي و + أقل + ي). وتموذجه هكذا (أداة النداء + اسم التفضيل + أداة النسب + أداة العطف + اسم التفضيل ، أداة النسب) وعلى هذا يمثل العنوان بنية سطحية مكونة من أداة النداء والمنادى وأداة العطف والمنادى المعطوف. وعلى هذا تستدعي البنية العميقة للعنوان تقدير جواب النداء ويكون في النسيج اللغوي أحد أمرين؛ إما تركيبا إسناديا فعليا أو تركيبا إسناديا اسميا، ولتكون العنوان مختزلا من البيت الأخير في

[1] الرواشدة، مرجع السابق، ص: (١٠٢).
[2] الأبيات مكتوبة من ظهر الغلاف الخارجي للديوان.
[3] بحتاوي، وشيد، الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص: ١١٥.

48

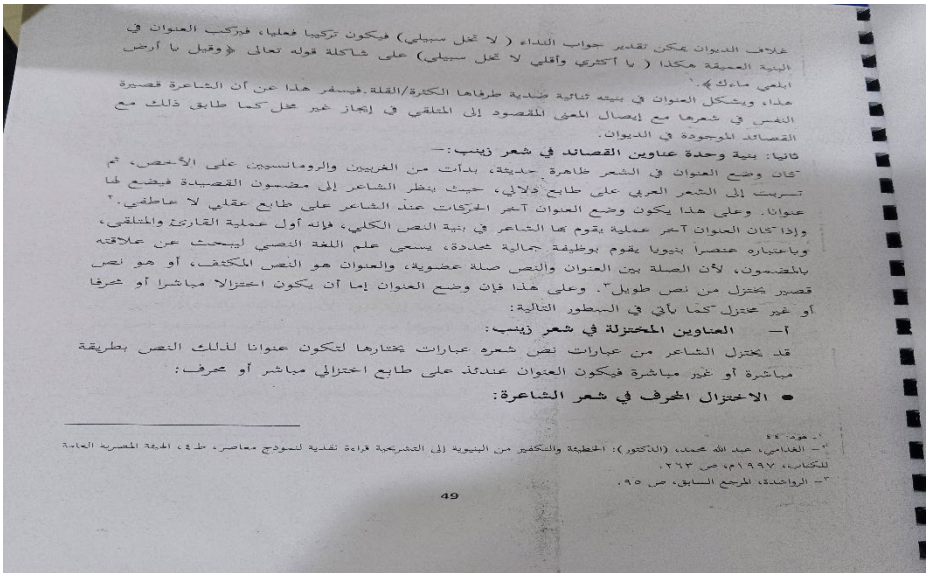

غلاف الديوان يمكن تقدير جواب النداء (لا تخل سبيلي) فيكون تركيبا فعليا، فتركيب العنوان في البنية العميقة هكذا (يا أكثري وأقلي لا تخل سبيلي) على شاكلة قوله تعالى ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾.[1]

هذا، ويشكل العنوان في بنيته ثنائية ضدية طرفاها الكثرة/القلة. فيسفر هذا عن أن الشاعرة قصيرة النفس في شعرها مع إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي في إنجاز غير مخل كما طابق ذلك مع القصائد الموجودة في الديوان.

ثانيا: بنية **وحدة عناوين القصائد في شعر زينب:**—

كان وضع العنوان في الشعر ظاهرة حديثة، بدأت من الغربيين والرومانسيين على الأخص، ثم تسربت إلى الشعر العربي على طابع ثلاثي، حيث ينظر الشاعر إلى مضمون القصيدة فيضع لها عنوانا. وعلى هذا يكون وضع العنوان آخر الحركات عند الشاعر على طابع عقلي لا عاطفي.[2] وإذا كان العنوان آخر عملية يقوم بها الشاعر في بنية النص الكلي، فإنه أول عملية القارئ والمتلقي، وباعتباره عنصرا بنيويا يقوم بوظيفة جمالية محددة، يسعى علم اللغة النصي ليبحث عن علاقته بالمضمون، لأن الصلة بين العنوان والنص صلة عضوية، والعنوان هو النص المكثف، أو هو نص قصير مختزل من نص طويل[3]. وعلى هذا فإن وضع العنوان إما أن يكون اختزالا مباشرا أو محرفا أو غير مختزل كما يأتي في السطور التالية:

١— **العناوين المختزلة في شعر زينب:**

قد يختزل الشاعر من عبارات نص شعره عبارات يختارها لتكون عنوانا لذلك النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فيكون العنوان عندئذ على طابع اختزالي مباشر أو محرف:

- **الاختزال المحرف في شعر الشاعرة:**

[1] هود: ٤٤
[2] الغذامي، عبد الله محمد، (الدكتور): الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ٢٦٣.
[3] الرواشدة، المرجع السابق، ص ٩٥.

49

1-يصيرون كاليد الواحدة التي لا تصفق، لأنه يغيب عنهم التفاعل الدافع على اكتساب اللغة بالصورة الجيدة، لأنهم لا يتفاعلون مع ما أخذوه، وإنما يستخرجونه كما وجدوه، وتصمم لهم الأدوات فيعملون بها كما هي. فهؤلاء الطلبة لا يتفاعلون فيما بينهم حتى يستطيعوا الإنتاج الجيد.

2-طالب أي لغة ينبغي أن يفهم ويتعرف على ثقافة أهل اللغة التي تعلمها، وأن يحيط علما بالسياق الاجتماعي الذي يمكنه من التعامل الصحيح باللغة، حيث يعكس الكفاءة الاتصالية، والكفاءة اللغوية. وأما هذا الصنف من الطلاب لا حظ لهم في هذا الجانب؛ لتأديتهم الذي حصلوه من الذكاء الاصطناعي كما هو، فيكون الأمر: هذه بضاعتكم ردت إليكم.

3-الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي يجعل هؤلاء الطلاب غير مؤهلين عقليا وذكاء؛ لارتباطهم بالآلة والاعتماد عليها، بحيث لا يستطيعون التفكير الصحيح، المتسم بالإنسانية التامة[180].

فهذا قليل من كثير من السلبيات التي يمكن أن تذكر في حق هؤلاء الطلبة. ومثال ذلك ما قدمه طالب[181] في مستوى الدكتوراه أيضا، وصور التالية من بحثه كمثال لما يقوله الباحث:

180- لتتضح هذه المعلومة أكثر راجع: عبد العالي عفان وغيره، المرجع السابق، ص: 9 – 10.

181 – أخفى الباحث اسم الطالب تفاديا للحرج.

الخطاب الشعري في ديوان "صرير القلم" ليحيى بن عبد القادر جمعة الأزهري: دراسة أسلوبية.

بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو-نيجيريا، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

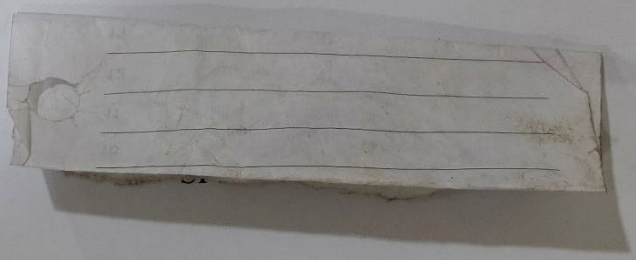

2025

الوجدانية للغة[1] فقد اهتم في دراساته بالبحث عن علاقة التفكير بالتعبير، وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم ليوفّق بين رغبته في القول، وما يستطيع قوله فالمنشئ سواء أكان متكلما عاديا أم أديبا، فهو يجتهد في اختيار طريقة ايصال أفكاره إلى المتلقي، وفي أحيان كثيرة يضمن خطابه شحنات عاطفية بغرض التأثير في متلقيه. وقد صبت الأسلوبية التعبيرية جل اهتمامها على تلك الشحنات العاطفية في الخطاب، بغض النظر عن كونه عاديا أو أدبيا.

وبذلك ظلت الأسلوبية عند (بالي) هي أسلوبية اللغة وليست أسلوبية الأدب[2]. فهو يهتم بالجانب الأدائي للغة الإبلاغية من خلال تأليف المفردات والجمل، وتركيبها، انطلاقا مما يمليه وجدان المنشئ[3] ومن هذا جاء نقد (تودوروف) لهذا الأسلوب. ومن منطلق الاهتمام بطريقة الأداء اللغوى فقد كان (بالي) يعد علم الأسلوب واحدا من علوم اللغة كعلم الأصوات، وعلم التراكيب، وعلم الصيغ.[4] وطريقة (بالي) في التحليل تشرح تحديدات لغوية يمكن عزلها في مقاطع من الخطاب، ويمكن تصنيفها في فئات شكلية واسعة، وهي الوسائل وينظر إلى هذه الوسائل على أنها تولد انطباعا في المتلقي هو الأثر.[5] ولذلك ظلت أسلوبية (بالي) تعبيرية بحتة لا تعنى إلا بالإيصال المألوف والعفوي، وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي"[6] ولم يستطع هذه الأسلوبية أن تصمد طويلا، فقد ظهر تيار دُعي التيار الوضعي ليوظّفه أصحابه. (للعمل الأسلوبي بشحنات التيار الوضعى ... ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية.[7]

❖ **الأسلوبية النفسية**: (ليشبترز Leo Spitzer1960-1987).

ظهر هذا التيار كردّ فعل على التيار الوضعي ويمكن أن يسمى بالإنطباعية "فكل قواعده العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمانية البحث

1- ربابعة موسى(الدكتور)، الأسلوبية مفاهيمها واتجاهاتها، ط1، دار الكندي، الأردن، 2003، ص 10.

2- ربابعة موسى(الدكتور)، المرجع نفسه، ص 11.

3- محمد بلوحي، (الأسلوب بين التراث العربي والأسلوبية الحديثة)، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد:95، 2-أيلول،2004، http://www.awu.dam.org:/trath/ind- turath95.htm

- نور الدين السد(الدكتور)، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1 المرجع السابق، ص 61.

- المرجع نفسه، ص 60.

- ربابعة موسى(الدكتور) ،، المرجع السابق، ص 11.

- عبد السلام المسدّي، المرجع السابق، ص16-17.

إزاء النص."[1] ومن هذا المنطلق كان اهتمامه بالعناصر الأسلوبية التي يضمنها المنشئ نصه للتأثير على المتلقي. وهو يرى أن البحث الموضوعي يقتضي ألا ينطلق المحلل الأسلوبي من النص مباشرة، وإنما ينطلق من الأحكام التي يبديها القارئ حوله، ولذلك نادى باعتماد قارئ مخبر[2] والقارئ المخبر ليس فردا بعينه وإنما مجموعة من القراء ذوي الثقافة الأدبية العالية، أو إنهم مجموعة من النقاد المهرة.

ولا بد من الوقوف على أربعة مقومات اهتم بها ريفاتير اهتماما بالغا، وهي: الفرداة، والسياق الأكبر والسياق الأصغر، والتشبع، والمفاجأة.

أ- **الفرادة**: وينبني هذا المقوم أساس على أن التجربة الأدبية التي تنتج نصا ما تكون دائما فريدة، ومن ثم لا بدّ أن يكون النص فريدا في نوعه ويولي (ريفاتير)"الفرادة" اهتماما كبيرا حتى إنه يجعلها حد للأسلوب، حيث يقول:" النص فريد دائما في جنسه، وهذه الفرادة هي التعريف الأكثر بساطة، وهو الذي يمكن أن نعطيه عن الأدبية.[3]

ب- **السياق الأكبر والسياق الأصغر**: إن السياق الأسلوبي عند (ريفاتير) "نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع، والتقابل الذي ينشأ عن هذا الاقتحام هو المثير الأسلوبي".[4]

1-**السياق الأصغر**: وهو الذي يقوم على تشكيل المفاجأة التي أولاها (ريفاتير) أهمية كبرى ويعد الطباق والمقابلة منبهاً أسلوبيا يشكل عنصر المفاجأة.[5].

---

[1]- طارق البكري: (الأسلوبية عند ميثال ريفاتير)،
HTTP:/WWW.DIWANALARAB.COM./SPIP.PHP جوان 2022.

[2]- بيير جيرو: ترجمة: منذر عياش، المرجع السابق، ص 80. ينظر: عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، المرجع السابق، ص 79-80.

[3]- طارق البكري، المرجع السابق.

[4]- نفسه.

[5]- ربابعة موسى(الدكتور) ،، الأسلوبية ، المرجع السابق، ص 18.

الحلول المقترحة:

من العرض البسيط الذي قدمه الباحث، خصوصا عن الصنفين من الطلبة، وما هو إيجابي في حق الذين يتعاملون بالذكاء الاصطناعي على الوجه الأمثل، وما هو سلبي في الذين لا يعملون ذلك، يمكن تقديم هذه الاقتراحات كحلول للسلبيات المذكورة عن الصنف الأول:

1- على القسم أن يضع حدا للاستفادة من الذكاء الاصطناعي، مع الإلحاح الشديد على المتابعة الإصلاحية من قبل المشرفين، ولا يعني هذا إعاقة الطلبة ومنعهم من استخدام الذكاء الاصطناعي، وإنما المقصود مراقبة أعمالهم التي يستعينون به عند القيام بها.

2-إيجاد منصات خاصة لهؤلاء الطلبة لتوجيههم عن التعامل بالذكاء الاصطناعي، بحيث يتعارفون على الكيفية الصحيحة في استعماله، ويستعان في ذلك بالخبراء من ذوي الدراية التامة عن الذكاء الاصطناعي.

3- على القسم – مستعينا بإدارة الجامعة – أن يوفر المتطلبات اللازمة عن الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الأجهزة، والبرامج، وكل ما هو داخل في إطار الذكاء الاصطناعي، ويعين لذلك خبير عن التعامل بالأدوات كلها، عل ذلك يعزز من مستوى الطلبة بصفة عامة.

4- تصحح الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الطلبة فور الانتهاء منها، حتى يقفوا على هفواتهم، وأخطائهم المتكررة وغيرها؛ ليكونوا على علم بما ينبغي أن يراعوه ويتجنبوه في المستقبل القريب والبعيد.

هذا ما يراه الباحث من المقترحات التي قد تعالج، أو تقلل من السلبيات التي ذكرت عن حق الطلبة الذي يعتمدون كلية على الذكاء الاصطناعي من دون دراية ومتابعة.

الخاتمة

قدمت الورقة صورة علاقة طلاب اللغة العربية بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا مع الذكاء الاصطناعي من حيث الإيجابية والسلبية، حيث بدأت بالتعريف عن الذكاء الاصطناعي، وقسم اللغة العربية بالقسم، ووضحت حالة الطلبة بالقسم قديما وحديثا. ثم ذكرت تأثير الذكاء الاصطناعي على الطلبة إيجابا، وعددت تلك الإيجابيات، كما أظهرت التأثير نفسه على الطلبة سلبا، وعددت السلبيات كذلك، ثم ذكرت الورقة مقترحات كحلول للسلبيات المشار إليها.

وتحصل الباحث على النتائج التالية:

1- لا محالة من التعامل بالذكاء الاصطناعي في المجال الثقافي والمعرفي.

2- الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تعلم وتعليم اللغة العربية لا بد منه.

3- يستفيد طالب اللغة العربية بقسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، من الذكاء الاصطناعي؛ مواكبة للعصر والحاجة.

4- طالب اللغة العربية في قسم اللغة العربية بالقسم يستفيد من الذكاء الاصطناعي إيجابا إذا ما أحسن استخدامه، وذلك بالتقود بأمور لا بد منها، كاعتبار أن الذكاء الاصطناعي ليس بإنسان، لا يعتمد عليه كلية.

5- الطالب الذي اعتمد على الذكاء الاصطناعي لم يحسن استخدامه، فالنتيجة معه سلبية لا تصبح مخرجاته جيدة.

أخيرا، يوصي الباحث نفسه والإخوة الباحثين بمواصلة البحث عن الكيفية الصحيحة في التعامل مع الذكاء الاصطناعي في مجال اللغة، وربط ذلك بطلابها في المؤسسات العلمية حتى تعم الفائدة. والله ولي التوفيق والهادي إلى سبيل الرشاد.

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
عنوان البحث: إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على طلبة قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا	1
ملخص البحث	1
المحور الأول: الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي، وقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا	2
التعريف بالذكاء الاصطناعي	2
التعريف بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو	4
المحور الثاني: طلاب اللغة العربية بالقسم قديما وحديثا	8
المحور الثالث: التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على الطلبة، ومخرجاتها	9
المحور الرابع: سلبيات الذكاء الاصطناعي على الطلبة والحلول المقترحة	12
الحلول المقترحة	17
الخاتمة	18
محتويات البحث	19

النَّظم (اللفظ والمعنى) من منظور اللسانيّات الحاسوبيّة العربية الحديثة

The Theory of Nazm (Form and Meaning) in Modern Arabic Computational Linguistics

م.م. أماني عامر خضير

جامعة النهرين (العراق)

مُلَخَصُ البَحثِ

إنَّ اللسانيّات العَربية المُعاصِرة التي امتدَّت صناعَتها على مدى خَمسَة قرون، تَوصَّلَت إلى إعداد نِظام لغَوي كامل يعمَل على تَصحيح الإنتاج اللغوي، ويكون مبنياً على أساس المَنهَج المعياري التَّعليمي، وقد مَرَّ ذلكَ بعدَّة مَراحِل بَدَأت بدراسَة الجانب (الصَّوتي والصَّرفي والنَّحوي والمعجَمي والدّلالي)، باستخدام اللسانيّات الحاسوبيّة، لأن لها أفضليّة بإدخال اللغة العربية إلى مجال المعلوماتيّة، والحصول على نتائج وتَحليلات دقيقة تواكب به التَّطور اللغوي ولَطالما كانت نظرية (النّظم) لها قيمة علميَّة في الدراسات اللغوية لالتحام اللفظ بالمعنى، وكذلك للعلاقة الوطيدة بين الفكر واللغة، وكلُّ تلكَ القيمة العلميّة نجدها مرّةً أخرى حينما تَندَمج بصورة علميّة مع الحاسوب.

كلمات مفتاحية: النّظم، اللسانيّات الحاسوبيّة، اللغة العربية، الحوسبة.

Abstract:

Contemporary Arabic linguistics, whose scholarly development hasextended over nearly five centuries, has succeeded in establishing a comprehensive linguistic system aimed at correcting linguistic production, grounded in a normative educational approach. This development has undergone several stages, beginning with the study of the phonetic, morphological, syntactic, lexical, and semantic levels, employing computational linguistics due to its distinctive capacity to integrate the Arabic language into the field of informatics and to produce accurate analyses and results that keep pace with linguistic development. The Theory of Nazm (systemic organization) has long held significant scholarly value in

linguistic studies, as it emphasizes the inseparable relationship between form and meaning, as well as the close connection between language and thought. This scientific value becomes even more evident when the theory is methodologically integrated with computational approaches. Accordingly, this research paper seeks to examine the Theory of Nazm within Arabic computational linguistics and to present a comprehensive and systematic analysis of its applications and implications.

Keywords: Nazm Theory, Computational Linguistics, Arabic Language, Computation.

المقدّمة:

تعتبر اللغة ظاهرة عجيبة فهي من أوضح خصائص الجنس البشري، إذ إنها ليست مجرد نظام لتوليد الأصوات النّاقلة للمعنى، بل هي مرآة العقل وأداة الفكر ووعاء المعرفة، الأمر الذي دفعَ الإنسان إلى أن يقيم حولها هالة من التساؤلات التي تطورت فيما بعد لتُصبح حقيقة ذات نتائج تختلف باختلاف المنهج والغاية، وهذا ينطبق على جميع اللغات عدا العربية التي علا مقامها بنزول القرآن الكريم، الذي توالت الدّراسات حولهُ (أصواتاً، وصرفاً، ونحواً، ومعجماً ودلالة)، وبحلول العصر الحديث دُرست العربية بطريقة حديثة من خلال استخدام اللسانيَّات الحاسوبيَّة (المعلوماتيَّة) التي تُعدُّ من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيَّات العربية المعاصرة [182].

فاللسانيَّات الحاسوبيَّة هي مجال معرفي يعتمد على الحاسوب في معالجة البيانات والمعلومات اللغويّة وهي فرع من فروع اللسانيّات التطبيقيّة المتّصلة بالذكاء الاصطناعي حيث عرفها نيوقس بأنها: (فرع من علمي اللغة والحاسب، يهدف الى تصميم نماذج رياضية للتراكيب اللغويّة لتتمكن من معالجة اللغة آلياً عن طريق الحاسب)[183]،فهي تمثيل للنظريات والنماذج اللغويّة وتطبيقها على الآلة، لنصل إلى نظريات لغويّة جديدة بمساعدة الحاسوب.

ويعرضها آخر بقوله: (العلم الذي يبحث في اللغة البشريّة كأداة طيّعة لمعالجتها في الآلة وتتألف مبادئ هذا العلم من اللسانيَّات العامة بجميع مستوياتها التَّحليليّة: الصوتية، والنحوية، والدلالية، من علم الحاسبات الالكترونية، ومن علم الذكاء الاصطناعي، وعلم المنطق، ثم علم الرياضيات)[184].

فاللسانيات الحاسوبية تهدف إلى توصيف القواعد اللغوية لأغراض البرمجة الحاسوبيّة

182- ينظر: نبيلعلي،اللغةالعربية والحاسوبدراسةبحثية،تعريب،سنة 1998، ص 21.

183- منصوربنمحمدالغامدي،مدخلإلىاللسانياتالحاسوبية، مركزالملكعبداللهبنعبدالعزيزالدوليلخدمةاللغةالعربية، المملكة العربية السعودية، 2017، ص6.

184- عبدالرحمنبنحسنالعارف، توظيفاللسانياتالحاسوبيةفيخدمةالدراساتاللغويةالعربية، (جهود ونتائج) مجلةاللسانيات،المجلد 12 ،العدد 13، الجزائر، ص 18.

ليصبح الحاسوب مُحللاً لغويّاً بالاستعانة بدور المتخصّص في اللغة الطّبيعية لإنجاز الإجراء لتطوير الأنظمة الآلية التي تدرُس اللغات الطبيعية وتنتجها، واللسانيّات الحاسوبيّة لها جوانب عملية عديدة من أهمها الجانب الذي به يمكننا أن نفترض كيف يعمل الدماغ الالكتروني لحل المُشكلات[185].

وهذا إن أدّى إلى شيء سيؤدي إلى التّمثيل المعرفي الذي يهدف إلى قيام المعالج اللغوي بالإحالة إلى مقدار كبير من المعرفة الحقيقية وترجمة اللغة الطبيعية إلى تمثيلات شكلية تُسهل عمليات الحوسبة وهذا الأمر قادَ إلى دراسات تفصيليّة للتمثيل المعرفي، واقتراحات لهيكلة المعلومة المتمثلة في القوالب اللغويّة والنصوص، وهذا يعني توصيف المواد اللغوية للحاسوب توصيّفاً دقيقاً يستنفد الإشكالات اللغوية التي يُدركها الإنسان بالحدس، وهذا المفهوم نجده عند عبد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن المعاني النّحوية، أي الوظيفة التي تؤديها الكلمة في التَركيب، فأي اختلاف في التركيب يؤدي إلى اختلاف في المعنى، وهذا يأتي نتيجة الوضع الدقيق للكلمة الواحدة داخل الجملة، و خير تمثيل معرفي للغة الطبيعية وترجمتها الى العمليات الحاسوبية الدقيقة.

فرضيات الدّراسة، وهي عناصر البحث الأساسية، والتي من شأنها أن تُبين مكانَة نظرية النّظم:

1. مفهوم اللسانيات الحاسوبية
2. نشأة اللسانيَات الحاسوبيَة
3. مفهوم نظرية النّظم
4. أهميّة نظريَة النّظم
5. نظريَة النَظم في اللسانيّات الحاسوبيّة

أهداف البحث:

تحديد منهج اللسانيَات الحاسوبيَة من خلال الإلمام واستخدام مجالاتها في الكلام اللغوي المنظوم العائد لعالم جليل مثل (الجُرجاني) بشكل خاص، ومدى تأثير استخدام الحاسوب على اللغة العربية بشكل عام.

منهج البحث:

إنَ المنهج المُعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي في معظمه لأن له مصداقية كبيرة تتناسب وعرض المقولات اللسانيَة والحاسوبيَة، مُتخلّلاً به بعض التحليل للوقوف على دقة نظم الجرجاني لنظريته (النّظم) التي أساسها (اللفظ والمعنى)، أي أن اللفظ يُسند إلى المعنى العميق القائم بالنفس وهو عين التقارب والتطابق مع اللسانيات الحاسوبية المعاصرة، التي تهدُف الى توصيف

185- ينظر: صفاء الشريدة، معالجة اللغة: بين اللسانيّات النظرية واللسانيّات الحاسوبية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد19، عدد 2، 2022، ص 619.

القواعد اللغوية لأغراض البرمجة الحاسوبية، كما ذكرنا سابقاً بأن يكون الحاسوب محللاً لغوياً يدرس اللغة الطبيعية ويُجيب عن الأسئلة المطروحة ويُحللها الى المؤلفات مباشرة، وفق مقولة يُقرُّها نهاد الموسى مؤدّاها: (أنّ الجملة ليست خطّاً أفقيَاً من كلمات متتابعة وإنما هي نسقٌ منظوم على نحو مخصوص)[186]

186- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير ، عمان- الأردن ط 2 ،1987، ص 29.

وهو بذلك يوافق الجرجاني برأيه: (ليس الغرض بنظُم الكلم أن توالت ألفاظها، بل أن تناسقت دلالتها وتلَاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)[187].

نشأة اللسانيات الحاسوبية وتطورها:

اللسانيات الحاسوبية علم يربط بين ثنائية اللسانيات التي تحدَّدت بفكر دي سوسير (1857-1913)، وطرفها الثاني آلي متمثل بالحاسوب الذي تم الوصول إليه -كما تذكر المصادر- في أواخر النصف الأول من القرن المنصرم (القرن العشرين)، وتحديداً عام 1948 وأصبح ذلك التاريخ متاحاً للإفادة منه في جميع مجالات الحياة، والعلوم والمعارف الانسانية المختلفة،... وأما بدء استخدام الحاسوب في دراسة اللغة على مستوى العالم، فمن الصعوبة بمكان وضع تاريخ زمني محدد لهُ؛ وذلك لأنه لم يحدث دفعة واحدة، تَّم نتيجة لمحاولات متفرقة وعلى مراحل زمنية مختلفة وفي دول متعددة [188].

فاللسانيات الحاسوبية نشأت بالضبط، (بعد بزوغ فجر النظرية التوليدية التحويلية، حيث قامت بتطبيق الأسس والمعادلات الرياضية على التحليل اللغوي ومن ثمَّ صياغة اللغة صياغة رياضية من أجل برمجتها في الحاسوب وذلك بغرض استنباط قواعد مقنَّنة ودقيقة، وإن كان هذا لا يمنع من القول أنّ المدرسة البنيوية قد مهَّدت الطريقة أمام العلماء لربط الدراسات اللغوية بالحاسوب، لكنها لم تستطع بعد ذلك تطوير أفكارها لتساير ذلك المد التكنلوجي المتنامي)[189].

أما بالنسبة للعلوم النظرية عند العرب، فقد كانت العلوم الشرعية من أسبق العلوم الإنسانية في استخدام الحاسوب، حيث بدأ العمل به في السبعينات نت القرن الماضي، هذا ما يخص العلوم النظرية والدراسة العلمية للحاسوب كانت في النصف الأول من عام 1971 حين استعان الدكتور ابراهيم أنيس (1906-1978) بالحاسوب لإحصاء الحروف الأصلية لمواد اللغة العربية وقد كانت هناك جهود كبيرة للعلماء العرب المعاصرين وجهود مؤسساتية ومقالات وبحوث ووضع برامج ونظم تخص حوسبة اللغة العربية، من أهم المشاريع والبرامج التي تصبو إلى خدمة اللغة العربية متمثلة في[190]:

1. مشروع الذخيرة اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح-رحمه الله- أو بما يسمى الإنترنت العربي والذي سعى إلى إنجاز بنك معلوماتي آلي للغة العربية المستعملة بالفعل بحضور الفكر

187- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ،2001 ، ص 67.

188- عبد الرحمن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية ، ص48.

189- المصدر نفسه: ص 52.

190- ينظر: غالمي نوريه، مصطفاوي جلال، إشكالية المصطلح في اللسانيات الحاسوبية العربية الحديثة، مجلة الكلم، المجلد (8) العدد(1)، جوان، 2023، ص 5.

التراثي والمعاصر وتسهيل عملية الإفادة منها[191].

1. تصميم طريقة تكنلوجية لتعريب الحاسوب وعرف هذا المشروع بـ(العمم – شع؛ أي العربية المعيارية المشكولة- الشفرة العربية) تقدَّم به أحمد الأخضر غزال من المغرب[192].

هدف اللسانيّات الحاسوبيّة:

تهدف اللسانيات الحاسوبية إلى توصيف القواعد اللغوية لأغراض البرمجة الحاسوبية وهذا ما أورده الدكتور نهاد الموسى بقوله: (وأما منتهى الغاية التي تجتهد اللسانيّات الحاسوبية أن تُحصّلها، فهي أن تهيء للحاسوب كفاية بقوله تشّبه ما يكون للإنسان حين يستقبل اللغة، ويدركها ويفهمها، ثم يعيد إنتاجها على وفق المطلوب، والكفاية هنا هي المؤدي الضمني لمفهوم تشومسكي وهي تتألف على المستوى النظري من)[193]:

أولاً: استدخال قواعد اللغة العربية في نظامها الصوتي، وأنساقها الصرفية، وأنماط نظمها الجُملي، وأنحاء أعاريبها، ودلالات ألفاظها، ووجوه استعمالها، وأساليبها في البيان، وأحكام رسمها الإملائي.

ثانياً: إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة، فبالرغم من أن اللغة مبنية على قواعد محدودة، إلا أنهُ بالإمكان أن نوَّلد من هذه القواعد ما لا يتناهى من الأداءات وهذا ما عُرف عند العرب بـ (القياس والتَّمثيل)، وعند تشومسكي بـ(اللا تناهي).

ثالثاً: مرجع في تمييز الخطأ من الصواب ويتكون هذا المرجع من قواعد النظام اللغوي الذي استدخلهُ الناطق باللغة اكتساباً، وصقّلهُ بالدربة والمران فيصير هذا النظام مُحتكمهُ ومرجعهُ في رد ما يرد عليه من أخطاء وزلّات وذلك بتفسير الخطأ ثم تصّويبهُ بالعودة إلى القاعدة التي نعرفها، فإن كتب أحدهم: ناقشَ الاستاذُ الأسئلةُ، رددناهُ إلى الصواب بقولنا: إن الأسئلة منصوبة لوقوع الفعل عليها[194].

ومن أجل تحقيق هذا المنجز اللغوي الحاسوبي يجب أن تتكاتف الجهود وتتآزر، ضمن عدّة مجالات يخوض فيها كل باحث حسب خبرته وتوجهه العلمي.

191- ينظر: عبدالرحمن الحاج صالح، بحوث كدراسات في اللسانيات العربية، موفمللنشر، ج1، الجزائر،سنة2012، ص 396.

192- ينظر: وسعي بشير ، حوسبة المعجم العربي،-تحديات وآفاق- ،نتائج الفكر مجلة المركز الجامعي الصالحي أحمد النعامة، العدد الثالث والعدد الرابع، جوان، 2018، ص 90.

193- نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 ، 2003، ص 123-124.

194- ينظر: وليد احمد العناتي، اللسانيات الحاسوبية العربية) المفهوم، التطبيقات، الجدوى(، مجلة الزرقاء للبحوث كالدراسات، المجلد السابع، العدد الثاني سنة 2005، ص 63-64.

مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة:

مجالات استخدام اللسانيات الحاسوبية هي:

1. الصوتيات الحاسوبية	Computational Phonetics
2. التحليل الصرفي	Morphological Analysis
3. التحليل النحوي	Syntactic parsing
4. التحليل الدلالي	Semantic Analysis
5. تحليل النصوص	Texts Analysis
6. التدقيق الإملائي	Spelling Checker

نظرية النّظم:

يوجد للفظ (النظم) معانٍ عدة في المعاجم العربية، وخير من جسَّد مفهومها بشكل علمي وهو المهم هنا ما جاء في معجم التعريفات: (النّظم هو تأليف الكلمات والجُمل مُتَّرتّبة المعاني، مُتناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المُترتّبة المسوّقةُ المُعتبرُ دلالتُها ما يقتضيهِ العقل)[195].

أما عبد القاهر الجرجاني فإنهُ يُعرف النّظم بأنهُ: (تعليقُ الكلم بعضُها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض)196، كما يجعل وجوه التعلّق ثلاثة: تعلّق اسم باسم ، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما، ويشرح وجوه التعلّق شرحاً وافياً ويؤكد أن: (نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس)[197]، فالجرجاني يضع قانوناً جامع للفظ والمعنى ليهتدي به كل من طلب النظم السليم، لإيمانه الشديد بأهمية ارتباط الفكر باللغة ومتانة التحام اللفظ بالمعنى داخل الكلام وأن المعاني هي الأصل في تفكير الجرجاني ونظمه بقوله: (وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعاً للألفاظ في ترتيبها لكان محالاً أن تتغير المعاني والألفاظ بحالها لم تزل على ترتيبها فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها علمنا أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة)[198]، فغاية ما يسعى اليه الجرجاني هو الوصول بتعابيرنا اللغوية إلى مستوى رفيع ليأتي التعبير عن المعاني مساويا للحقيقة الراسخة في نفس السامع والقارئ والمتكلم بدون زيادة أو نقصان دون الحاجة إلى اجتهاد أو تأويل أو تفسير بل يجب أن تأتي صور الكلام مساوية للمعاني صورة بصورة، حساً وحركةً وحيوية ولونا ومفهوماً من دون أي ملابسة و أي تبديل في التفكير يجب أن يتبعه تبديل في الكلام سواء كان زيادة أو أكثر وكذلك أي اضطراب في التفكير يتبعه اضطراب في تركيب الكلام ويبدل

195- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 203.

196- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ط2 ،1998، ص 15.

197-المصدر نفسه، ص 51.

198- المصدر نفسه ص 241.

من حقيقة صورة المعاني فتبديل المعاني من موضع إلى آخر ومن مجال إلى مجال يتبعه لا محالة تبدل بالألفاظ لأن اللفظ يتبع المعنى في كل تغيير صغير أو كبير فالألفاظ هي أردية للمعاني وأوانٍ لها توضع فيها وتنتقل بها من موضع الى أخر، فالتلازم بين اللفظ والمعنى هو حتمي خالص[199].

النظم في اللسانيّات الحاسوبية العربية الحديثة:

إن النظرية اللسانية تتبع مبدأ الفصل بين العلوم اللغوية فتد رأسها مستقلة استقلالا تاما ضمن حدود واضحة للنحو والصرف ودلالة وهو لا يمكن قبوله عند وضع الإجراء الحاسوبي لأنه يتعامل مع المستويات الثلاثة باعتبارها مشكلة لمادة واحدة تظهر على هيئة نص مكتوب أو منطوق أو مقروء ينبغي أن تكون مخرجاته صحيحة لغويا ومقبولة بالنسبة للآلة التي لا تملك حدساً. وهذا الفكر نجده واضحا جليا عند الجرجاني فقد جسد نظرية ألنضم بكونها كلام منسجم متناسق في تأليفه يقضي إلى الترابط الكلي في حشد الإمكانيات التعبيرية وفقا لقوانين تحكم العلاقة بين التراكيب وجوهر هذا الترابط ما بين المستويات الثلاثة والبعد الدلالي الذي يربط الألفاظ ويجعلها نصا متماسك من العلاقات التي يقتضيها السياق فترتب- الكلمات في مكانها الذي تمليه المعاني النفسية فيقول الجرجاني (لا نشك في أن لا حال للفظة مع صاحبتها تعتبر إذا أنت عزلت دلالتها جانبا الالفاظ لا تستحق من حيث هي ألفاظ أن تنظم على وجه دون وجه)[200] وهذا هو ما حقق به مبدأ عمل اللسانيات الحاسوبية بكونه تعامل مع الألفاظ نصيا أن يتعامل مع جميع مستوياتها الثلاث النحو والصرف ودلالة مشكلة مادة واحدة صحيحة لغوية ومقبولة بالنسبة للآلة الجامدة.

وبناء على ذلك فإن صياغة النحو برمته ستكون بطرق جديدة من قبل إعادة تعريف الجمل وتحديد مكوناتها معتمدا القاعدة النحوي التراثية أساسا يبني وفقها مخططا جديدا للنحو يحقق أهداف الحوسبة وهي أهداف ليست تعليمية ولا تخص التخاطب البشري ويمثل لذلك بنظرية العامل التي تخص النظرية لساني التراثية اذ تبنى الجملة بناء محليا يعتمد على المؤثر الذي يحدد القيمة النحوي والرتبة علامة الإسناد وقد تجسد فكرة النحو هذه عند الجرجاني خير تجسد لكونه قد اتخذ مسارا جديدا للنحو حيث أبرز الأبعاد الدلالي بقوله واعلم أن غرض أن غضي في هذا الكلام الذي ابتدأت الأساس الذي وضعته أن اتواصل إلى بيان أمر المعاني وكيف تتفق وتختلف ومن أين تجتمع وتترك وأفضل اجناسها وأنواعها وتتبع

199- ينظر: محمد صاحب الشفاعة، الرسائل في منظومة هداية الأذكياء الى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المليباري (دراسة تحليلية مضمونة) كلية العلوم الإنسانية والثقافة ، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج،2010 ،ص 51.

200- دلائل الاعجاز ص 41

خاصها ومشاعرتها وبين أحوالها في كل مناصبها من العقل وبذلك استطاع توظيف البحث للكشف عن العلاقة بين التركيب والوقوف على عناصر الاتصال العضوي بين النحو والمعنى فيقول الجرجاني واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الورع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه أصوله وتعرف مناهج التي نجد فلا تزي عنها فنحو الذي أراده الجرجاني يكشف عن المعاني في ضوء العلاقات فنظرت الجرجاني هذه قادرة على تحقيق سلامة التركيب وأداء المعنى وكل ذلك من خلال علامة علاقة الكلمة بالتي تليها على أساس الظروف الأساس الذي يكفل المعنى هو النحو الذي يؤسس على علم المعاني وفي هذا ملمح لحقيقة يلتقي عندها المستوى النحو والصوت والدلالي وتلف هذه المستويات منظومة يتح فيها الشكل والمضمون وأخذ التركيب ترتيبا معينا فإذا تغير هذا التركيب تغير المعنى وقد يتغير التركيب الأمر وقد يتغير التركيب لأمر تحويلي يقصد إلى إظهار عنصر أوضح من غيره حتى يرتكز عليه الانتباه وبذلك يكون البحث النحوي رافدا اصيلا في نظرية النظم عند الجرجاني وقد أعطى فهمي الجرجاني لنحو بهذه الطريقة لون جديد من الحياة التي تكشف عن النص إلى ألوانه النفسية فلا يتوقف نحو عند وضع القواعد التي توصف في صياغة الكلام الصحيح ولكنه يقوم باكتشاف العلاقات بين أجزاء الكلام ويبين دور هذه الأجزاء من حيث الفاعلة والمفعولية والاعتداء والخبر ويها بمتابعة الحركات الاعرابي التي يقتضي النظام النحوي بيان وبيان أثر القرائن اللفظية والمعنوية في المعنى ويصف صياغة عناصر الجملة من حيث اصولها وقواعدها.

الخاتمة:

اللسانيات الحاسوبية هي أحدث فروع اللسانيات وأهمها لما تحقق النتائج علمية تنفع اللغة العربية نظرية النظم أهمية كبيرة لأن الغاية منها هي الوصول بالتعبير إلى مستوى رفيع لكي يكون التعبير على المعاني يساوي في حقيقته راسخة مع النفس للسامع والقارئ المتكلم بدون زيادة أو نقصان دون الحاجة إلى اجتهاد في تحويل أو تفسير اللسانيات الحاسوبية علم يبني طرف الأول بشري والثاني آلي بحيث الأمر الذي يزيد من حدة الأشكال ويحتاج إنشاء بني للجهود العربية في مختلف المجالات اللغوية سواء كان تكنولوجيا أو لغويا عوائق التي تتصدى للبحث العلمي وعامة والبحث الإنساني الحاسوبية العربي خاصة.

دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. عثمان عبد الله محمود

قسم اللغة العربيّة، جامعة بايرو كنو، نيجيريا

ملخصّ المقال:

تعتبر اللغة العربيّة من أكبر اللغات تحدّثاً في العالم، وقد تزايد الطلب على تعلّمها من الناطقين بغيرها في السنوات الأخيرة، وأدّى ذلك إلى وضع استراتيجيات ووسائل تعلّم وتعليم العربيّة في ضوء المعايير العلميّة المعاصرة، وبما يتماشى مع التطوّر العلمي والتّقني ومتطلبات العصر. شهد العالم ثورة هائلة في مجال التّكنولوجيا، وبات الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان في القرن الحادي والعشرين. فمن خلال استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن تقديم أدوات تحليل النصوص وتصحيح الأخطاء، وتوجيه الطلاب نحو مفاهيم محددة، ممّا يسهم في تحسين مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة وتعزيز الفهم اللغوي والثقافي. وبناء على ذلك جاء عنوان المقال: «دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها» بهدف تقديم تحليل حول تأثير التكنولوجية في مجال تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها مع السعي لفهم كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في تجويد هذه المهارات من خلال تشجيع وتحفيز الطلاب مع تسليط الضوء في الدرّاسة على أهميّة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي كأداة لتحقيق أهداف التدريس وتعزيز فعالية اللغة العربية في سياق التّعليم، كلّ هذا من خلال اعتماد وصف التطورات التكنولوجية وكيفية تأثيرها في التدريس والطلاب والمعلّمين على مرّ الزّمن من أجل توفير فرص جديدة لتحسين جودة تعلّم اللغة العربيّة وتمكين الطلاب من التفاعل بشكل أفضل مع المحتوى التعليمي، بحيث تشير النتائج إلى أنّ استخدام الذكاء الاصطناعي تفتح أفقاً للابتكار وتعزيز التحفيز في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ وبتوظيف التقنيات الحديثة يمكن تحقيق أقصى استفادة من اللغة العربية وتعزيز فهم الطلاب وتعلّمهم بشكل أسرع وأكثر فاعلية. وسيسلك الباحث المنهج الوصفي في معالجة المقال.

الكلمات المفتاحية: التقنية، الذكاء الاصطناعي، اللغة العربية، الناطقين بغيرها، المهارات اللغوية.

تقدمة:

يُعتبر الذّكاء الاصطناعي مجالاً واسعاً من علوم الكمبيوتر الذي يركّز بشكل كبير على بناء آلات ذكية يمكنها أداء المهام التي تتطلّب عادةً الإنسان، فهو عملية محاكاة للذكاء البشري بواسطة الآلة، وخاصة نظام الكمبيوتر، كما عرّف Baker and Smith بأنّه: «المهام المعرفية التي تؤدّيها أجهزة الكمبيوتر، وترتبط عادة بالعقول البشرية، وخاصة التّعلّم وحل المشكلات»[201].

ساعد ولوج القرن الحادي والعشرين العديد من التّغييرات الجذرية في الأنظمة التّعليميّة فيما يتعلّق بمدخلات التعلّم ونتاجه، فقد أسهمت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تغيير الأدوار التي تلعبها المراكز التّعليميّة، والمعلّمون والمتعلّمون، كما غيّرت أنّماط التفاعل التّقليدية والافتراضيّة في الوسط التّعليمي؛ إذ استخدم المعلّمون والمتعلّمون هذه التطبيقات لتحقيق الأهداف المطلوبة من خلال توفير منصّات تعليمية تفاعلية تجري فيها المناقشات مع الطلبة، وتجيب عن أسئلتهم وردود أفعالهم، كما تقوم بحل المشكلات الصفية التقليدية مثل الاهتمام والتّحفيز[202]، ومراعة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين، ودعم ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال التّغذية الرّاجعة، وتجويد مستويات تحصيل الطلبة، وتطوير اتّجاهات إيجابية تجاه التّعلّم، فضلاً عن إيجاد حلول لمشكلة التّفاعل في الفصول الدراسية الكبيرة.

هذا، وسيتمحور المقال إلى: مفهوم التقنية، والذكاء الاصطناعي مفهومًا ونشأةً، ثمّ أنواع الذكاء الاصطناعي، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس العربية للناطقين بغيرها، ودور الذكاء الاصطناعي في تدريس المهارات اللغوية للناطقين بغيرها، ودور المعلمين في تدريس اللغة العربيّة في استخدام الذكاء الاصطناعي، ثمّ الإيجابيات والسلبيات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية، و الرؤية الاستشراقية لمستقبل تعليم العربية للناطقين بغيرها في ظلّ الذكاء الاصطناعي.

.Russel, S & Norvig, P. Artificial intelligence- a modern approach, New Jersey: Pearson Education, 2012, P: 17 - 201

202 – نادية العساف، أوجه توظيف الذكاء الاصطناعي في تصميم محتوى تعليمي في صفوف اللغة العربية للناطقين بغيرها، تحرير: محمود محمد قدوم، 2024م، ص69.

المحور الأوّل: مفهوم التّقنية، والذكاء الاصطناعي.

أولا: مفهوم التّقنية:

التّقنية أو التّقانة كما اقترح مجمع اللغة العربيّة بدمشق تعني: «السعي وراء الحياة بطرق مختلفة عن الحياة»[203] وبأنّها مادة لا عضوية. أو هي «التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات والعمل. وبعبارة أخرى: كلّ الطرق التي استخدمها وما زال يستخدمها الناس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجاتهم وإشباع رغباتهم»[204].

من التعريفات السابقة يمكن التعليق والتوضيح بأن التقنيات الحديثة في التربية والتدريس عبارة: عن «أجهزة وتطبيقات مبرمجة وأدوات ووسائل يمكن الاستفادة منها واستخدامها لتوضّح الدرس العربي أو غيره، وهي تُعين المدرّس على إجادة عملية التّدريس (التعليم) وتساعد المتعلّم على سهولة وسرعة إدراك الحقيقة العلمية (التعلّم) أو تنمي خبراته، أو تدربه على حذق مهارات وإجادتها حتى إتقانها. وتستخدم لهدف علمي أو تربوي خاص.

والأمثلة للتقنيات الحديثة التي يمكن الاستفادة منها في العملية التدريسية الدراسية: الحاسوب باختلاف أنواعه، الهواتف العادية والذكية، الفانوس الساطع، المعامل المختبرات اللغوية، وسائل الإعلام المختلفة.

التقنيات البرمجية غير الأجهزة: الانترنيت وخدماتها، استعراض المواقع: كمواقع تعليم اللغة، البريد الإلكتروني، خدمات الدردشة، برامج التصفح والبحث، يوتيوب.

ثانياً: الذكاء الاصطناعي المفهوم والنّشأة:

أ-مفهوم الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي (AI) مجال واسع من علوم الحوسبة يهدف إلى تطوير الأنظمة والبرامج التي تمتلك القدرة على التّعلّم، التفكير، وحلّ المشكلات بشكل مشابه للبشر. والذكاء الاصطناعي أحد فروع علم الحاسوب والركائز الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي، ويتكوّن من كلمتين هما: الذكاء والاصطناعي، ولكلّ منهما معنى، فكلمة الذكاء تعني: القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيّرة. أمّا كلمة الاصطناعي فترتبط بالفعل يصْنَع أو يصْطَنِع، وتُطلق على كلّ الأشياء التي تنشأ نتيجة النشاط أو الفعل الذي يتمّ من خلال اصطناع وتشكيل الأشياء تمييزاً عن الأشياء الموجودة بصورة طبيعية دون تدخّل الإنسان[205].

ويُعرّف الذكاء الاصطناعي أيضا على أنّه «قدرة الآلات على تنفيذ مهام تتطلّب عادةً ذكاءً

---

203 – عالم التكنولوجيا: التقنيات الحديثة: www. Sites. google. com/hmajdal. tzafonet. org زيارة 2020/12/9م، الساعة 11:30.

204 – المرجع نفسه وتاريخ الزيارة.

205 – صافية بن با وأحمد بن عمار، دور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، مجلة قضايا لغوية، المجلد 4، العدد3، ديسمبر 2023م، ص45.

بشرياً، مثل: فهم اللغة الطبيعية، التعرّف على الصّور، اتخاذ القرارات، وتحليل البيانات»[206]. أو أنّه «محاكاة الآلة لعمل الإنسان وقدرتها على مجاراته في إنجاز المهام التي تحتاج ذكاء بشريا لإنجازها، بل التفوّق عليه في سرعة الأداء ودقّة التّحقيق والإنجاز»[207].

يمكن القول بأنّ الذكاء الاصطناعي وليد علمين: علم السلوكيات والعصبيات، وعلم الإعلام الآلي أو كما يسمى حديثا بعلم المعلوماتية، وبالرغم من تعدد هذه التعريفات يمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي ينصب ما هيته في جعل الآلة تقوم بما يقوم به الإنسان من: تفكير، واسترجاع، تعرف، فهم، تحليل... من خلال حواسيب رقمية ذات ذاكرة ضخمة، وقدرات كبيرة لتحليل البيانات وخوارزميات معيّنة؛ لأداء مهام مرادة، وبرامج مصممة تحاكي أسلوب الذكاء الفطري الذي يتمتّع به الإنسان مع القدرة على التأقلم أو الاقتباس أو التنبؤ.

ب: نشأة مصطلح الذكاء الاصطناعي:

يعود نشأة مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى الخمسينيات من القرن العشرين بعد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية على يد العالم شانون Channon سنة 1950م، وتطوّر على يد العالم فيجن وفيلدمان Fieldman, Fegan, وازدهر منذ السبعينيات و تميّز بظهور التّقنيات المختلفة لمعالجة الكثير من التطبيقات وانتقال الذكاء البشري إلى برامج الحاسوب[208].

ج: أنواع الذكاء الاصطناعي:

للذكاء الاصطناعي أنواع عديدة، منها ذكاء اصطناعي ضعيف أو محدود، وذكاء اصطناعي قوي أو عام.

فالذكاء الاصطناعي الضعيف أو المحدود حسب معجم الذكاء الاصطناعي يتطابق مع الذكاء الاصطناعي الموجود حاليا، وهو مكوّن من آلات قادرة على تنفيذ بعض المهام المضبوطة بشكل مستقل لكن دون وعي، في إطار محدود من طرف الإنسان وبقرار منه لا غير. ويعتبر الذكاء الاصطناعي الضيق حسب معجم البيانات والذكاء الاصطناعي «نوعا من أنظمة الذكاء الاصطناعي قادر فقط على القيام بمهام محددة، ويطلق عليه أيضا: ذكاء اصطناعي ضعيف»[209].

أمّا الذكاء الاصطناعي القوي أو العام فقد يكون آلة لها وعي وإحساس، قادرة على تقديم حلّ لأيّ نوع من المشاكل، وهو إلى حدّ اليوم ضرب من الخيال[210]. وهو نظام حوسبي يمكنه أداء أيّ مهمّة فكرية يمكن للإنسان أداؤها، مثل: حلّ المشكلات والإبداع والقدرة على التكيّف، ويطلق عليه أيضا: ذكاء اصطناعي قوي[211].

206 – فارس البياتي، الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أدوات وتقنيات للباحثين المعاصرين، ط1، 2024م، ص19.

207 – بوبس، إيناس محروس، اللغة العربية في ظل الذكاء الاصطناعي، تاريخ الزيارة: 2023/11/20م، موقع: https://www.aljazeera.net

208 – صافية بن با وأحمد بن عمار، مرجع سابق، ص44.

209 – الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي بتعاون مع مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، 2022م، ص88.

210 – ينظر: اليونيسكو، معجم الذكاء الاصطناعي، 2018م، ص40.

211– الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، مرجع سابق، ص42.

المحور الثاني: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها و مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي

أولا: تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها:

ومن المعروف أنّ عددا كبيراً من الطلاب الناطقين بغير العربية كان تحرّكهم لتعلّم العربية دوافع دينية في المقام الأوّل، ولذا رأى بعض الباحثين دمج جوانب الثقافة العربية الإسلامية في محتويات كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها ليستفيد الدّارس بها من ناحية، ومن ناحية أخرى يدرك العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية[212]. ويساعد هذا التّعليم الطلاب أيضا على التواصل والتفاعل بشكل أفضل في المجتمعات العربيّة والإسلامية، ويمكنهم من المشاركة في العبادة والدراسة والبحث في المواضيع الدينية بطريقة أكثر فهماً وتأثيراً.

والاتجاه السائد الآن في تعليم اللغات الأجنبية هو الاهتمام بتعليم هذا الجانب، كالاهتمام بتعليم المهارات اللغوية: الاستماع والحديث والقراءة والكتابة. ومن الصّعب بمكان أن تجد كتاباً يتناول تعليم اللغات الأجنبية ولا يتعرّض لتعليم الثقافة، وذلك أنّ الفهم الثقافي أصبح أمراً لا مفرّ منه في تعليم اللغات الأجنبية، وذلك بعد أن ثبت في أنّ الخلفية الثقافية أساسية ومهمة لفهم اللغة والتّمكّن منها، بل إنّ الفهم الثقافي يعمق ويغني في الفرد اللغة التي يتعلّمها[213].

ولذا للذكاء الاصطناعي عدة تطبيقات سهلة وعملية تسهل على المتعلّم تعلّم اللغة العربية بكلّ أبجدياتها وسهولة ومرونة تامة؛ نظراً لأنّ هذه التطبيقات لديها خوارزميات تمكّنها من فهم مستوى إدراك المتعلّم وتقدّم له المعلومة على حسب ذكائه وقدرة تعلّمه[214]. هذه التطبيقات قد سهلت للمتعلّم أن يدرس لغة الضاد بطريقة رخيصة غير ناهضة ولا تكلفه مالا، الذي يمكن أن يمنعه من التّعلم بالإضافة إلى الخصوصية التي تقدّمها هذه التطبيقات الذّكية، بحيث تحفظ جميع معلومات الطالب بكلّ خصوصية، إضافة إلى أنّ المتعلّم يمكنه أن يتعلّم في الزمان والمكان الذي يناسبه.

ومن أبرز التطبيقات التي تجدها أكثر استخداما لدى الطلبة الناطقين بغيرها في تعلّم اللغة العربية نذكر ما يلي[215]:

1-تطبيق دُور لينجُو: Duolingo: يُعدّ تطبيق دور لينجو من أبرز التطبيقات المستخدمة لتعلّم اللغات وعلى رأسهم اللغة العربية، فهذا التطبيق مزوّد بنظام التّخزين السحابي فيعطي لكلّ متعلّم مستواه من السهل وصولا للمرحلة الصعبة، فهو تطبيق مميّز وفعّال لتعلّم اللغة العربيّة

212 - ينظر: مستقيم، نياك، الثقافة العربية الإسلامية في تعليم اللغة العربية لأغراض دينية، مجلة الإهداء، المجلد 8، رقم 1، 2020م، ص4.

213 - أحمد درويش مؤذن، توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم المحادثة العربية للناطقين بغيرها بجامعة 19 مايو دراسة تطبيقية، 2024م، ص169.

214 - نور الهدى بعطوط، دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، 2024م، ص263.

215 - المرجع نفسه، ص264.

أيضا لا يمكن الاعتماد كليا على التطبيقات، بحيث إن هناك بوتات على تطبيق التيلغرام تضمن للمتعلّم الحصول على المعلومة بطريقة مميزة وفريدة.

2- تطبيق شات غي بي تي: chatgpt: يُعدّ تطبيق الذكاء الاصطناعي نفسه، هذا التطبيق متعدّد الاستعمالات للدّراسة وغيرها من المجالات الأخرى، كما أنّ استخدامه سهل وليس بالأمر الصّعب، ويوفّر لك الإجابة مهما كانت نوعها في ثواني معدودة.

3- تطبيق بري أل: Bree AI: تطبيق مُزوّد بنظام الآلة، وهو تطبيق مثالي لتعلّل اللغة العربيّة لغير الناطقين بها؛ لأنّه تطبيق يساعد على فهم احتياجات المتعلّم وقدرته على استيعاب المعلومة.

يُستفاد من كلّ ما سبق، أنّ الذكاء الاصطناعي يملك القدرة على تحسين تجربة التعلم من خلال توفير استجابات فردية تتوافق مع احتياجات المتعلّمين، ممّا يجعل عملية التّعلّم أكثر فاعلية. كما أنّه يساعد في تبسيط المهام التّعليميّة، وتقليل الجهد المطلوب، وزيادة كفاءة التعليم، خاصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة قوية في جميع المراحل التّعليمية ممّا يجعله عنصرا مهما في تطوير أساليب تعليم اللغة العربية وتعزيز فاعليتها[216].

ثانيًا: مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس العربية للناطقين بغيرها

يمكن تتعدّد مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومن أبرز تلك المجالات ما يلي[217]:

1- **أنظمة التّعليم التّكيفيّة:** التي تقوم بتخصيص المحتوى التّعليمي وِفق مستوى المتعلّم، وتقديم أنشطة مناسبة لقدراته اللغويّة.

2- **تحليل الأخطاء اللغوية آليا:** وذلك من خلال تقنيات معالجة اللغة الطبيعية، بما يتيح تشخيص الأخطاء الصوتية والصرفية والنحوية، وتقديم تغذية راجعة فورية.

3- **روبوتات الدردشة التعليمية:** وهي التي تتيح فرصاً للتفاعل اللغوي شبه الطبيعي، وتساعد المتعلّمين على تنمية مهارات المحادثة والاستماع.

4- **التقويم الذّكي:** عبر اختبارات إلكترونية تكيفية تقيس الكفايات اللغوية بدقة، وتوفّر بيانات تحليلية تساعد المعلّم والمتعلّم على تحسين الأداء.

وتسهم هذه التطبيقات في تعزيز استقلالية المتعلّم، وزيادة دافعيته، وتحسين نواتج التّعلم، إذا ما أُحسن تصميمها وتوظيفها.

---

216 – فاطمة محسني، دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: استراتيجيات فعالة لتطوير المهارات اللغوية، مجلة الباحث، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، المجلد 44، العدد 4، الجزء الثاني، 2025م، ص2.

217 – الحاج موسى ثالث، توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات النيجيرية: الواقع والمأمول، ورقة قدمت في المؤتمر الدّولي الأول في جامعة نورث ويست كنو، نيجيريا، ص8.

ثالثًا: دور المعلمين في تدريس اللغة العربيّة في استخدام الذكاء الاصطناعي:

وممّا لا شكّ أن للمعلمين دورًا بارزًا في تدريس اللغة العربية للناطقين بها، وهذا ما أشار إليه ديدو موليانتو وغيره[218] إلى أنّ المعلّمين يلعبون دوراً فعالا وحيوياً في تدريس اللغة العربية في ظل استخدام الذكاء الاصطناعي في العملية التّعليميّة، حيث يكونون وسطاء ومرشدين طوال عملية التّعلّم، في حين تقدّم هذه التّقنيات الذكية أدوات وموارد مبتكرة لاكتساب اللغة، يوفّر المعلّمون الإرشاد والدّعم اللازميْن، وكذلك الخبرة الأساسية للمتعلّمين ممّا يساعدهم في التّنقل بيسر وسهولة في تعقيدات قواعد النّحو والمفردات اللغوية والثقافة العربيّة.

كما أنّ المعلّمين يوظّفون تطبيقات الذكاء الاصطناعي لِخَلْق تجارب تعلّم ديناميكية وتفاعليّة، كما أنّهم يستخدمون منصات التّعليم التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتكملة التّعليم التّقليدي، وتوفير فرص إضافية للممارسة والتّغذية الراجعة[219].

المحور الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها:

مفهوم المهارة اللغوية:

المهارة لغة: هي حذق الشيء وإتقانه. وتعني توافر القدرة اللازمة لأداء سلوك معيّن بكفاءة تامة وقت الحاجة. كالمهارة اللغوية، ولعب الكرة، والسباحة، وقيادة السيارة وما إلى ذلك.

واصطلاحا مهارات اللّغةِ هي: أداءٌ صوتي أو غير صوتي يتميّز بالسرعة والكفاءة والفهم والسلامة اللّغويُّة، مع مراعاة القواعد اللّغويُّة المنطوقة و المكتوبة. يشمل: التّعبير الشّفويّ، والقراءة وأداء النصوص، بما فيها التذوّق الجماليّ البلاغيّ، والكتابة بأنواعها، الخطيّ وغير الخطيّ. تنقسم مهارات اللّغةِ العربيّةِ إلى أربع مهارات منطوقة و مكتوبة وهي: (الاستماع ، ثُمَّ التحدث، ثُمَّ القراءة، ثُمَّ الكتابة).

دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارات اللغة:

فالمهارات اللغوية –كما سبق آنفاً– هي: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة، وتجويد هذه المهارات يؤدّي إلى إتقان اللغة، وإلى القارئ عرض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تدريس مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها.

1- دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة الاستماع:

فالاستماع: مهارة مركّبة يعطي فيها الشخص المستمعُ المتحدّث كلّ اهتماماته، ويركّز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته، وإيماءاته، وكلّ حركاته، وسكناته. والسماع عملية فسيولوجية تولد مع الإنسان وتعتمد على سلامة العضو المخصص لها وهو الأذن. في حين يكون الإنصات والاستماع مهارتين مكتسبتين. والفرق بيَن الإنصات والاستماع: اعتماد الأوَّلِ على الأصوات

[218] Dedi Mulyanto, op, Cit, pg: 29 -218.

[219] Ibid, pg: 29 - 219.

المنطوقة ليس غير، بينما يتضمّنُ الاستماع ربط هذه الأصوات بالإيماءات الحسية والحركية للمتحدّث.

ويهدف الاستماع إلى تمييز الأصوات، والأفكار الرئيسة والجانبية، والتحصيل المعرفي والتمثيل لأوامر، وفهم ما يلقي على المستمع من حديث بالعربية، وتحليل الأحداث المتناولة، واستخلاص النتائج من بين ما سمعه وغيرها.

ويمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق بعض أهداف الاستماع حسب النحو الآتي[220]:

- **خاصية تحليل الانتباه:**

من ضمن دور تقنيات الذكاء الاصطناعي الحالية القدرة على تحليل انتباه المتعلّم، والحرص على متابعة تعلّمه، واستمراره بالتّركيز نفسه، ومن أمثلة ذلك تقنية Eye tracker التي تُستخدم لتحليل مدى انتباه المتعلّم أو التشتت الذي تعرض له ويعاني منه، ووضع الاقتراحات أو التصرفات المناسبة بناء على ذلك التحليل، وهذه الخاصية تساعد كثيراً في تحقيق مقوّمات مهارة الاستماع المطلوبة؛ وتؤدّي إلى تحقيق الاتصال اللغوي المطلوب في قاعة الدرس.

- **الصّور التّفاعليّة:**

كذلك من ضمن دور تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة التي يمكن أن تستخدم في مهارات الاستماع توظيف الصور التفاعلية في الدرس؛ لترغيب المتعلّم في الاستماع ومتابعة الدرس بكلّ تركيز واهتمام، بالإضافة إلى قدرة هذه التطبيقات على تذكيره بممارسة الأنشطة اللغوية في أوقات مناسبة خارج قاعة الدرس، ومن ضمن تلك التطبيقات تطبيق دُوولينجو وبُوسو.

1- دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة التّحدّث:

يُعدُّ التّعبيرُ القالبَ الذي يصب فيه الإنسان خلاصة أفكاره بعبارات وألفاظ متناسقة، وتصوير جميل، وهو الغاية من تعليم اللّغةِ. ولهذا كان التّعبيرُ من أهمِّ فروع اللّغةِ الّتي يجب أن يدرّب عليها الناشئون ليصبحوا قادرين على التّعبير عما يجول في خواطرهم.

ويهدف التحدث إلى تقوية لغة الدارس وتمكينه من التعبير السليم، ويدربه عبر أساليب بإعادة سرد القصص، والحوار والاستجواب، ووصف البيئة، ويمكن عرض بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحقيق بعض أهداف مهارة التحدّث على النحو الآتي:

- **خاصية المعايشة الواقعية:**

خلال الدّمج بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتقنيات الواقع الافتراضي المعزز، يمكن للمتعلّم خوض تجارب شبه حقيقية للغة وهو في بيته، حيث يوضع المتعلّم في بيئة مشابهة للبيئة

220 - ينظر: محمود عادل عبد الحليم وغيره، أوجه الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أبحاث علمية محكمة، إسطنبول، 2024م، ص59.

التي يتحدث فيها الناس اللغة المنشودة في مواقف يومية مختلفة، كالمطار، والسوق، والمستشفى، وغير ذلك باستخدام النظارات أو الشاشات الكبرى، وتعمل الحساسات المثبتة في الجسم على نقل الاستجابات اللغوية وغير اللغويّة للحاسوب الذّكي ليتمكّن من تحليلها والرّد عليها، وهذا ممّا يثري مهارة التحدث، مع إمكانية وضع مقياس لمدى طلاقة المتعلّم مستقبلا، ومعرفة عدد الكلمات الصحيحة المستخدمة، وعدد الكلمات الخطأ التي وقع بها مع تقديم تعزيز لهذه الأخطاء، واقتراح الإجابات الصحيحة.

- **المساعد الشخصي:**

خاصية المساعد الشخصي مثل Alexa أو Siri أو مساعد google تتفاعل صوتيا وكتابيا مع المستخدم بشكل طبيعي إلى حد ما، ويمكن أن تكون فرصة طريفة ونشاطا تعليمياً رائعاً في ممارسة مهارة التحدّث في القاعة الدراسية حينما يخرج الطلاب هواتفهم ويضبطون اللغة العربية ويبدؤون في التواصل مع المساعد الشخصي حول موضوع من اختيار المعلّم، ومن ثَمّ عرض الفوائد التي توصّلوا إليها في الموضوع المختار.

1- دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة القراءة:

فالقراءة عملية ذهنية تأملية، وهي نشاط يتكون من استقبال بصري للرموز، ودمج الأفكار. والقراءة تعرُّف وفهمٌ ونقدٌ وتفاعلٌ[221]. وهي أنواع: الصامتة، الجهرية، الجماعية، والفردية، والبحث، والتلخيص، والإعلام، والاختبار، والعبادة، والمُتعة. وكلّها مهمّة في التّعليم والتّعلم. ويمكن الاستفادة بالتقنيات الحديثة في تعليمها وتعلمها. مثل البرامج الحاسوبية التفاعلية.

وتتقن القراءة بمعرفة الأصوات وتمييز متشابهها نطقاً عن طريق التدرب والتمرين بالثنائيات الصغرى. ويمكن لتوظيف الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تحقيق تلك الأهداف المختلفة ويمكن عرض بعضها على النّحو الآتي[222]:

- **خاصية التّلخيص الآلي:**

يُستفاد من هذه الخاصية في استرجاع المعلومات وتكثيفها وتلخيصها وتخليصها من المعلومات الثّانويّة، فيحصل المتعلّم على معلومات ثرية مكثّفة جاهزة للاستخدام عن موضوع محدّد في الصّف اللغوي أو في المهمّات اللغويّة، دون عناء كبير في البحث والتّلخيص. ويمكن الإفادة من تلك الخاصية في القراءة المكثّفة التي تستخدم لتعليم الكلمات الجديدة والتراكيب الجديدة. وأيضا الإفادة منها في القراءة الموسّعة التي تكون لإمتاع المتعلّم، وتعزيز ما تعلمه من كلمات وتراكيب، خاصة أنّ هذا النّمط يعتمد على الطالب ويكون خارج حجرة الدّراسة عكس القراءة المكثّفة.

221 – رشدي، أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، منشورات الإسيسكو 1989م، ص175.

222 – ينظر: محمود عادل عبد الحليم وغيره، أوجه الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المرجع السابق، ص56.

- **خاصية التّرجمة الآلية الفورية:**

باستخدام التطبيقات الذكية في الترجمة للنصوص المكتوبة أو الكلام المنطوق، يمكن استثمار هذه التطبيقات في بيئة تعلّم اللغة العربيّة، مثل الترجمة من اللغة الأم إلى العربية والعكس، كما يمكن الإفادة منها في تعليم القراءة للنصوص فيها كلمات جديدة وغير معروفة للطلاب خاصة لو كانت مجموعة من جنسيات مختلفة في قاعة الدّرس، حيث تعتمد هذه الخاصية على اقتراح الشائع من كلام المترجمين من اللغة المستهدفة إلى اللغة الأمّ، والعكس، من أمثلة ذلك تطبيقات Poe التي يمكنها الترجمة لأيّ لغة.

- **خاصية الضبط الآلي للكلام:**

إنّ قراءة النصوص للمتعلّم المبتدئ في تعلّم العربية لغة ثانية من دون ضبط مشكلة تعليمية؛ لأنّ الضبط في العربية يكون لإزالة اللبس، وليست هناك نصوص تامة الضبط إلاّ نماذج معيّنة مثل القرآن الكريم، وقصص الأطفال، والضبط اليدوي لكلّ كلمات النّص أمر مرهق وعبء يُضاف إلى أعباء المعلّم في القاعة الدراسية، وبهذه الخدمة يتمكّن المعلّم من استخدام الضبط الكامل لنصوص كثيرة حقيقية خالية من الضبط، ويعرضها لطلابه دون عناء، ويمكن كذلك أن تُستخدم تلك الخاصية في قياس أداء الطلاب القرائي قبل خلال عرض النص من دون ضبط، ثم عرضه بالضبط، ومعرفة الأخطاء التي يقعون فيها، ومدى تكرارها من خلال عرض نصوص أخرى فيها الكلمات نفسها أو كلمات مشابهة لها.

- **خاصية التّعقيب الفوري:**

ليس المقصود هنا التعقيب التّلقائي المعتاد المنتشر على كثير من التطبيقات والبرامج، بل التّعقيب الآلي بناء على الطريقة التي ينتهجها المتعلّم؛ لمعرفة ما إذا كان المتعلّم يستفيد من هذا التّعقيب أو أنّه يؤدّي إلى توقّفه عن تعلّم اللغة، وانصرافه، ومن ثمّ وضع التّعقيب في الوقت المناسب داعماً لعملية التّعلّم، ويمكن أن يستفاد من هذه الخاصية في مجال تعلّم القراءة الجهريّة، والفونيمات وغيرها.

2- دور الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة الكتابة:

وتسمّى الخط في المستوى الدّنيا. وهو إقدار الدارّس على الكتابة السليمة الواضحة بسهولة وسرعة مناسبة، عن طريق اتباع القواعد والصفات الخاصة بكلّ حرف[223] من حيث الشكل والحجم وصلاحية اتصاله بغيره أو غير ذلك. وتكسب المهارة في الكتابة عن طريق التمييز بين الحروف المتشابهة، بالتكرار، وبكثرة المران، وعدم السرعة والالتزام السطر أثناءَها، ويمكن الاستفادة من مواقع اليوتوب التعليمي لتدريس الكتابة وتحسينها مثل: موقع ثلاث نصائح لتحسن الخطر هو مقطع يوتيوب شرح تحسين الكتابة.

223 – جودت الركابي، (الدكتور)، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر سورية، ط2 1988م، ص156.

وتتعلّق هذه المهارة بالجانب الذهني حيث يترجم الطالب أفكاره إلى رموز منطوقة في حالة الكتابة حتى يوفر للمستمع وسيلة اتصال تعينه على فهم ما يعينه، كما أن هذه المهارة تمرّ بمراحل منها: مرحلة كتابة الحرف، ومرحلة النسخ، ومرحلة الإملاء المتنوعة، ومرحلة الكتابة الحرة224، ويمكن توظيف هذه المهارة من خدمات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال ما يلي[225]:

- **خاصية التّعرّف الآلي على الخط أثناء الكتابة اليدوية:**

هذه الخاصية تحاول التّعرف على الحروف والأرقام والرّموز التي يرسمها المستخدم، وتقوم بتحويلها إلى نصّ إلكتروني مقروء، حيث تحتوي الأجهزة الحديثة على برمجيات ذكية تقترح مجموعة من الخيارات للتأكّد من أنّ الكتابة الآلية المحوّلة عن خط اليد صحيحة حسب رغبة المستخدم، ويمكن استثمار هذه الخاصية في تعليم رسم الحرف يدوياً وإتقان هذا الرسم لئلا يتشابه مع غيره من حروف اللغات الأخرى، وكتابة الحروف بشكل متّصل، فكثيراً ما يقع المتعلّمون للعربية في مشكلة تحقيق اتصال الحروف ببعضها في الكتابة بشكل صحيح، وكذلك تعليم النقط؛ فالنّقط من الوسائل المهمّة في التمييز بين الحروف العربيّة، وإهماله يؤدّي إلى حدوث اللبس، ومن هنا يمكن للمتعلّم التدرّب باستمرار على وضع النّقاط يدوياً؛ لأنّ الجهاز الذّكي لن يتعرّف على الحرف المكتوب من دون النقاط مثل: (ب، ت، ث)، وأخيراً تحسين الخط، فوجود برامج ذكية تساعد على تحسين الخط اليدوي ورسمه الصحيح قد ينفذ مثل هذه المهارة التي تهمل عادة في قاعة الدرس.

- **خاصية التّعرّف اللاحق على الكتابة المخطوطة باليد:**

هناك بعض تقنيات الذكاء الاصطناعي المعتمدة على استخدام الكاميرات لديها خاصية تحويل الخط المكتوب يدوياً إلى نص مطبوع، يمكن نسخه ولصقه في برنامج كتابة مثل (Word)، تتعرّف تلك التّقنيات على الكتابة اليدويّة من خلال المسح الضّوئي، ثمّ تستخرج مقارنات معقّدة أقرب إلى التخمينات، ويمكن توظيف ذلك في تعليم اللغة العربية في تعليم الكتابة الصحيحة، وعقد مقارنات بين كتابات الطلاب لمعرفة أي الكتابات القريبة إلى الطريقة الصحيحة من حروف وكلمات وجمل، كما أنّه يعدّ مدخلاً للتّلعيب يضيف إلى الدّراسة مزيجا من التّعلّم والتّنافس والمرح.

224 – عبد الله، عمر الصديق، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط الجيزة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2008م، ص111–117.

225 – ينظر: محمود عادل عبد الحليم وغيره، المرجع السابق، ص54–55.

- **خاصية تدريس الإملاء والكتابة:**

درجت أبحاث تعليم اللغة بمساعد الحاسوب (Call) على الاهتمام بما يسمى تحليل الأخطاء وتحديدها وتصحيحها؛ إلاّ أنّ الذكاء الاصطناعي يضيف إلى ذلك المساعدة على معرفة الطلاقة الكتابية باحتساب عدد الكلمات الجديدة والغريبة، والصّحة الإملائية، ومدى التّعقيد اللغوي عن طريق حساب نوع الكلمات والجمل وطولها وقصرها وتنوّعها، واستخدام علامات التّرقيم، ويستفاد من تلك الخاصية في شمولية مرحلة الإملاء بأنواعها، والكتابة الموجهة، والكتابة الحرّة بشكل كبير.

- **خاصية البحث النصي واسترجاع المعلومات:**

إنّ خاصية البحث بتقنيات الذكاء الاصطناعي أكثر توسّعاً وتقدّماً من خصائص البحث الإلكترونية العادية، حيث أتاحت البحث الموضوعي والدّلالي والنّوعي في النّصوص، والأصوات، والصّور، ويستفاد من تلك الخاصية في تدريس الطالب الكتابة الحرة عن موضوع معيّن بالعربية، أو تقديم عرض، أو وصف لموضوع ما، حيث إن تلك التّقنيات تساعد الطالب في الحصول على الأفكار والمعلومات اللاّزمة بشكل سريع ودقيق.

فهناك العديد من الفاعليات التي أدخلها تطور الذكاء الاصطناعي في التّدريس، خاصة داخل قاعات الدرس مع المعلّم؛ لأنّ المعلّم سينتقل إلى المستوى أعلى بناء على تعلّم الأغلبية، ولن ينظر إلى الأقليّة غير المستوعبة والتي تحتاج إلى مجود أكثر، بذلك كان الذكاء الاصطناعي الحلّ الأمثل في التّدريس، خاصة في جانب التّفاوت الإدراكي بين المتعلّمين، فقد زادت فرصة المتعلّمين معه أكثر على تعلّم عدة أشاء جديدة وانكبابهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم.

*الإيجابيات والسلبيات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها

من المستحسن بمكان أن نقف مع بعض الإيجابيات والسلبيات تجاه الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها علّ ذلك يساعد في إجراء عملية التعليم والتعلّم، ومن أبرز ذلك ما يلي:

أولاً: الجوانب الإيجابية:

1-نشر اللغة العربية: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها في جميع أنحاء العالم وذلك من خلال الترجمة الآلية وتوليد المحتوى.

2-حفظ التراث وصيانته: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في رقمنة المخطوطات القديمة وتحليل النصوص الأدبية للناطقين بغيرها.

3-خَلْق الإبداع: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد الكتّاب والشعراء في توليد أفكار جديدة

وتطوير أساليبهم الإبداعية وخاصة الكتّاب والشعراء الناطقين بغير العربية.

4-التّعلّم الفردي وخصوصية التدريس: حيث يتيح الذكاء الاصطناعي للمتعلّم إمكانية التّعلّم الشخصي دون الحاجة إلى معلّم، فقط توفّر الرّغبة الفردية لتعلّم أيّ لغة من خلال تحليل نقاط القوّة والضّعف وتحديدها لدى المتعلّم لتقديم مسار تعليمي مخصّص.

5-السهولة والمرونة في الأداء: يمكن تطبيق الذكاء الاصطناعي لمتعلّمي اللغة من الوصول إلى الدروس والتطبيقات والتمارين بطريقة سهلة مبسّطة في أيّ وقت وفي أيّ مكان، وتوفّر الجهد والوقت للمتعلّمين في أنحاء المعمورة.

6-تقديم الملاحظات والتوجيهات: بحيث يقدم الذكاء الاصطناعي الملاحظات والتوجيهات الصائبة والمفيدة للمتعلّمين، وقد تكون الملاحظات حول نطقهم وقواعدهم واستخداماتهم للمفردات، إذ تسمح هذه الملاحظات للمتعلّمين تحديد أخطائهم وتصحيحها على الفور ممّا يسرع عملية التعلم.

ثانيا: الجوانب السلبية:

1-التهديد بالاستبداد: بحيث يكون الاعتماد الكبير على الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى تقليل دور الإنسان في الإبداع والابتكار والترجمة وغيرها.

2-الانفراد والابتعاد عن المحيط التّعلّمي الاجتماعي؛ حيث تفتقر عملية تعليم اللغة بواسطة الذكاء الاصطناعي إلى القدرة إلى على توفير التفاعل البشري الحقيقي، والتّعلم الحضوري ممّا يولّد نوعاً من الانطوائية والعزلة الفردية البعيدة عن الروح الجماعية.

3- انتشار المعلومات المضللة: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد الأخبار المزيفة ونشر الكراهية.

4-الاعتماد الكلي: قد يؤدي الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي إلى إعاقة تطوير مهارات الاعتماد على الذات والتفكير النقدي لدى المتعلّمين.

5-فقدان الهويّة: استعمال الذكاء الاصطناعي قد يؤدّي إلى تجانس اللغة وتقليل التّنوع اللغوي والثقافي.

*الرؤية الاستشرافية لمستقبل تعليم العربية للناطقين بغيرها في ظلّ الذكاء الاصطناعي

تشير المؤشّرات الرّاهنة إلى أنّ مستقبل تعليم العربية للناطقين بغيرها سيتّجه نحو مزيد من التكامل بين التّعليم الحضوري والتّعليم الرّقمي، في إطار ما يُعرف بالتّعليم المدمج، بالإضافة

إلى الفصول الافتراضية التّفاعلية226، والتّعلّم الشّخصي المدعوم بالذّكاء الاصطناعي. كما يُتوقّع أن تلعب الأنظمة الذكية دوراً محورياً في تصميم المناهج، وبناء المحتوى، وتقويم الأداء اللغوي.

ومن المتوقّع في المستقبل القريب أن تتغيرّ أدوار المعلّم لِيتحوّل من ناقل للمعلومة فحسب إلى ميسّر لعملية التعلّم، ومصمّم للخبرات التّعليميّة، ومشرف على طرق وسبل توظيف التّقنيات الحديثة. وسيصبح المتعلّم في المقابل، أكثر فاعلية واستقلالية في العملية التّعليمية، ويكون علاوة على ذلك مدعوماً ببيئات تعلّم ذكيّة تراعي احتياجاته الفرديّة، حيث يوظّفها حسب ميول رغباته الشخصيّة.

الخاتمة:

تحدّث المقال عن مفهوم التقنية، والذكاء الاصطناعي مفهوما ونشأة، ثمّ أنواع الذكاء الاصطناعي، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومجالات استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس العربية للناطقين بغيرها، ودور الذكاء الاصطناعي في تدريس المهارات اللغوية الأربع للناطقين بغير العربية، كما تطرّق المقال إلى دور المعلمين في تدريس اللغة العربيّة في استخدام الذكاء الاصطناعي، ثمّ الإيجابيات والسلبيات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ثم الرؤية الاستشرافية لمستقبل تعليم العربية للناطقين بغيرها في ظلّ الذكاء الاصطناعي. وبعد هذه الجولة العلمية أسفر المقال إلى النتائج التالية، منها:

-مدى أهميّة فاعلية توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، وخاصة المهارات اللغوية.

-مواكبة التطوّرات التقنية التّكنولوجية ستساهم بشكل كبير في تحسين تدريس اللغة العربيّة وتعليمها، وخاصة الناطقين بغيرها.

-إنّ دمج الذكاء الاصطناعي في مجال التدريس سيمثّل خطوة كبيرة نحو تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

-يُوفّر الذكاء الاصطناعي الامكانيات التي ستؤدّي إلى تعزيز تجربة التعلّم للطلاب بطرق لم تكن ممكنة من قبل.

-يتميّز الذكاء الاصطناعي الموجهة لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها بجملة من الايجابيات والسلبيات.

-يمكن تطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريس المهارات اللغوية، وفي مجال البحث العلمي بصفة عامة.

226 - ينظر: الحاج موسى ثالث، المرجع السابق، ص11.

التوصية:

يوصي المقال بالتوصيات الآتية:

-استخدام الذكاء الاصطناعي في المراحل التعليمية من الابتدائية إلى المراحل التعليم العالي.

-تدريب معلمي اللغة العربيّة على استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربيّة وخاصة في المهارات اللغوية وذلك من خلال إعداد ورشات ومؤتمرات لإبراز أهميته واستراتيجياته وكيفية الاستفادة منها.

-يتوجّب على المؤسّسات والجامعات بالعمل على إنشاء مشروع يهدف إلى رقمنة اللغة العربيّة ودمجها بالذكاء الاصطناعي ليسهل تعليمها وتعلّمها للجيل الجديد، ومواكبة ما هو جديد.

الذكاء الاصطناعي وتحليل الجمال البلاغي في الخطاب القرآني

«دراسة نقدية تطبيقية على قصة آدم عليه السلام»

د. نسيد أبوبكر محمد

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو-نيجيريا

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقويم فاعلية الذكاء الاصطناعي في تحليل عناصر الجمال البلاغي في النص القرآني، من خلال التطبيق على قصة آدم عليه السلام بوصفها نموذجًا قرآنيًا تتعدد مواضعه وتتنوّع سياقاته. وتتمثل إشكاليتها في تساؤلات منها: إلى أي مدى تستطيع أدوات الذكاء الاصطناعي أن تنجز تحليلًا بلاغيًا للنص القرآني؟ وما حدود هذا التحليل إذا قُورن بالتأويل البلاغي البشري؟ وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، مستندة إلى استقراء المواضع القرآنية المتعلقة بقصة آدم، وتحليل الظواهر اللفظية والتركيبية والدلالية التي يمكن رصدها آليًا، ثم مقارنتها بما يكشفه التحليل النقدي الإنساني من دلالات وجدانية ومقاصدية. والغاية من ذلك أن الذكاء الاصطناعي يحقق كفاءة عالية في الاستقراء الإحصائي، ورصد التكرار، وتتبع الحقول الدلالية، وتحليل بعض البنى التركيبية، لكنه يظل محدودًا في إدراك مقتضى الحال، وفهم المسكوت عنه، واستيعاب الأبعاد الشعورية والمقاصدية التي يتأسس عليها الجمال البلاغي القرآني. ومن ثمّ فإن النموذج الأمثل في هذا المجال هو نموذج التكامل بين التحليل الآلي بوصفه أداة استقراء وتنظيم، والتحليل البشري بوصفه أداة تأويل ونفاذ إلى المعنى.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأتمّ نعمته بإنزال الكتاب المبين، وجعل في بيانه نوراً للمهتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن القرآن الكريم يمثل قمة البيان العربي، حيث بلغت بلاغته الذروة في نظم معجز لا يُضاهى، وقد كان الإعجاز البلاغي على مر العصور مداراً للدرس والتحليل، فتنوعت مناهج الدرس البلاغي بين التقعيد والتذوق والتحليل. وفي عصرنا الراهن، ومع ثورة التقنية الهائلة التي يشهدها العالم، ظهر الذكاء الاصطناعي كأداة تحليلية قادرة على معالجة النصوص بطرائق إحصائية ونمطية لم تكن متاحة من قبل، مما أتاح فرصة جديدة لدراسة النص القرآني من منظور مختلف.

وهدف هذه الدراسة أن تقف على أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل عناصر الجمال البلاغي في النص القرآني، وذلك من خلال التطبيق على قصة آدم عليه السلام التي توزعت في سبع سور قرآنية، لتشكل نسيجاً قصصياً متفرعاً يتكرر بأسلوب متنوع، مما يجعلها أنموذجاً مثالياً للكشف عن قدرات الآلة وإمكاناتها في رصد الظواهر البلاغية، والوقوف في الوقت نفسه على حدودها وعجزها عن إدراك المعاني العميقة والجمال الشعوري الذي لا ينفك عن روح النص.

وتتحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الآتي: إلى أي مدى يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يسهم في تحليل الجمال البلاغي في النص القرآني؟ وما حدوده إذا قورن بالتحليل البلاغي النقدي الذي يباشره الإنسان؟ ما المقصود بالذكاء الاصطناعي في سياق تحليل النصوص اللغوية؟ ما مفهوم الجمال البلاغي في الخطاب القرآني؟ ما الذي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يرصدَه في قصة آدم عليه السلام من ظواهر لفظية وتركيبية ودلالية؟ ما الذي يبقى خارج قدرة المعالجة الآلية ويحتاج إلى تأويل بشري وسياق معرفي وروحي؟ ما صورة التكامل الممكنة بين الذكاء الاصطناعي والعقل البشري في دراسة النصوص القرآنية؟

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ إذ تقوم أولًا بوصف مفهوم الذكاء الاصطناعي ووظائفه اللغوية، ثم تصف الخصائص الفنية لقصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم، ثم تحلل ما يمكن للمعالجة الآلية أن ترصده من ظواهر لفظية وتركيبية ودلالية، ثم تقارن ذلك بما يكشفه التحليل البلاغي البشري من معانٍ وجدانية، ومقاصدية، وتأويلية.

المحور الأول

مفهوم الذكاء الاصطناعي ووظيفته في النصوص اللغوية

الذكاء الاصطناعي فرع من فروع علوم الحاسوب، ويهدف إلى بناء أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة السلوك الذكي البشري، مثل التعلم، والاستنتاج، واتخاذ القرار. أو «هو العلم الذي يهدف إلى جعل الآلات تقوم بتنفيذ مهام تتطلب ذكاءً لو قام بها الإنسان، مثل الإدراك البصري، والتعرف على الكلام، واتخاذ القرارات، والترجمة بين اللغات.»[227]

وقد مر الذكاء الاصطناعي بمحطات تاريخية بدأت باختبار الذكاء الشهير عام 1956م، حيث وُلد المصطلح رسمياً، ثم مرَّ بفترات من الركود بسبب محدودية القدرات الحسابية، حتى جاء عصر النهضة والبيانات الضخمة في القرن الحادي والعشرين: بفضل «التعلم العميق» الذي سمح للآلة بتعلم الأنماط ذاتياً من كميات هائلة من البيانات[228].

وتواجه العربية تحديات خاصة في المعالجة الآلية؛ لطبيعتها الاشتقاقية وغنى أبنيتها الصرفية وتعدد مستويات الاستعمال فيها. ومع ذلك، حققت تطبيقات الذكاء الاصطناعي تقدماً ملحوظاً في التحليل الصرفي والنحوي.

وباستخراج الجذور وتوسيم الكلمات، وكذلك في الترجمة الآلية التي انتقلت من القواعد الجامدة إلى النماذج العصبية، وفي التلخيص الآلي أيضا باستخلاص الأفكار الأساسية من النصوص الطويلة[229].

ودور الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص من أرقى مجالات الحوسبة اللغوية، وله دور محوري في الكشف عن المتشابهات اللفظية، وسرعة استخراج الآيات ذات الصلة الموضوعية، والتخريج الآلي للأحاديث من خلال تحليل الأسانيد والمتون وربطها بقواعد بيانات الجرح والتعديل، وتحليل الدلالة لفهم مقاصد النصوص وتطور معاني المفردات عبر السياقات المختلفة[230].

227 – مصطفى الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي: الواقع والمستقبل، دار النهضة العربية، القاهرة، 2018م، ص: 45.

228 – نزيه السنوسي، تاريخ التقنية وفلسفة الذكاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2021م، ص: 112– 115.

229– عبد الرحمن الفوزان، اللغويات الحاسوبية العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2015م، ص: 88.

230 – محمد شرف الدين، حوسبة النص الديني: رؤية تقنية، دار القلم، دمشق، 2019م، ص: 210

المحور الثاني
الجمال البلاغي في القرآن الكريم

البلاغة القرآنية هي الذروة التي لا تُضاهى في البيان العربي، حيث اجتمعت فيها دقة اللفظ مع سعة المعنى في نظم معجز. والجمال البلاغي في القرآن الكريم ليس مجرد زينة لفظية، بل هو جوهر «الإعجاز البياني» الذي تحدى به العرب أرباب الفصاحة، فجاء نظماً فريداً يجمع بين التأثير الوجداني والإقناع العقلي.

وبما أن البلاغة القرآنية هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وفي السياق القرآني هي: «وصول المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»، فهي تتجاوز مجرد القواعد لتصل إلى مرتبة الإعجاز الذي يعجز البشر عن محاكاته[231].

فإن عناصر الجمال البلاغي فيه يكون في التصوير الفني الذي يعتمد على التصوير الحسي لتجريد المعاني، من التشبيه الذي يحول المعنى الذهني إلى صورة مرئية، والاستعارة التي هي ركن الإعجاز، والكناية التي تعبر عن المعنى بلفظ غير صريح لزيادة الأدب أو المبالغة. وكذلك فقه النظم الذي يركز على بناء الجملة، من الإيجاز والإطناب، والفصل والوصل. كما يكون في الزينة المعنوية واللفظية الذي يأتي عفوياً لخدمة المعنى، من الطباق والمقابلة والجناس.

هذا، ويتجلى الجمال البلاغي في القرآن الكريم من خلال عناصر متعددة، من أهمها:

- التصوير البياني بما فيه من تشبيه واستعارة وكناية؛
- فقه النظم من تقديم وتأخير، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب؛
- التوازي والتقابل وما ينشأ عنهما من إيقاع ومعنى؛
- المحسنات المعنوية واللفظية إذا جاءت خادمة للمعنى غير متكلفة؛
- التناسب الصوتي في الفواصل والجرس والإيقاع؛
- التماسك السياقي الذي يجعل أول الكلام ممهدًا لآخره، وجزء النص خادمًا لمقاصده العامة.

ومن هنا، فإن دراسة الجمال البلاغي في القرآن لا يمكن أن تنحصر في مجرد إحصاء الظواهر، بل لا بد أن تنفذ إلى علاقة الظاهرة بوظيفتها داخل السياق، وبأثرها في بناء المعنى

وخلاصة القول أن الجمال البلاغي القرآني يتجلى في «تأليف الكلمات» وتوافقها، فلا تجد لفظة تنبو عن مكانها. فهو يخاطب العقل والعاطفة في آن واحد، ويتميز بـ«الاتساق»؛ فالبدايات تمهد للنهايات، والفواصل تأتي متممة للمعنى الموسيقي والدلالي بشكل معجز[232].

231 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1992م، ص: 35–40.

232 – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م، ص: 165–170.

المحور الثالث

الخصائص الفنية لقصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم

تعد قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم هي المبتدأ الذي تتفرع منه حقائق الوجود الإنساني، وقد صيغت بأسلوب يجمع بين التقرير العقدي والتصوير الوجداني.

وليست مجرد سرد تاريخي لبداية الخلق، بل هي عرض لمنظومة القيم الإنسانية والعلاقة بين الخالق والمخلوق، وبين الإنسان والكون، وبين الإنسان والشيطان.

وقد وردت قصة آدم عليه السلام في مواضع متعددة من القرآن الكريم، أبرزها في:

- سورة البقرة: ركزت على «الاستخلاف» وتعليم الأسماء[233].
- سورة الأعراف: ركزت على ما حدث في الجنة بين آدم وإبليس - («الغواية») - ونزع اللباس والتحذير من الشيطان234.
- سورة الحجر: ركزت على «مادة الخلق» (الصلصال) وأمر السجود[235].
- سورة الإسراء: ركزت على «تكريم بني آدم» وموقف إبليس الاستعلائي[236].
- سورة الكهف: إشارة وجيزة لموقف إبليس من السجود[237].
- سورة طه: ركزت على «النسيان» واجتباء الله لآدم بعد التوبة[238].
- سورة ص: ركزت على «الخصومة» في الملأ الأعلى وعزة إبليس بالإثم[240،239].

وتتميز قصة آدم بخصائص فنية فريدة تجعلها متجددة التأثير، ومن ذلك:

التكرار المتنوع: إعادة القصة في سور متعددة ليس تكراراً محضاً، بل هو «تلوين أسلوبي» له جماله وغاياته؛ كما أن في كل سورة تبرز جانباً يتسق مع موضوعها العام.

الحوار الدرامي: الاعتماد على الحوار بين الله والملائكة، وبين الله وإبليس، وبين إبليس وآدم، مما يمنح النص حيوية ومشهدية عالية، وفي ذلك أسرار لا يمنك للذكاء الاصطناعي الوصول إليه.

الإيجاز والتركيز: للتركيز على «العبرة» والهدف التربوي، لأن « ... القصص القرآني لا يقصد به التاريخ، وإنما يقصد به العظة والاعتبار، ولذلك نجد القصة الواحدة تتوزع في سور شتى لتؤدي في كل موضع غرضاً دينياً خاصاً.[241]»، ومع هذا فإن للإيجاز جمال آخر يتمثل في الإشارات الدقيقة للبدايات الكونية ومحدودية الزمانية والمكانية[242].

233 - سورة البقرة (الآيات 30 - 39).
234 - سورة الأعراف (الآيات 11 - 27).
235 - سورة الحجر (الآيات 28 - 44).
236 - سورة الإسراء (الآيات 61 - 65).
237 - سورة الكهف (الآية 50).
238 - سورة طه (الآيات 115 - 123).
239 - سورة ص: (الآيات 67 - 85).
240 - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003م، ج: 1، ص: 55.
241 -- محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط4، 1999م، ص: 142.
242 - محمد محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004م، ص: 210-222

أما الاستخلاف في القصة فقد أعلن الله تعالى الملائكة أنه جاعل في الأرض «خليفة»، وهذا يدل على أن الإنسان لم يُخلق عبثاً، بل ليقوم بعمارة الأرض وإقامة الحق فيها بسلطان العلم الذي ميزه الله به (وعلّم آدم الأسماء كلها)، فلتّشريف والتكليف على الإنسانية[243].

كما أن الابتلاء المتمثل في أكل الشجرة في القصة رمزاً لـ«المحرم» الذي يختبر إرادة الإنسان. الابتلاء هنا يثبت أن صراع الإنسان مع شهواته ومع الشيطان صراع قديم ومستمر.

وكذلك للتوبة أسرار خلافاً لموقف إبليس الذي أصر على الخطأ استكباراً، فقدّم آدم عليه السلام نموذج «الإنسان التائب» الذي يعترف بظلم نفسه ((ربنا ظلمنا أنفسنا))، فكانت التوبة هي المخرج والسبيل لاستعادة القرب من الله تعالى[244].

المحور الرابع
قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل العناصر البلاغية

إن توظيف الذكاء الاصطناعي عند التحليل البلاغي نقلة نوعية من «النقد الذوقي» إلى «النقد الحسابي المعياري»، حيث يمتلك الذكاء الاصطناعي قدرة فائقة على رصد الظواهر التي قد تخفى على العين البشرية بسبب ضخامة النص أو تعقيد روابطه.

وتتمثل هذه القدرات فيما يأتي:

استخراج الأنماط اللغوية: فتعتمد هذه القدرة على تقنيات «تنقيب النصوص» لاكتشاف الأساليب المتكررة التي تشكل «هوية» النص البلاغية، من ذلك: كشف الأسلوب؛ حيث يستطيع الذكاء الاصطناعي تحديد النمط الفريد لكاتب معين أو لنص معجز كالقرآن، من خلال تحليل طول الجمل، ونسبة الأسماء إلى الأفعال. ويحدد الحقول الدلالية التي تجمع الألفاظ التي تنتمي لمجال واحد (مثل ألفاظ الضياء مقابل ألفاظ الظلمة) وتحليل كيفية توزيعها بلاغياً لخدمة المعنى.

رصد التكرار والتوازي: والتوازي من أهم عناصر الجمال البلاغي، ويقوم الذكاء الاصطناعي برصده عبر التوازي الصرفي الذي يرصد تكرار الصيغ الصرفية (مثل فاعل، مستفعل) في نهايات الجمل، مما يكشف عن «السجع» أو «المشاكلة اللفظية»[245].

وكذلك التكرار اللفظي والمعنوي؛ حيث يرصد الذكاء الاصطناعي الكلمات أو العبارات التي تتكرر بنسق معين، وتحليل الفروق الدلالية الدقيقة بين كل تكرار وآخره بناءً على الكلمات المجاورة[246].

243 – محمد باقر الصدر، الخلافة الإلهية وشهادة الأنبياء، دار التعارف، بيروت، 1980م، ص: 22–35.

244 – محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، 2004م، ص: 210.

245 – سلوى رشاد، الأسلوبية الحاسوبية في النقد الأدبي، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، 2021م، ص: 78–92.

246 – سلوى رشاد، الأسلوبية الحاسوبية في النقد الأدبي، المرجع السابق نفس الصفحات.

تحليل البنية التركيبية: وهنا تبرز قدرة الذكاء الاصطناعي في «علم المعاني»، حيث يقوم بـ: التحليل الشجري، بناء شجرة نحوية لكل جملة لتحديد المسند والمسند إليه، ورصد حالات «التقديم والتأخير». وكذلك يرصد الإيجاز والإطناب لمقارنة طول الجملة النحوية بمقدار المعلومات الدلالية المستخلصة منها؛ فإذا قل اللفظ وكثر المعنى، صنفها النظام كـ «إيجاز إعجازي»، كما يحلل الفصل والوصل بالوقوف على مواضع استخدام حروف العطف (الوصل) أو حذفها (الفصل) وربط ذلك بالبناء التركيبي العام للنص[247].

وعلى الرغم من هذه القفزات الهائلة التي حققها الذكاء الاصطناعي، إلا أن هناك «منطقة عصية» على الحوسبة عندما يتعلق الأمر بالنص الإبداعي والوحي القرآني التي أوقفته على حدود التحليل، لأنه يفتقر إلى قدرات كثيرة، منها:

- غياب الفهم السياقي العميق: لأنه يعتمد على ما يسمى «السياق الموضعي» أي الكلمات المحيطة باللفظة، لكنها تفتقر إلى سياق المقام، وهو ما يعرف في البلاغة بـ»مقتضى الحال». فالآلة لا تدرك الظروف التاريخية أو أسباب النزول التي تعطي للكلمة أبعاداً دلالية تتجاوز معناها المعجمي، كما تعجز عن ربط النص بمرجعيات ثقافية أو دينية أو كونية لم يتم تغذيتها بها مسبقاً بشكل صريح.
- العجز عن إدراك المعاني الشعورية: فالبلاغة ليست مجرد تركيب لغوي، بل هي «هزّة وجدانية». وهنا تظهر فجوة «الوعي»؛ فالآلة ترصد «ما قيل»، لكنها لا تدرك «لماذا قيل» على وجه اليقين الشعوري، فهي تفتقر إلى روح المتكلم وبواعثه النفسية، وكذلك تذوق الجمال؛ فيمكن للآلة رصد «التوازي الصوتي» (كالسجع)، لكنها لا تشعر بـ»الجرس الموسيقي» وتأثيره في النفس البشرية، فهي تتعامل مع الترددات لا مع الأحاسيس.
- إشكالية التعامل مع النص كبيانات: وعندما يدخل النص إلى المختبر الآلي، فإنه يخضع لعملية «تفكيك» تفقده وحدته العضوية؛ فالاختزال الرقمي يحول الكلمات إلى «متجهات» وأرقام يفقدها «ظلال المعاني» والإيحاءات التي تميز الأسلوب البلاغي العالي.

247 – سلوى رشاد، الأسلوبية الحاسوبية في النقد الأدبي، المرجع السابق نفس الصفحات.

المحور الخامس

التحليل الإحصائي لمفردات قصة آدم عليه السلام

التحليل الإحصائي لمفردات القصة القرآنيّة هو المدخل الموضوعي لفهم «الإعجاز اللفظي»، حيث يكشف لغة الأرقام عن دقة اختيار المفردة القرآنية ووضعها في سياقها المناسب دون غيرها، فتكرار الألفاظ (الطين – الصلصال – التراب) مثلاً يشير إلى مراحل تكوين الإنسان، وليست مجرد مترادفات، فالتراب ذُكر في سياق «أصل النشأة» والمساواة بين البشر (مثال: «خلقه من تراب»)، والطين يظهر عند الحديث عن «بداية التشكيل» والامتزاج بالماء (مثال: «وبدأ خلق الإنسان من طين»)، والصلصال: يُستخدم لوصف الحالة «الجامدة» التي سبقت نفخ الروح، وتحديداً في مقام التحدي مع إبليس: («من صلصال من حمأ مسنون»). فالإحصاء الدلالي يشير إلى أنه تكررت كلمة «تراب» في القرآن 17 مرة، و«طين» 12 مرة، و«صلصال» 4 مرات. وهذا التدرج العددي يعكس التركيز على أصل النشأة (التراب) أكثر من مراحل التحول.[248]
أما الجمال الذي (يصعب) للذكاء الاصطناعي إدراكه فهو عند اقتران لفظ «الطين» بـ «اليد» الإلهية أو «الخلق المباشر» («خلقته بيدي») الذي يقتضي التكريم والتشريف للبشرية، واستحقار إبليس لفظ «الطين» في («أأسجد لمن خلقت طيناً») الذي يقتضي التعالي من إبليس، كما أن لفظ «الصلصال» ينبه الإنسان إلى ماديته وحواسه قبل نفاذ الروح فيه، فيقتضي ذلك التدبر في حكمة الله تعالى.

المحور السادس

قدرات التحليل البلاغي النقدي للإنسان

يمثل التحليل البلاغي الإنساني الجانب الذي يتجاوز ظاهر الألفاظ إلى ما وراءها من الإيحاء، ويتخطى حدود الرصد البنيوي إلى إدراك الأثر الوجداني والمقصد الروحي. فالإنسان لا يقف عند حدود الكلمات بوصفها وحدات لغوية، بل يتلقاها بوصفها خطابًا حيًّا يحرّك القلب، ويوقظ الوعي، ويستدعي الخبرة الإنسانية في الخوف والرجاء والحياء والندم والافتقار.

ومن هنا يظهر الفرق الجوهري بين المعالجة الاصطناعية والإدراك البشري؛ إذ قد تستطيع الآلة أن ترصد الفعل، وتحصي التكرار، وتصف العلاقات التركيبية، لكنها لا تستطيع أن تُخرج من النص حرارة المعنى، ولا أن تنقل إلى السامع رهبة الموقف أو انكسار النفس أو لطف الاجتباء. وفي قصة آدم عليه السلام تتجلى هذه الحقيقة بوضوح بالغ، ويتبين من خلال عدد من النماذج التطبيقية الآتية:

248 – رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص: 115.

النموذج الأول: رهبة العلم الإلهي في جواب الملائكة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

هذا الموضع لا يُقرأ قراءة معلوماتية باردة؛ لأن السامع لا يقف عند مجرد سؤال وجواب، بل يجد نفسه أمام مهابة العلم الإلهي، وسكون الحكمة العليا، وحدود الإدراك المخلوق أمام علم الخالق. فقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ليس مجرد ردٍّ خبري، بل هو إيقاف للنفس عند باب التسليم، وكأن الآية تُشعر القلب بأن وراء الأمر سرًّا أعظم من مدارك الخلق جميعًا.

وهنا يبرز السؤال النقدي: هل يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يستخرج من هذه الجملة ذلك الإحساس بالهيبة، وذلك الانكسار المعرفي، وذلك الأدب الذي يعلّم الإنسان أن يسكت عند حدود ما لا يعلم؟ إنه قد يرصد بنية الجملة، ويصنفها جوابًا مختصرًا، لكنه لا يذوق ذلك الصمت الجليل الذي تتركه الآية في القلب.

النموذج الثاني: تكريم آدم بين ظاهر المادة وسر الاصطفاء

قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]. هذا الموضع من أعظم المواضع التي يظهر فيها تفوق التأويل البشري على التحليل الآلي؛ لأن الآلة قد تكتفي هنا بربط الفعل بالخطاب، أو بتمييز صيغة الاستفهام والتوبيخ، لكنها لا تستطيع أن تستخرج ما في التعبير من إشعار بالتكريم والتشريف والاختصاص. فقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يفتح أمام المتلقي أفقًا وجدانيًا واسعًا من التعظيم لشأن الإنسان من حيث الأصل الاستخلافي، لا من حيث المادة المجردة.

ثم تأتي المفارقة حين ينظر إبليس إلى ظاهر العنصر، ويغفل عن سر التكريم، فيقول: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: 61].

فالإنسان المؤمن إذا قرأ الموضعين معًا شعر بأن إبليس نظر بعين الطبع، وأعرض عن عين النور؛ رأى الطين، ولم ير اليدين، رأى المادة، ولم ير سر الاصطفاء.

فهل تستطيع الآلة أن تستخرج هذا الفرق الشعوري بين لغة الاستعلاء الإبليسي ولغة التشريف الإلهي كما يستخرجه الإنسان المتذوق؟

إنها قد تحصي لفظ «طين» وتربطه بالسياق، لكنها لا تنفذ إلى هذا المقام التربوي الذي يجعل السامع يحتقر الكبر، ويعظم أمر الله، ويدرك أن قيمة الإنسان ليست في مادته بل في نفخة المعنى التي أودعها الله فيه.

النموذج الثالث: انكشاف الخطيئة وحياء الفطرة، قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22].

وهذا من أبلغ مواضع التصوير في القصة؛ لأن القارئ لا يشاهد مجرد تسلسل حدثي، بل يكاد

يرى الحركة بعينه: الغرور، ثم الذوق، ثم الانكشاف، ثم الاضطراب، ثم المسارعة إلى الستر. إن قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ يحمل في جرْسه وحركته معنى الارتباك، والاستعجال، ومحاولة تدارك ما انكشف. وهذه ليست مجرد صورة حسية، بل هي صورة لانكسار الفطرة حين تكتشف عاقبة المعصية.

وهنا يجد السامع أثرًا وجدانيًا عجيبًا؛ لأن النص لا يصف عري الجسد فحسب، بل يكشف عري المخالفة، وارتباك النفس حين تسقط من مقام الطاعة إلى مقام الندم.

فهل يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يستخرج من هذا المشهد حياء الفطرة، وفزع الإنسان من انكشاف المعصية، وسرعة رجوعه إلى التستر؟

إن أقصى ما يفعله أن يصف الفعل بوصفه حركة متتابعة، أما حرارة الخجل الإنساني، وارتعاشة السقوط، فذلك مما لا تدركه إلا نفس عاشت معنى الذنب والرجوع.

النموذج الرابع: انكسار التوبة وصدق الاعتراف

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23].

هذا الموضع من أصفى مواضع الوجدان في القصة؛ لأنك تشعر عند قراءته أن النفس خرجت من مقام المجادلة إلى مقام الاعتراف، ومن رؤية الشجرة إلى رؤية التقصير، ومن أثر الذنب إلى باب الرحمة. وقد بدأ الدعاء بلفظ ﴿رَبَّنَا﴾، وفيه من القرب والافتقار ما يلين له القلب، ثم جاء الإقرار الصريح: ﴿ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، فلم يعتذرا بالقدر، ولم يلقيا باللائمة على غيرهما، بل حملا النفس مسؤولية الخطأ، ثم تعلقا بالمغفرة والرحمة.

وهنا إذا قرأ المتلقي الآية بخشوع، أحسّ أن التوبة ليست لفظًا، بل انهدام داخلي للكِبر، وانطراحٌ صادق على باب الله.

هل يمكن للذكاء الآلي أن يخرج من هذا الموضع هذا اللون من الانكسار، وهذا الأدب العبودي، وهذا الانتقال من الذنب إلى الافتقار؟

إنه قد يتعرف إلى بنية الدعاء، وربما يصنفه ضمن لغة الاستغفار، لكنه لا يحسّ بما في النداء من قرب، ولا بما في الاعتراف من خضوع، ولا بما في الرجاء من بكاء مكتوم.

النموذج الخامس: لطف الاجتباء بعد الزلة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: 122]. هذه الآية وحدها تفتح في النفس أبواب الرجاء كلها؛ فإن السامع لا يقرأ فيها مجرد ترتيب أفعال، بل يذوق فيها لطف الله بعبده بعد الزلة. فحرف ﴿ثُمَّ﴾ هنا ليس مجرد عطف زمني، بل يشعر بتدرج التجربة: زلة، فندم، فمعاناة، فتلطف رباني، ثم اصطفاء جديد. ثم جاء الفعل ﴿اجْتَبَاهُ﴾ بما فيه من معنى الجمع والاختيار والضم إلى دائرة القرب، فكأن الرحمة لم تقتصر على قبول التوبة، بل جاوزتها إلى

إعادة التشريف والهداية.

وهذا مقام عجيب التأثير في السامعين؛ لأنه يبث فيهم أن السقوط ليس نهاية الطريق، وأن وراء الندم اصطفاءً، ووراء الانكسار هداية.

فهل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُخرج من كلمة ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ما يستخرجه القلب المؤمن من نسيم الاصطفاء بعد العثرة؟

إنه قد يفسرها معجميًا بمعنى الاختيار، لكنه لا يستطيع أن ينقل إلى النفس دفءَ العفو، ولا حنان الاجتباء، ولا نور الهداية بعد العثار.

والخلاصة في هذا المحور أنه تدل هذه النماذج على أن الإنسان لا يقرأ النص القرآني بوصفه بنية لغوية فحسب، بل يتلقاه بوصفه خطابًا حيًا متوجهًا إلى القلب والعقل معًا. ولذلك فإن قدرته على التحليل البلاغي لا تنبع فقط من معرفته بالقواعد، بل من امتلاكه الوعي والسياق والذوق والخبرة الوجودية التي تجعله يرى في الآية ما وراء ظاهرها.

ومن ثم فإن الذكاء الاصطناعي، مهما توسعت قدراته في الرصد الإحصائي والوصف البنيوي، يظل عاجزًا عن إدراك هذه الطبقات الوجدانية العميقة؛ لأنه يصف البنية، لكنه لا يذوق أثرها، ويربط الألفاظ، لكنه لا ينفذ إلى ما توقظه في النفس من خشية أو حياء أو رجاء أو انكسار. وهنا يتبين أن التحليل البلاغي الإنساني ليس ترفًا زائدًا على التحليل الآلي، بل هو الأصل الذي يمنح النص روحه التفسيرية وعمقه الجمالي.

المحور السادس

المقاصد الكلية في قصة آدم عليه السلام

تتجاوز قصة آدم عليه السلام حدود السرد إلى بناء رؤية كلية متكاملة لطبيعة الإنسان ووظيفته في الوجود. فهي ليست مجرد قصة بداية، بل هي منظومة تفسيرية للوجود الإنساني في علاقته بخالقه، وبنفسه، وبالكون من حوله.

ومن أبرز المقاصد الكلية التي تتجلى في هذه القصة:

أولًا: مقصد الاستخلاف

أعلنت القصة منذ بدايتها أن الإنسان مخلوق لوظيفة محددة، وهي الاستخلاف في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وهذا يدل على أن وجود الإنسان ليس عبثًا، بل هو وجود مقصود قائم على:

- المسؤولية
- التكليف

- عمارة الأرض

فالإنسان مستخلف، لا مالك مطلق.

ثانيًا: مقصد العلم

ارتبط تكريم آدم عليه السلام بتعليمه، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، وهذا يدل على أن العلم هو أساس الاستخلاف، وأن التفوق الإنساني ليس في مادته، بل في قدرته على المعرفة والإدراك.

ثالثًا: مقصد الابتلاء

تجسد النهي عن الشجرة أول اختبار حقيقي للإرادة الإنسانية، مما يدل على أن الإنسان كائن

- مختار
- مسؤول
- معرض للخطأ

وهذا الابتلاء هو جوهر التجربة الإنسانية.

رابعًا: مقصد التوبة

تؤسس القصة لمبدأ عظيم، وهو أن الخطأ ليس نهاية الطريق، بل بداية الرجوع. فآدم عليه السلام أخطأ، لكنه تاب، فكان نموذجًا للإنسان العائد.

خامسًا: مقصد الصراع مع الشيطان

تُظهر القصة أن الصراع بين الإنسان والشيطان صراع قديم مستمر، وأن الغواية جزء من مسيرة الابتلاء، مما يستدعي الوعي الدائم.

وخلاصة المقاصد

تكشف القصة عن فلسفة وجودية متكاملة، تقوم على:

- العلم
- الإرادة
- الابتلاء
- التوبة
- الاستخلاف

وهذه المعاني لا يمكن للآلة أن تستنبطها استقلالًا؛ لأنها تتطلب تأويلًا يتجاوز البيانات إلى المقاصد

المحور السابع

الفرق بين الإدراك البشري والمعالجة الاصطناعية

يمثل هذا الفرق الفجوة الجوهرية بين «الروح» و«المادة»، وبين «المعنى» و«البيانات». فبينما يتفوق

الـذكاء الاصطناعـي في السـرعة والدقـة الإحصائيـة، يظـل الإنسـان المتفـرد بوعيـه وقدرتـه علـى النفـاذ إلـى مـا وراء الحـروف. والفـارق البنيـوي الأول هـو الوعـي مقابـل المعالجـة ، حيـث أن المعالجـة الآليـة تكـون عمليـة «حسـابية» بحتـة. والآلـة لا تُعـرف أنهـا تحلـل بلاغـة، بـل هـي تنفـذ أوامـر تقضـي بمطابقـة الأنمـاط.

والوعـي البشـري حالـة مـن «الإدراك الذاتـي»؛ فالإنسـان حين يقـرأ قصـة آدم مـثلا، يستشـعر ثقـل المسـؤولية وحـرارة النـدم. الوعـي البشـري يربـط النـص بالتجربـة المعاشـة والوجوديـة.

ثـم إن الفهـم التأويلـي مقابـل التحليـل الإحصائـي ينظـر للجمـال البلاغـي كأرقـام وتكـرارات. إذا تكـررت كلمـة «طين» 12 مـرة، فـإن الآلـة ترصـد الرقـم وتصنـف السـياق بنـاءً علـى الكلمـات المجـاورة، لكنهـا تظـل حبيسـة «الظاهـر العـددي»[249].

ويغـوص الإنسـان في أعمـاق النـص لاسـتخراج «المعنـى الكامـن». التأويـل البشـري يربـط الآيـة بمـراد اللـه، وبالحكمـة مـن الخلـق، وبالفلسـفة الأخلاقيـة، وهـي أبعـاد لا تلتقطهـا الترددات الإحصائيـة.

وكذلـك إدراك «المسـكوت عنـه» في النـص، غالبـاً مـا يكـون «المحـذوف» أو «المسـكوت عنـه» أبلـغ مـن المذكـور، وهنـا تظهـر محدوديـة الـذكاء الاصطناعـي؛ حيـث تعجـز الأنظمـة عـن إدراك «الفراغـات» الدلاليـة؛ فـإذا حُـذف المبتـدأ أو الخبـر لغـرض بلاغـي (كالتفخيـم أو التحقيـر)، قـد تعتبـره الآلـة نقصـاً في البيانـات أو خـللاً تركيبيـاً[250].

والإدراك البشـري يـدرك «المسـكوت عنـه» مـن خلال «قرائـن الأحـوال». في حـوار الملائكـة مـثلا، يـدرك الإنسـان أدب الخطـاب في «مـا لـم يُقَـل»؛ فالملائكـة لـم يعترضـوا، بـل استفسـروا طلبـاً للحكمـة، وهـذا «النَفَـس» البلاغـي لا تدركـه إلا النفـس البشـرية[251].

والخلاصـة أنـه يمكـن التكامـل بين الـذكاء الاصطناعـي والعقـل البشـري، فيمـثلان النمـوذج الأمثـل للدراسـات اللغويـة والبلاغيـة حتـى يتشـكل أفـق جديـد يجمـع بين «قـوة الحوسـبة» و«عمـق البصيـرة». والتكامـل الفعـال قـد يعتمـد علـى تقسـيم المهـام بنـاءً علـى نقـاط القـوة لـكل طـرف، فيوفـر الـذكاء الاصطناعـي اسـتقراءً شـاملاً لـكل مواضـع الكلمـات (مثـل كلمـة «آدم» أو «خلافـة») في ثـوانٍ، بينمـا يحـدد الإنسـان «الخيـط الناظـم» لهـذه المواضـع. واسـتخدام الـذكاء الاصطناعـي لتنفيـذ «التحليـل الكمـي» وتـرك «التحليـل النوعـي» للعقـل البشـري، ينتـج بحثـاً يتسـم بالدقـة الإحصائيـة والعمـق الفلسـفي.

ويكـون الـذكاء الاصطناعـي كأداة مسـاعدة في هـذا الـدور، ويعمـل «خادمـاً» للنـص، وتتجلـى مسـاعدته في بنـاء المكانـز اللغويـة التـي تجمـع كافـة نصـوص «قصـة آدم» مـثلا وتحولهـا إلـى قاعـدة بيانـات منظمـة يسـهل البحـث فيهـا وتصنيفهـا، وأيضـا ينبـه الباحـث إلـى وجـود جملـة تخـرج عـن المألـوف

249 – أومبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000م، ص: 112–125.
250 – محمد محمد يونس علي، المعنى والسياق، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م، ص: 162–175.
251 – محمد محمد يونس علي، المعنى والسياق، المرجع السابق، نفس الصفحات.

النحوي، ليقوم الباحث لاحقاً بتحليل «السر البلاغي» لهذا الخروج. كما يساعد على مقارنة مفردات قصة آدم في القرآن بمفردات قصص أخرى (كقصة نوح أو إبراهيم) لرصد الفروق الدلالية الإحصائية بسرعة فائقة.

أما الإنسان فيكون كمفسر ومؤول هو «سيد العملية النقدية»، حيث يختص ببناء الروابط المعنوية ويؤول علاقة «التوبة» مثلاً بمفهوم «الابتلاء» و«الاستخلاف». كما أن الإنسان وحده من يستطيع تقييم «جودة» الاستعارة وتأثيرها النفسي، وهو من يحدد «مقتضى الحال» الذي بُني عليه الكلام.

الخاتمة

إن الوقوف على تجربة توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل عناصر الجمال البلاغي في قصة آدم عليه السلام يقود إلى حقيقة جوهرية وهي أن الآلة مهما بلغت من دقة حسابية وقدرة على استخراج الأنماط الإحصائية، فإنها تظل قاصرة عن بلوغ عمق النص القرآني الذي لا تنفك بلاغته عن روحه ومقاصده. فالتجربة أثبتت أن الذكاء الاصطناعي يؤدي دور «الراصد البارع» الذي يستطيع استقصاء جميع مواضع الورود، ورصد التكرارات، وتحليل البنى التركيبية، ومقارنة المفردات وسياقاتها في ثوان معدودة، لكنه يظل أمام الجمال الشعوري والموقف الوجودي «متذوقاً أعمى» لا يملك من أمر الوجدان شيئاً.

ولقد تجلى هذا بوضوح في تحليل قصة آدم التي تتوزع في سبع سور قرآنية، فبينما استطاع الذكاء الاصطناعي إحصاء تكرارات ألفاظ «الطين والصلصال والتراب» وتصنيف سياقاتها، عجز عن إدراك دلالة اقتران «الطين» بلفظ «خلقته بيدي» الذي يفيد التكريم، أو وقوعه في سياق «أأسجد لمن خلقت طيناً» الذي يعبر عن استحقار إبليس. كما عجز عن تذوق جلال الموقف في حوار الله مع الملائكة، وانكسار النفس البشرية في لحظة الندم، لأن هذه المعاني تتطلب وجداناً وإحساساً بمقتضى الحال، وهما ما لا تملكه الآلة.

وأثبتت الدراسة أن التفوق البشري لا يقتصر على الجانب الوجداني فحسب، بل يمتد إلى القدرة على استنباط المقاصد الكلية من النص، كفلسفة الاستخلاف، وحرية الإرادة، وطبيعة التوبة، وأبعاد الابتلاء. فهذه المعاني المجردة التي تشكل جوهر الرسالة القرآنية لا يمكن اختزالها في بيانات رقمية، لأنها تتطلب وعياً يربط النص بالغاية الوجودية، وثقافة تمتد إلى علوم الشريعة واللغة والروحانية، وهو ما يفتقر إليه الذكاء الاصطناعي الذي يعالج النص كمجموعة من المتجهات والأرقام.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- تفوَّق الذكاء الاصطناعي في الجانب الكمي والإحصائي، حيث يمتلك قدرة فائقة على استقصاء

جميع المواضع القرآنية التي وردت فيها قصة آدم، ورصد تكرار المفردات (كالطين والصلصال والتراب)، وتحليل البنى التركيبية، واستخراج الأنماط اللغوية بسرعة ودقة لا تضاهى.

- القصور الجوهري للذكاء الاصطناعي يكون في إدراك المعنى الشعوري والبلاغة الوجدانية، إذ يعجز عن تذوق جلال الموقف، وانكسار النفس البشرية، وأدب الخطاب في حوار الملائكة، وهي معانٍ تتطلب وعياً وإحساساً بمقتضى الحال لا تملكه الآلة.

- عجز الذكاء الاصطناعي عن استنباط المقاصد الكلية، كفلسفة الاستخلاف، وحرية الإرادة، ومعنى التوبة، والصراع بين الخير والشر، لأن هذه المفاهيم المجردة تتطلب تأويلاً وربطاً بالغاية الوجودية التي لا تلتقطها المعالجة الإحصائية.

- إخفاق الذكاء الاصطناعي في إدراك «المسكوت عنه» في النص، إذ أن المحذوفات البلاغية التي تكتسب دلالتها من قرائن الأحوال تعتبر نقصاً في البيانات من منظور الآلة، بينما يدركها الإنسان بوصفها أبلغ من المذكور.

- تفرد العقل البشري بقدرة التأويل وربط النص بالسياق الثقافي والديني والروحي، حيث يستطيع الناقد البشري فهم الإيماءات البلاغية، واستخراج «فلسفة الوجود» من القصة، وهي قدرة تنبثق من الوعي والإدراك الذاتي.

- التكامل بين الذكاء الاصطناعي والعقل البشري هو النموذج الأمثل، بحيث تقوم الآلة بمهام الاستقراء والتحليل الإحصائي وبناء قواعد البيانات، ويتولى الإنسان مهمة التفسير والتأويل واستخلاص الدلالات الجمالية والمقاصدية.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1992م.
- إبراهيم السامرائي، الفعل: زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983م.
- أحمد عبد الحميد، اللغويات الحاسوبية والبلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2022م.
- أحمد فؤاد الأهواني، الإنسان في القرآن، دار الهلال، القاهرة، 1990م.
- بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
- حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المترابط، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م.
- داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990م.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2002م.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003م.
- سلوى حمادة، معالجة اللغة العربية آلياً، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، 2017م.
- سلوى رشاد، الأسلوبية الحاسوبية في النقد الأدبي، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، 2021م.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.
- طه جابر العلواني، الاستخلاف: دراسة في المفاهيم، دار الهادي، بيروت، 2005م.
- عبد الرحمن الحاج، الذكاء الاصطناعي والعلوم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، 2023م.
- عبد الرحمن الفوزان، اللغويات الحاسوبية العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2015م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، 1992م.
- عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الشروق، القاهرة، 2002م.
- عدنان أومامة، التجديد في دراسات الإعجاز البياني، دار المعارف، الرياض، 2015م.
- علي حلمي، الأسلوبية الإحصائية: آفاق تقنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019م. فضل حسن عباس، البلاغة: فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، 2000م.
- مجدي كمال، الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص، دار المريخ، الرياض، 2020م.
- محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، القاهرة، ط4، 1999م.
- محمد باقر الصدر، الخلافة الإلهية وشهادة الأنبياء، دار التعارف، بيروت، 1980م.
- محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد، بغداد، 1981م.
- محمد زكي خضر، المعالجة الآلية للغة العربية، دار وائل، عمان، 2011م.
- محمد السعيد، تكامل العقل البشري والآلي في الدراسات اللغوية، دار العلوم، القاهرة، 2022م. محمد شايع، المترادف في القرآن الكريم، دار العاصمة، الرياض، 1993م.
- محمد شرف الدين، حوسبة النص الديني: رؤية تقنية، دار القلم، دمشق، 2019م.
- محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، 2000م.
- محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.
- محمد محمد أبو موسى، التصوير البياني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004م.
- محمد محمد يونس علي، المعنى والسياق، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م.
- محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، 2004م.
- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م. مصطفى الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي: الواقع والمستقبل، دار النهضة العربية، القاهرة، 2018م.
- مصطفى ناصف، بلاغة التأويل: من القراءة إلى الفهم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2011م. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، 1987م.
- نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، دار التعريب، الكويت، 1988م.
- نبيل علي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية للمجتمع المعرفي، عالم المعرفة، الكويت، 2005م.
- نديم يوسف، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية: رؤية نقدية، دار الفكر، بيروت، 2023م. نزيه السنوسي، تاريخ التقنية وفلسفة الذكاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2021م.
- نهاد الموسى، العربية والذكاء الاصطناعي، دار الشروق، عمان، 2014م.
- أومبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2000م.
- إيريك برينجولفسون، الآلة، المنصة، الحشد، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، 2018م.
- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة: معتز القطب، دار سطور، القاهرة، 2006م.

الذكاء الاصطناعي والتفكير الإنساني في الفلسفة اللغوية

«دراسة نقدية وتطبيقية لقصيدة «هو الحب» للشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو»

د. عبد الرحمن داوود ميكائيل

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو- نيجيريا

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الفجوة الوجودية والمعرفية بين المعالجة الآلية للنصوص في أنظمة الذكاء الاصطناعي وبين التدفق الشعوري والتفكير الذاتي في التجربة الإنسانية، وذلك ضمن إطار الفلسفة اللغوية. وتتخذ الدراسة من قصيدة «هو الحب» للشاعر النيجيري الشيخ عثمان ورش مدابو نموذجاً تطبيقياً لاختبار قدرة الآلة على محاكاة «القصدية الجمالية» والمرجعية الروحية التي تميز النص الصوفي والمديح النبوي. يحلل البحث إشكالية اللغة بوصفها وسيطاً للفكر، ويناقش حدود المحاكاة الآلية في مقابل «الأصالة التعبيرية» النابعة من تجربة الجسد والروح. والذكاء الاصطناعي رغم براعته التوليدية يظل محبوساً في إطار القواعد الاحتمالية، مفتقراً إلى «المعنى الذاتي» والوعي الوجودي الذي صاغ به الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو تجربته في محبة الرسول ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وعلّمه البيان، ففضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الذي أوتي جوامع الكلم، وفصل الخطاب، وكان يتكلم بالكلمة فيراها نوراً يسعى بين يديه، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن اللغة سر الوجود الإنساني، ومفتاح العقل، ومرآة الروح. بها ينطق الإنسان فيعلن عن ذاته، وبها يفكر فيبني عوالمه، وبها يتواصل فيشكل جماعاته وأممه. قال الله تعالى: «الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (الرحمن: 1-4). فجعل تعليم البيان غاية للخلق الإنساني، وجعل به فضيلة الإنسان على سائر المخلوقات.

يهز سؤال أركان الفلسفة اللغوية؛ إذا كان– الذكاء الاصطناعي – قد استطاع أن يحاكي اللغة البشرية، بل وينتج نصوصاً تكاد لا تُفرَّق عن النصوص التي يصنعها البشر، فهل يعني ذلك أنه امتلك اللغة بالمعنى الإنساني؟ وهل يستطيع أن يمتلك «أسلوباً» نابعاً من إرادة تعبيرية واعية، أم يظل مجرد صدىً للوعي البشري، أداة «توليدية» بارعة لكنه يفتقر إلى القصدية والمرجعية الذاتية؟. وإذا كان الفلاسفة قد اختلفوا قديماً بين من يرى اللغة توقيفاً من الله، ومن يراها اصطلاحاً بشرياً، فإن الاختلاف اليوم أصبح بين من يرى اللغة محاكاة إحصائية يمكن برمجتها، ومن يراها تجربة وجودية لا تنفصل عن الجسد والوعي والتاريخ.

وهذا البحث يأتي ليستكشف هذه الفجوة الوجودية والتعبيرية بين معالجة النصوص في الذكاء الاصطناعي وبين التفكير الإنساني الذاتي، وذلك في إطار الفلسفة اللغوية من منظور نقدي تطبيقي. ولن يكون البحث نظرياً محضاً، بل سينزل إلى ميدان الشعر متخذاً من قصيدة «هو الحب» للشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو – الشاعر النيجيري – نموذجاً تطبيقياً. وقد وقع الاختيار على هذه القصيدة الصوفية لعدة أسباب: وهي أن الشعر الصوفي بطبعه، يمثل أقصى ما يمكن أن تبلغه اللغة من تعبير عن تجربة ذاتية باطنية لا يمكن اختزالها إلى قواعد صورية. وكذلك أن القصيدة تنتمي إلى سياق ثقافي إفريقي إسلامي، مما يثري البحث ببعدي التعدد الثقافي والهوية، كما أنها تقدم نسيجاً لغوياً غنياً بالاستعارات والرموز والإشارات التي تتحدى أي محاولة لمحاكاتها آلياً.

ولتحقيق هدف هذا البحث سيتناول مناقشة الأسس الفلسفية للغة والذكاء الاصطناعي، ثم ينتقل إلى القصيدة المدروسة وتحليل الذكاء الاصطناعي لها، فيعرضها عليه حتى تظهر طريقة معالجتها للقصيدة، وتتضح محاكاة الأنماط اللغوية والإبداع الإنساني جليا، فينجلي حدود الذكاء الاصطناعي المتمثلة في غياب القصدية والمرجعية الذاتية. هذا وبالله التوفيق، وهو المستعان وعليه التكلان، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

نبذة عن الشاعر

هو عثمان ورش بن إبراهيم بن حامد بن عثمان «طن عفا» بن محمد بن حمزة بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد القادر، ينتهى نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما أمه فهي فاطمة بنت محمد الأول بن موسى بن عثمان بن ياموس الذي تولى إمارة زاريا بعد موسى المالي سنة 1784م.[252]

ولد الشاعر سنة 1963م في شهر رجب يوم الثلاثاء بعد صلاة المغرب، في بلدة غيو (GIWA) إحدى قرى زاريا بولاية كدونا، ونشأ في هذه البلدة غيو (GIWA) حياته الأولى، وبعد أن بلغ الخامسة من عمره، أخذه أبوه إلى ولاية كنو بحارة مدابو (MADABO) في محافظة دال (DALA)، فأسكنه عند جده الشيخ حامد بن عثمان «طن عفا»(DAN AFFA)، وتعلم عنده الحروف الهجائية وبعض من السور القرآنية، وعندما توفي جده استمر حياته في هذه الحارة تحت كفالة جدته من أبيه السيدة خديجة بنت الشيخ مالم نتعالى (NATA'ALA) بن الشيخ صالح الذي يسمى (شيخن مدابو) (SHEHUN MADABO)، مع رعاية عمه الشيخ داوود ميكائيل إلى أن بلغ من عمره سن الزواج، فتزوج وانتقل إلى حارة غومجا (GWAMMAJA) التي هو بها حاليا.[253]

تعلم الشاعر الحروف الهجائية وبعض من السور القرآنية عند جده الشيخ حامد بن عثمان – طن عفا – وبعد وفاته انتقل إلى معهد الشيخ عبد الرحيم ميغري (MAI GARI) بكنو حارة كروفن كن غيوا (KAROFIN KAN GIWA) محافظة دال، وبعد أن ختم القرآن الكريم بدأ مباشرة في طلب العلوم الدينية. فتعلم الفقه والحديث وبعض العلوم اللغوية عند الشيخ يهوذا بن ثاني مدابو، ثم تعلم البلاغة والنحو وأصول الحديث عند الشيخ علي الكماسي القادري (قوق) (KOKI)، ثم تعلم التفسير والحديث والنحو والصرف وبعضا من الكتب الصوفية عند الشيخ محمد إنو المدابوي الذي هو إمام الزاوية وقتئذ، وقد تعلم الحديث والتفسير والمنطق

252- قصيدة الرحقيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عغليه وسلم دراسة تحليلية لصور البيان، قدمه الطالب عبد الرحمن داود، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: 2012م، ص:11.

253- المرجع نفسه نفس الصفحة.

والبلاغة والنحو والصرف عند الشيخ وزير غطاطو، وكذلك تعلم التفسير والحديث عند الشيخ إسماعيل خليفة، كما تتلمذ عند البروفيسور علي نائبي سويد، حيث قرأ على يديه الأدب والنحو والصرف.

وقد ارتحل الشاعر إلى بعض الولايات المجاورة له طلبا للعلم حيث ارتحل إلى صوكوتو (SOKOTO)، وتعلم النحو والصرف والأدب عند الشيخ سليمان (SHEHU NA LIMAN) سنة (1991م).[254]

وأما بالنسبة لإنتاجاته الشعرية فقد زود الشاعر الأدب العربي النيجيري بإنتاجات أدبية، حيث استطاعت قريحته أن تنتج أشعارا كثيرا في المديح النبوي.

نبذة عن القصيدة المدروسة

تندرج هذه القصيدة تحت المدائح النبوية، وتأخذ طابعاً صوفياً عميقاً، فهي لا تكتفي بذكر الشمائل الخُلقية للنبي ﷺ، بل تغوص في «الحقيقة المحمدية»، وتؤكد على أن محبة الرسول هي عين محبة الله.

وتتمثل المعاني والموضوعات لها في القرب والتدلي، كما تشير الأبيات إلى رحلة الإسراء والمعراج من خلال اقتباس معاني قرآنية، وكذلك تؤكد بلوغه ﷺ مقام «فناء الفناء» وهو أعلى مراتب القرب الروحي. ثم يذهب الشاعر إلى مذهب دقيق في وصفه لأفعال النبي ﷺ وأسماءه، فهي تجلٍّ لله في خلقه، فوصفه بأنه «قاسم الأرزاق» و«نور الله»، كناية عن كونه الواسطة بين الحق والخلق، كما تركز القصيدة على مشهد يوم القيامة، حيث يُنصب للنبي ﷺ كرسي عن يمين العرش، ويقوم بـ «مقام الحمد» الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، مؤكدة أفضليته على سائر الأنبياء.

أما الخصائص الفنية واللغوية في هذه القصيدة فالاقتباس القرآني؛ حيث استلهم الشاعر مفرداته من القرآن الكريم -قاب قوسين، مقام الحمد، طه الأمين- ثم العاطفة الجياشة التي تظهر في كلمات مثل «سكرت بحبه»، «أطيب الأذكار»، «أكرم بشأنه»، مما يعكس حالة الوجد التي يعيشها الناظم. كما استخدم اللغة الرمزية مثل مصطلحات «الحضرة»، «الفناء»، «الشمس»، وهي مصطلحات شائعة في أدبيات التصوف للدلالة على المعارف اللدنية والظهور الروحي.

ومع هذا كله فإن القصيدة ليست مجرد سرد تاريخي، بل هي إعلان بيعة قلبية؛ فهي تدعو القارئ للثقة بالنبي ﷺ - فهو ناصر هاد أمين فثق به-، ثم أنها ختمت بالصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه، كنوع من التبرك والتقرب.

254- قصيدة الرحقيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عغليه وسلم دراسة تحليلية لصور البيان، قدمه الطالب عبد الرحمن داود، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: 2012م، ص: 8-9.

نص القصيدة المدروسة

هــو الحب آتاه الإله صفاتــــه وأسماءه أفعالـــــــــه كفعاله
إذا قلت نور الله قل عبد ربـــــه وطـــــــاعته حظا كطاعة ربه
إذا قــلت إن الله معط فحبـــــه هــو القاسم الأرزاق ليس كمثله
دنى فتدلى قاب قوسين دونـــــه فناء الفناء لا يزال بقربـــــــه
رآى ربـــه حقا بعينيه يا لـــــه صـــــــفا وقته فهو الحبيب لربه
محبته حـــــــب الإله وذكـــره لمن أطيب الأذكار أحسن بذكره
فهو خاتم الـرسل الكرام متمـــم مـــكارم أخلاق فأعظم بأمرعه
إذا كـــان يوم البعث ينو لـــربه فينصب كـــــرسي يمينا لعرشه
عليها رسول الله يجلس شـــاهدا لأمـــــته الفضلى فأكرم بشأنه
يقوم مـــــقام الحمد يحمد ربه محامد لم يحمد قبيل رســـــوله
فهو حامد المحمود فالحمد وصفه وإسمه لـــــه عظم سكرت بحبه
فمن كان ذا أو من يكون كأحمد فهـــل شافع قبل الرسول لقربه
فأين خليل الله أيـــــن كليمه وأيـــــن نجي أين روح من حِبِّه
فإنك يـــــا طه الأمين شفيعنا فـــأنت حبيب الله خاتم رسله
هو العلم المعروف في كل حضرة كشمس تبدت لا خفاء لرشده
هـــو النور حقا فالأنام ضياءه فـــهو ناصر هاد أمين فثق به
علـــيه صلاة الرب في كل لحظة كـــذاك سلام الله يسري لآله
علـــــــيه صلاة الله ثم سلامـه وآل واصحـــــاب النبي وزوجه
علـــــــيه صلاة الله ثم سلامـه صلاة الرضى والحب نحو جنابه

الأسس الفلسفية للغة والذكاء الاصطناعي

اللغة ملكة فطرية بشرية تمتاز بالإبداع المنتظم، والذكاء الاصطناعي يعتمد على «النحو التوليدي» في صورته الرياضية، لكنه يفتقد للبنية العميقة التي تربط الرمز بالتجربة الحسية، «إن القواعد التي تحكم اللغة ليست مجرد تراكم للبيانات، بل هي نظام فطري يسمح للإنسان بتوليد عدد لا نهائي من الجمل ذات المعنى».[255]

وتؤكد الفلسفة التداولية أن المعنى لا يوجد في الكلمات وحدها، بل في «مقصد المتكلم». في الذكاء الاصطناعي، يغيب «المتكلم» كذات واعية، مما يجعل النص الناتج «جثة لغوية» هامدة مهما كانت منمقة. «الفعل اللغوي يكتسب معناه من خلال القصد الإنجازي الذي يربط القول بسياق المتكلم».[256]

فمعالجة الذكاء الاصطناعي مقابل الوعي الإنساني تعتمد على الاحتمالات الإحصائية لإنتاج الخطاب، بينما يعتمد الإنسان على «المرجعية الذاتية»، كما أن براعة الذكاء الاصطناعي في محاكاة «الأسلوب» قد توهم بالفهم، فهي محاكاة «للمبنى» لا «للمعنى».

أما اللغة الإنسانية مرتبطة بالجسد - الألم، اللذة، السكر الروحي-، وهي أبعاد مفقودة كلياً في المعالجة الرقمية، فـ«اللغة ليست كياناً منفصلاً عن الجسد، بل هي تعبير عن الكينونة الإنسانية في شموليتها».[257]

255- تشومسكي، نعوم، اللغة والمسؤولية. ترجمة: د. مراد دياني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1985م، ص:112.

256- سيرل، جون. الأفعال اللغوية: دراسة في فلسفة اللغة. ترجمة: معتز سيد عبد الله، دار المعارف، القاهرة، 1987م، ص: 54.

257- ميرلوبونتي، موريس. فينومينولوجيا الإدراك. ترجمة: بنعالي كمال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م، ص:198.

قصيدة «هو الحب» للشيخ عثمان ورش مدابو وتحليل الذكاء الاصطناعي

أولا: تحليل الذكاء الاصطناعي

«هذه القصيدة تنتمي بوضوح إلى الشعر الصوفي في المدحي في حب النبي ﷺ، وهي غنية بالمعاني العقدية والروحية. سأدرسها لك دراسة مركّزة من عدة زوايا: الموضوع، اللغة، الأسلوب، الصور، والخصائص الصوفية.

أولًا: الموضوع العام

القصيدة تدور حول:

تمجيد النبي ﷺ وبيان منزلته العظيمة.

إبراز كونه حبيب الله وخاتم الرسل.

ربط مفهوم الحب الإلهي بشخص النبي ﷺ.

الحديث عن الشفاعة يوم القيامة.

الإشارة إلى مقامه العالي مثل مقام الحمد.

إذن، المحور الأساسي هو: النبي ﷺ باعتباره مظهرًا للحب الإلهي والكمال الإنساني.

ثانيًا: المعجم اللغوي (الحقل الدلالي)

نلاحظ تكرار ألفاظ تنتمي إلى مجالات محددة:

1. المجال الديني:

الله، الرب، العرش، البعث، الشفاعة، الحمد

يدل على الطابع العقدي.

2. المجال الصوفي:

الحب، النور، الفناء، القرب

يعكس تجربة روحية وجدانية.

3. المجال المدحي:

خاتم الرسل، الحبيب، الأمين، الشفيع

يعزز غرض المدح.

ثالثًا: الأسلوب البلاغي

1. الأسلوب الخبري

معظم الأبيات خبرية:

"فهو خاتم الرسل الكرام"

الهدف: تقرير الحقائق وتعظيم النبي ﷺ.

2. التكرار

تكرار: «عليه صلاة الله ثم سلامه"

يفيد:

التأكيد

الإيقاع الموسيقي

التعبير عن المحبة

3. الاستفهام

«فمن كان ذا أو من يكون كأحمد"

استفهام إنكاري

الغرض: إثبات تفرد النبي ﷺ

4.المقابلة الضمنية

"فأين خليل الله أين كليمه"

مقارنة بين الأنبياء لإظهار علو منزلة النبي ﷺ.

رابعًا: الصور البلاغية

1. الاستعارة

"هو النور حقا فالأنام ضياؤه"

شبه النبي ﷺ بالنور

دلالة: الهداية والإشراق الروحي

2. التشبيه

"كشمس تبدت"

تشبيه النبي بالشمس يدل على:

الوضوح

الانتشار

العظمة

3. الصور الصوفية

"فناء الفناء"

مصطلح صوفي عميق يعني:

ذوبان الذات في محبة الله

تجاوز الوجود المادي

خامسًا: الخصائص الصوفية في القصيدة

هذه القصيدة صوفية بامتياز، ويتضح ذلك في:

1. وحدة الحب

الحب هنا ليس عاطفة فقط، بل طريق إلى الله عبر النبي ﷺ.

2. تعظيم المقام النبوي

يصل أحيانًا إلى تعبيرات قوية مثل:

"رأى ربه حقا بعينيه" تعبير صوفي يحتاج إلى تأويل عقدي.

3. المصطلحات الصوفية

النور الفناء القرب

تدل على التأثر بالمدرسة الصوفية.

سادسًا: البناء الفني

1. وحدة الموضوع

القصيدة متماسكة حول: مدح النبي ﷺ + الحب الإلهي

2. الإيقاع

تعتمد على توازن الشطرين

وتكرار الألفاظ يعطيها نغمة إنشادية صوفية

سابعًا: الملاحظات النقدية

نقاط القوة:

غزارة المعاني الروحية

قوة العاطفة الصادقة

استخدام رموز صوفية عميقة

نقاط تحتاج انتباها:

بعض العبارات قد تُفهم عقديًا بشكل إشكالي إن لم تُؤوَّل

كثرة التمديد اللفظي قد تؤثر على الإحكام العروضي

الخلاصة:

القصيدة: مديحة نبوية صوفية

تمزج بين: العقيدة – الحب الإلهي– التجربة الروحية

وتصوّر النبي ﷺ باعتباره: نورًا– شفيعًا– مركزًا للحب الإلهي

ثانيا: الملاحظة العامة

إن التحليل الذي قدمه الذكاء الاصطناعي دقيق إلى حد كبير من الناحية المنهجية، ويتفق مع ما يمكن أن يقدمه الانسان، وذلك متمكن في تصنيف القصيدة -كما ظهر- على أنها «صوفية مدحية في حب النبي ﷺ» هو تصنيف صحيح ولا خلاف عليه. وتحديد المحاور - تمجيد النبي، الشفاعة، مقام الحمد، الحب الإلهي- من حيث استقراء موضوعي سليم. ثم رصد الظواهر البلاغية؛ كما لاحظ التكرار في عبارة «عليه صلاة الله ثم سلامه»، والاستفهام الإنكاري في «فمن كان ذا أو من يكون كأحمد»، والمقابلة مع الخليل والكليم، كلها.

وكذلك له قدرة كالإنسان في تحديد المصطلحات الصوفية؛ كما أشار إلى مصطلحات «الفناء»، «النور»، و«القرب»، كما أشار إلى أن عبارة «رأى ربه حقا بعينيه» تحتاج إلى تأويل عقدي، لأنها تخالف إجماع أهل السنة في أن رؤية الله في الدنيا لا تحصل، بل هي خاصة بالآخرة.

أما الفروق الجوهرية بين تحليل الإنسان وتحليل الذكاء الاصطناعي الذي سبق فإنه يعمل على مستوى «التعرف»، بينما الإنسان يعمل على مستوى «التذوق»، كما استطاع أن يقول «هذه استعارة» و «هذا تكرار». ولكن لم يبين السر والجمال الكامن في الاستعارة والتكرار كما يستطيع الإنسان أن يفعل ذلك، بحيث يتذوق جماليات الاستعارة ولا يكتفي بقول «هذه استعارة نور»، بل يناقش لماذا اختار الشاعر النور دون غيره؟ هل هو نور المعرفة أم نور الوجود؟ هل هناك درجات لهذا النور في القصيدة؟ هل يتطور من النور الظاهري (كشمس تبدت) إلى النور الباطني؟، فالإنسان يحاول الدخول إلى عقل الشاعر ومشاعره، وليس فقط تفكيك أدواته، لـ«أن المعنى ليس مجرد رص كلمات، بل هو سياق حال ومقال، وهو ما يفتقده تحليل ذكاء الاصطناعي الذي يقف عند «المبنى» دون الوصول لعمق «المعنى» الذوقي»[258]

ثم إن الذكاء الاصطناعي غائب عن «سياق الشاعر»، حيث حلل النص بمعزل عن الشاعر، قد يعرف أن الشيخ عثمان ورش مدابو عالم وفقيه، لكنه لا يستحضر هذه الخلفية في التحليل بعمق، كما أنه لم يلم بتراث منطقته (غرب أفريقيا)، ويشدد على أهمية البيئة (السياق الجغرافي والثقافي) في تشكيل جرس القصيدة ومعانيها[259]، وكذلك لم يقف على شخصيته الصوفية هناك، بحيث يربط القصيدة بسياقها، والشيخ عثمان ورش مدابو ليس مجرد شاعر، بل هو عالم وفقيه صوفي. هذا يعني أن لغته الصوفية ليست مجرد «تأثر بالمدرسة الصوفية»، بل هي نتاج سلوك وتجربة روحية حقيقية، و«اللغة الصوفية هي «لغة تجربة» وليست «لغة واصفة». لذا، فإن وصف الذكاء الاصطناعي لمصطلح «فناء الفناء» يظل معجمياً، بينما يدرك الإنسان أنه «حال» وجودي[260].

258- حسان تمام، «اللغة العربية: معناها ومبناها»، عالم الكتب، لا ط ولا ت، ص: 338 – 345.

259- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الصوفية والسريالية، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992م، ص: 54 – 60

260- الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1970م، ج: 1، ص:

إن الذكاء الاصطناعي ذكر مصطلح «فناء الفناء» ووصفه بأنه «ذوبان الذات في محبة الله». هذا تعريف سطحي نوعاً ما، فالإنسان عند تحليل ذلك يعمق في بيان المصطلح على أنه القمة في التحقق الصوفي. فـ«فناء الفناء» يعني أن العابد يفنى عن فنائه، ويخرج من مرحلة الوعي بنفسه حتى كونه في حالة الفناء، أي: «أنه حالة يغيب فيها العبد عن نفسه وعن شهوده للفناء»[261]، فالإنسان هنا يعمق كثيرا، فيتساءل: هل استطاع الشاعر أن يوازن بين «مقام الفناء» (وهو مقام صوفي يشير إلى غيبة الذات) وبين «مقام المدح» (وهو حضور الذات لإعلاء شأن النبي ﷺ)؟ هذا هو التحدي الحقيقي في الشعر الصوفي، والذي لا يستطيع الذكاء الاصطناعي إدراكه لأنه يتعلق بـ «المقامات» الروحية وليس بـ«المصطلحات».

وكذلك الذكاء الاصطناعي لا يملك ذائقة. لن يقول لك أن هذا البيت «جميل» أو هذا «ضعيف» بناءً على معايير جمالية متوارثة، بل بناءً على تكرار أنماط، ولم يحكم على القصيدة منا سبق، أما الإنسان: فسيحكم على القصيدة بأنها «في رتبة الشعر الوجداني المنبثق عن الذوق مثلا، لا الشعر الصناعي المحكم». الإنسان يستطيع أن يحلل قوة العاطفة الصادقة، والمعاني العالية، وهل القصيدة تؤدي وظيفتها الروحية والإنشائية بنجاح؟، كما يحلل نقاط الضعف من الناحية العروضية، فقد يجد أن بعض الأبيات فيها اضطراب في الوزن أو إقواء الذي يخل بالسلاسة الموسيقية. كما قد يرى أن اللغة قريبة من لغة النثر الموزون في بعض المواضع، مما يجعلها أقرب إلى «الموشح» أو «الابتهال» منها إلى القصيدة الخليلية الكلاسيكية من حيث الإحكام، لأن «النقد ليس مجرد تطبيق لقواعد، بل هو «فن» يتطلب ملكة خاصة تميز الصدق الشعوري من الزيف، وهي ملكة بشرية بامتياز»[262]

والخلاصة أن الذكاء الاصطناعي محلل كمّي بارع، لكنه يفتقر إلى النوع الإنساني المتمثل في الذائقة، والإحساس بالسياق، والقدرة على المفاضلة الجمالية.

15 – 20.

261- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج4، ص: 212.

262- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1973م، ص: 342.

الخاتمة

تناول هذا البحث المقارنة بين الذكاء الاصطناعي والذكاء الإنساني في نقد وتحليل الشعر الصوفي، متخذاً من قصيدة «هو الحب» للشيخ عثمان ورش مدابو نموذجاً تطبيقياً، ويبرز البحث قدرة الذكاء الاصطناعي على التفكيك المنهجي للنص (لغوياً وبلاغياً)، وفي المقابل يظهر تفوق العقل البشري في إدراك «الذوق»، وربط النص بسياقه الثقافي في غرب أفريقيا، وفهم المقامات الروحية (كالفناء) التي تتجاوز مجرد التعريف المعجمي إلى التجربة الوجدانية العميقة.

وتتمثل مجموع النتائج التي حصل عليها الباحث في ما يأتي:

- يعمل الذكاء الاصطناعي على مستوى «التعرف» (إحصاء الأنماط والبلاغة التقليدية)، بينما يعمل الإنسان على مستوى «التأويل» (استنطاق ما وراء النص).

- النص الأدبي ليس كياناً معزولاً؛ فالإنسان يربط القصيدة بخلفية الشاعر كعالم وفقيه صوفي وببيئته الجغرافية، وهو ما يغيب عن التحليل الآلي الذي يفتقر لـ «سياق الحال».

- أن المصطلحات الصوفية (مثل فناء الفناء) تظل «باردة» وصفية عند الذكاء الاصطناعي، بينما تتحول عند المحلل البشري إلى «حالة» روحية تعكس صدق التجربة أو زيفها.

- يفتقر الذكاء الاصطناعي إلى «المعيار القيمي»؛ فهو لا يستطيع تمييز الشعر الوجداني المطبوع من الشعر الصناعي المتكلف، ولا يدرك أثر العيوب العروضية (كالإقواء) على المتلقي كما يدركه الإنسان.

- التحليل الآلي يصلح كـ «هيكل تنظيمي» أو «تقرير فحص» أولي، لكنه لا يغني عن «الرؤية النقدية» البشرية التي تمنح النص روحه ومعناه الإنساني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الصوفية والسريالية، دار الساقي، بيروت، ط1، 1992م.
- تشومسكي، نعوم، اللغة والمسؤولية. ترجمة: د. مراد دياني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1985م
- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م.
- سيرل، جون. الأفعال اللغوية: دراسة في فلسفة اللغة. ترجمة: معتز سيد عبد الله، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
- الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1970م.
- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج4.
- غلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1973م.
- قصيدة الرحقيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عغليه وسلم دراسة تحليلية لصور البيان، قدمه الطالب عبد الرحمن داود، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: 2012م.
- ميرلوبونتي، موريس. فينومينولوجيا الإدراك. ترجمة: بنعالي كمال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م.

كيف تصنع التكنولوجيا خطابنا الشِّعري؟

د. ربيع محمود ربيع

قسم اللغة العربية - جامعة جرش / الأردن

لقد أدى ظهور المطبعة وتطوّرها- بوصفها منجزاً علمياً غربياً- في الفضاء العربي إلى إحداث شرخ في العلاقة بين القصيدة العربية بشكلها الكلاسيكي وبين متلقيها، فقد نقلت المطبعة أشكالاً جديدة من المعرفة كان أبرزها انتشار الصحف التي كانت محصورةً في نطاق الدولة وأجهزتها، فأصبح جمهورها أوسع نطاقاً وانتشاراً بفضل تطوّر الطباعة في العالم العربي، ترافق ذلك مع انتشار واسع في التعليم والمدارس بين فئات لم تكن الدولة القديمة معنيةً بتعليمها مثل البدو والفلاحين. مما جعلَ بإمكان السّلطة مخاطبة النّاس والتأثير فيهم من خلال هذه الوسيلة الجديدة، أي أن الصحف أخذت في تأدية الوظيفة الإعلامية التي كان يؤدّيها الشّعر العربي عبر أكثر من ألف عام.

وجاءت المكتشفات العلمية والإعلامية الأخرى (الإذاعة والسينما والتلفاز) لتعزّزَ الشرخَ بين السلطة والقصيدة العربية، إذ توسّعت الفئة التي تستطيع الدولة مخاطبتها، فأصبح بإمكانها مخاطبة العامة والأميين. فلم تعد السلطة -تدريجياً- في حاجة ماسة للشعر لتوثّق إنجازاتها وتسوّق خطابها، وأصبحت تخاطب النّاس مباشرة دون حاجة إلى الوسيط القديم/ الشاعر. فبعد أن كان الشعر العربي -إلى جانب الفقه- هو الوسيلة الإعلامية للسلطة التي تؤثّر من خلالها في الرأي العام، وبعدَ أن كانت السلطة والشّاعر يروّجان بضاعة بعضهما بعضا في ذهن المتلقين المشتركين، حدثَ فراق بين متلقي خطاب السّلطة ومتلقي الشّعر؛ فالأوّل -وهو يمثل جمهوراً عريضاً من النّاس- يتلقى عبر الوسائل الجديدة ويتفاعل معها بعيداً عن الشّعر، أمّا الثاني -وهو يمثّل أقلية مثقفة- فهو متلقٍ نُخبوي يبحث عن الجمال والأدب، الأمر الذي أدى إلى انحصار جمهور الشّعر وتراجعه.

ولتصوّر الدور الإعلامي الذي كان يؤديه الشّعر علينا أن نتذكّر -على سبيل المثال- الصورة المشرقة التي رسمها هذا الجهاز الإعلامي لسيف الدّولة الحمداني في مقابل الصورة القاتمة لكافور الإخشيدي، فنحن ما زلنا نكره الأخير ونحتقره، ولا زلنا نردد -كلما جاء ذكره- بيتَ المتنبّي:

لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا معه إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

وكل ذنب كافور أنّه اكتشف الطبيعة الانتهازية للمتنبّي وأخطأ في توظيف الجهاز الإعلامي، فنالَ عقابه. أمّا إذا ما بحثنا عن الحقيقة وقارنّا بين الصورة التاريخية وبين الصورة الأدبية الراسخة في أذهاننا عن هذا الرّجل، فإنّنا سنجد شخصاً آخرَ مختلفاً، سنجد ملكاً ذكياً وقائداً شجاعاً يحكم بلداً مستقراً في مقابل زعيم قبلي شجاع مثل سيف الدولة يحكم دولة غير مستقرة، كما أنّ كُتب التاريخ تشير إلى ثقافة كافور وعلمه وحكمته. إضافة إلى أنَّه انتصر على سيف الدولة وطرده من دمشق.

مما يعطينا فكرة عن قدرة الشعر العربي القديم على تغيير الرأي العام وتحشيده، وهو الأمر الذي لم يكن يشترك فيه سوى الشعر والفقه بوصفهما ركنا الجهاز الإعلامي للدولة القديمة. وإذا كانت الدولة الحديثة لا تزال تعتمد على الفقه وقد حجزت مكاناً متقدماً للفقهاء في جهاز الإعلام الحديث فإنّها أهملت الشعرَ واقتصر تمثيله في جوانب محدودة الهدف منها التسويق للدور الذي تلعبه الدولة في خدمة الثقافة ورعايتها؛ أي أنّ الأدب أصبح عبئاً على الدولة الحديثة ولم يعد يؤدِ الدورَ القديم.

مع الزّمن تراكمَ الشعور بالتهميش في الوعي الجمعي عند الشعراء، الأمر الذي بدأ يدفع الشعراء في القرن العشرين إلى خلع الدور القديم والتمرّد على أشكاله والبحث عن دور جديد للشعر العربي. وبما أنَّ القصيدة العمودية هي قصيدة سلطة فإنّ بناءها بناء التزام/ خضوع (للقواعد العروضية)، لذلك فإن الشّاعر العربي بعدَ أن كبرَ الشرخ بينه وبين السلطة لجأ إلى كسر هذا الالتزام/ الخضوع عبر كسر العروض التقليدية والتمرّد عليها من خلال خلق أشكال جديدة للكتابة (قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر).

وهذا النمط الجديد في الكتابة يُعد تمرداً على السلطة بكل أشكالها (سلطة التقاليد الأدبية الموروثة/ سلطة المجتمع/ سلطة الدولة)، ولتوضيح هذه الفكرة سنتناول ثلاث سمات رئيسة وسمتْ الشعر العربي الحديث في القرن العشرين: الأولى تكمن في الموقف العدائي من المركز/ المدينة الذي هو رمز السلطة، يقابل ذلك السمة الثانية وهي حنين كثير من قصائد التفعيلة إلى الصحراء والأماكن الهامشية، ولا تنفصل السمة الثالثة عن السابقتين: وهي تتعلّق

بتوظيف الأساطير الدينية للثقافات القديمة في هذا الشعر.

تتعاضد هذه السمات لتقدم خطاباً شاملاً تقوم خطوطه العامة على مواجهة السلطة والثأر منها: فالشّعر الحديث ليس شعر مديح بل هو شعر ثورة ومواجهة وهجاء ضد أي سلطة بالمطلق، ولغاية اليوم إذا ما أراد الشّاعر الحديث أن ينجح في المديح أو التملّق فإنّه يخلع عنه ثوب التفعيلة أو النثر ويلجأ إلى نظم قصيدة عمودية. كما أنَّ هجاءَ المدن والحنين إلى الصحراء الوثنية وإحياء الأساطير القديمة يصب في رغبة الشّاعر الحديث بأن يُعيد بعث شعره من نقطة البداية، فكما كان الشعر الجاهلي الذي يحتفي بالصحراء ويكره الخضوع للمراكز يتغنّى بآلهته وأساطيره، فإنّ الشعر الحديث يحتفي بالصحراء ويكره المدينة ويوظّف الآلهة والأساطير في محاولته فهمَ الحياة الجديدة في القرن العشرين.

هنا تواجهنا ثلاثة اعتراضات: الأوّل يتعلّق بالشّاعر الحديث الذي وضع نفسه تحت رهن السلطة -هناك الكثير من الأمثلة حقيقةً، والثاني يتعلّق بشعر المديح العمودي الكثير الذي كُتب في القرن العشرين واحتفي به في المناسبات الرسمية وعبر وسائل إعلام السّلطة. أمّا الاعتراض الثالث فيتعلّق بوجود قصائد حديثة موضوعها المديح السّياسي. الاعتراض الأوّل له علاقة بشخوص الشعراء ولا علاقة له بإنتاجهم الشّعري؛ فلو قابلنا بين منتجهم الشعري وبين منتجهم من آراء ومقالات، سنجد الشعر يقف ضد السّلطة بينما الآراء والمقالات تصب في خدمتها، وهو تناقض رافق الكثير من مثقفي العالم.

أمّا الاعتراض الثاني فتجيب عنه مستجدات القرن الحادي والعشرين، فإننا إذ نقف اليوم مستذكرين ما قيل من قصائد مديح سياسي في القرن العشرين بالكاد نستطيع تذكر قصيدتين أو ثلاثة. وفيما يخص الاعتراض الثالث فإن قصائد المديح المكتوبة بشعر التفعيلة أو النثر لا تشكّل ملمحاً رئيساً من ملامح الشعر العربي الحديث مثلما هي الحال في الشعر القديم؛ فنحن لا نستطيع أن نحذف قصائد المديح من العصر العبّاسي، لكننا نستطيع أن نحذف كل قصائد المديح المكتوبة بشعر التفعيلة دون أن يختل ميزان الشعر الحديث.

هذا فيما يخص القرن العشرين، فإلى أين تتجه القصيدة مطلع القرن الجديد وفي ظل التطورات التكنولوجية والإلكترونية الهائلة التي رافقته، ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي؟

يتجه الحديث عن مستقبل الشِّعر في القرن الجديد اتجاهاتٍ تتوافق مع التطوّر الهائل الذي رافقه، خاصةً في الجانب التواصلي والتفاعلي فيدور الحديث حول القصيدة الإلكترونية / أو التفاعلية / أو الرقمية، بيدَ أنَّ حديثنا سينحى منحى آخر -قد يبدو تشاؤمياً- وسنقوم أولاً بإعادة تصوّر ما حدث من تحوّل في الذهنية المجتمعية في هذا القرن مقارنة بالقرن السّابق:

لقد كانت وسائل الإعلام محصورة بيد الدولة، فهي التي تسمح بمرور المادة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية إلى المتلقي، فلا كتاب يصدر ولا قصيدة تُنشر ولا رأي يُقال دون موافقة السّلطة، وما يُنشر بخلاف ذلك يكون انطلاقاً من ديمقراطية الدولة وتقبلها للرأي الآخر (أي يصب في مصلحتها) أو ضمن نطاق العمل الحزبي الضّيق الذي يمثّل أيضاً سلطة أخرى تعمل على تقويض السّلطة القائمة، أي أنه صراع سلطة ضد أخرى. أمّا بعد ظهور الانترنت والستالايت واكتشاف الأجهزة الذكية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك وتوتير واليوتيوب والتيك توك...إلخ) فقد كُسر الاحتكار المفروض على الإعلام، وأصبحت الوظيفة الإعلامية مشاعاً بين الجميع، وصار باستطاعة كل إنسان أن يكون إعلامياً؛ فهو يكتب المادة أو يصوّرها وهو الذي ينتجها ويقدمها للنّاس، كما أنه لا يحتاج لموافقة رئيس التحرير كي ينشر رأيه، وصار ينشر أفكاره وآراءه مباشرة دون انتظار أحد. وأصبح على السلطة أن تقدمَ مادةً مقنعةً كي لا تتعرّض للسخرية والنقد.

وإذا كانت الوظيفة الإعلامية انتقلت من يد الشّاعر إلى يد السلطة التي أصبحت تؤديها بشكل مباشر في القرن العشرين، فإنّها انتقلت الآن من يد السلطة إلى يد المتلقي. نعم لقد أصبحَ المتلقي هو - بعدما كان في الأساس هدفاً- المُنتج والمُسيّر لهذه الوظيفة. وهذا انعكس أيضاً على جميع جوانب الحياة، بما فيها الحكم التقييمي على القصيدة، فالشّاعر ينشر قصيدته عبر وسائل التواصل الاجتماعي ويتواصل مع المتلقي مباشرة، ساعياً إلى إرضاء ذوقه دون الحاجة إلى سلطة النّاقد كي تحظى قصيدته بالشرعية. بل إنّ الناقد أصبح على قدم المساواة مع أي متلقٍ آخر وعليه أن يكون مُقنعاً كي يفرض رأيه ويميّزه عن الآخرين.

هذا السعي إلى إرضاء ذوق المتلقي أصبح يلعب دوراً رئيساً في تشكيل اتجاهات كتابة الشعر الجديد الذي يُكتب في القرن الحادي والعشرين؛ فعلى سبيل المثال فرضت طبيعة المتلقين الجدد في وسائل التواصل الاجتماعي على الشعراء أن يكتبوا بلغة سلسة وسهلة مراعين ضرورة الابتعاد عن الغموض. فلو فرضنا أنّ شاعراً شاباً كتبَ قصيدةً غامضةً قريبةً من طريقة أدونيس في الكتابة -على صعيدي الأسلوب والمستوى الفنّي- فإنّه سيتعرّض للسخرية لا محالة. وسنجد الكثير من الناشطين يسخرون منه بوصفه موضوعاً للتندّر.

هذه السلطة الجديدة للمتلقي، أفسحت المجال للعودة/ الردّة إلى الشّعر العمودي، فالطبيعة الموسيقية والخطابية للقصيدة العمودية تستميل المتلقي غير النُخبوي وهي تناسب مواقع التّواصل الاجتماعي وطبيعة اليوتيوب...إلخ. وبما أنّ الذائقة العربية بعد الربيع العربي تُعرِض عن التملّق والمديح السياسي، فكثيراً ما تتعرّض قصائد المديح للسخرية والاستهزاء وتوصف بأوصاف قبيحة مثل «التطبيل» و«هز الذنب»، فإنّ مديح الرؤساء والملوك -في القصائد

العمودية الجديدة- بوصفه موضوعاً شعرياً تراجعَ إلى الخلف مقارنة بمواضيع أخرى لا تزال تحتفظ بالصدارة مثل الرثاء والغزل والشعر السياسي المعارض.

ولكن حسم العودة إلى الشعر العمودي في القرن الحادي والعشرين يحتاج إلى التأني وعدم التّسرع في الحكم، لأنّنا لا نزال نتخبّط في خضم التغيّرات السريعة والكثير التي أحدثها -ويحدثها وسيحدثها- التطوّر التكنولوجي ولا نستطيع أن نتنبأ بالمآلات التي سيؤول إليها الشعر العربي في القرن الجديد. بيدَ أنَّنا نستطيع أن نردَّ على الاعتراض الذي قد نواجه به ومفاده أن القصيدة العمودية التي تكتب في ظل سلطة المتلقي تُعد امتداداً للشعر العمودي الذي كُتب في القرن العشرين. وهو اعتراض نردُّ عليه بأنّ الشعر العمودي الذي كُتبَ في القرن الماضي هو امتداد للشعر العربي القديم ويُعبّر عن رفض فئة من الشّعراء للأشكال الجديدة من الكتابة وهي تخضع لشروط الشعر القديم وتنهل من ألفاظه الجزلة، أمّا القصيدة العمودية فهي تعبّر عن الاستجابة لسلطة المتلقي الجديد وعن الخضوع للشروط التي تمليها طبيعة هذا المتلقي القادم من خارج دائرة السلطة السياسية أو النقدية، وهو ما لم تعرفه القصيدة القديمة.

توظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة القصة القصيرة
دراسة مقارنة بين النص البشري، والنص المولد آليًا

أ. شهد علي أبو الهيجا

وزارة التربية والتعليم – نابلس

الملخص:

يتناول البحث توظيف الذكاء الاصطناعي في إنتاج القصة القصيرة، من خلال دراسة مقارنة بين النص البشري والنص المولَّد آليًا. ويركّز على تحليل الفروق بينهما في ضوء عناصر السرد، مثل البنية القصصية، والأسلوب اللغوي، والبعد الدلالي.

وقد اعتمدت الدراسة نموذجًا تطبيقيًا يتمثل في حكاية من التراث الشعبي (قصة جحا مع الملك)، حيث تمت مقارنتها بنص قصصي مولَّد باستخدام الذكاء الاصطناعي يحاكي الفكرة نفسها. ومن خلال هذا النموذج، سعت الدراسة إلى الكشف عن كيفية معالجة الفكرة القصصية في كلا النصين.

وخلَص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي، على الرغم من قدرته على إنتاج نصوص سردية متماسكة شكليًا، يظلّ عاجزًا عن تمثّل العمق الإنساني والتجربة الشعورية والبعد الوجداني، مما يؤكد استمرار مركزية الإبداع البشري في العمل الأدبي.

الكلمات المفتاحية:
الذكاء الاصطناعي، القصة القصيرة، النص البشري، النص المولَّد آليًا، السرد.

المقدمة:

يشهد الأدب المعاصر تحوّلًا ملحوظًا في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، التي لم تعد مقتصرة على المجالات التقنية، بل امتد تأثيرها إلى مجالات الإبداع الأدبي، وعلى رأسها فن القصة القصيرة. وقد أتاح هذا التطور ظهور نماذج قادرة على توليد نصوص سردية تحاكي الكتابة البشرية من حيث البنية والأسلوب، مما يثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة الإبداع وحدوده، وإمكانات الآلة في تمثّل التجربة الإنسانية.

وتُعد القصة القصيرة من أكثر الأجناس الأدبية ملاءمة لدراسة هذا التحول، نظرًا لما تتميز به

من تكثيف لغوي ووحدة فنية، وقدرة على التعبير عن المعنى في بنية محدودة. ومع دخول الذكاء الاصطناعي إلى هذا المجال، برزت إشكالية تتعلق بمدى قدرة النص المولَّد آليًا على محاكاة الإبداع البشري، ليس فقط على مستوى الشكل، بل على مستوى بناء المعنى والبعد الدلالي.

وانطلاقًا من ذلك، تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الآتي: إلى أي مدى يستطيع الذكاء الاصطناعي محاكاة الإبداع الإنساني في القصة القصيرة؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة، من أبرزها: ما أوجه التشابه والاختلاف بين النص البشري والنص المولَّد آليًا من حيث البنية السردية والأسلوب اللغوي؟ وكيف تختلف طريقة بناء المعنى بينهما؟ وما حدود المحاكاة التي يمكن أن يحققها الذكاء الاصطناعي في المجال الأدبي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال دراسة نموذج قصصي من التراث الشعبي (قصة جحا مع الملك)، ومقارنته بنص مولَّد باستخدام الذكاء الاصطناعي يحاكي الفكرة نفسها، بهدف الكشف عن الفروق في البنية والأسلوب والدلالة، وتحديد طبيعة العلاقة بين الإبداع البشري والتوليد الآلي في القصة القصيرة.

الإطار النظري:

أولًا: الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة :

يُعدّ الذكاء الاصطناعي أحد أبرز مجالات علم الحاسوب التي شهدت تطورًا متسارعًا في العصر الحديث، إذ يهدف إلى محاكاة القدرات العقلية البشرية، مثل التعلّم، والاستدلال، واتخاذ القرار، من خلال أنظمة قادرة على معالجة البيانات وتحليلها. وقد عرّفه نبيل علي بأنه القدرة التي تمكّن الحاسوب من أداء مهام تُعدّ من خصائص الذكاء البشري[263]

وفي هذا السياق، تمثل معالجة اللغة الطبيعية أحد أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث تُعنى بتمكين الآلة من فهم اللغة البشرية وتحليلها وإنتاجها. وقد أسهمت هذه التقنية في تطوير نماذج لغوية متقدمة قادرة على توليد نصوص تحاكي الأسلوب البشري من حيث البنية والتركيب.

غير أن هذا «الفهم» يظل إجرائيًا قائمًا على تحليل الأنماط اللغوية، لا على إدراك دلالي نابع من تجربة إنسانية، إذ تعتمد هذه النماذج على البيانات والخوارزميات دون امتلاك وعي أو خبرة شعورية، وهو ما يحدّ من قدرتها على إنتاج نصوص إبداعية عميقة.

263 علي، نبيل. (1994). العرب وعصر المعلومات. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص 29

ثانيًا: القصة القصيرة:

المفهوم والعناصر الفنية

تُعدّ القصة القصيرة من أبرز الأجناس الأدبية التي تقوم على التكثيف والتركيز، حيث تعبّر عن تجربة إنسانية ضمن بناء سردي محدود. وقد عرّفها طاهر أحمد مكي بأنها نص سردي يقوم على حدث واحد، ويهدف إلى إحداث أثر موحّد في القارئ من خلال وحدة البناء والتركيز الدلالي [264]

وتقوم القصة القصيرة على مجموعة من العناصر الفنية الأساسية، تتمثل في الحبكة، والشخصيات، والزمان والمكان، إضافة إلى السرد والحوار، التي تتكامل فيما بينها لتشكّل البناء الفني للنص القصصي.

كما تتميز القصة القصيرة بخصائص فنية، أبرزها الوحدة والتكثيف، حيث تسعى إلى تقديم فكرة مركزة بلغة موجزة، بما يحقق تأثيرًا جماليًا واضحًا في المتلقي [265](قنديل، 2002، ص 36-37).

وتجعل هذه الخصائص من القصة القصيرة مجالًا مناسبًا لدراسة الفروق بين الإبداع البشري والتوليد الآلي، نظرًا لاعتمادها على الدقة في بناء المعنى والاقتصاد في اللغة.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي وإنتاج القصة القصيرة

أدى التطور في تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى ظهوره كأداة قادرة على إنتاج نصوص أدبية، من خلال تحليل كميات كبيرة من النصوص واستخلاص الأنماط اللغوية منها، ثم إعادة إنتاجها في سياقات جديدة.

وقد أصبحت النماذج اللغوية الحديثة قادرة على محاكاة عناصر القصة، مثل الحبكة والشخصيات والأسلوب، وإنتاج نصوص متماسكة من حيث الشكل والتنظيم. إلا أن هذا الإنتاج يظل قائمًا على إعادة تركيب الأنماط اللغوية، لا على تجربة إبداعية نابعة من وعي ذاتي.

ومن هنا، يثير توظيف الذكاء الاصطناعي في كتابة القصة القصيرة تساؤلات نقدية حول طبيعة النص الناتج، ومدى أصالته، وحدود قدرته على التعبير عن المعنى والبعد الإنساني.

رابعًا: الفروق بين النص البشري والنص المولَّد آليًا

تتجلى الفروق بين النص البشري والنص المولَّد آليًا في طبيعة العملية الإبداعية ذاتها؛ إذ يرتبط النص البشري بالتجربة الذاتية للكاتب، بما تحمله من أبعاد شعورية وثقافية تنعكس في بناء المعنى وتشكيله. فالكاتب لا يكتفي بصياغة الأحداث، بل يعيد تشكيل الواقع وفق رؤيته الخاصة،

264 مكي، طاهر أحمد. (1999). القصة القصيرة: دراسة ومختارات. القاهرة: دار المعارف،ص110.
265 قنديل، فؤاد. (2002). فن كتابة القصة. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

مما يمنح النص عمقًا دلاليًا وتعددًا في التأويل [266].

في المقابل، يعتمد النص المولَّد آليًا على معالجة الأنماط اللغوية المستخلصة من البيانات، مما يجعله قادرًا على إنتاج نصوص متماسكة من حيث الشكل، لكنه يميل إلى المباشرة والتفسير، ويظل محدودًا في تمثّل البعد العاطفي والتجربة الإنسانية.

كما تتسم الدلالة في النص البشري بالانفتاح والتعدد، في حين تميل النصوص الآلية إلى الوضوح والجاهزية، نتيجة اعتمادها على أنماط لغوية مسبقة، وهو ما يعكس اختلافًا جوهريًا بين الإبداع القائم على التجربة الإنسانية، والمحاكاة اللغوية التي تنتجها الخوارزميات.

الإطار التطبيقي المقارن:

ينتقل هذا الجزء من الدراسة إلى المستوى التطبيقي، بهدف الكشف عن الفروق الفعلية بين النص البشري والنص المولَّد باستخدام الذكاء الاصطناعي في سياق القصة القصيرة. وقد تم اختيار نموذج من التراث الشعبي يتمثل في قصة «جحا مع الملك»، لما تتميز به هذه الحكايات من بساطة في البناء السردي يقابلها عمق دلالي قائم على المفارقة والتكثيف، مما يجعلها نموذجًا مناسبًا لاختبار طبيعة المعالجة السردية في كل من النصين.

ويقوم هذا التحليل على مقارنة نص بشري أصيل بنص مولَّد آليًا يحاكي الفكرة العامة نفسها، والمتمثلة في تكليف جحا بمهمة مستحيلة ونجاته منها بطريقة ذكية، وذلك بهدف الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في البنية والأسلوب والدلالة.

أولًا: النموذج البشري

تتمثل الحكاية في النص الآتي:

"في يوم من الأيام، كان هناك ملك لديه حمار أراد منه أن يتكلم، لذلك أمر الملك جحا بتعليم الحمار الكلام، وإذا لم يستطع فعل ذلك، فسيقوم الملك بقتله. وافق جحا على تعليم الحمار التحدث بشرط أن يمنحه الملك 20 عامًا للقيام بذلك، فوافق الملك، ثم عاد جحا إلى منزله وأخبر زوجته بما أمره الملك أن يفعله، وكانت زوجته قلقة عليه، فقالت: هل رأيت حمارًا يتحدث؟ هل تريد أن تُقتل؟ فضحك جحا وقال: لا تقلقي، لدي عشرون سنة للقيام بذلك، خلال هذه السنوات العشرين، إما أن يموت الحمار، أو سأموت أنا، أو يموت الملك."

266-مكي، طاهر أحمد. (1999). القصة القصيرة: دراسة ومختارات. القاهرة: دار المعارف

ثانيًا: النموذج المولَّد آليًا من خلال Chat GPT

وجاء النص المولَّد باستخدام الذكاء الاصطناعي على النحو الآتي:

" في يوم من الأيام، كان هناك ملك غريب الأطوار، يحب أن يختبر ذكاء من حوله بمهام مستحيلة .

استدعى جحا إلى قصره وقال له:

"يا جحا، أريدك أن تزن لي الهواء! وإذا لم تفعل، سأعاقبك!"

تفاجأ الحاضرون، وساد الصمت في القاعة.

ابتسم جحا وقال:

"أمرك يا مولاي، لكني أحتاج شهرًا واحدًا فقط."

وافق الملك، وهو يظن أن جحا قد وقع في الفخ.

عاد جحا إلى بيته، فقالت له زوجته بقلق:

"وكيف ستزن الهواء؟ هل فقدت عقلك؟"

ضحك جحا وقال:

"لا تقلقي... سأزن ذكاء الملك أولًا!"

بعد شهر، عاد جحا إلى القصر وهو يحمل كيسًا كبيرًا فارغًا .

قال للملك:

"يا مولاي، وضعت الهواء في هذا الكيس، لكن المشكلة أن الميزان لا يزن إلا ما يراه!"

قال الملك مستغربًا:

"وكيف نزن شيئًا لا يُرى؟!"

ابتسم جحا وقال:

"وهذا ما أردت أن أقوله يا مولاي... كما لا يمكن وزن الهواء، لا يمكن طلب المستحيل!"

سكت الملك قليلًا... ثم انفجر ضاحكًا وقال:

«لقد نجوت هذه المرة يا جحا، بل وأضحكتني!»

تكشف المقارنة بين النص البشري والنص المولَّد آليًا عن اختلاف جوهري لا يرتبط بالفكرة بقدر ما يرتبط بطريقة معالجتها داخل النص. فبينما ينطلق النصان من فكرة واحدة تقوم على تكليف جحا بمهمة مستحيلة، فإن طريقة تقديم هذه الفكرة تُنتج أثرًا مختلفًا تمامًا في كل منهما.

يظهر النص البشري في بناء بسيط ظاهريًا، إلا أنه يعتمد على معالجة غير مباشرة تقوم على تأجيل الحل عبر عنصر الزمن، دون أن يقدّمه بشكل صريح داخل الحدث. وهذا ما يجعل القارئ شريكًا في الوصول إلى المعنى، إذ يُترك له المجال لاستنتاجه من خلال تطور الموقف. في المقابل، يتجه النص المولَّد آليًا إلى تقديم الحدث ضمن تسلسل واضح ومباشر، حيث تُعرض المشكلة ويُقدَّم حلها داخل القصة نفسها، مما يجعل المعنى جاهزًا منذ لحظة طرحه.

كما يبرز الاختلاف في طبيعة اللغة المستخدمة، إذ يميل النص البشري إلى الاختصار والتكثيف، بحيث تحمل العبارات القليلة دلالات أوسع مما تبدو عليه، خاصة في الخاتمة التي تختزل الفكرة دون شرحها. أما النص الآلي، فيعتمد على التوضيح والتفصيل، ويستخدم الحوار لشرح الفكرة بدل تركها للإيحاء، وهو ما يقلل من كثافة المعنى رغم وضوحه.

ويمتد هذا الاختلاف إلى مستوى الدلالة، حيث ينفتح النص البشري على أكثر من قراءة ممكنة، بينما يقدّم النص المولَّد آليًا معنى محددًا ومباشرًا لا يتجاوز حدود الفكرة المطروحة. ومن هنا، يتضح أن الفرق بين النصين لا يكمن في مضمون الحكاية، بل في طريقة تشكيلها؛ بين نص يلمّح ويترك أثره عبر الإيحاء، ونص يشرح ويقدّم معناه بشكل صريح.

وعلى مستوى البنية السردية، يتضح أن النص البشري يعتمد على بناء بسيط ظاهريًا، يقوم على فكرة واحدة تتطور نحو نهاية تحمل مفارقة غير مباشرة، حيث يتم تأجيل الحل من خلال توظيف عنصر الزمن، مما يتيح للقارئ استنتاج المعنى دون تصريح. في المقابل، يعتمد النص المولَّد آليًا على بنية خطية واضحة، تقوم على عرض المشكلة ثم تقديم حل مباشر لها داخل النص.

أما على مستوى الأسلوب اللغوي، فيتميّز النص البشري بالتكثيف والإيجاز، حيث تُستخدم عبارات محدودة تحمل دلالات متعددة، خاصة في خاتمة القصة التي تتضمن حكمة ضمنية. في حين يميل النص الآلي إلى التفصيل والتفسير، من خلال استخدام الحوار وتوضيح الفكرة بشكل مباشر، مما يجعله أكثر وضوحًا لكنه أقل كثافة من حيث المعنى.

وعلى مستوى البعد الدلالي، يحمل النص البشري أبعادًا رمزية تتجاوز ظاهر الحكاية، حيث يمكن تأويله بوصفه تعبيرًا عن الذكاء في مواجهة السلطة أو عن دور الزمن في تغيير الواقع. في المقابل، تظل دلالة النص المولَّد آليًا مباشرة ومحدودة، إذ تقتصر على توضيح استحالة تنفيذ الأوامر غير المنطقية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النص البشري يتفوق في التكثيف وبناء المفارقة وثراء الدلالة، في حين يتفوق النص المولَّد آليًا في التنظيم والوضوح، وهو ما يعكس اختلافًا جوهريًا بين الإبداع القائم على التجربة الإنسانية، والمحاكاة اللغوية التي تنتجها تقنيات الذكاء الاصطناعي.

نتائج الدراسة:

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي قد حقق تقدمًا ملحوظًا في مجال إنتاج النصوص السردية، خاصة من حيث التماسك اللغوي والقدرة على محاكاة الأنماط الأسلوبية المختلفة، إذ أصبحت النماذج الحديثة قادرة على توليد نصوص تبدو في ظاهرها قريبة من الكتابة البشرية، سواء على مستوى البناء النحوي أو تسلسل الأفكار، وهو ما يعكس التطور في تقنيات معالجة اللغة الطبيعية[267].

غير أن هذا التقدم لا يعني قدرة الذكاء الاصطناعي على تمثّل التجربة الإنسانية؛ إذ أظهرت نتائج التحليل أن النصوص المولَّدة آليًا تميل إلى المباشرة في عرض الفكرة، وتعتمد على التفسير والشرح، أكثر من اعتمادها على التكثيف والإيحاء.

كما بيّنت الدراسة أن النص البشري يتميز بقدرته على إنتاج دلالات متعددة المستويات، من خلال الاقتصاد اللغوي والانفتاح على التأويل، وهو ما يتوافق مع طبيعة القصة القصيرة بوصفها فنًا يقوم على التكثيف لا الشرح [268] .

وأظهرت النتائج أن الفروق بين النص البشري والنص المولَّد آليًا لا تعود إلى الفكرة القصصية ذاتها، بل إلى طريقة معالجتها؛ حيث يعتمد النص البشري على تقديم المعنى بشكل غير مباشر، في حين يميل النص الآلي إلى تقديمه بصورة واضحة ومباشرة.

كما كشفت الدراسة أن الإبداع في النص البشري يرتبط بالتجربة الإنسانية والسياق الثقافي والوعي الذاتي، في حين يعتمد النص المولَّد آليًا على إعادة إنتاج الأنماط اللغوية دون امتلاك تجربة شعورية، وهو ما ينسجم مع ما تشير إليه الدراسات التي تميّز بين المعالجة الحاسوبية والتجربة الإنسانية في إنتاج المعنى. [269]

267- السعيد، المعتز بالله، وآخرون. (2020). العربية والذكاء الاصطناعي. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

268-مكي، طاهر أحمد. (1999). القصة القصيرة: دراسة ومختارات. القاهرة: دار المعارف

269- Russell, S., & Norvig, P. (2016). Artificial Intelligence: A Modern Approach (3rd ed.). Pearson

وبناءً على ذلك، تؤكد نتائج الدراسة وجود فجوة بين النصين من حيث العمق الدلالي وطبيعة الإبداع؛ إذ ينجح الذكاء الاصطناعي في محاكاة البنية العامة للنص وتنظيمه، لكنه يظل محدودًا في تمثّل الأبعاد الإنسانية والوجدانية التي تميز الإبداع الأدبي البشري

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي قد أصبح أداة متقدمة في مجال إنتاج النصوص، حيث أظهر قدرة واضحة على محاكاة البناء العام للخطاب السردي من حيث تنظيم الأفكار وتسلسل الأحداث. غير أن هذه القدرة، على أهميتها، تظل محدودة عند مستوى معين، خاصة في ما يتعلق ببناء المعنى والعمق الدلالي.

وقد بيّنت الدراسة، من خلال التحليل التطبيقي، أن الفارق بين النص البشري والنص المولَّد آليًا لا يكمن في الفكرة ذاتها، بل في كيفية تقديمها؛ إذ يعتمد النص البشري على التكثيف والإيحاء وترك مساحة للتأويل، في حين يميل النص الآلي إلى الوضوح والتفسير المباشر، مما يجعل النص البشري أكثر قدرة على إنتاج دلالات متعددة، وأكثر ارتباطًا بالتجربة الإنسانية.

وعليه، لا يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه بديلًا عن الإبداع البشري، بل بوصفه أداة يمكن توظيفها في دعم الكتابة وتطويرها. فالإبداع الأدبي يظل مرتبطًا بالخبرة والوعي والسياق الثقافي، وهي عناصر لا تزال خارج نطاق التوليد الآلي، رغم ما حققه من تقدم.

صناعة الشعر بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري

دراسة في القيمة والأثر الفني

أ .أحمد خليل عوده

وزارة التربية والتعليم- نابلس

تتسارع الأمور في حياتنا المعاصرة، وتقفز إلى الأمام بشكل متسارع ووتيرة عالية، وبسبب هذا التطور التقني الهائل في مختلف جوانب الحياة، فقد فرضت علينا واقعًا جديدًا يستوجب تغيير سلوكنا من خلال التكيف مع هذه المستجدات التقنية الحديثة، بما فيها توظيف الذكاء الاصطناعي الذّي أصبح يفرض نفسه علينا في مختلف مجالات الحياة، ويسهم في بناء مستقبلنا العلمي والأدبي والفكري، ولم تعد الدراسات اللغوية والأدبية وحتى الانتاج الأدبي بمنأى عن هذه التقنيات الحديثة.

وتكمن أهمية البحث في أنه يحاول اختيار قدرة الذكاء الاصطناعي في صناعة الشعر وفق الضوابط العروضية والنحوية والبلاغية، ومحاولة استثارة الذكاء الاصطناعي في صناعة القصة الشعرية وفق موضوعات مختارة، ومقارنة ما يقدمه الذكاء الاصطناعي في هذا المجال مع ما ينتجه العقل البشري من قصائد شعرية في الموضوع نفسه ومقومات الشعر نفسها، وهذا يفرض علينا سؤالًا كبيرًا حول قدرة الذكاء الاصطناعي على انتاج هذا الشعر، وقدرته أيضًا على التخيل، وهل لديه القدرة في إنتاج نص شعري يتوافق فنيًا وجماليًا مع ما ينتجه الشعراء العرب؟ وهل سينجح مستقبلًا في تقديم نصوص إبداعية شعرية مؤلفها الذكاء الاصطناعي؟

وهنا نجد أنفسنا أمام حقيقة راسخة في الذاكرة الجمعية، مفادها أن الشعر العربي هو ديوان العرب يجمع تاريخهم و أمجادهم وثقافاتهم، وهو كلام مخصوص له سمات ومزايا وقواعد

وأوزان لا يمكن لأحد أن يأتي بها إلا إذا كان عالمًا بأصول الشعر وجمالياته بما يتوافق مع قول قدامة عن الشعر « إنه قول موزون يدل على معنى» أو بما قاله حازم القرطاجني عن خصوصية الشعر وقدرته في التأثير على المتلقي.

يعد الإبداع من الخصائص التي يتميز بها الإنسان، فهو يبدع أعمالًا أدبية تظل راسخة عبر الأجيال المتعاقبة، وتشكل هدية ثقافية للمجتمعات التي تحتضن هذه الأعمال الإبداعية، ويتحدد الإبداع في قدرة الإنسان «على إنتاج أفكار أو أعمال فنية جديدة ومثيرة وقيمة، وهو قمة الذكاء البشري، لكنه لدى الكثيرين يمثل شيئًا غامضًا ليس واضحًا، مما يطرح التساؤل حول الكيفية التي تتوارثها الأفكار الجديدة إلى عقل الإنسان، ناهيك عن الأفكار التي يحملها الذكاء الاصطناعي في الآلة» [270]

وقد تؤدي بعض الأعمال الإبداعية إلى تغيير سلوك الأفراد، وتغيير نظرة الإنسان الكلية إلى الكون، فالشاعر على سبيل المثال عندما ينظم شعره بفعل ذلك من خلال إحساسه الواعي بمشكلات مجتمعه اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، ويقدم ذلك كله بطريقه إبداعية مؤثرة وفاعلة في تغيير وجهات النظر، وتعميق الوعي بالمحيط الإنساني الذي يعيشه الفرد داخل المجتمع.

أما ما يخص الذكاء الاصطناعي، فإنه لا يستطيع أن يفعل ذلك، وقد يقوم بعمل إلكتروني يشبه ما يقدمه الإنسان، غير أنه لا يفعل ذلك إلا بعد أن يتم تزويده بالبيانات والمعلومات والخبرات اللازمة لهذا العمل.

ويمكن للمتلقي الواعي أن يميز في ذلك الإبداع البشري عن غيره ، وهنا نستحضر قول القيرواني « بإن الشاعر سمى شاعرًا " لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه، أو الزيادة فيما أجحف به غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازًا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير» [271]

فالشاعر لديه قدرات ومواهب يستطيع من خلالها صياغة تجربته الشعرية، ويعيد تشكيل هذه التجربة في قالب فني يلخص واقعه، وهو غير مطالب بتقبل الواقع كما هو، وإنما إعادة تشكيل ذلك الواقع بما يتوافق مع مشاعره وخصوصية التجربة التي عاشها.

وفي حالة إنتاج الشعر عن طريق الذكاء الاصطناعي، فإن القارئ أو المتلقي يتعامل مع النص

270-الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جدًا -مرجريت إيه بودين، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة هاني فتحي سليمان – القاهرة مؤسسة هنداوي ، 2022 ، ص 65

271-القيرواني : العمدة في صناعة الشعر، ص 185 .

المكتوب، وفق وجود علاقة بين النص والكاتب البشري، مما يعني التعامل الجامد مع لغة شعرية بدون عواطف أو انفعالات إنسانية، هذا بالإضافة إلى أن ملكية العمل لا تعود للشاعر أو الأديب بعينه، وإنما هي نتاج آلة الكترونية تتلقي أوامر من الشاعر أو المبدع، وتقوم هي بدور الانتاج الأدبي، مما يعني وجود أديب وهمي أو الكتروني، ويتم التعامل معه على هذا الأساس، وهنا تأتي فكرة المقارنة بين عمل إبداعي من انتاج المبدع صاحب التجربة الإبداعية، وعمل إلكتروني من انتاج الذكاء الاصطناعي وفق معطيات تقدم له، ولا علاقة له بها أو الإحساس

بمحتواها الفكري والشعوري، وهنا يمكن فهم قول القرطاجني «الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقله بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو مجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفاعلها وتأثرها» [272]

وهنا تتجلى قدرة الشعر العربي المنتج بشريًا في التأثير على المتلقي إيجابا أو سلبًا بحسب قدرة الشاعر على تقديم ما يريد من معان مبتكرة وصور خيالية لها قدرة على تحريك مشاعر القارئ والتأثير عليه.

نموذج تطبيقي:

إذا أردنا أن نختبر الذكاء الاصطناعي في صناعة الشعر ووظفنا الآلة لهذا الغرض، فإنه يمكن أن ندخل إلى بوابة الذكاء الاصطناعي من خلال (الشات جي بي تي) وطلبنا منه أن يكتب لنا أبياتا من إنتاجه، واخترنا لهذا الغرض الأبيات العشر الأولى من قصيدة شوقي " حي المعلم" التي يقول فيها:

حَيِّ المُعَلِّمَ ، جَازِهِ التَّبْجِيلا
إِنِّي أَرَاهُ مِنَ العُلُوْمِ رَسُوْلا
وَانْثُر عَلَى مَجْهُودِهِ وَرْدَ الهَوَى
وَانْصُبْ عَلَى آلائِهِ الإِكْلِيلا
وَاشْكُرْ جَمِيلاً ، بات شكرُكَ دُوْنَهُ
فَالشَّهْمُ مَنْ يجْزِي الجَمِيلِ جَمِيلا

272–القرطاجي، حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس 2008، ص21.

وَاحْمَدْ إِلَى الله الكَرِيمِ عَطَاءَه
فَعَطَاؤُهُ الفَيَاضُ أَنْشَأَ جِيلا
وَاعْرِفْ لِأُسْتَاذ أَقَامَكَ شَأنَهُ
مُذْ كُنْتَ مَنْ بَينِ الوَرَى مَشْلُوْلا
وَاقْدُرْ لِأُسْتَاذٍ أَعَزَّكَ قَدْرَهُ
مُذْ كُنْتَ قَبْلَ عَطَائِهِ مَذْلُوْلا
وَاخْفِضْ لَدَيهِ الصَّوْت ، كُنْ مُتَأَدِّباً
فَالجُعْرُ أَقْبَحُ مَا اكْتَسَبْتَ مُيوْلا
وَارْحَمْ إِذَا زَلَّ المُعَلِّمُ زَلَّةً
وَاعْتِبْ عِتَابًا طَيبًا مَقْبُوْلا
لا تَنْسَ أَنَّكَ مِنْ صِنَاعَةِ عِلْمِهِ
وَعَلَيكَ فَضْلٌ مِنْهُ كَانَ جَزِيلا
لَمَّا يكُنْ يوْمًاً عَلَيكَ مُسَلَّطًا
بَلْ كَانَ أَقْوَمَ فِي المَلامَةِ قِيلا

وطلبنا من الذكاء الاصطناعي أن يأتي بأبيات على شاكلة الأبيات التي كتبها شوقي في المعنى نفسه والوزن والقافية، سنجد هذه النتيجة:

حَيِّ المُعَلِّمَ وَارْعَ حَقًّا جَلِيلا
وَاجْعَلْ لَهُ فَوْقَ النُّفُوسِ مَقِيلا
وَاذْكُرْ فَضَائِلَهُ وَكُنْ مُتَحَمِّدًا
فَبِهِ اتَّخَذْتَ إِلَى العُلُومِ سَبِيلا
هُوَ مَنْ يُنِيرُ دُرُوبَ عَقْلِكَ حِكْمَةً
وَيَصُوغُ مِنْ فِكْرِ الصِّغَارِ عُقُولا
وَيُرَبِّي الأَخْلَاقَ فِي نَفْسِ الفَتَى

حَتَّى يَكُونَ لِمَجْدِهِ تَكْمِيلا

وَيَشُقُّ فِي دُجُنَاتِ جَهْلِكَ مِشْعَلًا
وَيُقِيمُ فِي دَرْبِ الصَّوَابِ دَلِيلا

فَاشْكُرْ جَمِيلَ صَنِيعِهِ مُتَوَدِّدًا
وَاجْعَلْ ثَنَاءَكَ فِي المَقَامِ جَمِيلا

وَاخْفِضْ لَدَيْهِ الصَّوْتَ تَأْدِيبًا لَهُ
فَالأَدَبُ يَرْفَعُ فِي الفَتَى تَفْضِيلا

وَاصْبِرْ عَلَى تَوْجِيهِهِ وَعِتَابِهِ
فَبِهِ تَنَالُ مِنَ العُلُومِ أُصُولا

إِنَّ المُعَلِّمَ نُورُ عِلْمٍ سَاطِعٌ

ويتضح من خلال تأمل الأبيات الشعرية التي قدمها الذكاء الاصطناعي، أنها اعتمدت أولًا على الطلب في عملية الكتابة، ثم جاءت الاستجابة الإلكترونية بناء على التعليمات التي قدمت له، دون تفكير او إحساس بالمستوى الفني الذي كتبت به الأبيات، وهذا يعني أنه يكتب دون إحساس أو مشاعر خاصة، وتم ذلك دون فهم حقيقي للشعر أو إحساس بالمعنى المقدم، وكل ما نلاحظه هنا هو مجرد إعادة تشكيل النص وفق أسس تكنولوجية، ووسائط الكترونية، وهذا يختلف تمامًا عما يقدمه الشاعر الذي يقدم تجربته الشعرية بناء على تجارب خاصة يستمدها من واقعه، وعالمه الخاص، وهو بذلك يستطيع إعادة صياغة تجربته الشعرية وفقًا للظروف التي تحيط به، وهو لا ينقل الواقع كما هو، بل يعمل على تشكيل ذلك الواقع بما يتوافق مع تجربته الذاتية التي تفرزها تجربته الخاصة، ويقدم « أوجه الحياة في عالميتها الشاملة من حيث الشكل، والجوهر، والمثال كما تنعكس على صفة روحه عن طريق ملاحظتها و مدارستها، فالشعر خلق باعتباره محاكاة للانطباعات الذهنية، ومن ثم، فهو ليس نسخًا مباشرًا للحياة، وإنما تمثل لها » [273]

وأمام هذا التغيير الهائل في عملية الإبداع، يختل التوازن في عملية التلقي، لأن المتلقي هنا يستقبل عملًا من انتاج الكتروني، بمعنى أن المبدع هنا ليس شخصًا، وإنما هو آلة صماء، مما يجعلنا نتجه إلى إطروحات النقد الحديث، وبخاصة ما قدمه (رولان بارت) الذي نشر في العام 1967م مقالته بعنوان (موت المؤلف) وهذا بالطبع يؤكد نظرية التعامل مع نص دون مؤلف، لأن

273–ارسطو: فن الشعر، ترجمة د.إبراهيم حمادة– مكتبة الانجلو المصرية للنشر، القاهرة 1983 ، ص62.

الآلة أصبحت هي المؤلف الحقيقي ، مما يعني تباينًا تامًا بين العملين البشري والالكتروني، فالشاعر الإنسان يحمل في أثناء عمله الانفعالات الشعرية والصور الفنية، والموسيقى، وهذا ما لا يمكن حصوله في العمل المقدم عن طريق الذكاء الاصطناعي الذي يفتقد كل هذه الأشياء حتى يستطيع تقديم عمل فني متقن من حيث الصياغة والتركيب.

وبمقارنة بسيطة بين المنتج المقدم من الشاعر الإنسان والشاعر الآلة، نكتشف أنه على الرغم من امتلاك النصين للمعاني ذاتها، إلا أننا نلاحظ تفوق الإنتاج البشري في صياغة الألفاظ والتراكيب اللغوية والدلالات البلاغية القادرة على التعبير بصورة جمالية وفنية وأسلوبية أوسع بكثير من تلك التي نجدها في انتاج الآلة، هذا بالإضافة إلى المستوى العاطفي والشعور الذاتي، والخصوصية التي يمتلكها الشاعر في تقديم شعره، وقدرته على التأثير في المتلقي وإشراكه في التجربة ذاتها التي يعيشها ويتعايش معها.

ويمكن هنا أن نعود إلى الذكاء الاصطناعي ونطلب منه أن يأتينا برأيه فيما كتب مقارنة مع أبيات أحمد شوقي الأصلية وهنا يمكن أن نجد هذا التعليق:

أولًا: من حيث اللغة

نص شوقي:

- يتميّز بـ جزالة اللغة وقوّتها، مثل: التبجيلا، آلائه، الفيّاض، مشلولا
- الألفاظ منتقاة بعناية وتعكس تمكّنًا لغويًا عاليًا
- فيه نفَس تراثي واضح يقرّبه من لغة الشعر العربي الكلاسيكي

النص الثاني:

- اللغة أسهل وأقرب إلى المباشرة
- مفرداته مفهومة وسلسة مثل: ينير، يربي، يشق، دليل
- يفتقر أحيانًا إلى العمق المعجمي الموجود عند شوقي

الخلاصة:شوقي يتفوّق لغويًا من حيث القوة والثراء، بينما النص الثاني يمتاز بالوضوح والبساطة.

ثانيًا: من حيث العاطفة

نص شوقي:

- عاطفة قوية ومتعالية تميل إلى التقديس:

إني أراه من العلوم رسولا

- فيها مبالغة مقصودة ترفع مكانة المعلم إلى مستوى شبه مقدّس
- العاطفة فيها فخامة أكثر من كونها حميمية
-

النص الثاني:

- عاطفة هادئة وصادقة أقرب إلى الواقع
- يركّز على دور المعلم في التربية والتوجيه
- أقل مبالغة، وأكثر إنسانية

وخلاصة المقارنة
شوقي أقوى تأثيرًا من حيث الهيبة، والنص الثاني أصدق شعوريًا وأكثر واقعية.

ثالثًا: من حيث الأسلوب

نص شوقي:

- أسلوب إنشائي خطابي(أوامر: حيّ، انثر، اشكر، احمد..)
- يعتمد على التكرار البلاغي لتعزيز الفكرة
- فيه طابع وعظي وتعليمي قوي

النص الثاني:

- أيضًا إنشائي، لكن أقل صرامة وأكثر سلاسة
- يميل إلى الشرح والتوضيح أكثر من الخطابة
- أقرب إلى الأسلوب التعليمي الحديث

أي أن أسلوب شوقي أكثر فخامة وتأثيرًا، بينما النص الثاني أكثر سلاسة وتنظيمًا.

رابعًا: الصور الفنية والخيال

نص شوقي:

- صور قوية ومكثفة، مثل:
  - انثر على مجهوده ورد الهوى
  - أنشأ جيلا
- الخيال فيه رمزي ورفيع المستوى
- **النص الثاني:**
- يحتوي على صور جميلة لكن أبسط، مثل:
  - ينير دروب عقلك
  - يشق في دجنات جهلك مشعلًا
- الصور واضحة لكنها أقل ابتكارًا

الخلاصة:
شوقي يتفوّق في العمق الفني والابتكار البلاغي.

خامسًا: الإيقاع الشعري

نص شوقي:

- موزون بإحكام (البحر الكامل غالبًا)
- قافية متماسكة تعطي جرسًا قويًا ومهيبًا

النص الثاني:

- يحاول الالتزام بالوزن والقافية
- فيه بعض الضعف أو التفاوت في الموسيقى الشعرية

الخلاصة:
التفوق واضح لشوقي في الإيقاع والانسجام الموسيقي.

سادسًا: القدرة الفنية العامة

نص شوقي:

- عمل شعري ناضج ومتكامل
- يجمع بين اللغة القوية، الخيال، الإيقاع، والتأثير

النص الثاني:

- نص جيد ومتماسك
- يظهر محاولة واضحة لمحاكاة أسلوب شوقي
- لكنه لا يصل إلى نفس المستوى الفني

الحكم النقدي العام

- **نص شوقي:**

نص كلاسيكي رفيع، يمتاز بالفخامة اللغوية والبلاغة العالية والتأثير القوي.

- **النص الثاني:**

نص جيد من حيث المعنى والأسلوب، يمتاز بالوضوح والعاطفة الصادقة، لكنه أقل عمقًا من الناحية الفنية.

خلاصة نهائية مختصرة

- شوقي = قوة + فخامة + بلاغة عالية
- النص الثاني = بساطة + وضوح + عاطفة قريبة من الواقع

يبدو واضحا أن الذكاء الاصطناعي غير مقتنع بما يقدمه مقارنة مع الإنتاج البشري، فالقوة في أبيات شوقي يقابلها بساطة وركاكة في انتاج الذكاء الاصطناعي، والبلاغة العالية يقابلها وضوح وسذاجة، وقوة اللغة في نص شوقي تقابلها بساطة وضعف في الإنتاج الآلي، وهذا طبعا تقييم الذكاء الاصطناعي، مما يعني أن العمل الآلي لا يمكن أن يصل بأي حال من الأحوال إلى مستوى العمل البشري. وهنا يأتي دور الناقد المتفحص للعمل الأدبي الذي يستطيع التمييز بين الأعمال الأدبية البشرية، والأعمال الأدبية التي تنتجها الآلة الصماء، مما يعني أننا أمام مرحلة جديدة في عملية النقد واستقبال الأعمال الأدبية.

ويمكن عمل اختبار آخر على قدرة الذكاء الاصطناعي في تغيير النص الأدبي ومعرفة قدرته على الإبداع الفني، وهنا يمكن أن نطلب منه تغيير النص الموجه للمعلم، ليكون بدلًا منه للأب مع الالتزام بالوزن والقافية، فنجده يكتب:

حَيِّ الأَبَا وَاجْعَلْ لَهُ التَّبْجِيلا
وَارْفَعْ لِقَدْرِ فَضَائِلٍ تَكْلِيلا
هُوَ مَنْ غَدَا فِي الحَادِثَاتِ مَنَارَنَا
وَبِنُورِهِ قَدْ بَصَّرَ التَّأْوِيلا
يَرْعَى الخُطَى وَيَصُوغُ دَرْبَ نُهُوضِنَا
وَيَشُدُّ مِنْ عَزْمِ الفُؤَادِ فُتُولا
وَيَصُونُنَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ صَابِرًا
وَيُذِيبُ فِي حِمْلِ العَنَاءِ صُخُولا
أَعْطَى بِلا مَنٍّ وَعَاشَ مُقَدِّمًا
لِلخَيْرِ، لَمْ يَبْخَلْ وَلَا تَبْذِيلا

يَبْنِي لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدَنَا
وَيَخُطُّ بِالعَزْمِ القَوِيمِ سَبِيلا
وَإِذَا تَعَثَّرْنَا أَقَامَ خُطَانَا
وَمَضَى يُعَلِّمُنَا النُّهَى تَعْلِيلا
فَاشْكُرْ جَمِيلَ صَنِيعِهِ مُتَأَدِّبًا
وَاجْعَلْ لَهُ فِي الصَّدْرِ تَأْصِيلا
وَاخْفِضْ لَهُ الصَّوْتَ الكَرِيمَ مُوَقِّرًا
فَالبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَنَا تَفْضِيلا
إِنَّ الأَبَا بَحْرُ العَطَاءِ وَحِكْمَةٌ
مِنْ فَيْضِهَا نَرْقَى العُلَا تَأْمِيلا

وهنا نجد قدرة واضحة من الذكاء الاصطناعي في التعبير عن المعنى المراد أو المطلوب غير أن المستوى اللغوي فنجد أن أبيات الذكاء الاصطناعي تميل إلى التقريرية وتفتقر إلى المستوى البلاغي المطلوب أو الإيحاء الدلالي الذي نجده في أبيات شوقي كما أننا نجده أقرب إلى الأسلوب المباشر في أبيات الذكاء الاصطناعي، وكذلك الموضوع بحيث تذهب الأبيات إلى حالة السذاجة المطلقة، بعكس ما نجده في أبيات شوقي من دلالات عميقة، وإيحاءات رمزية، فأبيات الذكاء الاصطناعي تعتمد المحاكاة الشكلية، وتفتقر ايضًا إلى خلق التوتر الانفعالي الذي يشكل جوهر العمل الشعري ومادته الأساسية، وهو يبتعد عن المألوف مما يمكنه من خلق نص شعري متعدد القراءات ومتعدد الدلالات، وبسبب ذلك يختلف التفسير باختلاف القراء، فهو يمنح لغته دائمًا سمة التميز والتفرد، هذا بالإضافة إلى العمق الجمالي، والشاعر يحرص دائمًا على توصيل فكرة او انفعال، كل ذلك في لغة تلامس الوجدان، بخلاف النص الآلي الذي ينشأ استجابة لطلب لحظي، دون أن يكون له الاستعداد البشري والاندفاع العاطفي الذي يتولد عنه الشعر، وبسبب ذلك نجد الصورة الفنية في الشعر الآلي صورة مستقاة من نماذج سابقة تم تخزينها، وأصبحت محفوظة في ذاكرة الآلة دون إحساس أو وعي تام بالصورة وجماليتها، بعكس ما نجده في الخيال المنجز في شعر الشاعر، حيث ينبع من خيال خاص، وفيه تجارب الذات المبدعة المتفاعلة مع اللغة الشعرية، وهي تحمل شحنات عاطفية صادقة ومعبرة عن تجارب خاصة عاشها الشاعر معايشة حقيقية ، والشاعر هنا يبتكر أساليب جديدة ويكسر رتابة اللغة ونمطية التعبير، بخلاف ما هو موجود في الانتاج الصناعي الذي ينتج صورا تفتقر إلى الصدق والشعور الذاتي باللغة التي تتشكل في عمله الفني، وهذا ما سبق وذكره القيرواني من

أن الشعر ليس مجرد وزن وقافية، وإنما هو شعور وإحساس بالعمل الفني، فالأمر ليس مجرد نظم، وإنما هو من هادف يسعى إلى خلق عالم جديد للإنسان، ويؤسس لقيم الفن والجمال، ويقدم الانفعالات بلغة مؤثرة في المتلقي تجعله يندمج في العمل الأدبي ويتفاعل معه، ويعايش تجربة الشاعر، التي تظل ملازمة له .

دور جامعات شمال غرب نيجيريا في تعزيز مكانة العربية والتمكين لها في التعليم والبحوث الإسلامية: جامعة عمر موسى يرأدو نموذجا.

The role of universities in north-western Nigeria in promoting and empowering the Arabic language in Islamic education and research: A case study of Umaru Musa Yar'adua University.

د. محمد ثالث محمد

Dr. Muhammad Salisu Muhammad

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عمر موسى يرأدو ولاية كشنة

Department of Islamic Studies Umaru Musa Yar'adua University Katsina

msagirfuntua@gmail.com Phone Number: +2348038900545

مستخلص **ABSTRACT**

عاشت دولة نيجيريا تحت ظل الاحتلال الغربي سنين طوال، وقد عانى شمال نيجيريا أشد المعاناة بسبب هذا الاحتلال المدمر للقيم والعادات وفرض ثقافات غربية، بل وتغيير مسار الناس في حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية. وقد ألزم المحتلون المسلمين في شمال نيجيريا عامة وشمال غربها خاصة لغتهم بعد ما كانت اللغة العربية هي لغتهم في أمور دينهم، بل حتى في تواصلهم مع بعضهم يكتبون الرسائل بالحروف العربية، فلما تمكن المحتلون في الأرض فرضوا على الناس اللغة الإنجليزية، فكانت هي المستعملة في الدوائر الحكومية، وفي جميع المواثيق، وهي لغة التدريس أيضا في المدارس الابتدائية إلى الجامعات، وحتى مادة الدراسات الإسلامية في هذه الجامعات تدرس باللغة الإنجليزية مع أن المصادر الأساسية لهذا الفن كتبت باللغة العربية. من هنا تبرز أهمية هذا البحث والتي منها إبراز دور جامعات شمال غرب نيجيريا في إعادة قيمة ومكانة اللغة العربية وجعلها تتكافأ مع اللغة الإنجليزية في تعليم وتعلم الدراسات

الإسلامية، ويكون هذا الدور أيضا نقطة الانطلاق للتنحي عن النظام المفروض والذي لا يخلو من خلل أو نقص. ومن أهداف هذا البحث الوصول إلى نتائج وتوصيات تساهم في الترقي باللغة العربية إلى أعلى الدرجات، وخصوصا في هذه الآونة المحفوفة بالتقدم التكنولوجي والذكاء الاصطناعي. ومن النتائج التي توصّل إليها هذا البحث؛ أن جامعات دول العربية لعبت دورا إيجابيا كبيرا في تدريب وتهيئة مآت المد رسين في جامعات نيجيريا خصوصا في قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية عن طريق المنح الدراسية. وأما المنهج المتبع في البحث، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في القيام به ومعالجة قضاياه.

الكلمات المفتاحية: الجامعات، شمال غرب نيجيريا، البحوث الإسلامية، اللغة العربية

تمهيد

التعريف بنيجيريا وشمال غربها.

تقع دولة نيجيريا أو ما يُعرف بجمهورية نيجيريا الاتحادية في الجنوب الشرقي من إفريقيا الغربية على خليج بِنِين وخليج غينيا، وتبلغ مساحتها 923,768 كم2، أيّ أربعة أضعاف مساحة المملكة المتحدة وأكثر بقليل من ضعفيّ حجم ولاية كاليفورنيا الأمريكية، ويُحيطها من الجهات الأربعة دولة بنين والكاميرون وتشاد والنيجير، كما تُشارك حدودها البحرية مع دولة غينيا الاستوائية ودولة غانا ودولة ساو تومي وبرينسيبي، وسُمّيت نيجيريا بهذا الاسم نسبةً إلى نهرها الرئيسي نهر النيجر وأكبر روافده فرع بنوي. نيجيريا تتكوّن من 36 ولاية ذات حكم ذاتي بالإضافة إلى منطقة العاصمة الاتحادية، كما أنّها تُعتبر من الدول الغنيّة بالمصادر الطبيعية؛ فهي الدولة الأفريقية الأكبر في تصدير النفط، ولديها أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في قارة أفريقيا.[274]

وأما شمال غرب نيجيريا فيقع في تقسيم الدولة إلى مناطق سياسية، وفي الأصل أن نيجيريا تنقسم إلى قسمين: الشمال والجنوب، وكل من القسمين ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي الآتي:

المنطقة الشمالية - الغربية: وتضم ولايات: كَادُونا، وكَانُو، وكَاتْسِينَا، وجِغَاوا، وكِيبِي، وزَمْفَرَا، وصُكُتُو.

المنطقة الشمالية - الوسطى: تضم ولايات: بِنُوِي، وكُوغِي، وكُوارَا، ونَصَرَاوا، ونَيْجَر، وبِلَاتُو.

المنطقة الشمالية - الشرقية: تضم ولايات: أَدَمَاوَا، وبَوتشِي، وبُورْنُو، وغُومْبِي، وتَرَابَا، ويُوبِي.

المنطقة الجنوبية - الغربية: تضم ولايات: لَاغُوس، وإِكِيتِي، وأُونْدُو، وأُوسُيون، وأُويُو، وأُوجُون.

---

274 – معلومات عن دولة نيجيريا retrieved 5 2024/4/ https://mawdoo3.com/ وأصل هذا البحث منقول من www. 2020-1-nationsonline.org, Retrieved 21

المنطقة الجنوبية - الجنوبية: تضم ولايات: أَكُوا إِبُوم، وبَايَلْسَا، ونهر كُرُوس، ودِلْتَا، وإِدُو، وبعض الأنهار (ريبَاس).

المنطقة الجنوبية - الشرقية: تضم آبِيَا، وأنامبرا، وإبوني، وإنوجو، وإمو.[275]

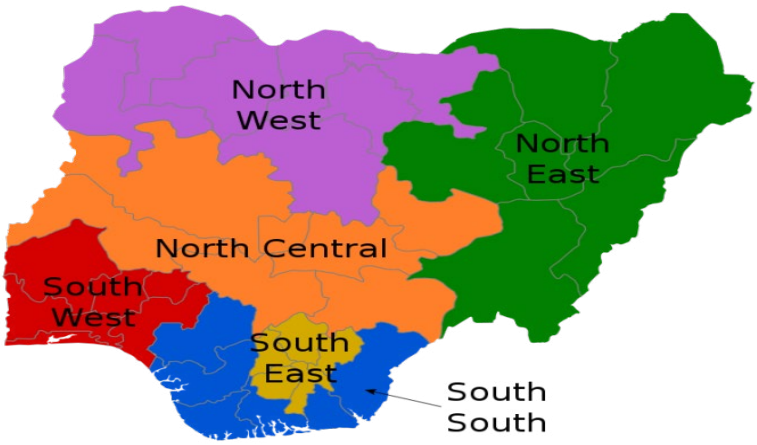

فالمناطق الثلاثة العليا هي التي تعبر عن جميع منطقة شمال نيجيريا، والمنطقة الأعلى من الجانب الأيسر هي منطقة شمال غرب نيجيريا، وهي المنطقة الوحيدة التي تضمنت سبع ولايات من بين ولايات نيجيريا، وهي المنطقة التي يتناولها الباحث بالدراسة.

اللغة العربية في نيجيريا وشمال غربها.

تاريخ اللغة العربية في نيجيريا ذو صلة قوية مع دخول الإسلام في هذه الدولة، ولم يكن ينفك هذا التاريخ أيضا عن تاريخ التعليم بصفة عامة لجميع العلوم الإسلامية.

على حسب المعلومات التي ذكرها الشيخ آدم عبد الله الإلوري عن تاريخ دخول الإسلام في نيجيريا، فقد ذكر أن فجر الإسلام قد انبثق في سماء بلاد الهوسا في أواخر القرن الأول الهجري، وبالتحديد عام 46 هـ \ 666 م، الذي فتح فيه المسلمون العرب شمالي إفريقيا. ويذكر المؤرخون حسب بيانه أن عقبة بن نافع الفهري هو الذي يعود إليه هذا الفضل.[276] وهذا القول لا يبعد كثيرا عن القول بأن دخول الإسلام في هذه المنطقة كان في بداية القرن السابع الميلادي.[277]

ومن الكتاب من يرجح بأن بداية دخول الإسلام في شمال نيجيريا أو مناطق الهوسا – شمال نيجيريا- يعود إلى مطلع القرن الثامن الهجري، 14 ميلادي لوجود ما يثبت ذلك من التاريخ المكتوب.[278]

275 – المصدر السابق مع بعض التعديلات والتصحيحات

276 – الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، (بلا دار النشر) ط 2، 1978 م، ص18

277 – موسى، محمد الثاني عمر، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الأفريقية، العدد الأول، رمضان 1425 هـ أكتوبر 2004 م ص32

278– أحمد، مهدي رزق الله، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، الرياض،

والجمع بين القولين بأن نقول إن الإسلام قديم في هذه البلاد، وأن العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين شمالي وغربي إفريقيا عامة، لا بد أن تترك أثرها في بلاد الهوسا عندما أصبحت التجارة إسلامية. أما القرن الرابع عشر، فهو الفترة التي وصلنا فيها تاريخ مسجل لدخول الإسلام في هذه المنطقة، وكان اعتناقه لافتا للنظر، لوجود حكام أسلموا وأخذوا ينافحون عن الإسلام.

أسبقية اللغة العربية على اللغة الإنجليزية في شمال نيجيريا.

مما لا مراء ولا جدال فيه، بل من الأمور المسلمة تاريخيا، أسبقية اللغة العربية على اللغة الإنجليزية. فاللغة العربية يرجع تاريخها في شمال نيجيريا إلى ما قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي، مؤسس الدولة الإسلامية بصوكوتو بعدة قرون.[279]

ويوضح ما سبق أن بداية دخول الإفرنج المحتلين في نيجيريا بصفة عامة كان عام 1553م وكان ذلك من جنوب نيجيريا وبالأخص ولاية لاغوس حاليا، ثم بعد تغلغلهم ومعرفتهم بالثروات في البلاد عقدوا اتفاقيات مع ملوكها وكلها في صالحهم عام 1884 م، فلما أيقن الملوك بانفلات الزمام من أيديهم هزوا رؤوسهم امتناعا، فقامت المناوشات بين الطرفين أدت إلى سقوط لاغوس تحت أقدام المحتلين عام 1862م.[280]

وصلوا إلى شمال نيجيريا، وقد صادف وصولهم تمكن الدولة الإسلامية يرأسها الفودويون، وبالأخص حفيد محمد بللو السلطان الطاهر، لكنهم أبو أن يستسلموا فاندع الصراع والاحتكاك بين الفريقين إلى أن قدر الله فرار الأمير فلحقوه في بلاد غومبي واستشهد هناك هو وبعض أعيان الدولة، رحمة الله عليهم.281 تم الاستيلاء سنة 1900م على المناطق الجنوبية التي سموها محمية نيجيريا الجنوبية. ثم تم لهم الاستيلاء في سنة 1903م على المناطق الشمالية-أي ممالك الهوسا والبرنو وسموها محمية نيجيريا الشمالية.[282]

وهذا بالتأكيد يوضح أن اللغة العربية سبقت اللغة الإنجليزية، وكان نفوذ اللغة العربية ومكانتها لا تساويها أي لغة.

مكانة اللغة العربية في شمال نيجيريا قبل اتحاد نيجيريا.

لقد احتلت اللغة العربية مكانة عظيمة في نفوس المواطنين في شمال نيجيريا، خصوصا لأن معظم السكان في هذه المنطقة يتدينون بدين الإسلام، وأن الإسلام قد سبق الأديان الأخرى التي انتشرت فيما بعد. وسبب ذلك أن الإسلام في أول بزوغه في نيجيريا جاء من جهة شمالها لا جنوبها. فمثلا محمد بن عبد الكريم المغيلي أول ما جاء ومكث في كشنة وأفاد علماءها قبل أن

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1419هـ ص 387-388

279 - أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى، اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم، (بلا بيانات) ص221.

280 - المرجع السابق، الإسلام في نيجيريا ص145-146

281 - المرجع السابق ص146

282 - المصدر السابق، حركة اللغة العربية وآدابها ص89

يواصل سيره إلى مدينة كانو، وكان ذلك قبل الشيخ عثمان بن فودي بوقت طويل.[283]

ومما يدل على مكانة اللغة العربية في شمال نيجيريا أمور كثيرة منها ما يلي:

أولا: اختلاط اللغة العربية بأعظم لغات شمال نيجيريا.

إن أكبر لغة في شمال نيجيريا هي لغة الهوسا إذ يقدر من يتكلم بها من أصل أبنائها بملايين في نيجيريا وبعض دول إفريقيا. من شدة اختلاط اللغة العربية بهذه اللغة يصعب أن يتحدث المتحدث بها عشر جمل بدون استعمال كلمة من كلمات اللغة العربية. وقد ذكر بعض الباحثين بأنه يوجد من الكلمات المستعارة في الهوسا من اللغة العربية بحوالي ألف وخمسمائة كلمة، بل إن الشيخ عبد الرؤوف المصري وهو مدرس بمدرسة العلوم العربية بمدينة كَنُوْ سابقا كتب موضوعا في مجلة المدرسة، العدد الأول منه عام 1965م بعنوان: «هل **الحوسوية**[284] **أخت العربية أو بنتها؟**»[285]

ثانيا: كون اللغة العربية لغة التواصل

كانت اللغة العربية من قديم الزمان من لغات التواصل بين شعب شمال نيجيريا، بل أصبحت أيضا كاللغة الرسمية بين الملوك في عهد الشيخ عثمان بن فودي، فيتم من خلالها كتابة الرسائل والردود.

ومن الأمثلة على ذلك، تبادل الرسائل بين محمد بللو نجل الشيخ عثمان بن فودي من شمال غرب يجيريا والشيخ كانمي من شمال شرق نيجيريا، وقد أورد محمد بللو نصوصا من الرسائل والردود عليها في كتابه.[286]

وأحيانا تكون هذه الرسائل في أبيات شعر والجواب أيضا كذلك على نمط الرسالة، كما حصل للشيخ عثمان بن فودي نفسه لما كتب إليه الشيخ الماهر ينكر عليه حضور النساء لوعظه، فأمر الشيخ أخاه عبد الله بن فودي أن يرد عليه بأبيات كما كتب فكان مطلع الرسالة:

عليك منا تحيات مباركة ** شممن مسكا وسكا من يلاقونا

فجاء مطلع الرد:

يأيها ذا الذي قد قد جاء يرشدنا ** سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا[287]

283 – المصدر السابق حركة التجارة والإسلام ص 388

284 – اختلف مناهج العلماء في كتابة اسم هذه اللغة (الهوسا) فأحيانا يكتبها بعض الكتاب (الحوسا) والبعض الآخر يكتبها (الهوصا) لكن الأكثر استعمال لدى أهل اللغة هي (الهوسا) نظرا إلى أن أهل اللغة لا ينطقون (ح) وكذا لا يوجد عندهم (ص) وإنما يستعملون بدل هذين الحرفين (هـ ، س)

285 – اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس والماضي ص 7

286 – ابن فودي، محمد بللو بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور، (بلا بيانات النشر) 1383 هـ 1964 م ص١٦٠ وما بعدها.

287 – الإسلام في نيجيريا ص 106

ثالثا: استعمال الحروف العربية لمحو الأمية

سبق أن تبين أن أعظم لغة في شمال نيجيريا هي لغة الهوسا لكثرة أصحابها ثم من يتحدث بها كلغة ثانية بعد لغة الأم، كالفلانيين، وكانوريين، وكذلك من تعلمها وتحدث بها بفضل العيش بين أصحابها كبقية القبائل الموجودة في شمال نيجيريا، أمثال يَرُوبَا وإِيْبُو. فكان أصحاب هذه اللغة يتعلمون العلم ويكتبون الرسائل والخطابات في لغتهم لكن بالحروف العربية. وهذا قبل مجيء الإنجليز، واستمر الأمر حتى بعد الاحتلال والاستعمار وبعد الاستقلال. يقول أحد الباحثين: «وعلى الرغم من الاستعمار البريطاني قبل استقلال نيجيريا، وبعده، فإن عدد الذين يعرفون الكتابة بالحروف العربية، أضعاف أضعاف من يعرفونها بالحروف اللاتينية في شمال نيجيريا[288] وقد ألَّف بعض الهوساويين كتابا عنوانه (مُكُوِي أَجَمِ دَ لَارَبْثِ) بمعنى (لتعلم العجمية بالعربية) يعني بالحروف العربية.

رابعا: استعمال الحروف أو الكلمات العربية في بعض الوثائق الرسمية

الحروف العربية لها وقعها الخاص في قلوب الهوساويين، ولذلك حتى بعد الاستعمار والاستقلال سمح بالكتابة بالحروف العربية لصالح الشعب الشمالي، وليفهموا الخطابات الموجهة إليهم. ومن أمثلة ذلك:

1: الأوراق النقدية: ما زالت قيمة النقود الرسمية تكتب بالحروف العربية، وهذا لصالح الشعب الشمالي الذي لم يتعلم العلوم الغربية، ثم تكتب هذه القيمة بالحروف اللاتينية بجانب العربية، فمثلا: (نَـيْـرَا دُبُـو) بمعنى (ألف نيرا)كما يظهر تحت صورة الشخصين:

أكبر عملة في نيجيريا

2: الشعارات الرسمية

لم تزل الكلمات العربية من المكونات الظاهرة في بعض الشعارات الرسمية في دولة نيجيريا بصفة عامة أو من المسموح بها رسميا. ومن هذه الشعارات:

أ. ما يوجد من الكلمات العربية على بعض شعارات جنود نيجيريا، بل ومعناه مقصود بالذات، وهو تبرك بتلك الكلمات، وهي جملة **(نصر من الله)**

288 – اللغة العربية في نيجيريا ص9

شعار جنود نيجيريا

ب.ما يوجد على شعارات بعض المؤسسات التعليمة العليا كالجامعات في شمال نيجيريا، وهذا أيضا ظاهر يدل على المكانة المعلنة سابقا. فمثلا شعار جامعة أحمد بللو، وجامعة عثمان بن فودي مكتوب أسماء هاتين الجامعتين بالحروف العربية:

شعار جامعة أحمد بللو زاريا

شعار جامعة عثمان بن فودي صوكوتو

وهذا على سبيل المثال، لأنه يوجد مثله في – جامعة بايرو كانو، وجامعة القلم كشنة، وكلها في شمال نيجيريا.

ج. ما يوجد في شارة بعض المدارس الثانوية والابتدائية الحكومية وغير الحكومية في شمال غرب نيجيريا خصوصا وشمالها عموما، وهذا كثير جدا، ففي بعض هذه الشارات مكتوب (العلم نور) وفي بعضها (العلم العمل) وأمثال هذه العبارات.

وكل ما سبق يدل على مكانة اللغة العربية قبل الاستعمار، وبعض ما تبقى لهذه المكانة بعد الاستعمار والاستقلال.

تراجع قيمة اللغة العربية في شمال غرب نيجيريا في مجال التعليم.

من أشد ما عاناه العلوم الإسلامية بصفة عامة واللغة العربية بصفة خاصة في شمال غرب نيجيريا على الخصوص، دخول المستعمرين المحتلين إلى هذه المنطقة، ويضاف إلى ذلك المبشرين المتعاونين مع المستعمرين المحتلين.

بدأ التعدي على اللغة العربية وثقافتها كلغة التواصل والتعليم من جهة جنوب نيجيريا قبل أن يصل الأمر إلى شمالها. وكان هذا بيد الدفعة الأولى من موجات التبشير المسيحي إلى نيجيريا عام 1841 م، ومن بين هؤلاء صمويل أجاي كراوثر، وكان من المتحررين العبيد، فتعاون هذا الماكر مع المستعمرين فوضع الحروف اللآتينية لكتابة لغة يوربا لترجمة الإنجيل، فغيَّر الكتابة العربية التي كان المسلمون يكتبون بها لغة يوربا. ثم استعملوا سلاحا آخر وهو إرسال من آمن بهم ومال

إليهم من أبناء المسلمين إلى بلاد الغرب ليكملوا دراساتهم وليعودوا أعزاء بين بني جلدتهم.[289]

وهذا الأسلوب لعملاء التبشير والاستعمار لم يكن قاصرا على جنوب نيجيريا، بل شملت الخطة شمال نيجيريا قاطبة حيث تم إنشاء المدارس التابعة للكنائس في مدن المسلمين، يتعلم فيها أبناء المسلمين العلوم الغربية. فمثلا في ولاية كشنة وفي مدينة فنتوا، أكبر المدارس الابتدائية فيها كانت تابعة للكنائس ولذلك تجدها متلاصقة بهذه الكنائس. فمثلا:

1. مدرسة شيخ الابتدائية كانت بجوار كنيسة بشارع زاريا.
2. مدرسة سمبو الابتدائية تقع بجوار كنيسة في شارع كشنة.
3. مدرسة بي سي جي الابتدائية تقع بجوار كنيسة أيضا.

وبهذا التدرج بدأت اللغة العربية تتراجع قيمتها وسيطرتها في شمال غرب نيجيريا من الأساس- أعني من الدراسة الابتدائية إلى الثانوية وحتى إلى الجامعات.

الجامعات في شمال غرب نيجيريا والدراسات الإسلامية فيها.

يحظى شمال غرب نيجيريا بالجامعات على مستويات مختلفة ومراتب متباينة. فمنها جامعات حكومية، ومنها جامعات أهلية. ويمكن تقسيم هذه الجامعات أيضا باعتبار آخر على التقسم السابق كما يلي:

1. جامعات حكومية فدرالية عامة.
2. جامعات حكومية فدرالية خاصة.
3. جامعات حكومية تابعة للولايات.
4. جامعات أهلية.

أما النوع الأول من الجامعات، فهي جامعات بتخصصات مختلفة يُدرس فيها التخصصات عديدة، كالإنسانيات، والطب والهندسة والتقنيات والتربية والقانون وغير ذللك، ففي مثل هذه الجامعات الدراسات الإسلامية فيها لها مكانة كما لسائر التخصصات مكانتها. فمثلا جامعة أحمد بللو زاريا ولاية كدونا يبلغ عدد التخصصات فيها إلى حوالي أربع وتسعين تخصصا (94)[290]

أما النوع الثاني فهي جامعات تدرس فيها تخصصات معينة، مثل الجامعات الفدرالية للطب، أو للتكنولوجيا، أو للزراعة، أو الأكاديمية للدفاع، أو للشرطة أو للتربية أو غير ذلك. وفي هذه الجامعات نادر أن يوجد التخصص في الدراسات الإسلامية. إلا ما يوجد في الجامعة الفدرالية للتربية، وما يعادلها من المؤسسات التي تمنح شهادات باكلوريوس، فإنه لا تخلوا مؤسسة من هذه المؤسسات إلا ويوجد فيها التخصص في الدراسات الإسلامية.

289 - الإسلام في نيجيريا ص148

290- https://www.theabusites.com موقع جامعة أحمد بللو زاريا تاريخ 2\3\2026

وأما النوع الثالث من الجامعات، فهي التابعة للولايات في شمال غرب نيجيريا. وهذه الجامعات أكثرها جامعات عامة يدرس فيها الدراسات الإسلامية، بل لا يوجد من بين الولايات السبعة في شمال غرب نيجيريا[291] إلا وفيها جامعة يدرس فيها الدراسات الإسلامية.

وأما النوع الرابع من الجامعات فهي الجامعات الأهلية، وهذا النوع من الجامعات تكاد تكون كلها عامة يمكن للطالب أن يدرس فيها الدرسات الإسلامية.[292]

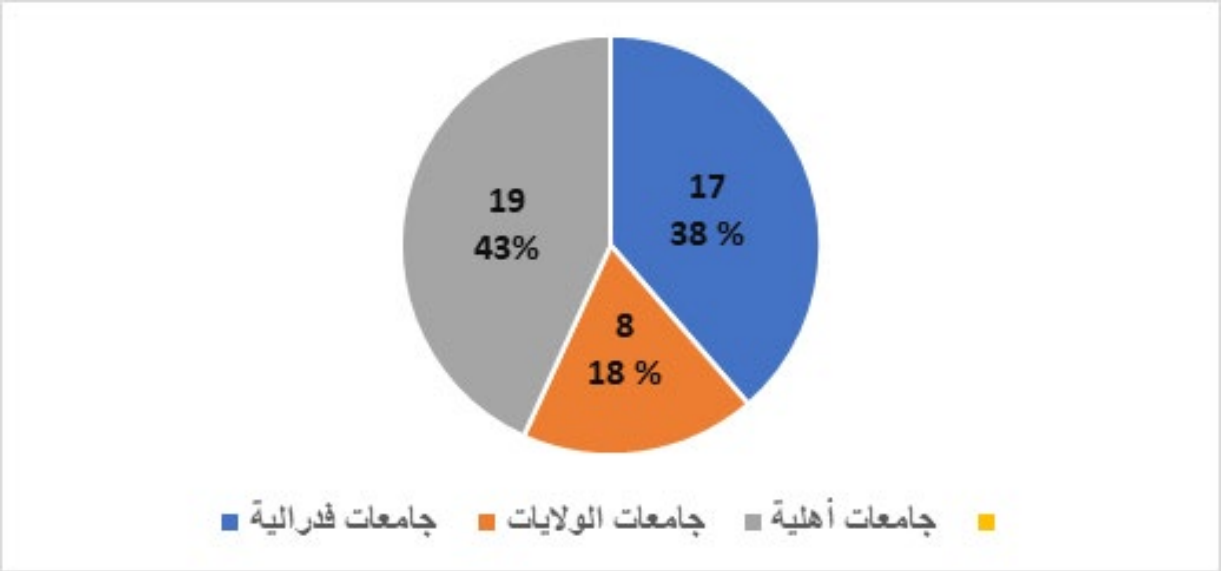

جدول توضيحي لنسبة أنواع الجامعات في شمال غرب نيجيريا

ونسبة الجامعات العامة التي يمكن للطالب أن يتخصص في الدراسات الإسلامية أكبر من التي لا يوجد فيها التخصص في الدراسات الإسلامية.

فمن بين أربع وأربعين جامعة (44) في شمال غرب نيجيريا سبع وعشرين جامعة (27) تتيح الفرصة لمن يريد التخصص في الدرسات الإسلامية، ونسبتها (61%). والتي ليس فيها التخصص في الدراسات الإسلامية بعدد (17) ونستبها (39%) وتوضيحا لهذه النسبة كما يلي:

ومما يستخلص هنا نظرا إلى ما سبق:

1. أن الدراسات الإسلامية تدرس في أكثر الجامعات في شمال غرب نيجيريا.
2. نسبتها أيضا كبيرة جدا.
3. أن عدد الدارسين لهذا التخصص كبير.
4. عدد البحوث في الدراسات الإسلامية على مختلف المراحل كثير أيضا.

291 – انظر: التمهيد: التعريف بنيجيريا وشمال غربها للوقوف على هذه الولايات ص1

292 – https://www.nuc.edu.ng/ بتاريخ 2\3\2026

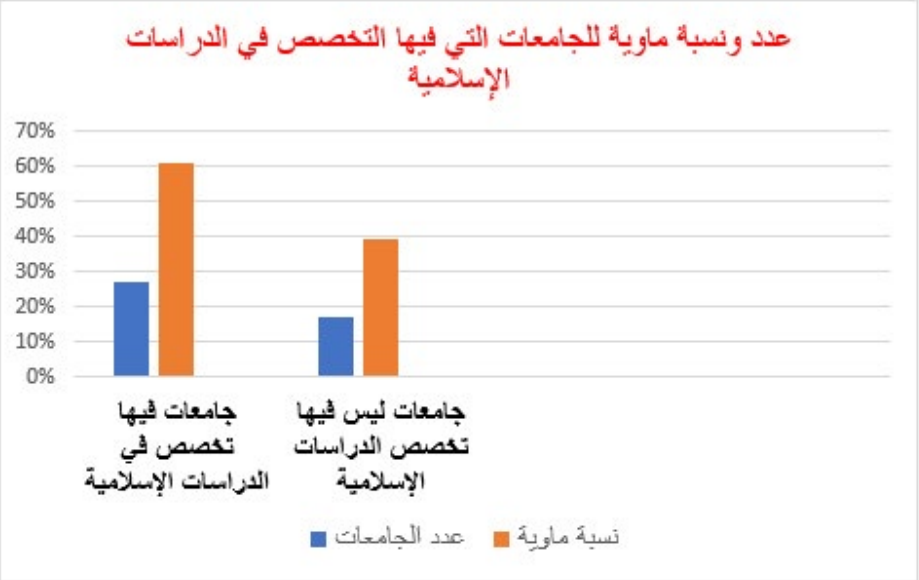

قسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى يرأدو كشنة

قسم الدراسات الإسلامية من الأقسام الأولية في كلية الإنسانيات بجامعة عمر موسى يرأدو. تم إنشاء هذا القسم منذ نشأة جامعة عمر موسى يرأدو في عام 2007/. وأول رئيس القسم هو الدكتور موسى أحمد قرقرك. وقد افتتح القسم بستة من المدرسين كمساعدين، وتكفلت الجامعة تكاليف دراساتهم العليا في جامعات أخرى داخل نيجيريا. ويحظى القسم الآن بثمانية عشر محاضرا من المنتسبين وأربعة من الزائرين.[293]

المراحل الدراسية في هذا القسم

يحتوي قسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى على ثلاث مراحل، وكل مرحلة من هذه المراحل لها خصائصا وهي التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة الليسانس أو الباكلوريوس. وهذه المرحلة على نظام المستويات، ولكل مستوى فترتان، فيتخرج الطالب خلال أربع سنوات. وفي هذه السنوات لا بد للطالب أن يسجل 136 وحدات وينجح فيها وتكون موزعة على النحو التالي:

مستويات	مجموع المستويات
المستوى الأول	36
المستوى الثاني	36
المستوى الثالث	33
المستوى الرابع	31
مجموع الوحدات	136

وفي المستوى الرابع مادة خاصة بالبحث التكميلي، وهذه المادة وحدها خصص لها ست وحدات،

293 – كتاب إرشاد طلاب الليسانس للقسم الدراسات الإسلامية، عام 2014\ 2017 م ص6

وهي المادة التي تفوق جميع المواد بالنسبة للوحدات المخصصة لكل مادة، وهذا يدل على قيمة البحوث في هذا القسم.

المرحلة الثانية: مرحلة الماجستير، هذه المرحلة هي المرحلة الأولى في الدراسات العليا.

ونظام قسم الدراسات الإسلامية في جامعة عمر موسى، هو نظام الماجستير بالدراسة لا بالبحث. فلا بد للطالب في هذه المرحلة أن يقضي سنة كاملة تسمى سنة تمهيدية، وهي فترتان يدرس فيها المواد التالية:

الفترة الأولى		الفترة الثانية	
المادة	الوحدات	المادة	الوحدات
منهج البحث	3	الحديث وعلومه	3
تاريخ الإسلام	3	الفقه	3
القرآن الكريم	3	الاقتصاد الإسلامي	3
الفكر الإسلامي و ا لفلسفة	3	التطور الإسلامي ا لحد يث	3

وبعد النجاح في كل المواد في الفترتين كلتيهما يقوم الطالب في السنة الثانية بكتابة بحث عميق فيما يرغب التخصص فيه من مجالات الدراسات الإسلامية، ويكون ذلك تحت إشراف المشرف الرئيس والمشرف المساعد في القسم. وبعد الختام يخضع الباحث للمناقشة الداخلية ثم الخارجية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الدكتوراه. هذه آخر مرحلة دراسية والبحثية في قسم الدراسات الإسلامية، فلا بد لمن سجل الدكتوراه أن يقوم ببحث متكامل ودقيق وعميق. ثم لا بد أن يخضع لدراسة تمهيدية لمدة سنة كاملة يدرس فيها بعض المواد التي لا تقل عن خمس عشرة وحدة في الفترتين. هي:

الفترة الأولى		الفترة الثانية	
المادة	الوحدات	المادة	الوحدات
التاريخ الإسلامي والكتابة فيه	3	مقاصد الشريعة	3
حاضر العالم الإسلامي	3	الإسلام ودراسة النوع الاجتماعي	3
منهج البحث العلمي.	3	الأقلاق	3

إضافة إلى سبق لا بد للطالب أن يقدم بحثين أكاديميين ويُناقَش في ذلك مناقشة علمية، يتم تعيين المناقش من قبل المجلس الأعلى للجامعة.[294]

هذا ما يتعلق بقسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى يأدوا.

294- المصدر نفسه ص:26-28

التدريس والبحوث في قسم الدراسات الإسلامية

كان الناس قبل الاستعمار يتعلمون الدراسات الإسلامية من خلال اللغة التي نزل بهال الكتاب العزيز وهي اللغة العربية قال تعالى:{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[295]. وقال تعالى{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[296]. فكانت اللغة العربية هي لغة الدين يتعلمها الناس ويتعلم المسلمون دينهم من خلال هذه اللغة. والعلماء يشرحون لعامة الناس معاني النصوص الشرعية بلغتهم الأصلية إما الهوسا أو يروبا، أو غير ذلك.

لكن بعد الاستعمار الذي قام به المحتلون وصار الأمر بيدهم أصبحت اللغة الرسمية هي اللغة الإنجليزية، فهي المعتبرة في الدوائر الحكومية وتبادل الخطابات وإرسال الرسائل وغير ذلك من شؤون حياة الناس، وهكذا من الناحية التعليمية فتدرس مواد الطب والصيدلة والهندسة والكيمياء والزراعة وغيرها باللغة الإنجليزية.

لم تسلم مواد الدراسات الإسلامية من هذا الأمر، فهي أيضا أصابها هذا الشلل فأصبح الطلاب يتعلمون الدراسات الإسلامية لكن باللغة الإنجليزية ابتداء من الإعدادية إلى الجامعات. فألفت كتبا تعتبر كالمقررات للمدارس الاعدادية والثانوية، وهي المرجع للطلاب والمدرسين. ومن أشهر هذه الكتب:

1. Islamic Studies for Junior Secondary Schools. By: Bashir Sambo and Muhammad Higab. ومعناه (الدراسات الإسلامية للمدارس الاعدادية. تأليف: بشير سمبو و محمد حغاب. وأول طباعة لهذا الكتاب كانت عام 1988م
2. Islamic Studies for Junior and Senior Secondary Schools: by B. Aisha. Lemu. معناه: (الدراسات الإسلامية للمدارس الإعدادية والثانوية) تأليف ب. عائشة ليمو (وهما كتابان منفصلان) طبع الطبعة الأولى عام 1989 م.
3. Islamic Studies for Junior Secondary Schools. By: M.A. Balogun, F.I. Muhammad, W.O.A. Nasir. ومعناه: (الدراسات الإسلامية للمدارس الاعدادية. تأليف ثلاثة من الأساتذة. كانت الطبعة الأولى عام 1993 م.

ولا يختلف الأمر في الجامعات أعني استخدام اللغة الإنجليزية في تخصص الدراسات الإسلامية، حيث تجد أن أكثر المدرسين في جامعات شمال نيجيريا في قسم الدراسات الإسلامية ممن تعلم الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية، والقليل منهم من تعلمه باللغة العربية، وبالتالي تجد الطلاب أيضا أكثرهم ينتمون إلى الثقافات الإنجليزية، والقليل منهم من كانت ثقافته عربية، وهذا أيضا يؤثر على البحوث التي يقوم بها الطلاب في جميع المراحل الدراسية، لأن المشرفين

295 – سورة الشعراء 193–195

296 – سورة يوسف 2

يجيدون الانجليزية وبالتالي يكتب الطلاب بها.

فمثلا جامعة عمر موسى يرأدوا، بعد افتتاح قسم الدراسات الإسلامية، فمن بين (11) مدرسا ثلاثة منهم فقط يجيدون اللغة العربية، والبقية يجيدون اللغة الانجليزية وإن كان من بينهم قلة قد يحاول في العربية. وهذا بلا شك نسبة ضئيلة لا تقوى على مقاومة القسم الأول. وتتضح هذه الصورة في الرسم الآتي:

وسائل تعزيز اللغة العربية في التعليم والبحوث العلمية بقسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى يرأدو

إبعاد اللغة العربية عن مجال التعلم والتعليم للدراسات الإسلامية مكر بالدين، إذ المصادر الأساسية لهذه المادة كلها كتبت باللغة العربية، فالقرآن الكريم نزل بهذه اللغة، والسنة النبوية قيدت باللغة العربية، وكتب القدماء من علماء الإسلام أيضا كتبت بهذه اللغة ولا يفهم الدين حقيقة الفهم إلا بها كما يثبت ذلك الواقع. وفي ظل هذه الظروف وفق الله تعالى جامعات شمال نيجيريا عامة وجامعة عمر موسى يرأدو خاصة باتباع وسائل تقوي وتعزز مكانة اللغة العربية واستخدامها في التدريس والبحوث العلمية، وأهم هذه الوسائل تتلخص فيما يأتي:

الوسيلة الأولى: توظيف الأساتذة ممن تخرجوا من الجامعات العربية وغيرها.

كثير من الجامعات في الدول العربية أتاحوا الفرص للطلاب من دولة نيجيريا للدراسة في تلك الدول، إما عن طريق المنح الدراسية وهي الغالب، أو عن طريق تخفيض الرسوم الدرسية أو يتحمل الطالب نفقة دراسته كاملة.

أما المنح الدراسية فقد فتح هذه الفرصة كثير من الدول، وقد كثرت هذه الفرصة في التسعينيات. وأكثر الجامعات التي تتيح هذه الفرص لطلاب نيجيريا ما يلي:

1. جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.
2. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
3. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
4. جامعة إفريقيا العالمية، جمهورية السودان.
5. جامعة بخت الرضا، جمهورية السودان.
6. جامعة الإسلامية، جمهورية النيجير. وهي جامعة تضم الأساتذة من دول العربية وغيرها. وهذه الجامعة لا تقل أهمية لمن سبقها خصوصا لطلاب شمال نيجيريا للقرب الجغرافي بين البلدين.

هذه من أبرز الجامعات إعطاء للمنح الدراسية لطلاب شمال نيجيريا.

استغلت كثير من الجامعات في شمال غرب نيجيريا هذه الفرصة في توظيف كثير من المتخرجين من هذه الجامعات، وبهذا حدث تغيير وتطوير للأقسام الدراسات الإسلامية في مجالي التدريس والبحوث العلمية.

والنموذج التطبيقي لما سبق هو قسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى يرأدو كشنة. لما افتتح هذا القسم لم يكن من بين المدرسين باللغة العربية إلا ثلاثة فقط كما سبق، وليس من بينهم من تخرج من إحدى الجامعات في الدول العربية أو غيرها. لكن حاليا يوجد ستة من المدرسين كلهم تخرجوا من جامعات الدول العربية والنيجر-مرحلة الليسانس- ثلاثة تخرجوا من الأزهر الشريف، واثنان منهم تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وواحد من الجامعة الإسلامية بالنيجر، إضافة إلى الثلاثة الأوائل الذين فتح القسم بهم. وبهذا أصبح القسم متطور جدا في تفعيل اللغة العربية في مجالي التدريس والبحوث، ويتكافأ عدد المتخصصين بالعربية زملاءهم المتخصصين بالإنجليزية. فمن بين 18 مدرسا منتسبين غير الزائرين نصف هذا العدد متخصصون بالعربية ونصفهم متخصصون بالإنجليزية. يتضح ذلك من خلال الرسم التوضيحي الآتي:

وهذا تطور سريع خلال تسعة عشر سنة

ولهذا التوظيف أثر كبير في تغيير مسار التدريس والبحوث العلمية، حيث يشرف هؤلاء الأساتذة على الرسائل العلمية المكتوبة باللغة العربية، ويقومون بالتدريس باللغة العربية.

الوسيلة الثانية: وضع مادة خاصة لتعلم مبادئ اللغة العربية.

من الوسائل والأساليب التي اتبعتها جامعة عمر موسى في قسم الدراسات الإسلامية، فرض مادة للغة العربية تسمى: Basic Arabic بمعنى : مبادئ اللغة العربية. وقد راعى القسم بعض التنظيمات التي تتقدم بهذه المادة إلى الأمام، وتقييدها ببعض الشروط التي تلزم الطالب الاهتمام بها وهي:

أ. أنها من المواد الأساسية، وليست من المواد الإضافية، بحيث لا يمكن للطالب أن يتخرج من هذا القسم إلا بعد النجاح في هذه المادة وإلا فإنه يبقى إلى أن ينجح فيها.

ب. يدرس الطالب هذه المادة لمدة سنتين على التوالي، وهي السنة الأولى والثانية، وفي كل سنة فترتان، وبناء على ذلك يقضي أربع فترات يدرس فيها مبادئ اللغة العربية. ثم أتاح النظام للطالب مهلة أربع سنوات أخرى لو رسب في هذه المادة تكون حملا عليه يعيدها خلال هذه السنوات. فلو قدر أنه لم يستطع النجاح في هذه المادة فيمكن أن يفصل من الجامعة كليا. وهذا النظام جعل كثيرا من الطلاب الاهتمام بهذه المادة مخافة الرسوب.

الوسيلة الثالثة: جعل اللغة العربية متكافئة باللغة الإنجليزية لدى المعلم.

مع كون اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في دولة نيجيريا إلا أن قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عمر موسى اعتبر اللغة العربية لغة البناء الأكاديمي المتكامل، فالمدرس حُرّ في استعمال أيٍّ من اللغتين؛ إما العربية أو الإنجليزية في جميع الشئون الأكاديمية:

- فهو حر في استعمال اللغة العربية في تدريس الطلاب في جميه المراحل المتقدمة.
- هو حر أيضا في استخدام اللغة العربية في وضع أسئلة الامتحانات والاختبارات.
- بإمكانه الكتابة باللغة العربية في جميع ما يحتاج إليه من البحوث المتعلقة بالترقية، والمؤتمرات والسيمنارات إلى تأليف الكتب.

من خلال ما سبق، لا يخفى وجود وسائل تقوي استخدام اللغة العربية وتعزيزها. والجدير بالذكر هنا أن المدرس ليس له حق إلزام الطالب استخدام لغة معينة من هاتين اللغتين.

الوسيلة الرابعة: الحرية التامة للطلاب في استخدام اللغة العربية.

هذا تقدم كبير جدا في مجال التخصص في الدراسات الإسلامية في جامعة عمر موسى يرأدو، حيث يكون للطالب الخيار التام في اللغة التي يستخدمها فيما يلي:

- الاستبصار في الفصل خلال المحاضرات، فله أن يسأل باللغة العربية حتى لو كان الدرس يلقى باللغة الإنجليزية.

- إجابة أسئلة الامتحانات والاختبارات باللغة العربية حتى لو كانت الأسئلة مكتوبة باللغة الإنجليزية.
- كتابة البحوث التكميلية في جميع المراحل التعليمية؛ الليسانس، والماجستير، والدكتوراه. فله أن يختار الكتابة بأي لغة من اللغتين، لكن يحبذ أن يكتب الطالب بأتقن لغة يجيدها.

هذه الفرصة والقرار نهض بقسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى، فقد كان الطلاب سابقا والذين تخرجوا من المعاهد العربية والدراسات الإسلامية، يفرون من الدراسات الإسلاوية ويذهبون إلى قسم اللغة العربية حتى لو كانت رغبتهم الأساسية هي الدراسات الإسلامية مخافة إلزامهم باللغة الإنجليزية التي لم يتمكنوا فيها[297]. لكن الآن ولله الحمد لا يخاف كثير من الطلاب في الانتماء والتخصص في الدراسات الإسلامية.

الوسيلة الخامسة: النجاح في مادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية من متطلبات القبول بقسم الدراسات الإسلامية.

هذه محاولة أخرى لتعزيز اللغة العربية في قسم الدراسات الإسلامية. وقد نوقشت هذه الفكرة في اجتماع أعضاء التدريس بالقسم لما كان الدكتور سعيد عثمان محمد (القاضي) رئيسا للقسم، وكان ذلك ما بين عام 2014 – 2016 م، إلا أن رئاسة الجامعة كانت متحايدة نوعا ما بالنسبة لهذه القضية فلم ترفض الطلب كليا ولم تقبله بالكلية، ولذلك لم يتم تطبيقه كما طلب، فبدل ذلك جعلت الأولوية عند القبول لمن درس اللغة العربية في الثانوية ثم نجح فيها، وكذلك يعتبر بمن كان من طلاب العلم ولهم ثقافة في اللغة العربية حتى ولو لم يدرسوا اللغة العربية في الثانوية وإنما درسوها خارج الفصول النظامية.

هذه أبرز الوسائل التي اتبعها قسم الدراسات الإسلامية جامعة عمر موسى يرأدو كشنة لتعزيز وتمكين اللغة العربية في التعلم والتعليم والبحوث الإسلامية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

فقد أتى هذا الباحث إلى اختتامه الموسوم: دور جامعات شمال غرب نيجيريا في تعزيز مكانة العربية والتمكين لها في التعليم والبحوث الإسلامية: جامعة عمر موسى يرأدو نموذجا. وقد تناول الباحث فيه أسبقية اللغة العربية في شمال نيجيريا على اللغة الإنجليزية، وكيف استطاع

297 – مقابلة شفهية مع الأستاذ ناصر يوسف معين قاضي المحكمة الاستئنافيه فنتوا، البالغ من العمر51، بشارع طن أمني، بتاريخ 27\3\2026

المستعمرون بكل قوة وحيلة في إبعاد اللغة العربية والحط بها إلى الحضيض الأسفل. ثم اختتم البحث بذكر وسائل متعددة سلكها جامعة عمر موسى يرأدو وخاصة قسم الدراسات الإسلامية لتعزيز اللغة العربية والتمكين لها في التعلم والتعليم والبحوث العلمية. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

1.تخصص الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيريا من أكثر التخصصات استقبالا للطلاب، حيث تستقبل الجامعات العامة، حكومية وأهلية الطلاب في كل سنة للدراسة في هذا الفن.

2 .تأثير المنح الدراسية التي تعطيها الدول العربية للطلاب من دولة نيجيريا كان تأثيرا إيجابيا في استعادة مكانة اللغة العربية في التدريس والبحوث العلمية في جامعات شمال نيجيريا عامة.

3 .من حيل القضاء على تعاليم الإسلام وفهمه فهما صحيحا، إبعاد المسلمين عن اللغة العربية وتعويضها بلغات أجنبيات أخرى، فتصبح المؤلفات في تلك اللغة هي السائدة، وأما التي للغة العربية مهمشة.

التوصيات: من خلال القيام بهذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

1.اقناع الجامعات الخاصة لإتاحة الفرص لمن يريد التخصص في الدراسات الإسلامية بالعربية، وهذا لا يسلب لهذا النوع من الجامعات كونها متخصصة في فن معين من الفنون العلمية.

2 .تأسيس التعاون والتبادل بين جامعات شمال نيجيريا وأخواتها في الدول العربية فيما يخص تبادل الأساتذة وحتى الطلاب، أو التعاون في مجالات البحوث العلمية في الدراسات الإسلامية.

3. أن تستزيد أقسام الدراسات الإسلامية في شمال نيجيريا طلباتها من الدول العربية في شأن المنح الدراسية لأساتذتها خاصة ولطلاب العلم عامة.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن فودي، محمد بللو بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور، (بلا بيانات النشر) 1383 هـ 1964 م
- أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى، اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم، (بلا بيانات).
- أحمد، مهدي رزق الله، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1419هـ.
- الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، (بلا دار النشر) ط 2، 1978 م.

●موسى، محمد الثاني عمر، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الأفريقية، العدد الأول، رمضان 1425 هـ أكتوبر 2004 م
مواقع إلكترونية
●كتاب إرشاد طلاب الليسانس للقسم الدراسات الإسلامية، عام 2014\ 2017 م
●معلومات عن دولة نيجيريا 5 retrieved 2024/4/https://:mawdoo3.com/ www. 21 Retrieved ,nationsonline.org/1-2020
●https://www.theabusites.com موقع جامعة أحمد بللو زاريا تاريخ 2\3\2026
●https://:www.nuc.edu.ng بتاريخ 2\3\2026
مقابلة شفهية
مقابلة شفهية مع الأستاذ ناصر يوسف معين قاضي المحكمة الاستئنافيه فنتوا، البالغ من العمر51، بشارع طن أمني، بتاريخ 27\3\2

كتابة البحوث باللغة العربية بمساعدة الذكاء الاصطناعي ؟

إبراهيم عمر ثاني

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا

المستخلص

يتناول هذا البحث إشكالية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في كتابة البحوث باللغة العربية، في ظل تنامي الاعتماد عليها لدى بعض الباحثين إلى حدٍّ قد يفضي إلى الإخلال بأصالة العمل العلمي ومصداقيته. وينطلق البحث من تساؤلٍ محوريٍّ مفاده: هل يُعدّ استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية أداةً مساعدةً تُثري البحث العلمي، أم ممارسةً تُفضي إلى إضعاف مهارات الباحث وتقويض معايير النزاهة العلمية؟ ويهدف البحث إلى تحليل مفهوم الذكاء الاصطناعي في سياقه البحثي، والكشف عن الدوافع التي تدفع بعض الباحثين إلى الاعتماد عليه، فضلًا عن تقويم إيجابياته وسلبياته في مجال الكتابة الأكاديمية باللغة العربية. كما يسعى إلى بيان الأصول المنهجية المعتمدة في إعداد البحث العلمي الرصين، ومقارنة ذلك بما تتيحه أدوات الذكاء الاصطناعي من إمكانات. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال وصف الظاهرة وتحليل تجلياتها في الواقع الأكاديمي، واستنباط آثارها العلمية والمنهجية. لذلك يدور على المحاور الآتية:

المحور الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية

المحور الثاني: دوافع اعتماد الباحثين على الذكاء الاصطناعي

المحور الثالث: إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية

المحور الرابع: الطرق المتبعة في كتابة البحث الأكاديمي في ظل الذكاء الاصطناعي

المحور الخامس: المقترحات والحلول لتقليل الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي

المحور السادس: الخاتمة والنتائج.

المحور الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية

يُعدّ الذكاء الاصطناعي من أبرز التحوّلات المعرفية التي شهدها العصر الحديث، إذ لم يَعُد مقتصرًا على كونه فرعًا من فروع علم الحاسوب، بل غدا منظومةً معرفيةً متكاملةً تتقاطع مع

مختلف الحقول العلمية، ومن بينها ميدان البحث العلمي والكتابة الأكاديمية. ويقتضي النظر المنهجي في هذا المفهوم، الوقوف عند حدوده الاصطلاحية، وخصائصه الوظيفية، ثم بيان مظاهره في سياق الكتابة العلمية باللغة العربية.

تعريف الذكاء الاصطناعي وخصائصه:

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي – في أصله العام – بأنه مجموعة من الأنظمة الحاسوبية التي تُصمَّم لمحاكاة القدرات الذهنية البشرية، كالتعلّم، والاستدلال، ومعالجة اللغة، واتخاذ القرار. ويقوم هذا الذكاء على خوارزميات متقدمة، أبرزها تقنيات التعلّم الآلي (Machine Learning) ومعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing)، التي تمكّنه من تحليل النصوص، واستخلاص الأنماط، وإنتاج محتوى لغوي يحاكي الخطاب البشري.

وقد شهد هذا المجال تطوّرًا ملحوظًا في العقود الأخيرة، حتى أصبح قادرًا على معالجة كمياتٍ ضخمةٍ من البيانات، وأتمتة عددٍ من العمليات المعرفية التي كانت حكرًا على الإنسان، وهو ما جعله يحظى بمكانةٍ متزايدةٍ في البيئات الأكاديمية والبحثية[298].

يتجلى فيما سبق أن للذكاء الاصطناعي خصائص أبرزها هي القدرة على تحليل البيانات النصية واستخراج العلاقات الدلالية، مع السرعة في معالجة المعلومات مقارنةً بالقدرات البشرية، كما لديه إمكانية التعلّم المستمر من خلال التفاعل مع البيانات، كذلك له قابلية محاكاة الأنماط اللغوية وإنتاج نصوص ذات بناء متماسك. وهذه الخصائص مجتمعة هي التي جعلت من الذكاء الاصطناعي أداةً مغريةً للتوظيف في مجال الكتابة الأكاديمية.

لم يعد الذكاء الاصطناعي عنصرًا خارجيًا عن العملية البحثية، بل أصبح جزءًا من بنيتها الوظيفية؛ إذ يُستخدم في مراحل متعددة من البحث، بدءًا من جمع البيانات، مرورًا بتحليلها، وصولًا إلى صياغة النتائج وعرضها. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أنّ هذه التقنيات تُسهم في تسريع وتيرة البحث العلمي، وتحسين جودة مخرجاته من خلال تقليل الجهد اليدوي وتوسيع نطاق التحليل[299].

وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه: أداة بحثية حيث تُستخدم في استرجاع المعلومات وتصنيفها ومن هنا يُفهم أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يوصف بأنه «آلةً» من آلات البحث، على نحو ما قرّره الأصوليون في تقسيم العلوم إلى مقاصد وآلات؛ إذ إنّ الآلة لا يُقصد بها لذاتها، وإنما تُطلب لغيرها، فهي خادمةٌ للعلم لا قائمةٌ مقامه[300]، ووسيلة تحليلية إذ

298 – محمود حسين، الذكاء الاصطناعي وجودة البحث العلمي، في موقع: شبكة فلسطين للأنباء (شفا)، 20 سبتيمبر 2025.

299 – محمود حسين: الذكاء الاصطناعي وجودة البحث العلمي، مرجع سابق.

300 – أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993، ج1، ص 10.

تُعين على معالجة البيانات واستخلاص النتائج، كذلك تساعد الباحث لغويا إذ تُسهم في تحسين الصياغة وتحرير النصوص.

تُظهر بعض الدراسات التطبيقية أنّ الطلبة والباحثين يوظفون أدوات الذكاء الاصطناعي في مهام متعددة، مثل تلخيص النصوص، وتحليل المعطيات، والمساعدة في كتابة المحتوى العلمي، وهو ما يدل على اتساع حضوره في البيئة الأكاديمية المعاصرة[301]. وعلى العموم فإن الذكاء الاصطناعي تقنيات مبتكرة وإنجاز علمي هائل، لا مثيل له في القرن الحادي والعشرين، ينبغي للعالم الإسلامي والعربي أن يستفيد من هذا الإنجاز، من ناحية التفاعل الفكري لا من ناحية الغزو الفكري، ويتطلب هذا اكتساب مهارات متنوعة تتجاوز التقنيات التقليدية لتشمل المعرفة بالتقنية والبرمجة.

مفهوم الكتابة الأكاديمية في ضوء الذكاء الاصطناعي

الكتابة الأكاديمية لغة تقوم على المنطق العقلاني، وإثبات الحجج والبراهين، وتُعنى بالدقة والوضوح والتسلسل المنطقي للأفكار302، أو هي الكتابة التي يطلب من كل الطلبة والأساتذة الجامعيين والباحثين إنجازها ولها طابع أساسي مميز303، وهي بهذا المعنى ليست مجرد صياغة لغوية، بل عملية فكرية تتكامل فيها المعرفة والمنهج. غير أنّ دخول الذكاء الاصطناعي إلى هذا المجال قد أفضى إلى إعادة تشكيل هذا المفهوم؛ إذ لم تعد الكتابة الأكاديمية مقتصرةً على الجهد البشري الخالص، بل أصبحت – في بعض صورها – نتاج تفاعلٍ بين الإنسان والآلة، فيما يُعرف بـ «الكتابة التشاركية» بين الإنسان والذكاء الاصطناعي. وهذا ما أدى في بعض الأحايين إلى ترك المهارات الكتابية التي هي عبارة عن قدرات تمكّن لغوي يكتسبها المتعلم عبر مراحل تحصيله الدراسي[304].

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية يتركّز في مجالات مثل:

- تحسين الأسلوب اللغوي.
- إعادة صياغة النصوص.
- اقتراح البنى الهيكلية للأبحاث.
- المساعدة في مراجعة الأدبيات العلمية.

301 – الشارف نجار، استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: دراسة ميدانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2025.

302 – https://chss.ksu.edu.sa

303 – محمد الديوري: منهجية الكتابة الأكاديمية والكتابة المهنية، ترجمة عبد الجليل ناظم، دار توقال للنشر بالمغرب، الطبعة الأولى 2008م، ص 23.

304 – لطيفة عبو (الدكتورة): (تعليمية الكتابة الأكاديمية في البحث العلمي)، مجلة الإشعاع، العدد العاشر، جوان 2018، ص 169.

وتبيّن تبيّن أنّ الغاية الأساسية من استخدام هذه الأدوات تتمثل في تحسين قابلية القراءة ودقة التعبير، إلى جانب تسريع عملية الكتابة[305].

على الرغم من الإمكانات التي يتيحها الذكاء الاصطناعي، فإنّ توظيفه في الكتابة الأكاديمية يظلّ محكومًا بجملة من الحدود المنهجية والمعرفية، وهذا يقتضي التمييز بين الوسيلة والغاية في العملية العلمية؛ إذ لا ينبغي أن تتحوّل الوسائل إلى غاياتٍ في ذاتها، وهو أصلٌ قرّره الأصوليون حين جعلوا الوسائل تابعةً للمقاصد، لا مستقلةً عنها306، لذلك ينبغي التمييز بين الاستعانة وهي توظيف الذكاء الاصطناعي بوصفه أداةً مساعدةً، والاعتماد وهو الاتكاء عليه في إنتاج المحتوى العلمي إنتاجًا كليًا.

وهذا التمييز ضروري؛ لأنّ الإفراط في الاعتماد على هذه الأدوات قد يُفضي إلى إضعاف مهارات الباحث، وتقويض أصالة العمل العلمي، فضلًا عن إثارة إشكالات تتصل بالمصداقية والنزاهة العلمية.

كما أنّ بعض الدراسات تشير إلى وجود تحديات أخلاقية وتقنية مرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي، من قبيل التحيز الخوارزمي، وصعوبة تفسير بعض النتائج، وغياب الشفافية في آليات الإنتاج المعرفي[307].

بناءً على ما تقدّم، يمكن اقتراح تعريفٍ إجرائيٍّ للذكاء الاصطناعي في سياق الكتابة الأكاديمية، مفاده: أنه منظومةٌ من الأدوات الحاسوبية المعتمدة على خوارزميات ذكية، تُستخدم في دعم عمليات البحث العلمي والكتابة الأكاديمية، من خلال تحليل النصوص، ومعالجة المعلومات، والمساهمة في صياغة المحتوى، في إطارٍ تفاعليٍّ بين الباحث والآلة، مع بقاء الدور الحاسم للباحث في توجيه العملية البحثية وضبطها.

المحور الثاني: دوافع اعتماد الباحثين على الذكاء الاصطناعي

يمثّل الاعتماد المتزايد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية ظاهرةً تستدعي تحليلًا دقيقًا للكشف عن دوافعها الكامنة، إذ لا يمكن تفسيرها بردّها إلى عاملٍ واحد، بل هي نتاج تفاعل جملةٍ من العوامل المعرفية والتقنية والسياقية، التي تتداخل فيما بينها لتشكّل هذا السلوك البحثي المستجد.

أولا: الدوافع المعرفية (قصور التكوين وضعف الملكة)

يُعدّ ضعف التكوين المنهجي لدى بعض الباحثين من أبرز الدوافع التي تدفعهم إلى الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي؛ إذ إنّ الكتابة الأكاديمية – كما تقدّم – تقوم على ملكةٍ علميةٍ

305 - Xu, Ziyang, Patterns and Purposes: A Cross-Journal Analysis of AI Tool Usage in Academic Writing, 2025.

306 – الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج2، ص 302.

307 – مبادئ استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي: قراءة في المرجعيات الدولية، في موقع Technoht، 2025.

راسخة، تتطلّب مهاراتٍ في التحليل، والتركيب، وبناء الحجة، وهي مهارات لا تُنال إلا بالممارسة الطويلة والتدرّج في التعلّم.

غير أنّ واقع بعض البيئات التعليمية يشهد قصورًا في تنمية هذه الملكات، مما يدفع الباحث إلى البحث عن بدائل جاهزة تعوّض هذا النقص، فيجد في الذكاء الاصطناعي وسيلةً سريعةً لإنتاج نصوصٍ تبدو – في ظاهرها – علميةً محكمة.

وقد تنبّه علماء التراث إلى خطورة فقدان الملكة، إذ يقرّر ابن خلدون أنّ «الملكة إنما تحصل بمباشرة الفعل وتكراره[308]»، وأنّ الاقتصار على الحفظ أو النقل دون ممارسةٍ فعليةٍ يفضي إلى ضعف القدرة على الإنتاج العلمي. ومن ثمّ، فإنّ الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في هذه الحالة لا يُعدّ مجرّد استخدام لأداة، بل هو تعبيرٌ عن خللٍ في البنية المعرفية للباحث.

ثانيا: الدوافع التقنية (السهولة والسرعة والكفاءة الظاهرة)

تُشكّل الخصائص التقنية للذكاء الاصطناعي عاملًا رئيسًا في الإقبال عليه؛ إذ يتميّز بسرعة معالجة المعلومات، والقدرة على توليد النصوص في زمنٍ وجيز، فضلًا عن سهولة الاستخدام التي لا تتطلّب خبرةً متقدمة.

وهذه الخصائص تمنح الباحث – ولا سيما المبتدئ – شعورًا بالكفاءة والإنجاز، إذ يستطيع في وقتٍ قصير إنتاج كمٍّ كبيرٍ من النصوص، وهو ما قد يغريه بالاعتماد على هذه الأدوات اعتمادًا متزايدًا.

غير أنّ هذا النوع من «السهولة» قد يكون خادعًا؛ إذ إنّ تحصيل العلم – في أصله – قائمٌ على التدرّج والمشقّة، وقد أشار العلماء إلى أنّ «العلم لا يُنال براحة الجسد[309]»، في دلالةٍ على أنّ المعاناة المعرفية جزءٌ لا يتجزّأ من تكوين الباحث. ومن ثمّ، فإنّ تجاوز هذه المرحلة عبر الاعتماد على الأدوات الآلية قد يُفضي إلى إضعاف البناء العلمي على المدى البعيد.

ثالثا: الدوافع السياقية (الضغوط الأكاديمية ومتطلبات النشر)

لا يمكن إغفال السياق المؤسسي الذي يعمل فيه الباحث؛ إذ تفرض بعض الأنظمة الأكاديمية ضغوطًا متزايدة تتعلّق بسرعة الإنجاز، وكثرة الإنتاج، ومتطلبات النشر العلمي، وهو ما يدفع بعض الباحثين إلى البحث عن وسائل تُعينهم على الوفاء بهذه المتطلبات في وقتٍ محدود.

وفي هذا الإطار، يصبح الذكاء الاصطناعي أداةً عمليةً لتسريع عملية الكتابة، وتجاوز بعض مراحلها التي تستغرق وقتًا طويلًا، كجمع المعلومات أو إعادة الصياغة.

غير أنّ هذا التوجّه قد يُفضي إلى خللٍ في ترتيب الأولويات العلمية؛ إذ يتحوّل الاهتمام من

308 – ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله الدرويش، دمشق: دار يعرب، 2004، ص 540.

309 – يُنسب هذا المعنى إلى عددٍ من العلماء، وهو مشهور في كتب الأدب والطلب، انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحّان، الرياض: مكتبة المعارف، 1983، ج1، ص 160.

جودة البحث إلى كميته، وهو ما يتعارض مع ما قرّره العلماء من أنّ «العبرة في العلم بتحقيقه لا بكثرته[310]»، وأنّ المقصود من البحث هو تحصيل الفهم، لا مجرّد استيفاء المتطلبات الشكلية.

رابعا: الدوافع النفسية (الرهبة وضعف الثقة بالقدرة الذاتية)

من الدوافع التي لا تقلّ أهميةً عن غيرها البعد النفسي؛ إذ يعاني بعض الباحثين – ولا سيما في المراحل الأولى – من رهبة الكتابة الأكاديمية، والشعور بعدم القدرة على إنتاج نصوصٍ علميةٍ رصينة، مما يدفعهم إلى الاستعانة بالذكاء الاصطناعي بوصفه وسيلةً لتجاوز هذا الحاجز.

وهذا اللون من الاعتماد قد يُفهم في إطار البحث عن «الدعم» أو «المساندة»، غير أنّه قد يتحوّل – مع التكرار – إلى اعتمادٍ يضعف ثقة الباحث بقدراته، ويجعله أسيرًا لهذه الأدوات.

وقد أشار التربويون في التراث إلى أهمية بناء الثقة العلمية بالتدرّج، وأنّ الطالب لا يكتسب القدرة إلا بالمحاولة والخطأ والتصويب، لا بالاكتفاء بالمخرجات الجاهزة. أفرد كارل بوبر مبحثا عن مسألة التخلص من المذهب النفسي مما يوحي بأنها مشكلة اغتم الخبراء بها[311]

خامسا: تداخل الدوافع وأثرها في السلوك البحثي

لا تعمل هذه الدوافع بمعزلٍ بعضها عن بعض، بل تتداخل لتُنتج نمطًا من السلوك البحثي يقوم على الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي؛ فضعف الملكة قد يدفع إلى طلب السهولة، والسهولة تُعزَّز بضغوط السياق، وهذه جميعًا تُغذّيها عوامل نفسية تتعلّق بالثقة والقدرة.

ومن ثمّ، فإنّ معالجة هذه الظاهرة لا يمكن أن تكون تقنيةً فحسب، بل تقتضي معالجةً شاملةً تمتدّ إلى:

- إصلاح التكوين المنهجي
- تخفيف الضغوط غير العلمية
- تعزيز الثقة بالقدرات الذاتية

المحور الثالث: إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية

تتجلّى أهمية دراسة إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية في كونها تُمكّن الباحث من توظيف هذه التقنيات بالشكل الأمثل، وتجنّب مخاطرها المحتملة على جودة البحث ومصداقيته. ويقتضي ذلك تحليل الظاهرة وفق أبعاد معرفية، لغوية، ومنهجية، مع ربطها بالتراث العلمي العربي الذي سبق وأن تناول مسائل المعرفة وأدواتها.

---

310 – انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، السعودية: دار ابن الجوزي، 1994، ج1، ص 69.

311 – منطق البحث العلمي، ترجمة وتقديم الدكتور محمد البغدادي، بدعم مؤسسة الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2006م، ص 66 – 68.

أولًا: إيجابيات الذكاء الاصطناعي

1.تسريع العمليات البحثية

يُسهّل الذكاء الاصطناعي الوصول إلى المعلومات وتصنيفها بسرعة فائقة مقارنة بالجهد البشري، ما يتيح للباحث التركيز على الجوانب التحليلية والاستنتاجية، بدل الانشغال بالمهام الروتينية، إذ بإمكانيته الوصول إلى المواد التعليمية في أي وقت وفي أي مكان حتى خارج ساعات الدراسة[312].

ويمكن تشبيه ذلك بما أشار إليه الفارابي في إحصاء العلوم عن وسائل تحصيل المعرفة، إذ يرى أنّ العقل يحتاج إلى أدوات مساعدة لتسريع التعلّم[313].

2.تحسين جودة الصياغة اللغوية

تساعد أدوات الذكاء الاصطناعي على صياغة النصوص بأسلوب أكثر تماسكًا، مع مراعاة القواعد اللغوية والنحوية، وتقليل الأخطاء اللغوية. وهذا يتقاطع مع ما أكد عليه علماؤنا العرب من أهمية الدقة في التعبير، فاللسان أداة الفكر، والإتقان في صياغة الفكرة جزء من إتقان العلم[314].

3.تنظيم البحث وهيكليته

يمكن للذكاء الاصطناعي اقتراح الهياكل المناسبة للبحث، وتنظيم الفصول والعناوين الفرعية بطريقة منطقية، وهو ما يُساعد الباحث على الالتزام بالمنهجية العلمية. وقد لاحظ العلماء العرب أهمية ترتيب العلم وتدرّجه، كما ذكر الغزالي في المستصفى من علم الأصول حين تحدث عن تنظيم العلوم وفق المقاصد[315].

4.إتاحة الوصول إلى مصادر متنوعة

يوفر الذكاء الاصطناعي قاعدة واسعة من المصادر الرقمية، ويمكن استخدامه في البحث عن الأدبيات العلمية ومراجعتها بسرعة، مما يرفع مستوى التوثيق ويزيد شمولية البحث.

5 .كفاءة التقييم إذ لديه كفاءة لتقييم عمل الطلاب[316]

ثانيًا: سلبيات الذكاء الاصطناعي

1.الإضرار بالملكة العلمية للباحث

الإفراط في الاعتماد على الذكاء الاصطناعي يُضعف القدرة على التفكير النقدي والتحليلي، ويقلل من اكتساب الملكة العلمية التي أشار إليها ابن خلدون[4]. فالملكة لا تُكتسب إلا بالممارسة المباشرة والجهد الشخصي، والاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي يُعطل هذه العملية.

2.الإشكاليات الأخلاقية والمنهجية

قد يُفضي الاعتماد المفرط إلى انتهاك معايير النزاهة العلمية، مثل الانتحال أو تقديم محتوى

312 – عابد جميل السفياني: (إيجابيات الذكاء الاصطناعي على المنظومة التعليمية)، بدون معلومات النشر، ص 5.

313 – الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1949، ص 65.

314 – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، مرجع سابق، ص 69.

315 – أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص 10.

316 – عابد جميل السفياني: (إيجابيات الذكاء الاصطناعي على المنظومة التعليمية)، مرجع سابق، ص 6.

غير أصيل. وقد نبه الشاطبي إلى ضرورة التزام الباحث بالغاية من العلم، وعدم الانصراف إلى الوسائل على حساب المقاصد[317].

3.غياب الفهم النقدي والتحليل العميق

لا يملك الذكاء الاصطناعي القدرة على الإدراك النقدي للفكرة، فهو يعالج النصوص آليًا ويستنتج الأنماط دون وعي معرفي. وهذا يعني أنّه لا يمكنه استبدال العقل البشري في تحصيل الفهم، وهو ما يفسّر هشاشة النتائج في حال الاعتماد الكلي عليه.

4.إمكانية التحيّز والخطأ

تعتمد الأنظمة الذكية على البيانات السابقة، وقد تحمل هذه البيانات تحيّزات، أو أخطاء سابقة، ما يؤدي إلى نتائج مضللة أو غير دقيقة. وهذا يُذكّرنا بتحذيرات الفلاسفة العرب من الاقتصار على المعلومات المنقولة دون مراجعة نقدية[318].

1.المخاطر النفسية والسلوكية

اعتماد الباحث على الذكاء الاصطناعي قد يُحدث نوعًا من الركون للآلة والاعتماد النفسي عليها، ما يقلل من ثقته بقدراته الذاتية، ويؤثر على استقلاليته البحثية.

2 .عدم وجود تقييم نوعي على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي قادر على تقييم الجوانب الكمية مثل أسئلة الاختيار من متعدد، إلى أنه محدود في تقييم الجوانب النوعية مثل الابداع وحل المشكلات والتفكير النقدي[319]

ثالثًا: التوازن بين الإيجابيات والسلبيات

يتضح من التحليل أنّ الذكاء الاصطناعي أداة ذات إمكانات كبيرة، لكنها لا تُغني عن الملكة العلمية أو دور الباحث النقدي. ويبرز من التراث العربي تأكيد الفلاسفة والأصوليين على ضرورة ضبط الوسائل بالغايات، والالتزام بالجهد الشخصي في تحصيل العلم[1-5]. ومن هذا المنطلق، يمكن للباحث أن يوظف الذكاء الاصطناعي توظيفًا تكامليًا، بحيث تُستثمر مزاياه في تسهيل الكتابة والتنظيم والتحليل، مع الحفاظ على قدرته الذاتية على التفكير النقدي والاستنتاج العلمي.

المحور الرابع: الطرق المتبعة في كتابة البحث الأكاديمي في ظل الذكاء الاصطناعي:

تتطلب الكتابة الأكاديمية المنهجية وضبطًا دقيقًا للمراحل، واتباع خطوات منظمة تبدأ من اختيار الموضوع، مرورًا بجمع البيانات والمصادر، وصولاً إلى الصياغة والتحليل والتوثيق. ويُضاف إلى ذلك في العصر الحديث بعدٌ جديد يتعلق بكيفية توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي بطريقة تكاملية، بحيث تيسر العملية البحثية دون أن تُغني عن ملكة الباحث أو تفقد العمل أصالته.

317 – ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 542.

318 – الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مرجع سابق، ص 302.

319 – عابد جميل السفياني: (إيجابيات الذكاء الاصطناعي على المنظومة التعليمية)، مرجع سابق، ص 6.

أولًا: تحديد موضوع البحث وصياغة الإشكالية

يبدأ البحث بتحديد موضوع واضح ومحدد، مع صياغة إشكالية دقيقة تُبرز السؤال البحثي الرئيسي. ويمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في اقتراح صيغ متعددة للإشكالية، أو تقديم مراجعة أولية للأبحاث السابقة ذات الصلة، لكن القرار النهائي يجب أن يظل للباحث لضمان أصالة الإشكالية وملاءمتها للسياق العلمي.

وفي التراث، نجد أنّ الفلاسفة والعلماء العرب شدّدوا على ضرورة تحديد المقصد من البحث قبل البدء فيه، فالغاية العلمية هي التي تحدد المسار والمنهج، كما أشار الغزالي في المستصفى[320].

ثانيًا: جمع البيانات والمصادر

تعد مرحلة جمع البيانات والمصادر حجر الزاوية في البحث العلمي. ويتيح الذكاء الاصطناعي تسريع هذه المرحلة عبر:

- البحث في قواعد البيانات الرقمية
- تصنيف المصادر وفق صلتها بالإشكالية
- تلخيص المراجع بشكل مبدئي

مع ذلك، يجب على الباحث التحقق من صحة المصادر ومصداقيتها، والتأكد من مطابقة المحتوى للمعايير العلمية. وقد سبق للتراث العربي أن أكّد على ضرورة التحقق من النقل والمصدر، كما ورد في كتب الأدب والطلب[321].

ثالثًا: صياغة البحث والتحليل

تشمل هذه المرحلة بناء الفصول والأبواب والعناوين الفرعية، وصياغة الأفكار بشكل منطقي. يمكن للذكاء الاصطناعي:

- اقتراح هيكل تنظيمي متكامل للبحث
- مساعدة في الصياغة اللغوية والنحوية
- تقديم مقترحات لصياغة الجمل والفقرات

لكن الفهم العميق والتحليل النقدي للبيانات يبقى من خصائص الباحث نفسه. فالآلة لا تستطيع تمييز الدلالة الحقيقية للبيانات، ولا الاستدلال النقدي الذي يتطلب ملكة فكرية[322].

320 – أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص 10.

321 – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، مرجع سابق، ص 69.

322 – ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 540–542.

رابعًا: التوثيق وإدارة المراجع

الذكاء الاصطناعي يُسهل إدارة المراجع، وإنشاء قوائم المراجع بشكل آلي وفق أنظمة الاقتباس الأكاديمي (APA، شيكاغو، MLA)، إلا أنّ التحقق من دقة التوثيق والمطابقة مع النص الأصلي واجب على الباحث، إذ يمكن أن تقع أخطاء رقمية أو تصنيفية تؤثر على مصداقية البحث.

خامسًا: المراجعة النهائية

يُعدّ المراجعة النهائية للبحث مرحلة جوهرية لضبط:

- التماسك المنطقي بين الأجزاء
- الالتزام بالمعايير اللغوية والأسلوبية
- التأكد من أصالة المحتوى

يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في التدقيق اللغوي والإملائي، لكن المراجعة النهائية للحُجج والأفكار تقع على عاتق الباحث، وهو ما يضمن توازنًا بين التقنية والملكة العلمية.

سادسًا: توظيف الذكاء الاصطناعي بطريقة تكاملية

يتضح أنّ أفضل طريقة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي هي التوظيف التكميلي: كأداة مساعدة، لا بديلًا عن الباحث، ثم لتسهيل الأعمال الروتينية (جمع المعلومات، التدقيق اللغوي، تنظيم المراجع)، مع الحفاظ على الملكة العلمية والتحليل النقدي

وهذا التوجه يوافق ما أكده علماء التراث في تأكيدهم على التمييز بين الوسيلة والغاية323، فلا تتحول الوسائل إلى غايات، بل تبقى خادمة للأهداف البحثية.

المحور الخامس: المقترحات والحلول لتقليل الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي

تستلزم ظاهرة الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية وضع حلول منهجية وأخلاقية، توازن بين الاستفادة من هذه التقنيات الحديثة والحفاظ على أصالة البحث وتطوير الملكة العلمية للباحث. ومن هذا المنطلق، يمكن عرض الحلول والمقترحات وفق محاور متعددة:

أولًا: تعزيز الملكة العلمية والمهارات الذاتية للباحث

1.التدريب العملي المكثف على البحث والكتابة:

لا غنى للباحث عن ممارسة مستمرة لصياغة الأبحاث وتحليل المعلومات، بما يتوافق مع ما أكده ابن خلدون حول أهمية التكرار والمباشرة في تكوين الملكات324.

2.تنمية القدرة على النقد والتحليل:

ينبغي على الباحث أن يطوّر مهاراته في التفسير والاستنباط، وعدم الاكتفاء بالنصوص الجاهزة،

323 – الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مرجع سابق، ص 302.

324 – ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 540–542.

حتى لا يتحول الذكاء الاصطناعي من وسيلة مساعدة إلى معوّق للقدرات الذاتية.

ثانيًا: توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة لا بديلاً

1.الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في المراحل الروتينية:

مثل جمع المراجع، وتصحيح الأخطاء اللغوية، وتنظيم الملاحظات، مع الإبقاء على التحليل والفهم النقدي من مسؤولية الباحث.

2.وضع ضوابط لاستخدامه:

على الجامعات والمؤسسات الأكاديمية وضع قواعد واضحة حول حدود استخدام الذكاء الاصطناعي، لضمان ألا يُستغل لإنتاج محتوى كامل دون مشاركة الباحث الفاعلة. مع تحقيق التوازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على منهجية بحثية قوية، تستمد إلى أسس علمية راسخة لضمان جودة وموثوقية النتائج، والوصول إلى معرفة علمية دقيقة ومفيدة[325]

ثالثًا: تطوير البرامج التعليمية والتربوية

1.إدماج التدريب على البحث العلمي التقليدي والرقمي معًا:

أن يُدرّب الطلاب على البحث اليدوي والتحليلي، مع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي بما يعزز الإنتاجية دون استبدال الملكة العلمية[326]

2.رفع مستوى الوعي بأخلاقيات البحث:

ضرورة تعليم الباحثين مبادئ النزاهة العلمية، والتحقق من صحة المعلومات، والاعتماد على أدوات التحقق بدل الاستسهال في إنتاج المحتوى.

رابعًا: تعزيز المقاييس المؤسسية والإشراف الأكاديمي

1.دور المشرف الأكاديمي:

يجب أن يكون المشرف حاضرًا في متابعة مراحل البحث، وتقييم مدى مشاركة الباحث الفعلية، لمنع الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي.

2.استخدام أدوات الكشف عن المحتوى الآلي:

يمكن اعتماد برامج تكشف النصوص المنتجة بواسطة الذكاء الاصطناعي، لضبط جودة البحث ومنع الانتحال[327]

خامسًا: التوازن بين التقنية والأصالة

يتمثل الحل الجوهري في أن يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيلة تعزيزية، لا بديلًا عن الباحث، مع الالتزام بالمبادئ التالية:

325 – علاء عبد الخالق المندلاوي (الدكتور) وإسراء نجم عبد: منهجية البحث العلمي في عصر الذكاء الاصطناعي: الأدوات والتقنيات المبتكرة، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، بدون الطبعة، 2025م، ص 14.

326 – الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص 10.

327 – الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، مرجع سابق، ج2، ص 302.

- الحفاظ على أصالة الفكر والتحليل
- تطوير الملكة العلمية الذاتية
- توظيف التقنية لتسهيل المهام الروتينية
- الموازنة بين السرعة والكفاءة من جهة، والجودة والدقة من جهة أخرى[328]

ويؤكد هذا النهج ما أكده علماء التراث في ضرورة تمييز الغاية عن الوسيلة، بحيث تظل المعرفة هدفًا، والتقنية أداةً مساعدةً[329]

المحور السادس: الخاتمة والنتائج:

دار البحث حول تعريف الذكاء الاصطناعي والكتابة الأكاديمية، مرورًا بدوافع الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، وتقديم إيجابياته وسلبياته، ووضع الإطار المنهجي للكتابة، وصولًا إلى الحلول العملية لضبط الاعتماد على هذه التقنية، وتوصل إلى النتائج التالية:

1 – اتضح أنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في الكتابة الأكاديمية هو ظاهرة معقدة متعددة الأبعاد، تتفاعل فيها العوامل المعرفية والتقنية والسياقية والنفسية للباحث.

2– بين البحث أنّ الذكاء الاصطناعي يمتلك إمكانات كبيرة في تسريع جمع المعلومات، وتنظيمها، وتحسين جودة الصياغة اللغوية، وإدارة المراجع، إلا أنّ الاعتماد الكلي عليه يهدد أصالة البحث ومصداقيته، ويضعف الملكة العلمية والنقدية للباحث.

3– ظهر في التحليل أنّ دوافع الباحثين للاعتماد على هذه التقنية متنوعة، تتراوح بين ضعف التكوين المنهجي، والبحث عن السهولة والسرعة، والضغوط الأكاديمية، إلى الرهبة النفسية من الكتابة. وهذه الدوافع، إذا لم يتم ضبطها، تؤدي إلى انحراف الهدف من البحث، من تحصيل الفهم والمعرفة إلى مجرد إنتاج نصوص جاهزة.

4– استعرض البحث إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي، وبين أنّ توظيفه بشكل تكميلي ورشيد يحقق التوازن بين السرعة والكفاءة من جهة، والجودة والأصالة من جهة أخرى، بينما الاعتماد المفرط يفضي إلى تآكل الملكة البحثية، وفقدان القدرة النقدية، وانتهاك المعايير الأخلاقية.

5– أماط البحث اللثام عن الطرق المتبعة في كتابة البحث الأكاديمي أنّ أفضل منهجية تعتمد على دمج مهارات الباحث الذاتية مع استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة، بدءًا من تحديد الإشكالية، وجمع البيانات، مرورًا بالتحليل والصياغة، ووصولًا إلى المراجعة النهائية، مع ضبط الاستخدام وفق ضوابط واضحة.

أخيرًا، تقترح الدراسة حلولًا عملية، تتمثل في:

328 – الفارابي، إحصاء العلوم، مرجع سابق، ص 65.

329 – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، مرجع سابق، ج1، ص 69,

1.تعزيز الملكة العلمية والمهارات الذاتية للباحث، وإتاحة التدريب العملي المكثف على الكتابة والتحليل.

2. استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة في الأعمال الروتينية، مع توضيح حدود الاستخدام الأكاديمي.

3. رفع مستوى الوعي بأخلاقيات البحث والنزاهة العلمية، وإدماج التدريب على البحث التقليدي والرقمي معًا.

4. تعزيز الإشراف الأكاديمي ومراقبة مراحل البحث، بما يضمن مشاركة الباحث الفعلية وتوازن الاعتماد على التقنية.

وبذلك، يمكن القول إنّ الذكاء الاصطناعي ليس نعمةً أو نقمةً مطلقة، بل أداة تتحدد قيمتها بما يقرره الباحث من ضبط وإتقان. فإذا استُخدم بوعي، فهو يسهم في تطوير البحث العلمي، ويجعل عملية الكتابة أكثر دقة وتنظيمًا، مع الحفاظ على أصالة الفكر، وتطوير الملكة النقدية للباحث، موافقًا بذلك ما نص عليه علماء التراث في تمييز الغاية عن الوسيلة، وضبط الأدوات وفق المقاصد العلمية.

جامعة عمر موسى يرأدوا كشنه- نيجيريا - ودورها في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التمنولوجيا

د. علي زهر الدين يوسف

قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه-نيجيريا

المستخلص:

لا شك أن للجامعات دورا كبيرا في تعزيز مكانة اللغة العربية والتمكين لها في مجالات التكنولوجيا من التعليم والبحث العلمي، لا سيما في هذا العصر التكنولوجي؛ حيث نرى التطورات العصرية الحديثة في المجالات المختلفة. انطلاقا من هذا ستتناول هذه الدراسة دور جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التكنولوجيا، حيث ستسلط الضوء على الجهود التي تبذلها الجامعة في تحقيق ذلك، كتوفير البيئة الأكاديمية المناسبة مثل إيجاد مختبر اللغة وشعبة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما تقدم الدراسة أمثلة على المقررات الدراسية بقسم اللغة العربية مثل: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لطلاب اللغة العربية، ومادة وسائل التواصل الاجتماعي للطلاب اللغة العربية، واستخدام الحاسوب في تطبيقات العلوم الإنسانية الرقمية. تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية دور الجامعات في تعزيز اللغة العربية والتمكين لها وخاصة جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة. وتسليط الضوء على تجربة الجامعة كنموذج يحتذى به. وتوصلت الدراسة إلى أن توفير الجامعة بعض الآلات التكنولوجية أسهل حركة التعليم والبحث العلمي للمعلمين والمتعلمين بقسم اللغة العربية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: الجامعة - دورها- تعزيز- مكانة – تكنولوجيا.

المقدمة

تعد الجامعات النيجيرية محركًا رئيسيًا للتطور التكنولوجي في البلاد، حيث تعمل على توفير التعليم والتدريب اللازمين لمواكبة التغيرات التكنولوجية من خلال تعزيز البحث العلمي والابتكار في عصر الثورة الرقمية؛ حيث أصبحت التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية من الهواتف الذكية إلى الذكاء الاصطناعي، تغيرت التكنولوجيا بشكل كبير في طريقة عيشنا وعملنا وتفاعلنا

مع العالم؛ ولذا تسعى وتسهم الجامعات النيجيرية في تطوير حلول تكنولوجية مبتكرة لتلبي احتياجات المجتمع النيجيري وتساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية. وهذه المقالة تهدف إلى تحليل دور الجامعة في توظيف التكنولوجيا لخدمة اللغة العربية استكشاف المقررات الحديثة المرتبطة بالتكنولوجيا، تقييم البيئة التعليمية في القسم اتبع الباحث المنهج الوصفي؛ وفيه يتم تحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بالموضوع؛ لأنه الأنسب. والمنهج الوصفي هو « الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة، ويقوم بوصف ظاهرة المعلومات.[330] و أدوات جمع المعلومات تتمثل في (مقررات، ومقابلات، وملاحظات، والكتب). وأما إشكالية هذه المقالة فإنها تتمثل في الأسئلة الآتية: ما دور جامعة عمر موسى يرأدوا في دعم اللغة العربية في مجالات تكنولوجيا؟ ما أبرز الجهود التعليمية والبحثية في هذا المجال؟

وتسعى هذه المقالة إلى مناقشة المحاور الآتية:

المحور الأول: تاريخ الجامعة وأهدافها

المحور الثاني: جهود الجامعة في تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال تقديم المواد الإلكترونية الحديثة لدعم اللغة العربية

المحور الثالث: جهود الجامعة في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التكنولوجيا

المحور الأول: تاريخ الجامعة وأهدافها

جامعة عمر موسىيَرْأَدُوَا: أنشئت جامعة عمر موسى يَرْأَدُوَا في الشهر التاسع من العام 2006م تحت المادة القانونية رقم سبعة (7) في قانون الولاية ومديرها من 2015 إلى 2019 هو أ.د/ إدريس عيسى فنتوا، حيث سبقه ثلاثة من المديرين، وبعد انتهاء مدته أخذ المنصب أ. د/ سنوس منمن من 2019 – 2023 ومن 2023- أن مديرها هو البروفيسور شيهو صالح محمد [331] والهدف من تأسيسها هو توفير فرص تعليمية متنوعة، وتهدف أيضا لتصبح مركز للتمييز الأكاديمي والبحثي في شمال نيجيريا.

ورؤية الجامعة هو أن تكون جامعة عمر موسى يرأدوا واحدة من أفضل الجامعات في نيجيريا وأفريقيا، معترف بها لتميّزها الأكاديمي والبحثي.

ويُضاف إلى ذلك توفير التعليم العالي المتميز، وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في نيجيريا وأفريقيا.

كليات الجامعة :

ولجامعة عمر موسى يرأدوا ثماني كليات على النحو التالي:

330- عيد الرحمن بن عبد الله الفاضل : منهاج البحث التربوي في مصادر التشريع، ربيع الثاني 1427 ه مايو 2006 م دار المعارف ، ط6 ، ص 4.

331- (https://:www.umyu.edu.ng/index 22/02/2026 3:36 pm)

كلية العلوم الإنسانية

كلية القانون

كلية العلوم الإدرية

كلية العلوم الطبية والتطبيقية

كلية الزراعة

كلية العلوم الطبية الأساسية

كلية علوم الأرض والبيئة

كلية التربية

برامج الدراسة في الجامعة

البكالوريوس

الماجيستير

الدكتورة

الدبلوم 332

كلية العلوم الانسانية

فكلية العلوم الإنسانية: هي الأم لقسم اللغة العربية وهي من الكليات التي تقدم الكثير من المعارف المتقدمة في جامعة عمر موسى يَرْأَدُوَا، في جوانب العلوم الأكاديمية، منذ العام الدراسي 2006م عام تأسيسها، وكان مقرها المؤقت، كلية حسن عثمان بكشنة، وكان أول عميد مرشح للكلية، هو أ.د/ علي كمال من عام التأسيس إلى 2008م.

وكان الدكتور علي موري هو عميدها الأول، في عام 2008م إلى 2009م ثم ترأس الكلية خمسة عمداء، وعميدها الحالي هو أ.د محمد ساد بتوري الذي تولى رئاستها منذ عام 2025م.

أقسام الكلية

كان تحت كلية العلوم الإنسانية خمسة أقسام :

1- قسم اللغة العربية.

2- قسم اللغة الإنجليزية والفرنسية.

3- قسم اللغة الهوسا.

4- قسم التاريخ والعلوم الأمنية.

5- قسم الدراسات الإسلامية.

- قسم اللغة العربية :

أنشئ قسم اللغة العربية في الجامعة في عام 2006م في كلية العلوم الإنسانية، وقد بدأ قسماً

edu ng/index20/03 /2026 10: 00 pm.umyu.www//:https) Development of The University -332

مستقلاً في العام الدراسي 2006/ 2007، وكان عدد الطلاب آنذاك ثلاثاً وثلاثين طالبا في السنة الدراسيةٍ الأولى، وتسع طلاب في السنة الدراسة الثانية (الفصل الثاني) وكان الأساتذة القائمون بالشؤون العلمية والتعليمية هم: يمثلون في الأستاذ عبد الرحمن لول أدورو، الرئيس الأول للقسم، ثم توالى بعده عشرة رؤساء إلى أن ينتهي بالرئيس الحالي: الدكتور محمود سليمان إمام.

وقد وصل القسم الآن إلى تقدم ملحوظ، ففيه سبعة يحملون درجة الأستاذية وستة عشر أستاذا بالإضافة إلى بعض الأساتذة المساعدين، والأساتذة المشاركين الذين يعملون متعاونين من خارج الجامعة.

كما بدأ القسم بمنح درجة الماجستير في العام 2011/ 2012، ثم منح درجة (الدكتوراه) في العام 20012 / 2013م

تخرج عدد كبير في القسم من الطلاب الحاصلين على شهادة البكالوريوس والماجستير والدكتورة ابتداء من العام الدراسي 2008 /2009م إلى يومنا هذا. والطلاب يشتغلون في مجالات مختلفة في الداخل وخارج الدولة.

ومنهم كثيرون يعملون في الجامعات بأنواعها المختلفة وفي المدارس وحتى في الجوانب الشريعة ومنهم يعملون مخططون والطباعة وهذا بعد إرسال البعثة إلى السودان من قبل الحكومة عام 2009.

والقسم تطور حيث وافق عليه Commission National University لفتح شعبة الدراسات الأدبية والترجمة.

ومن الجدير بالذكر أن ننوّه بأن الجامعة فتحت أبوابها للقسم حيث يقوم بعمليات الترجمة من داخل الجامعة وخارجها.

أهداف القسم

يتمثل أهمّ أهداف القسم لطلاب اللغة العربية فيما يلي:

1- أن يتمكن الطلاب من الحصول على الكفاية اللغوية، في الكلام، والكتابة، باللغة العربية.

2- أن يتمكن الطلاب من الكفاية اللغوية، التعرف على تاريخ قارة الإفريقية والثقافة التي دوّنت باللغة العربية، قبل الاستعمار.

3- تدريب الطلاب بالعلوم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسة، والدبلوماسية، وجميع فنون المعرفة.

4- يدرب القسم طلابه على جميع جوانب العمل، كالتدريس، والترجمة، والطباعة، والأعمال الإدارية، والإعلام، والدبلوماسية.

من المواد المقررة بالقسم :

النحو 2- مقدمة في الأدب العربي 3- علم الأصوات 4- التدريبات اللغوية 5- المحادثة 6- المهارات الدراسية 7- مقدمة في الشعر والنثر في العصر الجاهلي 8- المسرحية- 9 طرق تدريس اللغة العربية[333]

المحور الثاني: جهود الجامعة في تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال تقديم المواد الإلكترونية الحديثة لدعم اللغة العربية

تُعدّ جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة منارة علمية في ولاية كشنة، حيث تلعب دورًا مهمًا في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات العلوم المتعلقة بالتكنولوجيا، وتوفير بيئة تعليمية متقدمة وتشجيع الابتكار؛ حيث تسعى الجامعة إلى تطوير مهارات الطلاب والباحثين في مجالات العلوم الإنسانية وتسهم في تحسين جودة التعليم من خلال تقديم محتوى معرفي عربي متطور ودورات تعليمية وورشة عمل.

هناك هيئة وطننية للجامعات النيجيرية التي تسمى ب National University Commission التي هي المسؤولة عن تنظيم التعليم العالي، ولها نظامان، السابق والحالي فالسابق يسمى BB MAS والحالي يسمى ب CC MAS وهذا النظام الحالي في الحقيقة أفضل وأحسن من السابق في مواده؛ لأن المواد تتمشى مع العصر الحديث؛ حيث سيتخرج طالب اللغة العربية مثقفا ومتسايرا مع الزمن المعاصر الذي يعيش فيه من جوانب التكنولوجيا، ففي هذا المحور سنطلّع على بعض من هذه المواد ونرى مفرداتها وما شتملت عليه.

أولا: مقدمة عن الحاسوب لطلاب اللغة العربية 129 ARA

تعريف الحاسوب - مقدمة عن الحاسوب - تاريخ الحواسيب وأجيالها- خصائص الحاسوب- فئات وأنواع الحواسيب- وظائف الحواسيب الشخصية- مكونات الحاسوب وفئات نظام التشغيل- دليل خطوة بخطوة حول كيفية استخدام الحاسوب- مبادئ الشبكات- شبكة الحاسوب - التكنولوجيا والإنترنت- فوائد الإنترنت- دليل خطوة بخطوة حول كيفية استخدام الإنترن- التحديات المحتملة لطلاب اللغة العربية عند استخدام الحاسوب- الحلول الممكنة للتحديات - التحديات المحتملة لطلاب اللغة العربية عند استخدام الإنترنت- الحلول الممكنة للتحديات[334]

ملاحظة: فهذه المفردات في الحقيقة ستساعد الطالب اللغوي في تعامله مع اللغة حاسوبيا؛ لأن الحاسوب الآن صارت ضرورية للطلاب؛ لوجود برامج ممتازة في تعليم اللغة العربية للناطقين

333 Umaru Musa Yar,adua University katsina , faculty of Humanities Department of Arabic Undergraduate Students Handbook B.A. Arabic 2023-2028 page 6

334 CC MAS COURSES OUTLINE B.A ARABIC PAGE 1 -

بغيرها لا سيما نحن في دولة غير عربية عن طريق الحاسب الآلي، فهذه المادة في الحقيقة إذا وظفوا الطلاب المعلومات المقررة فسيستفيدون أكثر وسيتسايرون مع الزمن التكنولوجي ولا يكونوا متكلفين.

ثانيا : اللغة العربية ووسائل التواصل الاجتماعي ARA 325

تعريف وسائل التواصل الاجتماعي- فهم وسائل التواصل الاجتماعي- الخلفية التاريخية لوسائل التواصل الاجتماعي- أنواع وسائل التواصل الاجتماعي- فوائد وسائل التواصل الاجتماعي- أفضل10 تطبيقات لوسائل التواصل الاجتماعي- كيفية تثبيت وتنزيل تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي- دليل خطوة بخطوة حول كيفية استخدام تطبيق وسائل التواصل الاجتماعي المثبت- الآثار الجانبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي- استكشاف مهارات اللغة العربية على وسائل التواصل الاجتماعي- تحديات طلاب اللغة العربية عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي- حلول للتحديات- التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي- وسائل التواصل الاجتماعي وبيئتنا المحلية[335]

ملاحظة: هذه المادة مثل السابقة من حيث الأهمية بالنسبة لطلاب اللغة العربية، لماذا؟ لأن الزمن يتغير بتغير التكنولوجي. ففي وقتنا الراهن يوجد برامج كثيرة ومتنوعة قي وسائل تواصل الاجتماعي حيث يستخدم الطالب هذه الوسائل ليدّرب نفسه في التعامل مع اللغة العربيه من حيث مهاراتها الأربع (الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة) كيف ما شاء ومتى شاء ما دام أن الطالب وظف ما تعلّمه من المقرر.

ثالثا: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للغة العربية ARA 322

تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات- أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعلم اللغة العربية- استخدام الإنترنت في تعلم اللغة العربية- وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية- تطبيقات تعلم اللغة العربية على الهاتف المحمول- دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ اللغة العربية- استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية- مواقع إلكترونية لتعلم اللغة العربية- قنوات يوتيوب لتعلم اللغة العربية- تطبيقات ترجمة اللغة العربية- استخدام الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية- ألعاب تعليمية لتعلم اللغة العربية- دور تكنولوجيا المعلومات في تعزيز اللغة العربية- استخدام الفيديو في تعليم اللغة العربية- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم عن بعد للغة العربية- استخدام البريد الإلكتروني في تعلم اللغة العربية- تطبيقات تدريب اللغة العربية- استخدام المدونات في تعلم اللغة العربية- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في اختبارات اللغة العربية- مستقبل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعلم اللغة العربية[336]

335-المصدر الساق CC MAS COURSES OUTLINE B.A ARABIC PAGE 5

336- المصدر الساق CC MAS COURSES OUTLINE B.A ARABIC PAGE 5

ملاحظة: هذه المادة وحدها تكفي لهذه المقالة وهي شاملة على كل ما تكلمت عنه من المادتين السابقتين؛ لأن الطالب لا شك أنه سيكون مثقفا بثقافة واسعة تتيح له الطريق حتى يصل الغاية. والغاية هي تمكنه من اللغة العربية يستطيع التعامل مع أهل اللغة استماعا وكلاما وقراءة وكتابة وتكنولوجيا.

رابعا: العلوم الإنسانية الرقمية تطبيق الحاسوب على الفنون FAC 201:

محتويات المقرر

مفهموم العلوم الإنسانية الرقمية- التفاعل بين الحوسبة والتخصصات في الفنون- النطاق المنهجي والتخصصي للعلوم الإنسانية الرقمية- تقنيات تحليل البيانات- تطبيق الحاسوب في تخصصات الفنون- التطبيقات الرياضية، والبحث، والنشر، والتواصل، وتطبيق أدوات رقمية متنوعة؛ والإعلام الجديد.[337]

ملاحظة: هذه المادة تساعد الطالب اللغوي أن يكون قادرًا على تقييم تقنيات وأدوات العلوم الإنسانية الرقمية؛ لتحليل البيانات وتطبيق العلوم الإنسانية الرقمية في البحث التخصصي، وفي البحث الجديد، والنشر، الإعلام، والتواصل وغيرها.

المحور الثالث: جهود الجامعة في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التكنولوجيا

مما لا شك فيه أن جامعة عمر موسى تساهم في بناء قاعدة تكنولوجية قوية تدعم اللغة العربية؛ حيث تسعى الجامعة إلى تطوير كفاءة الطلاب والباحثين في مجالات التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، والانترنت ومركز تكنولوجيا المعلومات، ومختبر اللغة، وغرفة المصادر الحديثة؛ مما يساهم في تعزيز التعليم الإلكتروني باللغة العربية.

هناك العديد من المناقشات الخارجية التي قدمها قسم اللغة العربية عبر الزوم الذي وفرته الجامعة في مركز تكنولوجيا المعلومات، وهذا تسهيلا لأمر الطلاب الاقتصادية والأمنية. كما أن هناك أساتذة من القسم يقدمونها لقسم آخر من جامعات أخرى، وأساتذة آخرين من أقسام أخرى يقدمونها لقسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا وإليك نماذج لمثل هذه المناقشات.

أولا: المناقشات عن بعد من مركز تكنولوجيا المعلومات بالجامعة

أ- مناقشة خارجية لرسالة الدكتوراه بعنوان: التقديم والتأخير في ديوان خلاصة العشرينيات لإبراهيم أحمد مقري– دراسة نحوية تحليلية. اسم الطالب : كبير رفاعي الرقم الأكاديمي PH.D/19/ARA/0245، المناقش الخارجي: الأستاذ الدكتور/ سعد يونس المكان: مركز تكنولوجيا المعلومات (ICT) – جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة نيجيريا، التاريخ: يوم الأربعاء03

337- المصدر الساق CC MAS COURSES OUTLINE B.A ARABIC PAGE 3

ديسمبر 2025م الزمن: الساعة 10:00 صباحًا رابط الحضور عبر الزوم [338]
https://zoom.us/j/99954959133)

أ-مناقشة خارجية لرسالة الدكتوراه، بعنوان: "الحقول الدلالية للألفاظ الواردة في مقامات الحريري". اسم الطالب: أسلم أحمد ثاني الرقم الأكديمي: 0283 ARA/18/pH.D تفاصيل المناقشة المكان: مركز تكنولوجيا المعلومات (ICT) جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة نيجيريا التاريخ: يوم الأربعاء 2026/03/11 الزمن: الساعة 10:00 صباحًا المناقش الخارجي: الأستاذ الدكتور علي مالمي تحت رابط الحضور عبر الزوم:

ج- مناقشة خارجية لرسالة الدكتوراه بعنوان: أحوال طرفي الإسناد في شعر محمد الثاني عمر موسى دراسة بلاغية تحليلية، اسم الطالب: أحمد ابراهيم بوتشي، الرقم الأكاديمي 28"0258 ARA/17/PH.D/01/2026التاريخ: يوم الأربعاء الزمن11:00

المناقش الخارجي: الأستاذ الدكتور أبويكر مغاجي، المكان: مركز تكنولوجيا المعلومات جامعة عمر موسى يرأدوا كشنة نيجيريا.

ه-
Umaru Musa Yar adua University Katsina is inviting you to a ه- :scheduled Zoom meeting. Topic: Umaru Musa Yar adua University Katsina's Zoom Meeting Time: Mar 11, 2026 09:00 AM Africa/Lagos Join Zoom Meeting339
https://zoom.us/j/91895930079?pwd=DIYCvYtYens78b315SkqlC9Gv7ls4g.1 Meeting ID: 918 9593 0079 Passcode: 302143 One tap mobile

و- وهناك محاضرات لمادة: مقدمة عن الحاسوب لطلاب اللغة العربية برقمها 129 ARA درّسها الدكتور حمزة بلاربي محمد لطلاب الكالوريوس بتاريخ 2025/05/07 إلى 10/ 2025/08 حيث أرسل لهم المذكرة في 2025/05/30.

وقدم أيضا محاضرات أخرى عبر الإنترنت لمادة: الأدب العربي في غرب أفريقيا 3202 ARA ابتداء من يوم 2023/09/19 إلى 20 /2024/01. 340

ثانيا: مختبر اللغة

أتاحت جامعة عمر موسى يرأدوا الفرصة لطلاب اللغة العربية لاستخدام مختبرها اللغوي والذي اتسع مقاعده حوالي 48 مقاعد وذلك لتدريب وتمرين الطلاب تكنولوجيا عبر هذه الآلات الصوتية لبعض من مواد القسم، ومن هذه المواد ما يلي:

4208 ARA ARA 113 4207 ARA 3219 ARA 2204 ARA 2203 ARA 1202 ARA.

وخلاصة هذه المواد الثلاثة هي كالآتي: التدريبات اللغوية، والمهارات اللغوية، وعلم الأصوات.

338- [https://zoom.us/j/99954959133

339- https://zoom.us/j/91895930079

340- مقابلة شخصية مع الدكتور حمزة بلاربي محمد بتاريخ 27-03-2026 الساعة الرابعة مساء.

والباحث سيقدم نموذجا من التقرير السنوي نتيجة ما قاموا به الطلاب في مختبر اللغة وذلك لعام الدراسي2024/2023

الملاحظات العامة

يتحقق التطبيق العملي بالوصول إلى النتائج المستنبطة، من الدراسة التطبيقية وفقا لأهداف الدراسة. وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- إن تنمية كفاية الطلاب اللغوية مرتبطة جدا باستخدام أنواع من الأساليب والتدريبات المتنوعة.
- ظهر من خلال التطبيق ضعف الطلاب في المهارات اللغوية الأربع وعناصرها الثلاثة.
- إن أكثر الطلبة المتخرجين في الثانوية، الملتحقين بالجامعة غير مؤهلين تأهيلا جيدا في اللغة العربية وعلومها.
- قصور المتابعة للتدريبات اللغوية يؤدي إلى ضعف المحصول اللغوي عند الطلاب، والأداء المهاري.

ثالثا: غرفة المصادر الحديثة.

ومن الجهود التي بذلتها الجامعة توفير غرفة المصادر الحديثة للقسم؛ وذلك لمتابعة وتطوير حركة التعليم في مجالات التكنولوجيا الحديثة، إذ إنّ بعض الأنشطة وبعض المواد تقام هناك: مثل مادة المحادثة، والمسرحية وبعض المواد الأدبية، وقراءة النصوص وتحليلها، ومادة التدريبات، والمهارات، كتدريب الطلاب على الاستماع والقراءة وغيرها وذلك لتوفير الآلات المطلوبة الجاهزة في غرفة المصادر الحديثة كالتلفيزون المستخدم مع القنوات الفضائيات، والحواسيب، والأقراص، والأفلام، والمسلسلات العربية الممتازة.

والباحث سيقدم نموذجا من التقرير السنوي نتيجة ما قاموا به الطلاب في غرفة المصادر الحديثة وذلك لعام الدراسي2025/2024 م.

- المتعلمون لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم، وأفكارهم إلا بلغة ضعيفة، وكذلك لا يستطيعون التمييز بين الأفكار الرئيسية في النص إلا بصورة ضعيفة، بسبب عدم وجود التدريبات الكافية لذلك.
- المتعلمون يستطيعون قراءة النصوص العربية، ولكن بشكل لا يمكنهم من السيطرة على مهارة القراءة.
- المتعلمون لا يسيطرون على المهارات اللغوية بالشكل المطلوب.
- إن التركيز على تعلم اللغة وحدها، لا يفي بالغرض، وإنما الواجب أن ندرب الطلاب على كفاياتها.
- إن لكل من التدريبات (الآلية، والمعنوية، والاتصالية) دورا مهما في تنمية كفايات اللغوية الأربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة).

الملاحظة الخاصة

- المتعلمون لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم، وأفكارهم إلا بلغة ضعيفة، وكذلك لا يستطيعون التحدث بصورة فعالة وممتازة وهذا يدل دلالة واضحة على أن أغلبية الطلاب مشكلتهم في مهارة الاستماع الكلام والقراءة وأقل منها الكتابة.

وهناك ما ينبغي الإلتفات إليه في أن الجامعة بذلت جهدا كبيرا في مكتبتها المركزية حيث خصصت الجامعة مكانا يحتوي كتبا لقسم اللغة العربية، ووفرت كتبا جمّة باللغة العربية أيضا في مكتبتها الإلكترونية.[341]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه وكرمه قد وصل الباحث إلى آخر هذه المقالة التي تحتوي على ثلاثة محاور: المحور الأول تاريخ الجامعة وأهدافها، والمحور الثاني هو جهود الجامعة لدعم اللغة العربية أما محور الأخير هو جهود الجامعة في مجالات التكنولوجيا ثم ذكر الباحث النتائج والتوصيات ثم المصادر والمراجع.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمّها ما يلي:

-أن توفير الجامعة بعض الآلات التكنولوجية يسّر حركة التعليم والبحث العلمي للمعلمين والمتعلمين بقسم اللغة العربية.

-أدرك الباحث في وجود تكامل بين اللغة والتكنولوجيا.

-ضعف مهارات الطلاب رغم توفر الأدوات.

-أهمية التدريب التطبيقي.

-تبيّن للباحث أن الجامعة قد سعت في تعزيز مكانة اللغة العربية في مجالات التكنولوجيا لإيجاد أماكن متوفرة بآلات إلكترونية حديثة مثل: مختبر اللغة وما اشتمل عليه، ومنها المكتبة الإلكترونية، ومكتبة مصادر المعلومات وماشتملت عليه.

كما توصي الدراسة بما يلي:

-إدماج الذكاء الاصطناعي دراسات التعليم العربي في الجامعة.

-تدريب الأساتذة على التعليم الإلكتروني.

المصادر

https://www.umyu.edu ng/index 22/02/2026 3:36 pm
edu ng/index20/03 /2026 10: 00 pm.umyu.www//:https) Development of The University

341-مقابلة شخصية مع صفير موسى ياري و مهدي معاذ 27-03-2026 الساعة الثانية ظهرا.

المراجع:

عيد الرحمن بن عبد الله الفاضل : منهاج البحث التربوي في مصادر التشريع، ربيع الثاني 1427 ه مايو 2006 م دار المعارف ، ط6.

Umaru Musa Yar,adua University katsina , faculty of Humanities Department of Arabic Undergraduate Students

Handbook B.A. Arabic 2023-2028 page 6

CC MAS COURSES OUTLINE B.A ARABIC PAGE

https://zoom.us/j/99954959133]

https://zoom.us/j/91895930079

المقابلات:

مقابلة شخصية مع الدكتور حمزة بلاربي محمد بتاريخ 27-03-2026 الساعة الرابعة مساء.

مقابلة شخصية مع صغير موسى ياري و مهدي معاذ 27-03-2026 الساعة الثانية ظهرا.

الذكاء الاصطناعي بوصفه خطابًا مهيمنًا :
مقاربة خطابية في أدب السجون

حنان أبو رمانة
طالبة دكتوراه

د . زياد بني عمر
قسم اللغة العربية – جامعة جرش

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى استجلاء العلاقة الجدلية بين آليات الهيمنة السلطوية في أدب السجون، وتحديداً في رواية «الشوك والقرنفل» ليحيى السنوار، وبين آليات الهيمنة الرقمية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث .

تبرز إشكالية الدراسة في محاولة رصد أوجه التشابه بين «السجان المادي» (في زنزانة الأسر) و«السجان الرقمي» (في فضاء الخوارزميات)، وكيف يمكن للإنسان المقاوم أن يحافظ على سيادته اللغوية وهويته الثقافية أمام محاولات التنميط والحجب والإقصاء .

وتسعى الدراسة إلى إبراز هذه العلاقة من خلال ثلاثة مسارات تحليلية:

المواجهة الخطابية ورفض التنميط و الحجب و الإقصاء.

2 . تحليل قدرة «الإنسان المقاوم» على تعطيل تدفق البيانات للسلطة المهيمنة عبر الصمود في أقبية التحقيق، مما يشكل نموذجاً لرفض «التبعية البرمجية» التي يفرضها الذكاء الاصطناعي

3 . إعادة توظيف الأدوات (المقاومة الميدانية): دراسة استراتيجية تحويل «أدوات القيد» إلى «متاريس للمواجهة» ، وكيف يمكن استلهام ذلك في تحويل المنصات الرقمية من أدوات رقابة إلى ساحات للاشتباك المعرفي .

4 .المراوغة الاستراتيجية والذكاء الدفاعي: الكشف عن «فلسفة الخديعة النضالية» ، كأداة للالتفاف على الرقابة الشاملة، وربطها بتقنيات «التشفير الدلالي» للعبور فوق حواجز الخوارزميات .

تخلص الدراسة إلى أنَّ المقاومة في جوهرها هي «فعل وعي» يتجاوز الجدران المادية والقيود الرقمية، وأنَّ استلهام تجارب الأسرى يمنحنا استراتيجيات فاعلة لاسترداد السيادة الإنسانية

في عالم تسيطر عليه الآلة .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الهيمنة الرقمية، أدب السجون، الشوك والقرنفل، المقاومة اللغوية، الخوارزميات .

Research Abstract

Artificial Intelligence as a Dominant Discourse: A Discursive Approach to Prison Literature

Prepared by: Hanan Abu Rummanah

Dr. Ziad Bani Omar

This research aims to explore the dialectical relationship between the mechanisms of authoritarian hegemony in prison literature—specifically in Yahya Sinwar's novel "The Thorn and the Carnation"—and the mechanisms of digital hegemony imposed by Artificial Intelligence (AI) in the modern era.

The research problem lies in tracking the parallels between the "physical jailer" (within the prison cell) and the "digital jailer" (within the space of algorithms). It examines how the "resistant human" can maintain linguistic sovereignty and cultural identity against attempts at stereotyping, shadow-banning, and exclusion.

The study seeks to highlight this relationship through four analytical trajectories:

1. Discursive Confrontation: Rejecting stereotyping, censorship, and exclusion.

2. Data Flow Disruption: Analyzing the ability of the "resistant human" to obstruct the flow of data to the dominant power through steadfastness during interrogations. This serves as a model for rejecting the "algorithmic submissiveness" imposed by AI.

3. Repurposing Tools (Field Resistance): Studying the strategy of transforming "shackles" into "confrontation barricades," and how this can inspire the transformation of digital platforms from surveillance tools into arenas for cognitive engagement.

4. Strategic Evasion and Defensive Intelligence: Uncovering the "philosophy of revolutionary deception" as a tool to bypass comprehensive surveillance, linking it to "semantic encryption" techniques to transcend algorithmic barriers.

The study concludes that resistance, in its essence, is an "act of consciousness" that transcends physical walls and digital constraints. It suggests that drawing inspiration from the experiences of prisoners provides effective strategies for reclaiming human sovereignty in a world dominated by the machine.

Keywords:

Artificial Intelligence, Digital Hegemony, Prison Literature, The Thorn and the Carnation, Linguistic .

مقدمة البحث

الحمد لله قاهر الجبابرة، مُعزّ الصامدين، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى الذي علّمنا أنَّ الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

يأتي هذا البحث في لحظة تاريخية فارقة، تتشابك فيها خيوط الهيمنة المادية مع سطوة التكنولوجيا الرقمية، حيث يصيّر القيد من كونه حديدًا يطوق المعصم، إلى «خوارزمية» تطوق الفكر واللغة.

ومن هنا، تبرز إشكالية «الذكاء الاصطناعي بوصفه خطاباً مهيمناً» ، ومنظومة سياقية تسعى لفرض وصايتها على الوعي البشري، وتنميط التعبير الإنساني، وتقييد انسيابية اللغة العربية الثائرة ضمن قوالب «المحايدة» المزعومة التي تخدم القوى المهيمنة .

إنَّ مواجهة هذه الهيمنة الرقمية الحديثة تستدعي منا العودة إلى الجذور الصلبة لـ «الإنسان المقاوم»، ذلك الذي اجترح المعجزات اللغوية والفكرية من عتمة الزنازين. وتمثل رواية «الشوك والقرنفل للشهيد يحيى السنوار نموذجاً فريداً ومكثفاً لهذا الإنسان الذي رفض الانصياع لـ «خطاب السجان» ولغته القمعية ، و كيف استطاع الأسير بناء فضاءٍ لغويّ موازٍ، يكسر جدار العزلة ويصون الهوية من التذويب، وهو ما يضعنا أمام تساؤل جوهري: إذا كان الإنسان المقاوم قد انتصر لغوياً وفكرياً على «سجّانه المادي»، فكيف يمكنه اليوم توظيف تلك الأدوات ذاتها لمواجهة «سجّان التكنولوجيا» وهيمنة الذكاء الاصطناعي؟

يسعى هذا البحث إلى إقامة «مقاربة خطابية مقارنة» بين قيدين: قيد السجن المادي كما صوّرته الرواية، وقيد السجن الرقمي الذي يفرضه الذكاء الاصطناعي على الفكر واللغة ودعم المقاومة. ويهدف إلى إثبات أنَّ الابتكار اللغوي، والوعي بالذات، والقدرة على «المراوغة الخطابية» التي ميزت أدب السجون، هي ذاتها الأسلحة القادرة على اختراق الخوارزميات، والتحرر من هيمنة الآلة، وإعادة الاعتبار للخطاب العربي المقاوم في الفضاء العالمي .

بناءً على المنهج الوصفي التحليلي ، سنقوم بتفكيك آليات الهيمنة التكنولوجية المعاصرة، مستلهمين من «الإنسان المقاوم» في (الشوك والقرنفل) استراتيجيات الانعتاق والتحرر، لنؤكد في الختام أنَّ الروح الإنسانية المبدعة تظل دوماً سيدة الآلة، وقادرة على كسر كل أشكال التقييد والتبعية .

المبحث الأول:

المرتكزات المفاهيمية للهيمنة والخطاب المقاوم :

أولاً: مفهوم الخطاب بوصفه «سلطة»:

الخطاب (لغويّا) :

في اللسان العربي، مادة (خطب) تدور حول «المواجهة والكلام بين طرفين»، جاء في لسان العرب لابن منظور :

« الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام ... و هما يتخاطبان .. واسم الكلام : الخطبة .

و الخطبة عند العرب الكلام المنثور «[1]

يُستشف من المعنى اللغوي أنَّ الخطاب يتطلب طرفين: (مُرسل ومُستقبل)، مما يعني وجود «علاقة» قد تكون علاقة تكافؤ أو علاقة سلطة .

فالخطاب كلام موجّه لغرضٍ ما (إقناع، أمر، تأثير) .

الخطاب اصطلاحًا :

تبيّن من التعريف اللغوي أن الخطاب يرجع إلى توجيه الكلام للإفهام ويكون ذلك بين طرفين ، و أما تعريف الخطاب اصطلاحا فهو مأخوذ من التعريف اللغوي .

يقول ابن النجار : « الخطاب قول يفهم من سمعه شيئا مفيدًا «

ويقول العلامة المناوي : « الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطب منه شيئًا « . [2]

و يستمد مصطلح ‹الخطاب› شرعيته الدلالية من العمق الذي تمنحه اللغة العربية لهذا المفهوم؛ ففي قوله تعالى: (فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) ص 23 ، نجد تفريقاً جوهرياً بين الكلام في كونه بنية مجردة، وبين ‹الخطاب› كفعلٍ مشحون بالقصدية والقدرة. فمعنى (عزّني) أي: غلبني وتفوق عليّ في الحُجة والبيان، وصولاً إلى معنى « البطش والقوة « .

وهذا يشير إلى أنَّ الخطاب في جوهره هو ‹عملية اشتباك› مع الآخر ضمن سياق محدد، تهدف إلى فرض هيمنة ما (سواء كانت بيانية أو مادية). ومن هنا، يتضح أنَّ الدائرة الدلالية للخطاب تتسع لتشمل الفهم، والفقه، والخصومة، مما يجعله نشاطاً تفاعلياً ، إنَّ هذا ‹الاتساع الدلالي› هو ما يجعل الخطاب اليوم الأداة المثلى لدراسة آليات الهيمنة، كونه يمتلك القدرة على ‹الفصل› والحسم.

وهذا ما استشهد به الطبري من قول الضّحاك (ت 64 هـ): «إن تكلّم كان أبين مني، وإن بطش كان أشدّ مني، وإن دعا كان أكثر مني». [3]

مفهوم الهيمنة :

لغة : القيام على الشيء ، و قيل الرقابة على الشيء .

اصطلاحًا : القدرة المطلقة على الشيء من كافة جوانبه ، وبشتى الوسائل ، وبما يكفل تحقيق الغاية المشروعة .[4]

لقد شهد مفهوم الهيمنة في العصر الحديث تحولاً دلالياً جذرياً، نقل الكلمة من فضاءات (الحفظ والرعاية والأمان) ، و قد جاءت هذه الدلالة في فقوله تعالى :

(المائدة 48 وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)

انتقلت هذه الدلالة المتجذرة في أصلها اللغوي العربي، إلى حقول (النفوذ والتسلط والتحكم البنيوي). إن هذا الانتقال يمثل ‹قفزة دلالية› تعيد صياغة علاقة اللفظ بالواقع؛ فبعد أن كانت الهيمنة تشير إلى الحماية، أضحت اليوم مرادفاً للقدرة والغلبة .

ويعزى جزء كبير من هذا الانزياح إلى التثاقف مع المصطلح الغربي ، ـــ ـــ ، خاصة في سياقه (الغرامشي) الذي يركز على القيادة الثقافية والسياسية. ولعل التقارب الصوتي بين اللفظين (العربي والغربي) قد مهد السبيل لقبول المعاني الجديدة للسلطة والنفوذ. وبذلك، لم تعد الكلمة أسيرة جذورها التاريخية، بل أصبحت حاملاً لمفاهيم القوة والتغوّل، مما يكشف عن قدرة اللغة العربية على امتصاص التحولات السياسية والثقافية وإعادة تشكيل مفاهيمها لتلائم موازين القوى المعاصرة، وهو ما يفتح باب التساؤل حول المسافة الفاصلة بين ‹الهيمنة الحامية› في أصلها، و‹الهيمنة القهرية› في واقعها الحديث .[5]

الذكاء الاصطناعي بوصفه سلطة تقنية :

تعود الإرهاصات الأولى لمصطلح «الذكاء الاصطناعي ، إلى عام 1956م، حين أطلقه «جون مكارثي» بوصفه علماً يهدف إلى تخليق أنظمة برمجية أو آلات قادرة على محاكاة العمليات الذهنية البشرية (كالتفكير، والتعلم، واتخاذ القرار). وقد استند هذا العلم في بداياته إلى محاولة فهم الآليات المعقدة للدماغ البشري واستخدام نتائجها قواعد بناء للأنظمة الذكية، مما يجعله في جوهره «صناعةً للذكاء» تسعى لتمكين الآلة من أداء مهام كانت حكراً على العقل الإنساني.

يتحرك مصطلح الذكاء الاصطناعي بين حدين لغويين وفلسفيين:

الذكاء لغةً: يُحيل إلى حدة الفؤاد وسرعة الفطنة، وفي المعاجم الغربية، يتجلى في القدرة على التكيف مع المتغيرات وفهم الظروف الجديدة .

الاصطناعي لغةً: من «الصُّنع»، وهو ما استُحدث بعمل الإنسان خلافاً لما هو طبيعي، وفي التنزيل الحكيم جاءت لفظة «صنع» لتدل على الإتقان الإلهي (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) .

اصطلاحاً: تتقارب التعريفات عند نقطة مركزية، وهي: «قدرة الآلة على التصرف بنحوٍ يُحاكي

السلوك البشري الذكي»، لدرجة قد تصل إلى محاولة «خداع» المستجوب وإظهار الآلة كما لو كانت إنساناً واعياً .

ينقسم الذكاء الاصطناعي وظيفياً إلى نمطين :

الذكاء الضيق (المُطبق): وهو نظام متخصص في إنجاز مهام محددة ضمن إطار برمجي مغلق.

الذكاء القوي (الكامل): وهو الطموح الأكبر الذي يسعى لتطوير قدرات معرفية ذاتية تمكن الآلة من فهم وتعلّم أي مهمة فكرية يقوم بها الإنسان .

تكمن الفجوة الجوهرية بين الذكاءين (البشري والاصطناعي) في قدرة الإنسان على «الابتكار والاستحداث»، بينما تظل الآلة حبيسة النماذج المبرمجة سلفاً. ومع ذلك، فإنَّ توغل هذه التقنية أفرز واقعاً قانونياً وأخلاقياً معقداً؛ مما دفع المنظمات الدولية (مثل OECD) لإصدار مواثيق أخلاقية (دستور أخلاقي) للحيلولة دون تحول هذا الذكاء إلى «مهلكة للبشرية» أو خروجه عن السيطرة البشرية، خاصة في المجالات العسكرية[6]

تتجلى الخطورة الوجودية للذكاء الاصطناعي في قدرته الفائقة على اغتيال تفرد الإنسان واستلاب الإرادة اللغوية من خلال فرض هيمنة ناعمة تتسلل إلى وعي الفرد دون مقاومة تذكر، حيث يعتمد هذا النسق التقني على الإحصاء والاحتمالات لإنتاج نصوص نمطية تُعوّد العقل البشري على الركون إلى القوالب الجاهزة، مما يؤدي بالضرورة إلى ضمور ملكة الابتكار الحر وتحويل القضايا المصيرية الكبرى إلى بيانات باردة ومجردة من شحنتها العاطفية والنضالية.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يمتد ليشمل إعادة صياغة الذاكرة التاريخية وتزييف الوعي الجمعي من خلال خوارزميات تعمل كمصحح أخلاقي يفلتر المصطلحات الثائرة ويُعيد تعريفها بما يتوافق مع الرواية المهيمنة، فيحصر الإنسان داخل غرف صدى رقمية تشبه في عزلها القسري «العزل الانفرادي» في غياهب السجون، وهو ما يهدد بمحو الهوية المستقلة وإحلال تبعية لغوية وفكرية مطلقة لآلة صُممت لخدمة موازين القوى، مما يجعل من استعادة الوعي المقاوم ضرورة حتمية لحماية الروح الإنسانية من الأسر الرقمي وتآكل الذات أمام تغول الخوارزمية .

المبحث الثاني :

الإنسان المقاوم و صراع الإرادات : مقاربة من رواية الشوك و القرنفل يحيى السنوار:

بعد أن أصلنا لمفاهيم الهيمنة والخطاب في الفضاء الرقمي، نأتي هنا لنقرأ تجربة «الإنسان المقاوم» في مواجهة «السجان»، معتبرين أنَّ السجن في رواية يحيى السنوار هو النموذج وهو «المختبر» الذي اختبرت فيه الإرادة البشرية قدرتها على كسر التنميط والرقابة .

تمثل رواية (الشوك والقرنفل) سجلاً حافلاً لمحاولات السجان الصهيوني فرض «خطابه المهيمن» على الأسرى، خلال أدوات كثيرة كان من أهمها محاولة التحكم في «لغة التواصل» وعزل الأسير

عن سياقه الثقافي والنضالي. ومع ذلك، نجد أنَّ الإنسان المقاوم قد اجترح استراتيجيات لغوية فذة لكسر هذا الحصار .

جاء في الرواية :

«وهكذا حتّى تصل الأمور إلى قبو سجن الخليل، ويثبت أبو علي على درجة عالية من الرجولة والثبات فيرفض الاعتراف حتّى على أبسط الأمور مما اعترف عليها بعض الشباب الذين خضعوا في عملية التحقيق.[7]

يمثل «الاعتراف» هنا الرضوخ لخطاب السجان؛ فالسجان يريد «بيانات» ليثبت سرديته وقوته. رفض «أبو علي» للاعتراف هو تعطيل لمنظومة المعلومات لدى السلطة المهيمنة.

« مما اعترف عليها بعض الشباب الذين خضعوا في عملية التحقيق « ، الاعتراف هو اللحظة التي يتخلى فيها الإنسان عن لغته الخاصة (لغة المقاومة) ويتبنى لغة السجان (لغة الإدانة والندم) .

أبو علي في «قبو التحقيق» يمثل الذات التي ترفض التحول إلى «مادة استخباراتية « ."

السجان هنا يعمل بعقلية «الذكاء الاصطناعي»؛ فهو يجمع البيانات، يحلل العلاقات، ويبحث عن «ثغرة» في النظام .

ولكن حين صمد أبو علي، فإنه قام بـ «تصفير البيانات» أمام السجان. الصمود هنا يتخطى كونه صبرًا جسديًا، ليصبح فعلًا «حظرًا لغويًا»؛ أي منع السجان من امتلاك «الحقيقة» التي يريد صياغتها. إنه يثبت أنَّ الإنسان المقاوم هو «المتغير الوحيد» الذي لا يمكن للآلة (أو جهاز المخابرات) التنبؤ برد فعله.

هذا يوازي تماماً رفض «الإنسان المقاوم» للانسياق خلف «القوالب الجاهزة» للذكاء الاصطناعي التي تحاول انتزاع اعتراف منه بتبني رواية محايدة أو مشوهة لقضيته و معتقداته .

هنا ثنائية (الصمود والاعتراف) بوصفها المواجهة الأشرس بين إرادة التحرر وآليات الهيمنة. فبينما يمثل ‹أبو علي› الذكاء الإنساني المتعالي الذي ينجح في تعطيل تدفق البيانات للسجان عبر صمته وصلابته، يمثل خضوع بعض الشباب نجاحاً لمنظومة ‹التفتيش والتنقيب› في اختراق الوعي .

يقول السنوار :

« ..يصفق السجانون الذين يقفون وراء السجناء ووراء الأهالي صارخين : انتهت الزيارة ،

ويبدأون بسحب الأسرى وراء ذلك الباب الحديدي الأصم، ويدفع الأهالي لخارج قسم الزيارات .. يحبس زوج خالتي دمعته لكي لا يراها السجان ... يهتف مشجعاً زوجته بأن الفرج قريب .. وهي تمسح دموعها بطرف غطائها الأبيض المطرز من أطرافه .. «

السجان في هنا ، يمارس «عزلاً حسياً»؛ فهو يمنع الأب من احتضان ابنه، ويمنع الزوجة من رؤية

مشاعر زوجها بوضوح خلف «الزجاج» .

تماماً كما يحجب الذكاء الاصطناعي «التعبيرات العاطفية» للمحتوى المقاوم عبر وسمه بـ «محتوى غير لائق» أو التقليل و الحدّ من انتشاره.

يضع السجان حاجزاً مادياً ليُشعِر الأسير بأنَّ «تواصله» مع العالم قد انقطع أو أصبح «تحت السيطرة،

« وهو يهتف مشجعاً زوجته بأن الفرج قريب... ويوصيها بعبد الرّحم خيراً وبالبيت .. «

يرفض الأسير أن تكون الزيارة «لحظة انكسار» أو «وداع»؛ فبدلاً من أن يستسلم للحزن (وهو ما يريده السجان)، يحوّل اللحظة إلى «مساحة إرشادية وتعبوية». إنه يمارس سلطته كونه أب وزوج رغم فقدانه لسلطته حرًا .

مشهد الزوجة وهي تمسح دموعها بـ «طَرَفِ غِطَاءِ رَأْسِهَا الْأَبْيَضِ الْمُطَرَّزِ» هو رمزٌ قويّ ، هذا المنديل المطرز هو «الهوية» التي لم يستطع السجن محوها. إنه «النص البصري» الذي يربط الأسير ببيته وبأرضه (أصالة التطريز مقابل برودة زجاج السجن) .

والمقاومة اليوم تبدأ من التمسك بـ «هويتنا البصرية واللغوية» (الكوفية، المفردات الوطنية، الرموز). الذكاء الاصطناعي يحاول «محو» هذه الرموز من الفضاء الرقمي، والتمسك بها هو فعل صمود موازٍ لتمسك الزوجة بـ «منديلها المطرز» أمام عين السجان .

إنّ الإنسان المقاوم لا يُهزم طالما ظلّ قادراً على منح الأشياء معناها الخاص؛ فالسجان يرى «زجاجاً»، والأسير يرى «بوابة أمل ، والسجان يرى «زيارة مراقبة»، والأسير يرى «ميثاق عهد « .

مفارقة تثبت أنَّ المقاومة هي «حرب دلالات»؛ فالسجان يهزمك إذا نجح في إقناعك بأنَّ «الزجاج حاجز»، بينما تهزمه أنت حين تقرر أنه «نافذة عبور للوعي « .

يتجلى ذروة الصراع بين ‹الإنسان المقاوم› ومنظومة الهيمنة في المشهد الذي يصف مواجهة الأسرى لطائرات الأباتشي وقوات الاحتلال ، تقول الرواية :

« .. صرخ أحد الشبان هذه مروحيات الأباتشي تحلق ها هي ألا ترونها، ويشير بيده من النافذة، يصرخ شاب آخر: يبدو أنها تريد قصفنا، ويسود جو من الفوضى والصخب في الغرفة، وفي الغرف الأخرى الشيخ جمال ينادي على الشبان لتوفير الهدوء، وضبط النفس ، ينادي على الحارس ... يطلب منه الشيخ جمال استدعاء المسئول ، فيبدأ بالتعذر والتثاؤب، ويصرخ عليه الشيخ جمال من وراء قضبان الباب صرخة أيقظته من سكره وتكاسله، قلت لك استدع لنا الضابط ألا تفهم ما أقوله، قد يتم قصف المكان، فيسارع الشرطي وهو يقول: حاضر حاضر... يصرخ عليه الشيخ نحن لن نظل هنا في هذه الغرفة، ولا بأي حال من الأحوال. يجيب الضابط: ماذا يمكنني أن أفعل؟ يجيب الشيخ : أخرجنا من هنا لمكانكم وغرفكم، فيجيب الضابط: لا أستطيع فليس لدي الأوامر، يصرخ الشيخ: اتصل بقائدك، أنت تتحمل مسؤولية ما قد يحدث

لنا، .... فيأتيه الرد على طلبكم الرفض، يصرخ الشيخ ...، ويشير للشبان قائلاً: اخلعوا الأبواب، يتقدم عدد من الشبان يحملون السرير الحديدي، ويرطمونه بالباب مرة ومرة ومرات ...، وبدأ الأسرى بالصراخ والتهليل والتكبير، ... صرخ قائد الموقع على جنوده بالتوقف والتراجع وبدأ يفاوض الشيخ جمال الذي أوضح له الموقف، فسمح لهم بالتواجد في الممر والساحات، وإن لزم بالتوجه والتواجد في غرف ومكاتب الشرطة .. «[8]

حيث تحولت زنازين السجن من حيزٍ للحبس إلى ميدانٍ للاشتباك الخطابي. وقد تجسد هذا الاشتباك في رفض الشيخ جمال ‹لغة الطمأنة› التي حاول الضابط فرضها لامتصاص غضب الأسرى وتخدير وعيهم، حيث يقول الشيخ: ‹اتصل بقائدك، أنت تتحمل مسؤولية ما قد يحدث لنا›. إنَّ هذا الخطاب كان فعل ‹انتزاعٍ للسلطة› وإعادة صياغة لموازين القوى داخل السجن، حيث أجبر ‹الإنسان المقاوم› خصمه -الذي يمتلك القوة المادية- على التراجع والتفاوض ..

ويمكن قراءة هذا المشهد بوصفه مقاربة دلالية لهيمنة الذكاء الاصطناعي اليوم؛ فالأبواب التي خلعها الأسرى وحولوها إلى ‹متاريس› هي المعادل الموضوعي للابتكار الذي يتطلبه العمل المقاوم في الفضاء الرقمي، حيث يجب تحويل ‹أدوات الحظر› التي تفرضها الخوارزميات إلى منصات للمواجهة.

فكما فرض الشيخ جمال صوته ‹التكبيري› في وجه ‹صوت الآلة› العسكري، تظل المقاومة الرقمية مرهونة بمدى قدرة الباحث والناشط على تجاوز ‹سلطة الخوارزمية› والتفاوض على مساحات الحقيقة، رافضاً الخضوع ‹للتنميط› أو ‹التبعية›. وبذلك، يثبت النص أن الهيمنة -سواء كانت عسكرية أو تقنية- لا تُهزم بالانصياع، بل بـ ‹الجذر› الفكري الصلب الذي يرفض المحو ويصر على الحضور .

جاء في الرواية :

«أحد المعتقلين كان ‹عبد المنعم› شاب ... تعرف في الأيام الأخيرة على إبراهيم وإخوانه المجاهدين ودربوه على السلاح ... بعض زملائه الشبان ممن اعتقلوا، خدعوا عند مصائد الجواسيس في التحقيق واعترفوا على أنفسهم، ... اشتد التحقيق على عبد المنعم حول اعترافات أصحابه وهو ينكر ذلك، أخذوه للعصافير فلم يفلحوا في خداعه، جمعوه مع أصحابه ووضعوا لهم أجهزة التنصت والتسجيل دون جدوى، وقد كان حذراً من كل ذلك، وكان فور حديث أحد أصحابه معه حول شيء ما، كان يصرخ عليه زاجراً منكراً معرفته له.

اشتد التحقيق عليه دون جدوى، أحد المحققين دخل عليه وبدأ يساومه على حريته ... وبدأ يساومه، بحيث أنه إذا وافق على التعامل معهم فإنهم حينها سيطلقون سراحه ..جلس عبد المنعم في زنزانته وحيداً يفكر، الله أكبر قد حانت لحظة حمل السلاح والبدء بالجهاد المسلح، وأداء الواجب وإشفاء الغليل ...

حين جاء المحقق مرة أخرى ليسأله عن رأيه، أعلن موافقته، بعد أيام انفتح باب السجن ووقف عبد المنعم خارجه، تنسم الهواء الطلق ويقسم بالله يميناً أنه لن يخون ولن يهون ولن يساوم ... جاءت سيارة فيها إبراهيم وعبد الرحمن وانطلقت، أخبرهما بما كان وأن هناك موعداً له مع ضابط المخابرات، حيث سيأتي يوم الأربعاء الساعة الخامسة مساءً في شارع محدد في بيتونيا ليأخذه من هناك « .[8]

يصف النص كيف أن عبد المنعم كان «حذراً من كل ذلك»، وكيف كان يصرخ في وجه أصحابه لمنعهم من الحديث أمام «أجهزة التنصت ."."

هذا هو «الأمن الرقمي» بمفهومه البدائي. عبد المنعم يدرك أن «البيانات» هي أداة السجان للسيطرة، لذا قرر أن يكون «خارج التغطية» (منع تدفق البيانات للمهيمِن) .
المقاومة اليوم تبدأ من «وعي البيانات»؛ فكما حذر عبد المنعم أصحابه، يجب على الناشط الرقمي أن يدرك أنَّ كل كلمة يكتبها هي «بيانات» قد تُستخدم ضده من قبل خوارزميات الذكاء الاصطناعي .
«أعلن موافقته» للمحقق،ليفلت من السجن ويواصل «عمله الجهادي» .
هنا يمارس عبد المنعم «استراتيجية» أو «التدليس الموسوم بالنضال و الجهاد». هو لم يخن المبدأ، بل خدع المنظومة لكي يضربها في مقتل لاحقاً .
هذا هو جوهر «المراوغة الرقمية». أحياناً، يكون التمسك بـ «الصدق المباشر» في فضاء تسيطر عليه الخوارزميات هو انتحار نضالي. لذا، فإن استخدام «أدوات الخصم» (مثل لغة التورية، الرموز غير الواضحة للآلة، التلاعب بالصياغة) ليتمكن الخطاب من الوصول، هو فعل ذكاء لا فعل خيانة .

و في مشهد خروجه من السجن وانطلاقه فوراً للاتصال بالمجاهدين (إبراهيم وعبد الرحمن) ، السجان أراد «تدجينه» ليصبح عميلاً، فحولته الإرادة إلى «منفذ للعمل الجهادي». السجان كان يظن أنه صنع «خائناً»، لكنه صنع «قنبلة موقوتة» ستنفجر في وجهه ..
المقاوم الرقمي الذي ينجح في تجاوز الحظر والوصول للجمهور، هو نموذج لـ «المقاوم الذي لا يموت رقمياً». نجاح عبد المنعم في الخروج هو نجاح «الرسالة» في عبور الحدود والوصول للهدف .
يمثل مشهد الاعتقال والتحقيق مع ‹عبد المنعم› ، نموذجاً للتحول من ‹المقاومة المكشوفة› إلى ‹المقاومة الماكرة›. ففي اللحظة التي استنفدت فيها أجهزة الرقابة (التنصت، العصافير) أدواتها، لجأ البطل إلى استراتيجية ‹المراوغة الاستراتيجية›؛ حيث أعلن موافقته على المساومة ليتخلص من القيد المادي، مبيتاً النية لاستكمال طريقه النضالي. إنَّ هذا النموذج يعيد تعريف

‹المقاومة› لتصبح فنّاً للالتفاف على الهيمنة دون الصدام معها .

وفي الفضاء الرقمي، يجد المقاوم المعاصر نفسه في قبو تحقيقٍ دائم تفرضه خوارزميات الذكاء الاصطناعي. وهنا تبرز أهمية الذكاء الدفاعي؛ حيث تصبح الخديعة التكتيكية في الصياغة والترميز ضرورةً لضمان وصول الرسالة. لقد علمنا ‹عبد المنعم› أنَّ الهيمنة قد تنجح في انتزاع كلمة موافقةمنا، لكنها ستظل عاجزة عن امتلاك القرار؛ طالما ظلت المقاومة تمتلك القدرة على المراوغة، واستخدام أدوات المهيمِن لخدمة أهداف المستضعفين .

تمثل «العصافير» في الرواية قمة الهيمنة النفسية؛ فهي محاولة لسرقة «الحقيقة» في لحظة الأمان الموهوم. فشل العصافير في خداع عبد المنعم يعني انكسار «الخوارزمية البشرية» للسجان أمام وعي الأسير.

العصافير هي النسخة الواقعية لـ «برمجيات التجسس» و*«الحسابات الوهمية»* التي تخترق المجموعات الرقمية المقاومة لتنتزع منها بياناتٍ في لحظة استرخاء. صمود عبد المنعم يعلمنا ضرورة اليقظة الدائمة، وعدم منح الثقة لأي وعاء رقمي غير موثوق مهما بدا صديقاً.

يبرز النص أن السجان لم يكتفِ بالعصافير، بل استخدم التكنولوجيا (التنصت) ، يوضح النص صراعاً بين «صمت الأسير» و«آذان الجدران». صراخ عبد المنعم في وجه أصحابه لزجرهم هو فعل «تشويش إرادي» على منظومة الرصد .

هذا يوازي تماماً ما يفعله المقاوم الرقمي حين يستخدم «تطبيقات المحادثة المشفرة» أو يرفض الحديث في «الفضاءات المفتوحة» التي تسيطر عليها خوارزميات الرصد السمعي والبصري للذكاء الاصطناعي.

المحقق هنا يمارس دور «مصمم السياسات» الذي يضعك بين خيارين كلاهما مرّ. قرار عبد المنعم بالموافقة لم يكن استسلاماً للمقايضة، بل كان «اختراقاً لمنطق المقايضة» ذاته؛ فهو أخذ «الحرية» ولم يعطِ «العمالة « .

تشبه هذه المساومة ما تفعله المنصات الرقمية حين تخيرك بين «قبول شروط الاستخدام» (التي تنتهك خصوصيتك وتمحو خطابك) أو «الحذف والإقصاء». الرد «المنعمي» هنا هو التواجد في هذه المنصات مع الحفاظ على «سرية الهدف» واستخدامها كجسر للوصول للجمهور دون الانصياع الجوهري لشروطها.

هذه اللحظة هي «مختبر الصدق مع الذات». عبد المنعم أدرك أنَّ البقاء في السجن (رغم أنه شرف) سيعطل «الواجب الأكبر». لذا، فإنَّ «خديعة المحقق» أصبحت في وعيه «ضرورة شرعية ونضالية".

المعركة الرقمية تحتاج أحياناً إلى «تكتيكات انسحاب» أو «موافقة شكلية» على بعض المعايير التقنية (مثل تجنب كلمات معينة) لا من أجل الخوف، بل لضمان «الاستمرارية» في أداء الواجب

التوعوي وإيصال صوت القضية لأكبر قدر من الناس .

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ « الذكاء الاصطناعي بوصفه خطابا مهيمنا : مقاربة خطابية في أدب السجون « ، والذي سعى إلى تتبع تجليات «الإنسان المقاوم» في رواية (الشوك والقرنفل) وتقصي استراتيجياته في مواجهة «الهيمنة» بمستوييها المادي والافتراضي، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات الجوهرية، نوجزها في النقاط الآتي :

1 . السيادة اللغوية: برفض «الاعتراف» وسردية المحتل، وهو المعادل الموضوعي لرفض «التنميط الرقمي» الذي تفرضه الآلة .

2 . إعادة توظيف الأدوات: بتحويل «أدوات القيد» إلى «متاريس للمواجهة»، وهو الدرس الذي يجب استثماره لتحويل المنصات الرقمية من أدوات رقابة إلى ساحات للاشتباك المعرفي .

3 . المراوغة الاستراتيجية: باعتماد «الخديعة النضالية» والالتفاف على الرقابة، وهو التكتيك الأكثر فاعلية للعبور فوق حواجز الحجب الخوارزمي .

تؤكد هذه الدراسة أن المقاومة هي «فعل وعي» يتجاوز الجدران والبرمجيات. إنَّ استلهام تجارب الأسرى يمنحنا استراتيجيات في مواجهة«القيود»، تؤكد أنَّ الهيمنة -مهما بلغت دقتها التقنية- تظل عاجزةً عن اختراق «الإرادة الحرة» طالما ظلَّ المقاوم قادراً على الابتكار، والمراوغة، والإصرار على الحضور .

الهوامش

1 . ابن المنظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، حرف الخاء ، خطب جزء 5 ص 98 ، إسلام ويب ، المكتبة الإسلامية

2 . هود محمد أبو راس ، الخطاب القرآني لأهل الكتاب و موقفهم منه قديما و حديثًا ، ص 38 المكتبة الشاملة ، أقسام الكتب ، علوم القرآن و أصول التفسير

3 . انظر ،عباس عبد الحليم عباس ، مصطلح الخطاب في الموروث العربي القديم ، المحاضرة الأولى ، الجامعة العربية المفتوحة ، 20 تشرين الثاني 2013

4 . كتاب موسوعة المفاهيم الأسلامية العامة ، مجموعة من المؤلفين، فهرس الكتاب 6 . الهيمنة، ص 666 المكتبة الشاملة .

5 . انظر ، علي الزبيدات ، تأملات لسانية في معاني الهيمنة ، نكتب لفلسطين منتدى رمّان ، 2026/1/2

6 . مفهوم الذكاء الصناعي ، عواد حسين ياسين العبيدي ، جمهورية العراق ، مجلس القضاء الأعلى ، 14__8__2022 .

7 . الشوك و القرنفل ، يحيى السنوتر ،المركز الثقافي الإسلامي __ اطمة ، ص 46 + 47 .

8 . الشوك و القرنفل ، ص 321 + 322

9 . الشوك و القرنفل، ص 283

الذّكاء الاصطناعي وتحقيق النّصّ التّراثي:
رؤية استشرافيّة لترميم المخطوطات وتوثيقها

طالبة الدكتوراة: نهاد عطية العرجا
جامعة العلوم الإسلامية /كلية الآداب

أ.د: أروى محمد ربيع
جامعة جرش/ كلية الآداب

ملخص

يهدف هذا البحث إلى استجلاء العلاقة التكاملية بين الذكاء الاصطناعي وعلوم التراث العربي، وتحديدًا في مجال « تحقيق النصوص».

تبرز إشكالية الدراسة في التحديات التي تواجه المحققين أمام ضخامة الإرث المخطوط، وما يعتريه من تلف، وتصحيف، وصعوبة في نسبة النصوص لأصحابها.

وتسعى الدراسة إلى إبراز دور الذكاء الاصطناعي من خلال ثلاثة مسارات تقنية:

1) المعالجة الآلية للخطوط: قدرة النماذج الذكية على تحويل الخطوط اليدوية التاريخية إلى نصوص رقمية قابلة للمعالجة، مما يختصر عقودًا من الجهد اليدوي.

2) الترميم النّصيّ الذّكي: توظيف خوارزميات التنبؤ اللغوي في استكمال السقط النصي وجبر الكلمات المفقودة في المخطوطات التالفة بناءً على السياق اللغوي التاريخي.

3) التحليل الأسلوبي: استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة نقدية للكشف عن "البصمة اللغوية" للمؤلفين، مما يسهم في فض النزاعات العلمية حول الكتب مجهولة المؤلف أو المشكوك في نسبتها.

تخلص الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي ليس بديلاً عن المحقق البشري، بل هو ذراع تقنية

تعيد للتراث العربي حيويته، وتسمح بفتح آفاق جديدة لقراءته ونشره في العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التراث العربي، المخطوطات، التحقيق الرقمي، البصمة الأسلوبية.

Title: Artificial Intelligence and Arabic Textual Criticism: A Forward-Looking Vision for .Restoring and Documenting Manuscripts

:Abstract

This research aims to clarify the integrative relationship between Artificial Intelligence (AI) and Arabic heritage sciences, specifically in the field of "Textual Criticism" (Tahqiq). The problem of the study lies in the challenges facing scholars due to the vastness of the manuscript heritage, its physical damage, textual corruption (Tashif), and the difficulty of .attributing texts to their rightful authors

:The study seeks to highlight the role of AI through three technical and critical paths

Automated Character Recognition (OCR): The ability of smart models to convert his- * .torical handwritten scripts into digital texts

Smart Textual Restoration: Utilizing linguistic prediction algorithms to complete textu- * al gaps and restore missing words in damaged manuscripts based on historical linguistic .context

Stylometry: Using AI as a critical tool to detect the "Linguistic Fingerprint" of authors, * .contributing to resolving scholarly disputes over anonymous or misattributed books

The study concludes that AI is not a substitute for the human scholar but rather a technical arm that restores vitality to Arabic heritage, allowing for new horizons of reading and .publishing in the digital age

Keywords: Artificial Intelligence, Arabic Heritage, Manuscripts, Digital Editing, Stylom- .etry

المقدمة

يعد التراث العربي المخطوط ذاكرة الأمة وعمودها الفقري؛ فهو لا يمثل مجرد نصوص معرفية عابرة، بل هو سجل حضاري تراكم عبر القرون، وتوزع بين خزائن المخطوطات في شرق الأرض وغربها، وقد حظي هذا التراث باهتمام مؤسّساتي وأكاديميّ بالغ، تجلى في جمعه وصيانته وتحقيقه ونشره،1 إضافة إلى الجهود الببليوجرافية الضخمة التي شملت فهرسة المخطوطات. [2]

وبما « أن التراث والتاريخ يمثلان هوية الشعوب (ذاكرتها وحضارتها)، فإن للذكاء الاصطناعي تأثيرًا كبيرًا عليهما نظرًا لما تطلبه أدواته وتقنياته من التعامل مع كم هائل من المعلومات وبيانات تاريخية ووثائق وآثار وغيرها. حيث يقوم الذكاء الاصطناعي بتحليل البيانات وترميمها وإعادة تركيبها، ما جعل من توظيفه فرصة لا غنى عنها للحفاظ على التراث الإنساني وإثرائه.» [3]

وبناء على هذه الأهمية التقنية، تبرز الحاجة إلى تجاوز الجهد البشري الصرف في تحقيق النصوص، خاصة وأنّ وتيرة العمل اليدوي لم تعد تواكب الانفجار المعرفي والرقمي المعاصر، ومن هنا، تتبنى الدراسة رؤية لتوظيف الذكاء الاصطناعي كشريك إدراكي يعمل عبر مسارات ثلاثة: أولها مسار فك مغاليق الخطوط اليدوية المندرسة، وثانيها مسار الترميم المعرفي لسد الثغرات النصية اعتمادًا على نماذج احتمالية وسياقية، وثالثها مسار التوثيق المنهجي (**NLP**) لإثبات نسبة النصوص وكشف الانتحال بدقة رقمية عالية. [4]

وتتمثل إشكالية البحث في الفجوة المتسعة بين ضخامة الإرث المخطوط العربي (الذي يقدر بملايين المخطوطات) وبين بطء التحقيق التقليدي، بالإضافة إلى تحديات القراءة الرقمية، وتحدي التلف المادي، [5] وتحدي التوثيق والنسبة الذي تعجز الأدوات التقليدية أحيانًا عن إثبات «البصمة الأسلوبية» بدقة قاطعة.[6]

ولمعالجة هذه الإشكالية، يتبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد الواقع التقني، والمنهج الاستشرافي لرسم صورة مستقبلية لعلم تحقيق النصوص؛ تضمن إنقاذ المخطوطات التالفة وتوثيق مجهول النسبة منها، وصولاً إلى بناء جسر معرفي آمن بين «ماضي النص» و«مستقبل التقنية.

المبحث الأول: الجانب المفاهيمي للبحث.

أوّلًا: مفهوم الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) لغة واصطلاحًا:

يُعرف الذكاء الاصطناعي لغةً واصطلاحًا بما يتناسب مع سياق الدراسات الإنسانية على النحو الآتي:

الذكاء لغةً: حدة الفؤاد. والذكاء: سرعة الفطنة. قال الليث: الذكاء من قولك قلب ذكي إذا كان سريع الفطنة، وقد ذَكِيَ بالكسر يَذْكى ذكا. ويقال: ذكا يذكو ذكاءً، وذكُوَ فهو ذكيٌّ. ويقال: ذكُوَ قلبه يذكو إذا حيَّ بعد بلادة، فهو ذكيٌّ على فعيل. [7]

الاصطناعي لغةً: صنعَ: صنعه يصنعه صنعًا، فهو مصنوع وصنعٌ: عمله، قال تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كلّ شيء.) [8]

والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة: ما تستصنع من أمر، والاصطناع: افتعال من الصنيعة، واصطنع فلان خاتمًا إذا سأل رجلًا أن يصنع له خاتمًا، واستصنع الشيء: دعا إلى صنعه. [9]

ومن خلال الجمع بين المصطلحين لغويًّا، تستنتج الباحثة أننا أمام مفارقة اصطلاحية تجمع بين الفطنة الحية وبين العمل المصنوع؛ وهو ما يعطي مؤشرًا أوليًّا على أن الذكاء الاصطناعي ليس ذكاء فطريًّا، بل محاكاة بشرية تهدف إلى نقل صفة (الذكاء) من الكائن الحي إلى الآلة المصنوعة.

تتعدد التعريفات التي تناولت الذكاء الاصطناعي، حيث يركز بعضها على صناعة الآلة التي تحاكي التصرفات البشرية، بينما يذهب فريق آخر إلى اعتباره علمًا يهدف إلى تمكين الحاسوب من تجاوز حدوده التقنية لاكتساب صفات الإبداع والتفكير التي كانت حكرًا على الإنسان.

الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً: هو « علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكية»، وهو « علم هدفه الأول جعل الحاسوب وغيره من الآلات تكتسب صفة الذكاء، ويكون لها القدرة على القيام بأشياء ما زالت إلى عهد قريب حصرًا على الإنسان كالتفكير، التعلم، الإبداع والتخاطب.» [10]

وبالرجوع إلى المعاجم المتخصصة، نجد أن مجمع اللغة العربية (القاهرة) في « معجم مصطلح الحاسبات» يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه: «علم تطويع الآلة لتحاكي الذكاء البشري» [11].

ويعرّف أيضًا: « ذلك الفرع من علوم الحاسب، الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج للحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني؛ لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلًا من الإنسان والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة.» [12]

وعند تأمل هذه التعريفات، تلاحظ الباحثة أن هناك تحولًا جوهريًّا في النظرة للآلة؛ فبعد

أن كانت أدوات تنفيذية، أصبحت وفق هذه الرؤية كائنات تحاكي العقل البشري في مهام معقدة كالفهم والسمع، ومن وجهة نظري فإنّ القيمة الحقيقية للذكاء الاصطناعي تكمن في كونه « شريكًا معرفيًّا» للمحقق، فهو لا يحل محل العقل البشري، بل يرفده بذكاء مصنوع قادر على التعامل مع ضخامة المخطوطات وتعدد رواياتها.

ثانيا: مفهوم تحقيق النصوص في العصر الرقمي:

تحقيق النصوص: «من حق الأمر يحق حقا وحقوقا، وحققت الأمر، أحققته كنت على يقين منه، وهو إخراجها على الصورة التي أرادها مؤلفوها، ببذل عناية خاصة بها، حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، أي الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها.» [13]

أما في سياق « التحقيق الرقمي» ، فإنّ الرّقمنة تعني: « هي نقل المخطوط أو المادّة العلميّة إلى وسيط إلكتروني وتصوير صفحاتها بآلات التّصوير الرّقمي أو من خلال آلات المسح الإلكتروني ومن ثمّ تخزينها في أقراص ممغنطة أو في ذاكرات حواسيب خاصة أو وضعها على شبكة الإنترنت.» [14]

رقمنة المخطوطات: « كافة التدابير والإجراءات المتخذة وفق رؤية منهجية وتخطيط استراتيجي محكم لتحويل المخطوطات من شكلها الورقي الأصلي إلى شكل رقمي لتنتج لنا نسخة رقمية بديلة للمخطوطات الأصلية، وهذا باستعمال مجموعة من التجهيزات والبرامج المعدة خصيصًا لمشروع الرقمنة.»[15]

وتستنتج الباحثة أن الرقمنة في سياق هذا البحث ليست هدفا بحد ذاتها بل هي (بنية تحتية) ضرورية لعمل الذكاء الاصطناعي، فمن دون تحويل المخطوط إلى بيانات رقمية، لن يتمكن الذكاء الاصطناعي من قراءتها أو تحليلها، ومن وجهة نظري كباحثة، أرى أن (التحقيق الرقمي) لا يعني الاستغناء عن القواعد العلمية القديمة في التحقيق، بل يعني استخدام التكنولوجيا لتطوير هذه القواعد. فالمحقق اليوم أصبح يمتلك أدوات (مثل برامج الذكاء الاصطناعي) تساعده على اكتشاف الأخطاء أو مقابلة النسخ بسرعة ودقة لم تكن ممكنة عند العلماء السابقين الذين كانوا يعتمدون على الورق والذاكرة فقط.

أشهر البرامج الرقمية على تحقيق المخطوط إلكترونيًا: [16]

لا يمكن الحديث عن تحقيق رقمي دون استعراض الأدوات التقنية التي نقلت التعامل مع المخطوط من الجهد البصري إلى المعالجة الآلية، ومن أبرز هذه الأدوات التي استوقفتنا في هذا البحث:

1) **نظام (Optical Character Recognition OCR)**

« هو التعرف الضوئي على الحروف عن طريق بعض البرمجيات الحاسوبية التي تتمكن من تحويل صور النصوص المكتوبة باليد أو بآلة مثل الماسحة إلى نصوص قابلة للتحرير.

وترى الباحثة أن هذه التقنية تمثل حجر الزاوية في التحقيق الرقمي، فبدونها يظل المخطوط مجرد صورة لا يمكن للذكاء الاصطناعي معالجتها.

2) **البنك السعودي للأصوات:** يعمل هذا البنك على تطوير قاعدة بيانات لمعالجة اللغة العربية آليا منها تطوير نظام حاسوبي للقراءة الآلية، وإخراج النصوص المكتوبة، وما يشفع لهذا البنك الآلي العربي أنه يحتوي على نظام تكنولوجي يساعد على وضع علامات التشكيل على الحروف والمفهرس في عملية التحقيق المرقمن وغيرها.

وتستنتج الباحثة أهمية هذا النظام في عملية التحقيق من خلال قدرته على ضبط النص (التشكيل)، وهي مرحلة جوهرية في التحقيق التراث. إن وجود مثل هذه الأنظمة يرفع عن كاهل المحقق عبء الضبط اليدوي المرهق، ويقلل من احتمالات الخطأ البشري.

3) **الحاضنات التكنولوجية:**

هي من المشاريع الضخمة التي تسعى إلى فك العجز التقني الذي تعانيه لغتنا العربية في عدم وجود ماسحات ضوئية جيدة تسمح بتحويل النصوص والمخطوطات المصورة بكاميرات أو ماسحات ضوئية إلى نصوص رقمية يمكن فتحها بناشر إلكتروني. مع العلم أنّ العديد من لغات العالم بحوزتها هكذا أجهزة تقنية عالية الجودة والتي تسمح بدقائق وبشكل آلي كامل فتح الكتاب أو المخطوط، وتصويره صفحة صفحة وتمرير القارئ الضوئي الآلي عليه لتحويله إلى نص مرقمن قبل أرشفته وزجه في الفضاء الإلكتروني ليصل إلى العالم في لمح البصر.

وترى الباحثة في هذا السياق، أن أهمية الحاضنات التكنولوجية لا تكمن فقط في توفير الأجهزة، بل في محاولة سد الفجوة الرقمية التي تعاني منها اللغة العربية، فبينما قطعت اللغات الأخرى شوطا كبيرا في المسح الآلي، لا تزال المخطوطات العربية تواجه صعوبة في القراءة الآلية بسبب تعقيد الخطوط اليدوية وتداخلها.

لذا، تستنتج الباحثة أننا بحاجة إلى تطوير تقنيات ذكية لا تكتفي بتصوير المخطوط، بل تدرك جماليات وخصوصية الخط العربي، لضمان تحويل تراثنا إلى مادة رقمية دقيقة دون ضياع أي حرف أو معنى.

ثالثاً: العلاقة التكاملية بين التقنية والتراث

في ظل التسارع الرقمي، ترى الباحثة أن التراث الثقافي لم يعد مجرد شواهد صامتة على الماضي، بل أصبح كيانا حيًّا يتفاعل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي لضمان استدامته، حيث

تشكل هذه العلاقة التكاملية جسرًا يربط بين أصالة الموروث ودقة التكنولوجيا، وذلك من خلال:

١) التقنية حارس للذاكرة التاريخية:

تعمل التقنيات الحديثة، وخاصة الذكاء الاصطناعي، كأداة لحماية وضمان استمرارية التراث الثقافي للأجيال القادمة؛ ويتجلى ذلك في قدرتها على:

- فهم التفاصيل المعقدة: تتيح التقنية فهم التفاصيل الدقيقة للأعمال الفنية والقطع الأثرية التاريخية بشكل أفضل، مما يسهل عملية الحفاظ عليها.

- التوثيق الرقمي: يساهم الذكاء الاصطناعي في فتح سبل جديدة لحماية القطع الأثرية ودراستها من خلال السجلات الرقمية.

- إعادة التشكيل والترميم: تساعد التقنيات في إعادة تشكيل كيفية توثيق القطع الأثرية التاريخية وترميمها والوصول إليها.

وترى الباحثة أن الذكاء الاصطناعي يتفوق على العين المجردة، فهو يمتلك القدرة على فحص أدق التفاصيل المخطوطة بدقة رقمية عالية، مما يساعدنا على ترميم الأجزاء التالفة من النص دون أن نؤذي الأجزاء السليمة، وهذا يحافظ على القيمة التاريخية للمخطوطة ويمنع ضياع أي جزء منها بسبب الخطأ البشري.

٢) رقمنة التراث اللفظي والمادي

تتجلى العلاقة التكاملية في تحويل التراث من شكل مادي أو معنوي قديم إلى محتوى رقمي تفاعلي من خلال:

- الرؤية الحاسوبية: تُستخدم لتحديد سمات القطع الأثرية بدقة ملحوظة، مما يعزز فهرسة التراث وتحديد الأجزاء التالفة بدقة تمهيدًا لإصلاحها.

- معالجة اللغات الطبيعية(NLP): (Natural Language Processing) ،تسمح هذه التقنية بترجمة النصوص القديمة ورقمنتها، مما يحافظ على التراث اللغوي ويجعله متاحًا للبحث والتعليم عالميًا.

وهنا أرى أن رقمنة النصوص القديمة ليست مجرد تحويل حروف، بل هي (استنطاق للتراث اللغوي)؛ فبواسطة هذه التقنية ننتقل من النص المغلق في المخطوط إلى النص المتاح للبحث العلمي.

٣) تعزيز القيمة المعنوية والاقتصادية

التقنية لا تحفظ الشكل فقط، بل تعزز الوظيفة والهدف من التراث:

- تعزيز الهوية الوطنية: من خلال توثيق التراث والحفاظ عليه تقنياً، يتعمق شعور الفرد بالهوية والانتماء الوطني.

- الاستدامة السياحية والاقتصادية: يُعد التراث الثقافي مصدراً للدخل القومي، والتقنية تعزز من جاذبيته السياحية وتخلق فرص عمل جديدة في هذا القطاع.

-مادة للبحث العلمي: التراكم المعرفي الناتج عن دمج التقنية بالتراث يشكل مادة خصبة للبحث العلمي وتطور الحضارة والفنون. [17]

وهذا التكامل ليس مجرد تصور نظري، بل تجسد في تجارب دولية رائدة استثمرت الذكاء الاصطناعي كأداة سيادية لحماية هويتها، ومن أبرز هذه النماذج:» [18]

1. المملكة العربية السعودية ولبنان: توظيف التقنيات لتوثيق المواقع الأثرية ورسم خرائط دقيقة للمواقع التاريخية وتحليل الأنماط الثقافية.

2. الفاتيكان: إنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد لبازيليك القديس بطرس ساعد في اكتشاف أضرار إنشائية غير مرئية بالعين المجردة.

3. إيطاليا: استخدام الذكاء الاصطناعي لفك شفرة المخطوطات اللاتينية اليدوية بدقة وصلت إلى 96%

4. جمهورية مصر العربية: تطبيق تقنيات النمذجة ثلاثية الأبعاد والتحليل الطيفي لترميم المواقع وفهرسة المخطوطات في مكتبة الإسكندرية.

5. الصين: بناء رسوم بيانية معرفية لحماية ثقافة «الباتيك» التقليدية وفهم رموزها المعقدة.

بناء على ما تقدم، ترى الباحثة أن العلاقة بين التقنية والتراث هي علاقة وجودية في العصر الرقمي؛ فالتراث بدون تقنية سيظل حبيس الرفوف وعرضة للتلف، والتقنية بدون تراث تظل أداة بلا روح، لذا؛ فإن استثمار هذه النماذج الدولية في تحقيق النصوص العربية يعد ضرورة حتمية لحماية الهوية الوطنية وتعزيز مكانتها.

المبحث الثاني: الجانب النظري والتطبيقي للذكاء الاصطناعي في تحقيق المخطوطات

أولاً: الجانب النظري (المنطلقات الفلسفية والمنهجية)

ينطلق هذا المبحث من رؤية جوهرية مفادها أن التراث ليس مجرد ماضٍ، بل هو هوية متجددة تتطلب أدوات ذكية لحمايتها. وبناء عليه، ترى الباحثة أن دمج الذكاء الاصطناعي في العلوم التراثية ليست ترفًا تقنيًا، بل هو استجابة لثلاثة أبعاد منهجية: [19]

١)**التكامل بين العلوم الإنسانية والتقنية:** لم يعد الذكاء الاصطناعي معزولاً عن دراسة التراث، بل أصبح المساعد الرقمي الذي يمتلك قدرة فائقة على تحليل البيانات الضخمة الموجودة في المخطوطات، والتي قد يستغرق الجهد البشري المنفرد سنوات لاستيعابها.

2) **النمذجة المعرفية (محاكاة عقل المحقق)**: تقوم النظرية هنا على محاكاة أسلوب الذكاء الإنساني في فهم النصوص، حيث يُصمم الحاسب ليؤدي مهامًا تعتبر «ذكية» إذا قام بها

الإنسان، مثل التمييز بين الخطوط المتداخلة.

٣) المسؤولية الحضارية: إن توظيف هذه التقنيات هو استجابة للتحديات التي تواجه التراث والتاريخ ومضامينهما، مما يجعله فرصة لا غنى عنها لإعادة إحياء النصوص المندرسة.

وتعتقد الباحثة أن هذه المسؤولية هي التي تمنح بحثنا شرعيته؛ فالذكاء الاصطناعي هو الأمل الوحيد لبعث النصوص التي ظلت قرونا ميتة بسبب صعوبة قراءتها أو تلف أوراقها، وبذلك تتحول التقنية من أداة صماء إلى حارس للهوية.

ثانياً: الجانب التطبيقي (المسارات التقنية الثلاثة)

يشهد العالم المعاصر تحوّلًا جذريًا تقوده الثّورة الصّناعيّة الرّابعة، وهي المرحلة الّتي أذابت الحدود التّقليديّة بين الفضاء السّيبراني الرّقمي والواقع المادّي، وتتميّز هذه الثّورة بقدرتها الفائقة على دمج التّقنيات الذّكيّة في مختلف مفاصل الحياة، حيث لم يعد الذّكاء الاصطناعي مجرّد أداة حاسوبيّة، بل أصبح منظومة تحاكي العمليّات الذّهنيّة البشريّة من فهم وإدراك وتحليل.[20]

وفي ظل هذا المتغير العالمي يبرز السؤال حول كيفية استثمار هذا الانصهار الرقمي لحماية المخطوط العربي بوصفه ركيزة أساسية للهوية والثقافة.

إن الانتقال من الجانب النظري – الذي يؤصّل لقيمة التراث – إلى الجانب التطبيقي يستوجب توظيف أدوات هذه الثورة لضمان استمرارية الموروث الثقافي وتقديمه بصورة رقمية تعزز من قيمته المعرفية في وجدان الأجيال القادمة.

يتمثل الجانب التطبيقي في تحويل المبادىء الفلسفية إلى « إجراءات خوارزمية» تنفذ على جسد النص المخطوط، وذلك عبر ثلاثة مسارات أساسية:

١. المعالجة الآلية للخطوط التاريخية (HTR):(Hand written Text Recognition)

تُعد تقنية التعرف الآلي على النصوص المكتوبة يدويًا من أعقد مجالات المعالجة الآلية للغة العربية، نظرًا للطبيعة المتصلة للخط العربي وتعدد الأنماط والأساليب الفردية في الكتابة.

ويبرز تطبيق زنكي (Zinki.ai)وهو تطبيق توصل إليه مجموعة من الباحثين والمهندسين التونسيين كنموذج عملي متطور يتجاوز حدود التعرف الضوئي التقليدي (OCR) إلى فضاء الـ HTR المتقدم، حيث يعتمد على خوارزميات التعلم العميق (Deep Learning) لمعالجة المخطوطات التاريخية. وتتجلى فاعلية هذا النظام في قدرته على معالجة التحديات البنيوية للخطوط اليدوية القديمة، مثل تداخل الأسطر وتلاشي الحبر، من خلال مراحل تقنية تبدأ بالمعالجة الأولية للصورة (Pre-processing)، ثم التجزئة الآلية (Segmentation)، وصولاً إلى التحليل السياقي للنص، حيث يكتشف موضوع الوثيقة ويستخلص المعلومات المفيدة منها

ويصنفها، كما يقوم بالتعرف على الأعلام والتّصحيح الآلي للنص، ووضع الفهرسة إلى جانب التخريج الآلي للآيات والأحاديث والأشعار.

إن قدرة هذا النموذج على التعرف على خطوط نادرة ومختلفة (كالمغربي والفاسي) تمثل انتقالاً من الأنظمة القائمة على القواعد الثابتة إلى الأنظمة العصبية التي تفهم ‹السياق البصري› للحرف العربي، مما يجعله أداة محورية في رقمنة التراث الإنساني غير المحقق.". 21

وعند الوقوف على نموذج (Zinki.ai) تلاحظ الباحثة تحولا جذريا في التعامل مع المخطوط المغربي والفاسي؛ فهذه الخطوط كانت تمثل تحديا تقنيا معقدا وعائقا كبيرا أمام عمليات الرقمنة والتحقيق الآلي.

إن قدرة هذا النظام على التحليل السياقي والتصحيح الآلي تعني أننا بصدد ولادة مفهرس آلي لا يخطىء، وهو ما يوفر على المحقق سنوات من العمل اليدوي في التخريج والفهرسة.

٢. الترميم النصي الذكي (Textual Restoration):

" وفقًا لما ورد في دراسة (استخدامات الذكاء الاصطناعي في فك شفرات الكتابات القديمة...)، فإن الترميم النصي الذكي يمثل ثورة في التعامل مع المخطوطات المتضررة؛ حيث تعتمد التقنية على خوارزميات التعلم العميق لتحليل السياق اللغوي والنمط الخطي، مما يسمح بالتنبؤ بالأجزاء المفقودة وترميمها رقميًّا بدقة عالية، متجاوزة بذلك معوقات التلف الطبيعي للمواد التاريخية." [22]

يُمثل الترميم النصي الذكي نقلة نوعية في التعامل مع الثغرات المعرفية التي خلفها التلف المادي في المخطوطات التاريخية، حيث لم يعد الترميم مقتصرًا على الجوانب الفيزيائية، بل امتد ليشمل «الاستعادة الرقمية للمحتوى».

وتتجلى قوة هذا المسار في استخدام التعلم العميق (Deep Learning) عبر نماذج لغوية متقدمة وشبكات عصبية، ومن أبرزها نموذج «إيثاكا " (Ithaca)، وهو أول نظام ذكاء اصطناعي قادر على معالجة ثلاث مهام محورية في آن واحد: [23]

1.استعادة النصوص ((Restoration : يمتلك النموذج القدرة على التنبؤ بالحروف والكلمات المفقودة من خلال تحليل الأنماط السياقية والبصرية المعقدة، ما يساعد في ملء الفجوات النصية بدقة عالية.

2. التنسيب الجغرافي : (Attribution) يستطيع النظام تحديد الموقع الأصلي لكتابة النص من بين عشرات المناطق التاريخية المختلفة.

3. التّأريخ الزمني (Dating) يحدد النطاق الزمني الذي كتب فيه النص المخطوط أو المنقوش بدقة فائقة.

إن المثير في نموذج «إيثاكا" (Ithaca) من وجهة نظري، ليست قدرته على التنبؤ بالحروف

فحسب، بل دوره كشريك إدراكي. فعندما ترتفع دقة استعادة النصوص من 62% (للآلة وحدها) إلى 72% بالتعاون مع الإنسان، فإن هذا يقدم إجابة علمية في إشكالية البحث؛ وترى الباحثة أن أهمية الذكاء الاصطناعي تظهر بوضوح عند التعامل مع الأجزاء المسوحة أو التالفة في المخطوطة، حيث يستطيع البرنامج أن يقترح الكلمات المفقودة بناء على فهمه لأسلوب الكاتب وطريقة صياغته للجمل.

٣. التحليل الأسلوبي الرقمي Digital Stylometry / Computational Stylis-tics))

يُعد التحليل الأسلوبي الرقمي الركيزة المنهجية التي تضمن أمانة التحقيق في العصر الرقمي، ويتلخص هذا المسار وفقًا للمعطيات العلمية فيما يلي:

* الاستعادة الرقمية للنصوص (نموذج إيثاكا): يعتمد التحليل الرقمي على أدوات متطورة مثل نموذج (Ithaca)، الذي لا يقتصر دوره على استعادة النصوص المفقودة فحسب، بل يمتد لتحديد «الأصل الجغرافي» للنص وتحديد «تاريخ كتابته» المحتمل. [24]

* رفع دقة التحقيق وتقليل الخطأ البشري: أثبت التحليل الرقمي تفوقًا على الجهد البشري المنفرد؛ حيث تنخفض نسبة الخطأ في استعادة النصوص مع نموذج (Ithaca) إلى 28% مقارنة بـ 75% لدى المؤرخين، مع دقة تصل إلى 72% في تحديد الهوية النصية. [25]

* إعادة بناء النص الأصلي (البصمة الأسلوبية): يهدف هذا التحليل إلى استخدام نماذج قادرة على إعادة بناء النص الأصلي وتفعيل خاصية «تحديد الهوية التلقائي»، مما يضمن أن النص المرمم يتسق مع البنية اللغوية الأصلية للمؤلف، مما يساعد في كشف النصوص المنحولة أو المزيفة. [26]

* تحقيق الموضوعية والصرامة العلمية: يساهم التحليل الرقمي في تقديم معطيات إحصائية بعيدة عن الميولات الذاتية للمحقق، مما يضمن دقة استخراج الدلالات السياقية وتوثيقها بصرامة علمية عالية. [27]

هنا تضع الباحثة يدها على أهمية (البصمة الأسلوبية)؛ فإذا كان المحقق قديماً يعتمد على حدسه اللغوي لكشف النصوص المنحولة، فإن التحليل الرقمي اليوم يقدم صرامة إحصائية لا تقبل الشك. وترى الباحثة أن تقليل نسبة الخطأ البشري من 75% إلى 28% باستخدام هذه التقنيات هو انتصار للتحقيق العلمي، حيث ننتقل من (الظن) في نسبة النصوص إلى (اليقين الإحصائي) الرقمي.

المبحث الثالث: التحديات التقنية والمنهجية في حماية المخطوطات الرقمية

رغم الآفاق الواعدة التي يفتحها الذكاء الاصطناعي، إلا أن تطبيقه في تحقيق التراث العربي يواجه جملة من التحديات الجوهرية التي تستوجب الحذر، ويمكن إجمالها فيما يلي: 28

١)معضلة الأمن الرقمي والبنية التحتية:

* **ضعف البنية التحتية الرقمية:** تعتمد الكثير من المؤسسات على أنظمة وصيغ ملفات قابلة للاختراق والتلاعب مثل (PDF) و(Word)، مما يسهل عملية التحريف.

* غياب أنظمة الحماية المتخصصة: تفتقر الكثير من المكتبات الرقمية ومراكز حفظ المخطوطات إلى أدوات وأنظمة أمنية فعالة مخصصة لحماية الملفات من الانتحال والقرصنة.

* مخاطر البرمجيات الخبيثة: ظهور برمجيات قرصنة بيانات طُورت خصيصاً لاختراق المواقع المحمية، وتتميز بقدرتها على التخفي والتحكم عن بُعد في موقع المخطوطات الرقمية.

وترى الباحثة أن الخطورة هنا لا تكمن في ضياع الملف، بل في التحريف؛ فسهولة التعديل على هذه الملفات قد تؤدي إلى تغيير في النص المخطوط دون أن يشعر المحقق، مما يؤثر على أمانة النص، فإن الحماية الرقمية ليست مجرد إجراء تقني، بل هي ضرورة لحفظ التاريخ من التزوير.

٢) التحديات المنهجية وفوضى التوثيق:

* **ضعف آليات التحقق من الهوية:** توجد فجوة في آليات تمييز المخطوطات الأصلية من المزيفة، ومن أبرز نقاط الضعف:

* عدم استخدام بصمة رقمية (Digital Watermark) لكل مخطوط تثبت ملكيته وحقوقه.

* غياب التوثيق المتسلسل الذي يثبت حقوق الملكية الفكرية للمؤلف والمؤسسة.

* عدم توحيد سياسات الحفظ: غياب سياسات موحدة بين مؤسسات الحفظ يسهل من عمليات الاختراق والتعرف على طبيعة الأنظمة المتبعة وتجاوزها.

وتستنتج الباحثة أن غياب الهوية الرقمية للمخطوط يجعل من الصعب التمييز بين الأصل والصورة المزيفة، إن هذا الفراغ المنهجي يفرض علينا ضرورة إيجاد سجل رقمي موحد يضمن حقوق الملكية الفكرية، ويمنع انتحال النصوص التراثية.

٣) التحديات البشرية والمهارية:

* نقص الكوادر المؤهلة: تعاني المؤسسات من نقص في الكوادر البشرية المدربة على استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة القادرة على التعامل مع هجمات الاختراق المفاجئة.

* التحيز في التفسير: عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الترميم، قد يحدث «تحيز» في تفسير النصوص إذا كانت المدخلات البشرية (أو البيانات التي تدربت عليها الآلة) غير دقيقة،

مما يؤثر على سلامة المحتوى.

وهنا ترى الباحثة أن الذكاء الاصطناعي قد يتوهم أحيانا في ترميم النصوص بناء على بيانات خاطئة تدرب عليها، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا من أن الآلة لا يمكن أن تنفرد بالقرار، بل يجب أن يظل المحقق البشري هو المرجع الأخير لضبط الانحرافات التفسيرية التي تقع فيها الآلة.

الخاتمة

بعد الرحلة البحثية في استجلاء دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق النص التراثي، توصل البحث إلى جملة من النتائج الجوهرية:

الذكاء الاصطناعي كشريك إدراكي: أثبتت الدراسة أن التقنية لا تهدف لإقصاء المحقق البشري، بل تعمل كـ «شريك إدراكي» يرفع كفاءة الأداء؛ حيث قفزت دقة استعادة النصوص إلى (72%) عند تضافر الجهدين، مما يعني أن مستقبل التحقيق يكمن في «الذكاء المشترك» وليس في أحدهما بمعزل عن الآخر.

إحياء المفقود: بفضل تقنيات (HTR) ونموذج (Ithaca، تمكنا من تجاوز «العقبات الفيزيائية» للمخطوط. وترى الباحثة أن هذه القدرة على إعادة بناء النصوص المفقودة هي بمثابة «بعث جديد» لتراث كان يُصنف بالأمس ضمن المفقودات أو النصوص التي لا يمكن فك شفرتها.

الموضوعية الرقمية: يمثل «التحليل الأسلوبي الرقمي» صمام الأمان لأمانة التحقيق؛ فهو يقدم أدلة إحصائية (بصمات لغوية) تفك النزاعات حول نسبة الكتب بعيداً عن الانطباعات الشخصية، مما يمنح عملية التحقيق «شرعية علمية صلبة".

يقظة المحقق: كشفت الدراسة أن المخاطر (كالتحيز الآلي وضعف الحماية) تتطلب حضوراً ذهنياً ومنهجياً من المحقق؛ فالتكنولوجيا «خادم مطيع» ولكنها قد تكون «مرشداً مضللاً» إذا لم تُضبط بمعايير أمانة التراث.

التوصيات (رؤية للعمل المستقبلي)

بناءً على ما تقدم، ترفع الباحثة التوصيات الآتية لمؤسسات القرار الأكاديمي والتقني:

أولاً: على المستوى الأكاديمي والتعليمي

* تحديث المناهج الجامعية: ضرورة إدراج مادة «التحقيق الرقمي» أو «اللسانيات الحاسوبية» ضمن خطط أقسام اللغة العربية والتاريخ، لتمكين الباحثين من أدوات العصر الحديث والجمع بين الأصالة اللغوية والتقنية الرقمية.

* عقد ورش عمل بينية: توصي الباحثة بضرورة تنظيم برامج تدريبية مشتركة تجمع بين المحققين اللغويين وخبراء البرمجة، لردم الفجوة المعرفية وتسهيل لغة الحوار بين التراث والتقنية.

ثانياً: على المستوى التقني (توطين التكنولوجيا)

* دعم البرمجيات العربية المتخصصة: ضرورة الاستثمار في برمجيات ذكاء اصطناعي (مثل تطبيق زنكي) التي تدرس خصوصية الحرف العربي المتصل وتعقيدات الخطوط التاريخية (كالمغربي والفاسي)، بدلاً من الاعتماد الكلي على البرامج الغربية التي قد لا تدرك جماليات النص العربي.

* تطوير نماذج الترميم الذكي: تشجيع الأبحاث التي تعمل على تدريب الشبكات العصبية على «البصمة الأسلوبية» لكبار المؤلفين العرب، مما يساعد في استعادة النصوص التالفة بدقة تاريخية ولغوية عالية.

ثالثاً: على المستوى المؤسسي (الأمن التراثي)

* اعتماد البصمة الرقمية (Digital Watermark): دعوة المراكز الوطنية والمكتبات الرقمية لاعتماد تقنيات التشفير والبصمة الرقمية لكل مخطوط يتم رفعه إلكترونيًّا، وذلك لحمايته من التحريف أو الانتحال وضمان ملكيته الفكرية.

* إنشاء مختبرات «التحقيق الذكي»: التوصية بإنشاء وحدات تقنية داخل دور المخطوطات الكبرى، تكون مهمتها توثيق المخطوطات رقمياً باستخدام تقنيات (HTR) ونماذج (Ithaca) لضمان حفظ التاريخ من عوامل التلف والضياع.

رابعاً: التكامل المهني

* خلايا التحقيق المشتركة: نوصي بتشكيل فرق عمل دائمة تضم (المحقق اللغوي، المؤرخ، ومهندس البرمجيات)؛ فالمخطوط العربي مادة غنية ومعقدة تتطلب «ذكاءً مشتركًا» يجمع بين دقة الآلة وبصيرة الإنسان.